





NEW!

YOUNG  
DADDY

ابتكر في فرنسا  
ويصنع بمصر

JIL

On n'a jamais vu les hommes aussi bien

ملابس داخلية قطنية ميلانجية  
١٠٠% قطن مصري



KABO

صنع في مصر بترخيص من مصانع "ديشانلي-جيل" بفرنسا

كابو

ص ب ٨٢٩ اسكندرية - فاكس ٩٢٣ ٤٢١٠ (٠٢) تلكس K ABO UN ٥٤٢٠٤



نادرة أعود فيها بذاكرتي إلى ٢٥ عاما مضت، لتذكّر مع جيلي حالة اليأس والكآبة التي كان نعيشها بالرغم من أننا كنا على أبواب المشرقيات، وتفتح الشباب كنا طلابا لتاحلهم بنسي. لا يشغلنا إسماع أسرة جديدة أو المستقبل أو العمل، فكل الأبواب تقريبا مغلقة، كل الرزاة والأقارب ندموا إلى الجيش، وتجمعت حياتهم. لا حرب ولا سلام. وكل ما حولنا تقريبا نجان في الهواء، الثقة أصبحت مفقودة.. لا تصفق كل ما يقال لنا حول المعركة والثأر.. الهزيمة أحاطت.. فقد انتقلت من الجبهة وضباع الأراضي، إلى ما هو أخطر. ضباع النفوس وسلب الإرادة، فالتلقت وكبار الكتاب شاركوا في تعميق حالة الهزيمة والانكسار التي نعيشها، إذ قاموا ببناء حائط جديد يفصل بيننا وبين أراضينا في الضفة الأخرى لغتاة السوس، ولم نكتفوا بقناة السويس كحاجز مائي، وبخط برايلف الذي بناه الإسرائيليين، فأنضم إليهم أصحاب الفكر وقادة السياسة، ليبنوا حائطا جديدا من الخوف واليأس والتألم والحرق، لتصبح هناك حواجز طبيعية وصناعية ونفسية لا قبل لبشر الخروج منها، كل هذا الخلل الصعب.. لا شك.. كان عبئا إضافيا فوق صدر الجندي، الذي تحمل أعباء هزيمة قاسية، أثبتت الأيام والتاريخ أنه لم يكن مسئولا عنها، وكانت ضحايا حقيقيا يشكون على منشد القرار. ويخيفه على مستقبل أمه، وشعب يحاول الخروج من براثن هزيمة جمدت حاضره، ورفعت مستقبله للمجهول.

(١٩٧٣) كانت هذه صورة مصر والعرب عشية ٦ أكتوبر.

والرغم من أن قرار الحرب واسترداد الكرامة والحياة، كان لا مفر منه، فلم يكن من الممكن أن تعود

الحياة في بر مصر إلى سيرتها الأولى، إلا بسع عاز هزيمة شلت الإنسان وجمّت الوطن.. إلا أنه وطبقا للمناخ الذي كان نعيشه، لم يصور أحد أن يتخذ الرئيس السادات قرارا بالحرب، وأن تجه بصورة مغلقة للعقل، ويتخطى بارع يهمل العدو، ويهل تفكيره، ويهل المراقبين في حالة من الدهور، وتخرج تحليلاتهم مسائلة. كيف تحركت هذه الأمة التي سؤرت على أنها جثة هامدة، خرجت من دائرة الواقع، وأصبح تأثيرها على مسار الأحداث خارجا عن التصور؟ كان هذا هو الموقف والحاد، ولذلك كانت الحرب حدثا لا يُنسى، وتحول حقيقيا ليس على أرض الواقع وتغير التاريخ والجغرافيا التي فرضتها علينا الهزيمة. فألقت قناة السويس، وجعلتنا نرى الجندي الإسرائيلي، وهو يراقبنا من الضفة الأخرى.

وبقدر قيمة الانتصار وهزيمة الهزيمة على أرض الواقع وبداخل النفوس، كانت القدرة على صناعة تاريخ جديد للمنطقة ولشعبينا، هذه البركل قدراتها الخلاقة غيرت تاريخ ومستقبل منطقة الشرق الأوسط. كما أنها بكل بساطة غيرت تاريخنا ومستقبلنا الشخصي، فبلا من الضياء واللامستقبل، الذين صنعتهما حالة الحرب واللامس. صنعت الحرب والعداء واقعا متغيرا، جعلنا نعيش عالما جديدا، وتب فينا الحياة، ونشعر أن لنا مستقبل من جديد.

أكتوبر في قلوبنا ليست حربا انتصرتنا فيها فقط، لكنها أكبر من ذلك، إنها حدث لا يمكن وصفه، فهو تطور أعاد الحياة إلى قلوبنا، أعاد أرواحنا إلى أجسادنا بعد الانتصار، بما جعلنا نتوق الحياة من جديد، ولذلك فإن رجال حرب أكتوبر وجيها يعيشون في وجداننا لا يفارقوننا، فهم مجرور الروح فينا.

# أول الكلام عودة الحياة

وما يزيدنا ثقة في أكتوبر ورجاله، هو دورهم المستمر حتى الآن في بناء الوطن، وتجديد مستقبله. ففدات الضربة الجوية التي فتحت طريق النصر للوحدات المسلحة الرئيس مبارك، هو الذي يقود السفينة العربية لاسترداد كامل الحقوق، يدير دفة الحكم في مصر برؤية تعكس وعي القادة العسكريين للتصميمين الكبار، أولئك البنايين العظام، فهو يواصل استكمال دوره في تاريخ أمتنا الذي بدأه بنصر عزيز، انتمش أماننا في المستقبل، وجعلنا ننظر إلى الحياة بمنظار جديد ومختلف كنه أمل في المستقبل لجلي ولأجيال القادمة.

مبارك قائد متمسك في أصعب معارك الحرب وفي ألق سلاح.. كان التفوق الإسرائيلي ملحوظا، لم كان يشاع أن سلاح الجو احتكار إسرائيلي لا قبل لنا بمجاراته.. ولكنه انتصر بالتخطيط والعلم والمشارة.. كل هذه الصفات التي اكتسبها من المعركة كانت معه في استكمال معارك السلام.. والاداب في معارك البنا.. فبقا علينا أن نصنف «بطل الحرب والسلام» والبناء.

وإذا استطلعتنا من تاريخ قيادة الشعوب حكمة تقول: إن قيادة أمة مهزومة أكثر سلامة من قيادة أمة منتصرة.. فتجديبات النصر أعظم بكثير من تحديات الهزيمة.. ولعل ربع قرن يفصل بيننا وبين حرب أكتوبر يكشف أن التحديات التي واجهناها بعد النصر، إن لم تكن شبيهة بما قبلها، فهي لا تقل عنها على الإطلاق..

ولكن فكرة بطل أكتوبر «مبارك» كشفت عن تمكته من إدارة دفة الأمور الداخلية والإقليمية والعالمية بكفاءة جديتنا الكثير من المسعاب، ووضعتنا على طريق

وتر الأيام، وعرف أن الشعب تكتشف طريقها وتخرج معادن رجالها من صعاب ربحي الحروب، وقد صاغ مبارك ونخبة من المصريين.. الذين خاضوا الحرب عسكريا ودينا. طريقا للوطن والمسلقة الحكم تستطيع أن نسميها طريق أكتوبر، وهو منهج لم يكن كدستور أو بيان، ولكنه أصبح ضمير كل مواطن.. وهو بناء المجتمع داخليا وزيادة رصيده من التقدم الاقتصادي، هو الضمان الوحيد للدور الإقليمي والعالمي، لأن مصالح الوطن مرتبطة بمصالح المواطن، ولا يمكن للتضحية بها تحت شعارات أو أوهام تزج بالبلاذ في صراعات حروب، نحن في غنى عنها.. ولأن حماية المصالح العربية الكبرى في ضمانة حقيقية لا تتجزأ من الضمير الوطني المصري.. ولا يمكن التضحية بكليهما، فمصالح مصر جزء من مصالح أمة. غنما حصلت على حقوقها كاملة في معركة عسكرية وتقاضية، تمكنت من زيادة قدرتها وتوظيفها في خدمة القضية العربية الكبرى، وفي مقفعتها استرداد القدس

واستقلال فلسطين وتحرير الجولان وجنوب لبنان.. والأمم إدارة صراع حضاري بليات مختلفة. يمكن الشعب العربية من أن تلج دوا بأزان في الحضارات العاللية.. ويعطي لإنسانها في العالم الجديد مكانة مستحقها. وتتر عجلة التنمية وبناء المؤسسات والتعاون الإقليمي بأسلوب مختلف ومنهج جديد.. لا يسعح بالقوى على الانتهار كما لا يسعح بالتوقف إن منهج مصر أكتوبر، يقوم على التخطيط والعمل الدوب المستمر لتجديد أهداف واضحة.

تجديد لقادة النصر، ووقفه صمت واحترام لشهدائنا، وللأمة التي روت سيدنا، والتي لم تنهت مباء.. والتأليل مباء التي رطبت الأرض فأنتعت بها الزهور والمحاصيل ■



بقلم:

السمامة سراجا







قلت تلك الحكاية وحكايات البطولة للشهيد السيد صالح حبیبیة إلى یومنا هذا، حتی التقی الخرابوی ابن الشہید یم زفافه لیحکی تفصیل الحکایة لأحمد خالد، الذی حضر معہ أيضاً زفاف ابن الشہید.

لم تكن ملحمة أكتوبر حدثاً في التاريخ المصري فحسب، بل كانت الحدث الأكبر في قلب العفوية الناضج من المحيط إلى الخليج على الصعيد بقود معركة النفط والملك حسين ملك الجبهة، وطائرات يومعين تنقص الإسرائيليين والسودانيون بجوار الكويتيين يقاتلون في الدفرسوان، والشيوخ زايد يقرض بنوك لندن من أجل مصر، وقابوس يقدم دعماً عاجلاً، واليمن فتحت مواهبها للبحرية المصرية.

عواصم العرب تعود بالذكرى إلى  
الوراء لتحكى لنا البطولات العربية في  
ملحمة النصر.

أكتوبر ١٩٩٨ بعدسة :  
عماد عبد الهادي - موسى محمود  
أكتوبر ٧٣: أرشيف الأهرام

٨٤/ أخطا الشـ...أزلى ص٨٤  
 ■ اللـاء باقى زكى: حطمت أسطورة  
 السـ...أزلى ص٨٨  
 ■ العميد الليلى على الفيتورى: القذالى هبط  
 بمظلة للقاء السـ...أزلى ص٨٨  
 ■ لواء فؤاد حلمى السـ...أزلى ص٨٨  
 ■ الجـ...أزلى ص٨٨  
 ■ الوزير السورى فايز إسماعيل: التقى مع  
 الرئيس الأسد تحت الأرض ص٨٨  
 ■ بابا السـ...أزلى ص٨٨  
 ■ السـ...أزلى ص٨٨



عبدالله بن شوقي مصطفى

## الأهرام العربية



## أول الأسبوع

■ الأمريكى ومنحه وساما، وذلك لإخراجه فيلم «إنقاذ الجندي رايان» ودار حول الحرب العالمية الثانية.. حفل تكريم سبيلبرج حضره أعضاء الكونجرس والبحارة الذين خدموا في نورماندى أيام الحرب العالمية الثانية.

■ وزارة الفلاحة المغربية شكلت لجنة عليا لمراجعة ودراسة آثار الوضع الاقتصادي في روسيا على الصادرات الزراعية المغربية التي تعبر موسكو أحد أهم أسواقها، وتمثل الصادرات الزراعية المغربية لروسيا ٢٠٪ من إجمالي صادراتها.

■ رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان سيجوزع

■ د. حمدي عبدالعزيز رئيس أكاديمية البحث العلمي المصرية، أكد أن أكاديميته تستعد لإثشاء وكالة مصرية للفخساء الخارجى يكون من بين أنشطتها تصنيع أقسام صناعية للاستشعار عن بعد.

■ المكتب الإقليمى لمقاطعة إسرائيل ومقره دمشق دعا المكاتب الإقليمية الأثنى عشر التابعة له إلى حضور المؤتمر السابع والستين لضباط الأيزال يهذه المكاتب. خمسة منها استجابت والباقي المخرج ستيفن سبيلبرج كرمه الجيش

## إدارة جديدة لمكافحة الإرهاب.. في الخارجية المصرية

■ كتب - أشرف العشري

في إطار توسيع وتكثيف التحركات الأمنية والسياسية لتعقب الجماعات الإرهابية في بعض دول العالم، وخاصة أفغانستان ولبنان وجنيف واليابان وغيرها من دول أوروبا الشرقية قررت السلطات المصرية إنشاء إدارة جديدة لمكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية لتعقب أنشطة جميع العناصر الإرهابية الفاعلة وتمكين السفارات والمصالح المصرية في الخارج، ومصرح السفير أحمد أبو الغيط - مساعد وزير الخارجية - أن إدارة شئون الإرهاب بوزارة الخارجية تهم حالياً بكل ما يتعلق بهذه الظاهرة العالمية، كما أن هذه الإدارة الجديدة التي استحدثتها الوزارة بقرار من عمرو موسى - وزير الخارجية - تهدف كذلك إلى تنسيق العلاقات بين مصر ودول العالم وتبادل المعلومات، وقال السفير أبو الغيط: إن قرار إنشاء إدارة شئون الإرهاب.. تأتي في إطار قرارات الخارجية لاستحداث إدارات جديدة للتعامل مع التطورات العالمية الجديدة، خاصة في ظل الجهود والمساعي المصرية حالياً لدى الأمم المتحدة والجمعية الأولى للإسراع بعقد مؤتمر دولي جديد لمكافحة الإرهاب طبقاً لمبادرة الرئيس حسنى مبارك الأخيرة بضرورة تكاتف المجتمع الدولي من خلال مؤتمر زعماء الأمم المتحدة للتصدي للإرهاب الأسود، وتؤكد مصادر مصرية مطلعة أن السلطات المصرية ستوفى عدداً من الصلاحيات لإدارة شئون الإرهاب هذه في إجراء الاتصالات وعقد الاتفاقيات المشتركة بين وزارة الداخلية المصرية ووزارات الداخلية في معظم دول العالم.

## إعلان النطق في مصير جزيرة حنيش هذا الشهر

قال مسئول في وزارة الخارجية اليمنية إن إعلان الحكم في السيادة على جزيرة حنيش الكبرى المتنازع عليها بين اليمن وأريتريا سيكون في شهر أكتوبر الحالي على الأرجح. وأوضح المسئول في تصريحات خاصة لـ (الأهرام العربى) أن تأجيل النطق بالحكم يرجع إلى اعتبارات فنية من لجنة التحكيم التى تدرس ردود كل طرف وحججه بعد المرافعات النهائية التى جرت بين الطرفين خلال يوليو الماضى.

وأكد المسئول اليمنى أن بلاده واثقة من أن الحكم سيكون لصالحهم وفقاً للوثائق والبراهين الدامغة التى قدمت إلى هيئة المحكمة ووثقت أن جزيرة حنيش وأريخيل حنيش التى يضم نحو عشر جزر تملكها اليمن على مر التاريخ يذكر أن المحكمة الدولية التى أنشئت بموجب اتفاق مباديء بين اليمن وأريتريا وقع في باريس في ٢٦ مايو ٩٦ كانت قد قررت إعلان النطق بالحكم في مايو الماضى لكنها عادت وطلبت وثائق إضافية من الطرفين لمناقشتها شملت خرائط عالية. وأكدت اليمن وأريتريا أنها سيلتزمان بنتائج التحكيم أيا كانت.

## شكل الأيدى يحدد درجة خصوبة الإنسان

شكل يدي الإنسان تحدد درجة خصوبته هذا ما كشفت عنه نتائج بحث جديد تم في الأونة الأخيرة في جامعة ليفربول بإنجلترا، صحيفة «أرستا تاتيونج» التى نشرت نتائج البحث أعلنت أن الباحثين قاموا بفحص ٦٠ رجلاً و ٤٠ امرأة من المتزوجين على أقسام الخصوبة بالمستشفيات اكتشفوا أن هناك علاقة بين طول أصابع اليدين ومستوى الهرمونات في الجسم فقد تبين أنه إذا كان أصبع البصر لدى الرجل أطول من باقي الأصابع فهذا يدل على ارتفاع مستوى هرمون الرجولة «تستوسترون» لديه ونفس الشيء لدى النساء حيث يدل طول أصبع البصر على ارتفاع معدل هرمون «إستروجين» في أجسادهن.



■ أيفانكا ترامب

## أيفانكا تفصل عروض الأزياء

اسم ترامب يلفت الأنظار دائماً، أيفانكا ترامب ابنة الملياردير الأمريكى الشهير دونالد ترامب الذى ينحدر من أصل المائى اسكتلندى، وبنت سيدة الأعمال الشهيرة والجميلة أيفانكا ترامب التى تستعد للزواج للمرة الرابعة، وفى فى الأصل بطلة تشبيكية للترنحاق على الجليد، ورغم إعجاب الفرنسيين الشديد بالعارضة الصغيرة التى لم تتعد بعد السادسة عشرة ويبلغ طولها ١٧٩ ملم، فلم يستطيعوا منع أنفسهم من التسفيرة، فيقولون إن سأتى أيفانكا تنافسنان طاحلة سحاب والدعما الشهيرو بمهنتها، وتعيش أيفانكا حالياً حياة متنوعة، ففي مدرستها الداخلية فى ولاية كونكتيكت ترتدى الجينز وتفضل ملابسها بنفسها وعندما يرن جرس أول تلفين لكى تسافر إلى باريس حيث عروض الموضة تطير فوراً لتستأنف عملها الذى تحاول الاستمتاع به بقدر الإمكان قبل دخولها الجامعة لبراسة إدارة الأعمال مثل أخوها، وحتى ذلك الحين فهى كما تقول ترتدى الجونبيلة الرمادى التى تصل حتى ركبتها.





■ رفيق الحريري



■ صالح سليم

## مشكر يهودي ينفي فكرة أرض الميعاد

في الوقت الذي عاينت فيه فرنسا المفكر المسلم روبيه جاريوي لتقديده مزاعم الصهيونية حول المحرقة النازية، فجر الكاتب الإسرائيلي «يوهان عقرون» كارة أخرى للدولة العبرية حيث نفى في كتابه «الصابا القوي» فكرة أرض الميعاد التي تأسست عليها إسرائيل في فلسطين المحتلة.

أكد عقرون في كتابه، الذي صدر حديثاً عن إحدى دور النشر العبرية، أن كل ما يدعيه اليهود من حقوق في الأراضي الفلسطينية مجرد خرافات وكاذب روجتها العصابات الصهيونية لتحتل هذه الأرض، ونفى فكرة أرض الميعاد مشيراً إلى أنها ليست من التوراة الحقيقية، وأكد أنه بعد كل هذه السنوات (منذ عام ١٩٤٨) لا يعلم أي شيء إلى هذه الأرض العبرية. واعتبرت الأحزاب الدينية المتطرفة كتاب عقرون «ثروة لا تقاوم» داخل العقيدة الصهيونية مشيرة إلى أن هذه الفكرة أشد خطراً مما طرحه جاريوي وكل أعداء السامية في العالم.

وأعلن مناحم بوروبش عضو الكنيست عن حزب «يهوديت متوراة» المتطرف أن كتاب عقرون يعد كفراً بالعقيدة اليهودية ويطلب بمصادرة الكتاب وعقوبة كاتبه على وصفه بالجريمة النكراء.

## هدية الإغاثة يستعملها جراحة لتكبير الشئ

أعلنت إحدى محطات الراديو المحلية في كوبنهاغن هذا الأسبوع عن إجراء مسابقة جائزتها جراحة لتكبير الشئ، مبيع الراديو الذي قام بإعداد المسابقة أعلن أن الرجال أيضاً يمكنهم المشاركة في هذه المسابقة وإذا فاز أحدهم يستطيع إهداء الجائزة لزوجته.

وقد جاء القرار بمنع هذه الجائزة الغربية في أعقاب استفتاء واسع أجرته اللحظة بين النساء حيث حددت النتائج بوضوح أن معظم النساء يحملن بإجراء جراحة لتكبير الثدي.

وفي نهاية الأمر فازت بالجائزة السيدة «ماي بريت شولتز» ٣٣ سنة حيث قامت بتسليمها الجائزة عارضة الأزياء «ترينا نيكسون» وقد نشرت صورة الفائزة في جميع صحف الدانمارك.

العرب، قال إنه تلقى إشارات إيجابية من قطر والبحرين تشير إلى قرب إنشاء روابط للصحفيين بالبلدين خلال الفترة القادمة.

■ المستنحب الأمريكي روجر ألن يقوم حالياً بتحقيق كتاب «حديث ابن هشام للمولاي تمهيداً لنشره ضمن سلسلة رواة الفن القصصي التي يشرف عليها الدكتور صبري حافظ.

■ الشيخ خالد الصباح - رئيس الاتحاد الكويتي للمزارعين - حذر من تفاقم مشكلة المياه العذبة في المناطق الزراعية الكويتية، ودعا إلى تقوية ضغ المياه في المحطات الرئيسية حتى لا تتأثر الزراعات.

دعوة إلى عدد من رجال الأعمال المصريين لحضور الاحتفال بتأسيس بنك مصري - لبناني مشترك بإسما ٢٠ مليون دولار.

■ يوسف شاهين سافر إلى نيويورك لتصوير المشاهد الخارجية لفيلمه الجديد «الأخر» وحضور حفل تكريمه في مهرجان نيويورك السينمائي الدولي.

■ صلاح سليم ورئيس النادي الأهلي اجتمع مع أعضاء المجلس قبل الجمعية العمومية الأخيرة، وودع بالاستقالة من رئاسة النادي إذا شهدت الجمعية أعمال عنف أو سوء سلوك.

■ صلاح الدين حافظ الأمين العام لاتحاد الصحفيين

## تشاد تدين التدخل الأجنبي في الكونغو

■ الدوحة. العرب الطيب الطاهر

أكد محمد صالح نظيف وزير خارجية تشاد أن بلاده ضد التدخل الأجنبي في الكونغو وأن نجاحاً تويد وحده أراضي وشعب الكونغو ضد محاولات المساس باستقلاله. وقال في تصريحات لـ «الأهرام العربية» إن تشاد تعارض التدخل الأجنبي في أي بلد إفريقي وتدعم المحاولات الإفريقية لاحتواء النزاع بين الرئيس كابيلا والمتمردين التوتسي، لأن استئصال النزاع لا يهدد منطقة البحيرات العظمى وحدها، لكنه يهدد القارة الإفريقية كلها. وأضاف نظيف أن الضوابط التي يضمنها ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية تضمن - متى طبقت - عدم تجر الزراعات والحروب في إفريقيا وتمنع التدخلات من خارج القارة.

استدح وزير خارجية تشاد أداء البية حل النزاعات الإفريقية وقال إنها حققت نجاحات في غينيا بيساو وسيراليون وليبيريا، وانتقد دور القوات الأجنبية في النزاع الكونغولي، ودعا نظيف قادة الدول الإفريقية إلى دفع برامج للتسوية الداخلية، ونفى أن يكون هؤلاء القادة السبب في تأخر بلدانهم، وجدد وزير خارجية تشاد تأكيد بلاده للمطالبة بالبيئة وبالحقوق الضرورية توافر الضمانات للمواطنين للبيئة المشتبه فيها قبل تقديمها للمحاكمة في هولندا.. من جهة أخرى نوه الوزير التشادي بالسنوات التي بلغت مستويات العلاقات المصرية - التشادية، وقال إنه بحث خلال زيارته الأخيرة إلى القاهرة تفعيل اتفاقيات التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري بين مصر وتشاد.



جنديان من قوات حفظ السلام في غرب إفريقيا يحملان في موانعها لحراسة السفارة الأمريكية في مونروفييا في ليبيريا.. وكانت طائرات هليكوبتر أمريكية قد هبطت على الأراضي الليبيرية لانتقاط روسفيلت جونسون ومن معه. بعد لجونهم إلى السفارة الأمريكية لمدة ساعة أيام.



أكتوبر بمشاركة من الشعراء والمطربين والفنانين التشكيليين.

■ مدور باظة رئيس شركة بيجو مصر في أية علاقة لشركة أو لشركة بيجو الفرنسية بالصنع الذي أعلن أخيرا عن إنشائه في مدينة الإسمايلية الذي بدأ رجل أعمال مصري بجمع في باريس إجراءات إنشائه لصناعة المركبات.

■ الضابط الأسبق بالمخابرات البريطانية ريتشارد توملينسون كشف عن أن المخابرات البريطانية جندت أحد كبار المسؤولين في البنك المركزي الألماني لنقل التفاصيل الدقيقة للاقتصاد الألماني

المالية محمد النشائي، رفض عزات التحلل. ■ الفنانة العمالية الشابة فاطمة الشكيلي غادرت مسقط إلى واشنطن لاستكمال الماجستير الذي تعده هناك في المسرح بمنحة من جامعة السلطان قابوس في عمان.

■ قرر السنويون البحرينيون إنفاق ٥٠ مليون دولار أمريكي خلال السنوات الخمس القادمة لتطوير شبكة اتصالاتها باعتبارها مركزا رئيسيا للاتصالات في منطقة الخليج. ■ وفد إقليمي إماراتي كبير توجه إلى تونس أوائل الشهر للمشاركة في الأسبوع الإعلامي الثقافي الخليجي الذي يبدأ في الخامس من

■ محمد هنيدي استغل انتهاء الموسم المسرحي الصيفي، وتوقف مسرحيته «الإنابة» وسافر إلى السعودية لمدة خمسة أيام لزيارة العمرة، ويعود بعدها لافتتاح عرض «صعدي في الجامعة الأمريكية في عدة دول عربية.

■ رئيسة الطويل حمادة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات توترت أوضاع السلطة الفلسطينية، والإقامة بشكل نهائي في باريس بسبب خلافها مع وزير



## جولة ناجحة لولى العهد السعودي

■ كتبت - ميرفت فهد

في جولة هي الأولى من نوعها حقق الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي نجاحا كاملا في مباحثاته التي بدأت في بريطانيا وانتهت في باكستان مروراً بفرنسا والولايات المتحدة واليابان والصين وكوريا الجنوبية. الاهتمام الرئيسي لولى العهد السعودي في جولة كان لتحسين صورة الإسلام أمام العالم الغربي في مواجهة حملة شرسة ومنظمة يقودها تحالف مشبه بين قوى خفية في الغرب وجماعات العنف السياسي التي ترتدي عباءة الإسلام، وعلى حد تعبير الأمير عبدالله نفسه «فإن مباحثات اليوم في المجتمع الدولي والإسلامي خطير جداً، فأكثر من مليار مسلم في العالم ينتقش من شائهم وإلى جانب المسئولية الدينية لولى عهد واحدة من أكبر الدول الإسلامية فقد سمحت الجولة للأمير عبدالله بن عبد العزيز بالقاء وجهاً لوجه مع كبار المسئولين في الغرب الحليف التقليدي للمملكة والدول الآسيوية التي تمثل السوق الواعدة للنفط السعودي في المستقبل، إضافة إلى باكستان التي تمثل إحدى الأسس الأساسية لاستقرار شبه القارة الهندية المتصلة مباشرة بالخليج والجزيرة العربية.

أهمية الجولة الحالية لولى العهد السعودي، إضافة للعلاقات الثنائية المباشرة بين السعودية والدول السبع التي تشملها جولته، فإن الأمير عبدالله وضع على أجندة مباحثاته القضايا العربية الرئيسية، خاصة في اللحظة الأمريكية، حيث بحث في نيويورك تطورات عملية السلام وأمن منطقة الخليج مع العديد من كبار المسئولين الأمريكيين الذين جمعتهم نيويورك لحضور الدورة ٥٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة، ويقول دبلوماسيون: «إن نتائج جولة الأمير عبدالله ستظهر قريباً جداً، وستفرض نفسها في صورة إيجابية».



■ الأستاذ أصامة سرايا يلقى كلمته

## المحجرون العسكريون العرب في الأهرام

■ كتب - عبدالله الحاج

بدأت في القاهرة الأسبوع الماضي أعمال الدورة التدريبية الأولى لمحجورين العسكريين العرب والتي ينظمها معهد الأهرام الإقليمي للصحة بالاشتراك مع اتحاد الصحفيين العرب، التي حضرها أكثر من خمسين محجراً عسكرياً من جميع الدول العربية، ونظمت الدورة في إطار الاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر، ويحضر المشاركين في الدورة الندوة العسكرية التي أعدها وزارة الدفاع المصرية والتي يتحدث فيها حشد من كبار العسكريين والسياسيين المصريين والعرب في ذكرى مرور ربع قرن على انتصار أكتوبر المجيد، وناقشت الدورة عدة موضوعات مهمة حول نظرية القوة العسكرية الشاملة وتطبيقاتها في أكتوبر ١٩٧٣، ومفهوم الإعلام العسكري وبيئة العمل الإعلامية واستخدام مراكز المعلومات في تغطية الشئون العسكرية، والنظرة التاريخية على الإعلام العسكري، وشهدت الدورة ندوة عن مناطق الصراع في العالم وخيارات الحرب والسلام، شارك فيها: د. محمود كرام وزير الخارجية لشئون نزع السلاح، ووزار المشاركين في الدورة القواعد البحرية بالإسكندرية، إضافة إلى زيارة خض بارليف ومنطقة القناة.

## أمريكا تتهم نائبين كويتيين بالإرهاب

■ الكويت - حسام فتحي

يستقيل رئيس مجلس الأمة الكويتي أحمد السعدون. هذا الأسبوع - مسئولاً رفيع المستوى في السفارة الأمريكية بالكويت، في محاولة لاحقا للضغط النيابي الذي أحدثه رفض السلطات الأمريكية منع تأشيرة الدخول لثلاثين د. حسن جوهري وسيد حسين القلائد - عضوي مجلس الأمة الكويتي، واللذين كانا ضمن وفد مجموعة الصداقة البرلمانية الكويتية التي يرأسها النائب د. ناصر الصانع، وتقوم بجولة تشمل الولايات المتحدة ويحضر دول أمريكا اللاتينية، وتعد هذه هي المرة الثانية التي يرافق فيها وفد من هذا النوع مع النائب د. حسن جوهري، إذ رفضت السلطات الأمريكية في العام الماضي منع جوهري لأن يدخل واشنطن لحقبة أعضاء في الكونجرس الأمريكي بدعى أن له أنشطة إرهابية. الأمر الذي دفع النائب إلى قطع زيارته. حيثن. د. والعودة إلى الكويت، وتوجه النائبان جوهري والقلائد في جامايكا لاستكمال جولتهما مع الوفد البرلماني الكويتي، وصدرت مصادر مرتبة من النائب د. جوهري في الكويت لـ «الأهرام العربي» بأنه كان يتوقع مثل هذا الرفض وكان خبر رفض منح النائبين تأشيرة الدخول قد تضمن وصف مسئول في وزارة الخارجية لهما بأنها يندتم إلى جماعة إرهابية (حزب الله).

وقد أحدث الرفض ردود فعل تراوحت بين الاستعجال والندرة إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام، وذلك في ردها مجلس الأمة الكويتي الذي يتوقع أن يبدأ أعمال دورته المقبلة في السابغ والعشرين من شهر أكتوبر الحالي، وقال النائب وايد الجري إن الرفض يأتي «فريباً» لأن النائبين يمثلان الشعب الكويتي كله، وهذه الإدانة الشعبية يجب أن يظفر إليها باحترام، غير أنه رفض إعلان موقفه قبل الانتهاء بالنائبين عقب عودتهما من الجولة ومعرفة تفاصيل الواقعة، وقال نائب آخر (رفض ذكر اسمه) إن الولايات المتحدة من حقها رفض السماح بدخول أي شخص إلى أراضيها!!





■ فاروق حسني



■ محمد شني

■ المجلس الأعلى للثقافة في مصر يشارك في معرض الكتاب الذي يقام بالشارقة في الفترة من ٣ إلى ١٤ نوفمبر القادم، وهو من أهم معارض الكتب في المنطقة العربية.

■ النجم الأسريكي براد بيت، وصديقه جينيفر لينيستون، قررا تخليد أحدهما برس على جسد الآخر، وبما لا ييخان عن الشكل الذي سيتم رسمه بالوشم والكنال الذي سيتم رسمه فيه.

■ عدد من الصيادين المغاربة اصطادوا سمكة ضخمة، وصل وزنها إلى ٢٨٠٠ كيلوجرام، وطولها ١٥ مترا من نوع الحوت الهميش.

خلال الأثني عشر عاما الماضية.

■ المثة الفرنسية جوديث جودريش بطلة فيلم «الرجل ذو القناع الحديد»، وقعت في حب الممثل داني بوف الذي تشاركه حاليا بطولة إحدى المسرحيات.

■ وزير الثقافة المصري فاروق حسني يزور الكويت الشهر القادم لدعم التعاون الثقافي المشترك بين البلدين، وتطبيق قوانين حماية الملكية الفكرية، إضافة إلى إقامة معرض خاص لأعماله التشكيلية.

■ مصادر بريطانية توقعته إجراء مفاوضات بحرية جديدة أوائل العام القادم بين تركيا وإسرائيل في إطار التحالف العسكري بينهما، وتوقعت مشاركة الأردن في المفاوضات.

## حسين عبيد: خيارنا الوحيد تنفيذ اتفاق القاهرة

■ صنعاء - إبراهيم العشماوي

قال الزعيم الصومالي حسين عبيد إنه نتيجة لمؤتمرات المصالحة التي عقدت في صنعاء والقاهرة أصبحت الظروف أفضل مما كانت، وإن الفصائل الصومالية المختلفة أبدت رغبة واضحة في المصالحة وتأسيس دولة مستقرة، وأكد أن أغلب القيادات الحالية تشترك في إدارة العاصمة مقديشو، ورحب ببقية الأخوة مثل إبراهيم عقال وغيره للانضمام إلى مسيرة المصالحة، وقال في تصريح له «الأهram العربي» في صنعاء التي زارها مرتين خلال أقل من شهر، إن أية دولات صغيرة في الصومال لن تكون مقبورها، إن تعمل بمفردها، وبالتالي لا بد من انضمامها إلى حكومة ديمقراطية يتم تشكيلها وهذه القضية تحظى بتأييد كل الدول الشقيقة والصديقة وأضاف: نحن نكرس جهودنا الآن لتشغيل إدارة العاصمة وضمان أن تؤدي واجباتها على وجه أفضل، حتى تتمكن من التحرك قدام نحو الخطوات التالية، ونتوقع إذا لم يحدث طارئ، أن ننفذ مؤتمر يبدأ في يناير القادم بشرط أن يترجم الدعم العربي إلى واقع على حقيقي، وتحدث عبيد عن صندوق دعم الجامعة العربية وقال إنه لم يتخذ حتى الآن خطوات فعالة، ويرى أن أسباب التباطؤ لن الدول العربية كانت تنتظر تشكيل إدارة العاصمة، وبعد إنشائها تم إرسال الوثائق كلها إلى الجامعة، وقال نحن نتنظر من الآن فصاعداً دعم الدول العربية، لأن الاحتياجات كبيرة، فبعد ثمان سنوات من الحرب من الطبيعي أن يكون هناك شلل كامل في جميع ميادين الحياة، هناك حاجات ضرورية لتغطية تكاليف إنشاء الشرطة المكونة من ستة آلاف شخص، أما الطل والمياه فإن التسهيلات الضرورية منعدمة تماماً، وعن زيارته الأخيرة لأديس أبابا قال الزعيم الصومالي إن الزيارة كانت لها أهمية خاصة، فبعد التوصل إلى اتفاق القاهرة أرسلت مبعوثاً خاصاً إلى الحكومة الفيدرالية الأنثوية وجررت الاتصالات منذ فترة طويلة لإدابة الجليد الذي أعتري العلاقات مع أديس أبابا منذ سنوات، والواقع أن زيارتي الأخيرة فتحت مجالات واسعة للتقارب والتعاون مع الأنثوية وانقلنا على الفور بالمصالحة الصومالية واعتبارها حجر الزاوية في العلاقات الثنائية وضرورة إقليمية لتحقيق الاستقرار بالمنطقة.

## السوق الإسلامية المشتركة في بيروت

يفتح السيد رفيق الحريري رئيس لبنان يوم ١٢ أكتوبر الحالي المؤتمر الخامس لتجارة والاستثمار بالدول الإسلامية والذي تستضيفه بيروت ويستمر ثلاثة أيام، وتشارك مصر في المؤتمر بوصفها يرأسه السيد محمود العربي رئيس اتحاد الغرف التجارية ويضم ١٥ من رجال الأعمال، وقال العربي له الأهم للمؤتمر الإسلامي حدثت في اجتماعها بقطر دولة سيبحث إنعاش فكرة السوق الإسلامية المشتركة، خاصة أن اللجنة الاقتصادية بمنظمة التجارة العالمية حددت في اجتماعها بقطر مطلع العام الجاري أطر تحقيق السوق وأكد العربي أن هناك نية إنشاء مشروعين لتسويق السلع الزراعية والصناعية برأس مال ٢٠٠ مليون دولار، وإنشاء شركات نقل وبراءات لتسهيل التبادل التجاري والاقتصادي والبيئي والذي لا يتعدى حالياً ١١٪ من إجمالي التجارة الخارجية للدول الإسلامية البالغة ٣٠٠ مليار دولار.

## دبي تستورد ٥٤ طناً من الذهب خلال شهرين

■ دبي. سمير الجندي

أكدت إحصائية لإدارة البحوث والإحصاء بجمارك دبي أن واردات الإمارة من الذهب خلال شهرين يوليو وأغسطس الماضيين حوالي ٥٤ طناً، وتصدرت كلا من سويسرا والمملكة المتحدة وجنوب إفريقيا بالترتيب، الدول المصدرة وذكر الإحصائية أن دبي استوردت خلال شهر أغسطس ٢٩ طناً و٥٧٢ كيلو جراماً و٧٥٠ كيلو جراماً منها ١٣ طناً و٤٥٤ كيلو جراماً و٧٧٢ كيلو جراماً منها ٢٤ طناً و٢٩٢ كيلو جراماً و٧٧٢ كيلو جراماً منها ٩ طناً و٩٢ كيلو جراماً و٧٢٠ كيلو جراماً.

وشملت قائمة الدول الموردة للذهب ٢٧ دولة منها كوريا الجنوبية وسنغافورة والماليزيا وأستراليا وأمريكا ومولندا ونيجيريا وكينيا وقطر وكندا والمغرب ومصر وفرنسا.



إلى الأمام

في كمبوديا معاق يتنقل على كرسي متحرك بمساعدة صبي صغير بعد أن اجتاحت الأعاصير العاصمة الكمبودية بلموب بيه، وتسببت في إحداث فوضى شديدة في شوارعها.



المعرض يتضمن محاولات الشعراني لاستنباط أشكال جديدة للخط العربي.

■ عن مراكز الدراسات العربية ببيروت صدر كتاب «الكشف عن مناهج الآلة في عقائد الملة لابن رشد» وهو ضمن سلسلة يشرف عليها الفكر العربي محمد عابد الجابري في الاحتفال بمرور ثمانية قرون على وفاة الفيلسوف القرطبي ابن رشد.

■ شرعة المصنفات الفنية ضبطت ٧٥ نسخة مؤرقة من اليوم «الحب الحقيقي» لمحمد فؤاد، و٥٠ نسخة من اليوم «رجعتلي» للنبينا الشايب، و٣٠ نسخة من اليوم «هايل» لحكيم.

عميسي - الرئيس التنفيذي لبنك مسقط الدولي أعلن اعترافه افتتاح فروع جديدة لبنكه في بعض الدول العربية والإسبانية.. البنك كان قد افتتح أول فرع خارجي له في مدينة بانجولو الهندية.

■ بسبب موسها بكرة القدم، نذعت إليزابيث ميردوخ والعدا إمبراطور الإعلام وريت ميردوخ لاستعادة نادي ماتشيستر يونايتد البروطاني، وهو ما كلفه مليار دولار فقط.

■ الفنان التشكيلي السوري منير الشعراني يستمر معرضه الحالي في مدينة زيورخ السويسرية حتى منتصف نوفمبر القادم.

■ السفارة الأمريكية في المغرب أعلنت عن بدء برنامج جديد لتوزيع ٣٥ ألف تأشيرة هجرة إلى الولايات المتحدة على المغاربة، نظراً لقلّة أعدادهم، مقارنة بالمهاجرين من البلدان الأخرى.

■ نجم هوليوود ستيفن سيغال ينظم حالياً حملة لحماية الكلاب المنتشرة في تايوان، ويسعى إلى إقناع المجلس التشريعي التايواني بسن قانون يجرم معارسة العنف ضد الكلاب.

■ عبدالرازق بن علي



## العرب انتخبوا شيروود

■ كتب - خالد صلاح

النتيجة التي انتهت إليها الانتخابات الألمانية بفوز الزعيم الاشتراكي جيرهارد شيرود لم تكن مفاجأة، خاصة بالنسبة للعرب المقيمين في ألمانيا، ويتبعون بحق التصويت، فحسب مصادر عربية في ألمانيا، كانت غالبية الجاليات العربية تنبئ تعاطفا كبيرا مع الحزب الاشتراكي، وشملت مجموعة من الكوادر الفلسطينية في حشد أصوات الألمان العرب لصالح شيروود في انتخابات المستشارية، وكشفت رتيبه بأولعلا بمجلس إدارة الجالية الفلسطينية في برلين أن عرب ألمانيا قاموا بدور مؤثر في الانتخابات الألمانية، وبادرت أعداد كبيرة من حاملي الجنسية بالتصويت لصالح شيروود، مشيرة إلى أن الحزب الاشتراكي يطرح برامج عادلة في صالح المهاجرين من مختلف الجنسيات، ويتخذ موقفا إيجابيا فيما يتعلق بالقضايا العربية، ويقف بحسم في مواجهة جماعات النازيين الجدد الذين يهددون المهاجرين ويعتدون على مستقالتهم.

## ..وموقف عربي موحد أمام صندوق النقد والبنك الدوليين

■ كتب - جابر القرموطي

بلور وزراء الاقتصاد والتجارة العرب موقفاً موحداً باسم المجموعة العربية لطرحه أمام الاجتماع السنوي لصندوق النقد والبنك الدوليين المزمع عقده الأسبوع القادم بواشنطن، يتضمن وجهة نظرهم حيال القضايا الاقتصادية والدينية وتأثيرهما على اقتصادياتهما وكيفية التعاون مع المؤسساتين الدوليين مستقبلاً، ولعلّت «الأهرام العربي» أن ورقة عمل عربية تمت مناقشتها في اجتماع المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي عقد مؤخراً بالقاهرة تتضمن مناقشة صندوق النقد والبنك الدوليين تقديم مزيد من العون المادي للدول العربية لتعديم الإصلاحات في القطاع المالي والمصرفي وتعزيز الاستثمارات والرقابة بما يتماشى مع المعايير الدولية وتحقيق درجة أكبر من الشفافية في المعلومات.. وتناشد الدول العربية في ورقة العمل صندوق النقد تعزيز دوره في متابعة السياسات الاقتصادية والمالية لمجموعة الأوروپية في ضوء اقتراب دخول العملة الموحدة «اليورو» حيز التنفيذ نظراً للتأثير المتوقع لها على التجارة الخارجية العربية، وتدعو الورقة إلى مواصلة جهود المنظمات الدولية (الصندوق والبنك) لتوفير المعونة الفنية والتدريب للدول العربية سعياً لرفع كفاءة الكوادر المتخصصة من خلال دعم جهود المؤسسات الإقليمية القائمة.

## تعديلات في قانون الصحافة اليمنى تحظر الإساءة إلى الرؤساء

قال مسئول في وزارة الإعلام اليمنية إن الوزارة تعزز فتح باب التعديل على قانون الصحافة الحالي الذي صدر عام ١٩٩٠، وأوضح المسئول في تصريحات له «الأهرام العربي» أن التعديلات تتضمن ثلاثة جوانب، تتعلق بإضافة فقرات خاصة بالقنوات الفضائية وخفافتها، والتعديلات، كما يتضمن التعديل إضافة مادة صريحة تحظر الإساءة أو للسماح للرؤساء والملوك العرب والأجانب.

وكانت وزارة الإعلام خسرت خلال الأشهر الماضية قضايا رفعتها ضد بعض الصحف المعارضة التي هاجمت بعض الرؤساء العرب وانتقدت موقفهم، استناداً على أن ذلك جزء من حرية التعبير والنقد.

ويعتبر هذا التعديل الأول على القانون منذ ثمانين سنوات، ولطالبت لجنة الإعلام والثقافة بمجلس النواب بإدخال تعديلات على قانون الصحافة تسمح بتضيق على إنشاء مؤسسات صحفية خاصة.



■ شيلا بعد عشر سنوات

## شيلا تعود للفناء

■ كتب - ريم عزمي

بعد مرور عشر سنوات على اعتزالها، عادت المطربة الفرنسية شيلا ٥٢ عاماً للفناء، وقامت بمساعدة الموسيقار إيف مارتان بإعادة توزيع أغانيها المشهورة مثل «سيسيس» و«بانج بانج»، وكان اعتزال شيلا للأدواء، وتضيقها لاختلاف الكثافة والنحت كتوقع من الهروب، بعد أن حاصرتها الشائعات، فقد تعرضت النجمة الشفراء لأقصى الشائعات، مثل تحولها للذكورة في الفترة التي تعرضت فيها لخلل هورموني أدى إلى فقدانها خمسة عشر كيلو جراماً من وزنها، كذلك عندما حدث في طفلها لويس فيتش ثارت شائعات حول أن حملها كاذب وأنها تضع وسادة بدلاً من الجنين، وشائعات أخرى كثيرة أصابها هي وأبنائها بالتاسعة، جعلتها تقبل على الانتحار عشر مرات، وكان علاجها هو الابتعاد عن الجماهير وممارسة تدريبات التايك.

ولم تكن حياة شيلا سهلة في يوم من الأيام، فقد كانت تغنى في الأسواق في سن الثانية عشرة لأنها من أسرة فقيرة ولكن محبة للفن، لذلك فكرت لدراسة الرقص الكلاسيكي واليوانكو، كذلك كانت تقدم أدواراً سينمائية صغيرة.





■ محمد فؤاد



■ Ahlam شلبى

## انخفاض عدد يهود العالم إلى النصف

■ كتب - عادل شهيدون

في خلال الثلاثين عاماً القادمة ينخفض عدد اليهود في جميع أنحاء العالم إلى النصف، ليصل عددهم حالياً إلى ١٦ مليون يهودى ينخفض إلى ٨ ملايين يهودى، هذا ما أعلنه التقرير السنوى الذى يصدره المعهد التابع للمجلس اليهودى العالمى، ويذكر التقرير أن عدد المواليد أقل من عدد الوفيات لدى جميع الطوائف اليهودية في جميع أنحاء العالم، ويشير التقرير إلى أن الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ماراثا أكبر الطوائف في العالم حيث يصل عددهم إلى ٦ ملايين يهودى أما فى فرنسا فيصل عددهم إلى ٦٠٠ ألف يهودى وفى روسيا ٤٠٠ ألف وفى كندا ٣٦٠ ألف وفى أوكرانيا ٢٨٠ ألف وفى بريطانيا ٢٨٠ ألفاً، أما فى الأرجنتين فيصل عدد اليهود إلى ٢٢٠ ألف يهودى، ويشير التقرير إلى أنه في خلال أقل من عشر سنوات سوف تحول إسرائيل إلى أكبر مكان لتجمع يهود العالم، بعد اكتمال هجرة معظم يهود العالم إليها. ويضيف التقرير إن نسبة الزواج بين اليهود وغير اليهود فى العالم تبلغ ٥٠٪ وفى من معينة فى أمريكا تصل إلى ٨٠٪، وتبلغ أعلى نسبة زواج بين اليهود وغير اليهود إلى ٩٠٪ فى فنلندا.. ويقول الدكتور «أبي بكار» مدير المعهد: إن عدد اليهود المتدينين قد زاد فى السنوات الأخيرة بنسبة تصل إلى أكثر من ٢٠٪، وهؤلاء ينتهجون أساليب أكثر تشدداً في حياتهم اليومية.

## رحلة إلى بلاد المطلقات

«لا حرب ولا استسلام».. شعار رفعته أدوية المطلقات والمطلقين في فرنسا هذه الأيام بعد أن انتشرت تلك النوايا بعد وصول عددهم إلى ٧ ملايين مطلق ومطلقة في فرنسا فقط.. «لا للطلاقة العاطفية» شعار آخر.. رفعت المطلقات في تلك النوايا مقابل شعار «البعد عن الحب غيمة» الذى رفعه الرجال. وقد تم فتح باب العضوية الشرفية لهذه النوايا من مختلف البلاد الأوروبية بعد أن تجتت فكرتها في عاصمة الروح والجمال باريس..

لمحاولات تحرش جنسى خلال السنوات الأخيرة، مما أدى إلى استقالة ٨٪ منهم. ■ مذبحة التليفزيون المصرى أحلام شلبى أقامت دعوى قضائية ضد أحد جراحى التجميل بعد فشل جراحة أجراها لها منذ فترة ولم ترض عنها المذبحة التى طالبت بتعويض مائتى ألف جنيه. ■ دار الآثار الإسلامية بالكويك تعرض ١٠٧ قطع فنية منتقاة من عصور مختلفة في قاعة برتوان بمجمع الدراسات العربية بجامعة لندن. ■ مديرة الدار الشبخة حصة الصباح تلقى محاضرتين عن ثقبات الدار في جامعتين أمريكيتين.

■ الشيخ فاتك بن فهد آل سعيد يستقبل مصاريف تعاون نادى السويق العماني مع اللاعب المغربي مصطفى الحدادوي، ليكون إلى جوار مواطنه عبدالسلام لريس، الذى لعب مع النادي الموسم الماضى، وحصل على لقب هداف الدورى العماني. ■ مصر رفضت للمرة الثالثة استضافة أو المشاركة في اجتماعات دول إعلان طابا التى تضم مصر وفلسطين والأردن وإسرائيل، وتزرى القاهرة أن «الإعلان» قد مات بسبب تعثر عملية السلام. ■ كيشنة الشرطة الأسبانية أن نصف الشرطيات السويديات البالغ عددهن ٢٨٠٠ شرطية قد تعرضن

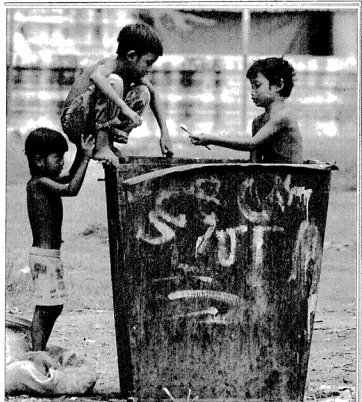
## جرائم الشرف تشكل ٢٥٪ من جرائم القتل في الأردن

■ عمان - ناهد الحسن

تعد جرائم الشرف ظاهرة ومشكلة حقيقية في الأردن، وتشكل نسبة هذه الجرائم ٢٥٪ من جرائم القتل التي ترتكب في المملكة، ويبدو أن هذه النسبة ثابتة في السنوات الأخيرة، ويقول الدكتور هاني جهشان اختصاصى الطب الشرعى في المركز الوطنى للطب الشرعى إن المجتمع يقابل هذه الجرائم دون احتجاج أو ندم ويتواطأ مع هذه الممارسات والاعتداءات بالصمت.. وأضاف د. جهشان إن المركز الوطنى للطب الشرعى قام بإجراء دراسة حول هذه النوعية من الجرائم في الأردن لعام ١٩٩٥ ويمراجعة أعداد الجريمة والإطلاح عليها بنظرة تطيلية ثم إعدادها بمساعدة باحثين أكاديميين أمريكيين تين أنه في عام ١٩٩٥ شكل الأث النسبة الكبرى من الفاعلين (٧٥٪) ثم الإث (٢٥٪) ابن العم (٢٥٪). وتبين الأحكام القضائية حسب الدراسة التي قام بها المركز بأن ٥٦٪ من الحالات صدرت ضدها أحكاماً لا تتجاوز الحبس سنة واحدة.. أما فيما يتعلق بدوافع الجاني فقد تراحت بين اعتقاده بوجود علاقة غرامية بين قريبته وشخص آخر.. وزواجها بدون موافقة زوجها.. وقال جهشان إن المركز الوطنى للطب الشرعى مازال مستمراً في إجراء الدراسة التي بدأها عام ١٩٩٥.

## أرزاق

في الوقت الذى يشغل فيه الصراع السياسى بين زعماء كمبوديا، تستمر أيضا معاناة الآلاف من أطفال الشوارع في العاصمة بنوم بنه.. حيث يبحثون - في صناديق القمامة - عن فئات الطعام والأدوات المعدنية وغيرها من الأشياء التى يمكن إعادة تصنيعها.. ملتصقين لأنفسهم مورد رزق في الصورة طفل وجد فرشاة أسنان.. ي ترى ماذا يفعل بها؟





المال بقيمة إجمالية ٦٠٠ مليون جنيهه. البنوك هي: القاري المصري، ومصر، إيران، والاتحاد الدولي، والأهلي سويسته خرنال.

الغرب وقت اتفاق تعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان حول عمليات الزواج والطلاق العنيف ضد المرأة في إطار تجربة نموذجية لإعداد الدراسات الخاصة بهذه النوعية من الزواج والطلاق.

متنقدي العالم الثالث الذي يرأسه د. إسماعيل مصري عبدالله بدأ إجراء من دراسة طويلة وبحث ميداني حول مصر عام ٢٠٠٠.

غارضة الأزاء آل ماكركسون ٣٣ عاما، قالت إنها

جديدة، التي تصدرها الهيئة العامة للكتاب تعاود الصدور بعد توقف مؤقت في أثناء مهرجان القراءة للجميع. السلسلة يشرف عليها الروائي إبراهيم عبد المجيد.

العاصمة السورية دمشق تستضيف من منتصف الشهر الجاري ودية شهر مهرجانا للثقافة اليابانية، يتضمن أسبوعا للفيلم الياباني، وعرضا لتسليق الزهور، وحفلا لوسيتي الطبول اليابانية الضخمة.

حصلت أربعة بنوك مصرية على موافقة جمعياتها العمومية لإصدار سندات خزانة متوسطة الأجل تطرح للاكتتاب العام داخل سوق

مجعية مستثمرى العائش من رمضان تنظم ندوة عن «السلوك الاجتماعي وأثره في التنمية» لدراسة السلوك الاجتماعي والمواظين و العاملين بالبن الصناعات الجديدة في مصر.

وزير الاقتصاد الغربي يزور الشهر الحالي دول الخليج العربي على رأس وفد من رجال الأعمال المغاربة. وهي الوزارة الأولى من نوعها منذ تشكيل الحكومة المغربية الجديدة قبل عدة أشهر.

سلسلة «كتابات

## مصادر أفغانية حذرت من فشل مهمة الإبراهيمي

قللت مصادر دبلوماسية أفغانية معارضة من احتمالات نجاح مهمة وساطة مبعوث الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي إلى أفغانستان، وقالت المصادر لـ «الأهرام العربي» إن الإبراهيمي - الذي فشلته جهوده في جمع الأطراف الأفغانية المتصارعة في الماضي - لن يستطع هذه المرة إحراز أي تقدم في مهمته، ولن يضيف أي نجاح لأنه يعتمد - فقط - في مهمته على مشورة المستقلين الإيرانيين والباكستانيين، وأضافت المصادر إن أية حلول عندما تطرح المشكلة يجب أن تأخذ في الاعتبار المؤثرات الرئيسية في المشكلة، وهي قيادات المعارضة الرئيسية بجميع أجنحتها، وإشارات المصادر أن الحشد الدبلوماسي الدولي أصبح في غير صالح حركة طالبان، خاصة عقب الإذانة الدولية لسلوكها غير الإنساني، والمتمثل في قتل المدنيين، الأمر الذي انعكس على تعاملات الدول القليلة التي اعترفت بها، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، وحذرت المصادر الأخضر الإبراهيمي من أن جهوده ستقابل بالفرض من المعارضة الأفغانية التي بدأت تحز عن انتصارات بقيادة أحمد شاه مسعود الذي تلقى فضله العسكري دعماً تسليحياً سخياً من عدة دول مجاورة، وأبنت المصادر خشيته من اصطدام مهمة الإبراهيمي بتصاعد القتال الأخير.

## ..ومصادر إيرانية تجدد دعمها لشرعية رباني

وعلى صعيد آخر اعتبرت مصادر دبلوماسية إيرانية أن الرئيس برهان الدين رباني مازال الرئيس الشرعي لدولة أفغانستان الإسلامية، ودعا الدكتور صباح زكته المندوب الدائم لإيران في منظمة المؤتمر الإسلامي - مقرها - جدة - إلى تضامن دول الجوار الأفغاني في مواجهة حركة طالبان وإعادة الشرعية لحكومة الرئيس رباني، وقال لـ «الأهرام العربي» في اتصال هاتفى: إن إيران أعطت الأولوية للتحرك الدبلوماسي على جميع الأصعدة، لكن لا تنيق هناك حجج أو أعذار، وستتخذ ما تراه ملائماً للدفاع عن حقوقها وأمنها الإقليمي واستقرارها... وإن إيران تريد أن تقع في فخ أعداء الآخرين للمنطقة وشارك فيه البعض بسذاجة سياسية، مستبعداً جر إيران إلى تورط عسكري في أفغانستان، واقترح زكته تفاعل معظم الدول الإسلامية مع الموقف وتبديده بانتهاك طالبان للعلاير الإنسانية والإسلامية والدولية بشأن جريمة المدنيين الدبلوماسيين الإيرانيين، وقال إن المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن وحركة عدم الانحياز نددت بجرائم حركة طالبان وأرتكبتها المذابح، وممارستها التطهير العرقي بحق الشعب الأفغاني نفسه، واستبعد زكته خلال اتصال بـ «الأهرام العربي» أن تدعو بلاده لاجتماع طارئ، يعقد لفضلة المؤتمر الإسلامي، وتكتفت في هذا الإطار بإعلان أمين عام المنظمة بقلقه العميق إزاء التصعيد المسلح لحركة طالبان.

## مصر لم توقع اتفاقية تبادل مجرمين مع بريطانيا

■ عتبت . أماني الطويل

لم تتقدم مصر بطلب رسمي لتسليم الإبراهيمي المصري الخمسة الذين تم القبض عليهم في بريطانيا، حيث قالت مصادر في السفارة البريطانية لـ «الأهرام العربي» إن مصر وبريطانيا لم توقعاً على اتفاقية لتبادل المجرمين.. وأضافت المصادر أنها لا تستبعد في هذا السياق قيام مصريين بريطاني في هذا الموضوع.. ورفضت المصادر التعليق على موقف عادل عبد المجيد عبد البار المحكوم عليه بالإعدام في قضية خان الخليلي.. وقالت إن كل حالة من الحالات الخمس سيتم بحث موقفها منفردة في حالة طلب مصر ذلك.



■ جين سيمور

## ثورة بسبب وقف مسلسل «جين سيمور»

أصبحت النجمة جين سيمور بصدمة عنيفة، بعد أن قررت محطة سي. بي. إس وقف مسلسلها التلفزيوني «دكتور كوين» ولم تفهم الممثلة الشفاء سبب هذا القرار، في الوقت الذي يواصل فيه المسلسل نجاحه وازدياد جماهيرته في جميع دول العالم، وقد اعترض مليوناً مشاهد على شبكة الإنترنت على هذا التوقف، كذلك تناهز العديد منهم أيضاً في نيويورك ولوس أنجلوس وسان فرانسيسكو لنفس السبب. وكان ميرر التوقف والذي أعلنته شركة الإنتاج هو أن مشاهدتها المسلسل كلفهم قوه سن الخامسة والخمسين، وأن الإعلانات التي تصاحب المسلسل لا تغطي تكاليفه.. ولكن النجمة الجميلة قالت: إن هذا الكلام غير صحيح وإنهم يكتوبون.. لأن السن التي يتحدثون عنها يوجد فيها عدد لا بأس به من مستهلكي السلع الملن عنها.. من ناحية أخرى بدأت سيمور الاتجاه إلى السينما، فقد قامت بتصوير «غري المحيط الهادي» مع زوجها الممثل جيمس كيتش ووالد أطفالها الستة كما تستعد لتصوير فيلم «زواج مكثافي» مع النجمة باربرا سترانسدن وزوجها جيمس براون.. وفي النهاية تحاول التخفيف من نفسها قائلة: «كان المسلسل سينتهي في يوم من الأيام».









أكتوبر ٧٢

أكتوبر ٩٨

ع ٢٥ ما

مبارك

لأبراهيم نافع

في حديث الساعة

الوجه

١٤



الرئيس يجب على الأسئلة التي ينتظرها العرب:

# الضربة الجوية كانت الحاسمة عبرنا القناة وخبينا ظنون الروس

أجرى الحوار: إبراهيم نافع



كانت القضايا العربية تملأ خواطري وأنا في طريقي إلى استراحة الرئيس حسنى مبارك لإجراء حديث معه في العيد الفضى لانتصارات أكتوبر المجيدة. فانا أعرف كم هو جيش شعور الرئيس مبارك بالمشاعر العربية، وكم هو حريص على مصلحة كل عربى من المحيط إلى الخليج، وكم يتمنى أن يأتى اليوم الذى يرى فيه العرب وقد صاروا. بوزن أوروبا اقتصاديا، وأقوى منها سياسيا.

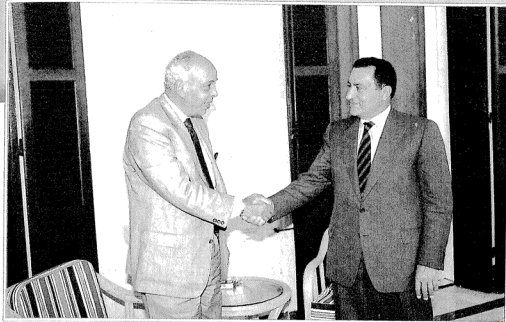
وحين توجهت إلى الرئيس مبارك بالسؤال عن حرب أكتوبر، وما تلاها فى حياتنا جميعا، فإبنى كنت أتوجه إليه بالسؤال فى شأن عربى له فى القلوب مكان ومكانة. فقد كان النصر المبين عربيا من مشرق العرب إلى مغربهم، ومن كبيرهم إلى صغيرهم.

ألم تهتف كل القلوب للنصر يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ حين انطلق نسور مصر بقيادة مبارك فاتحين الباب للعبور العظيم، وكذلك حين عبرت قواتنا القناة، وشاركها فى العمليات جنود من أغلب الدول العربية على الجبهة المصرية، وعلى الجبهة الأخرى فى سوريا الشقيقة.

بل إننى حين كنت أتوجه إلى الرئيس مبارك بالسؤال عن قضايا مصر الداخلية كنت أشعر بأن القارئ فى كل مكان فى العالم العربى ينتظر الإجابة انطلاقا من حب العرب لمصر الذى شيده مبارك على أسس من الفهم المشترك والتواصل والتعاطف والتراحم. حتى لو كانت هناك خلافات فى الرأى.

ولأنى أعرف عن قرب اعتزاز العرب بتصرهم المؤزر وأشواقهم إلى كل معلومة لم يعرفوها عن هذه الحرب فقد سألت الرئيس مبارك:





الرئيس مبارك يستقبل إبراهيم نافع لإجراء حوار الساعة الذي ينتقله العرب في ذكرى مرور ٢٥ عاماً على انتصارات أكتوبر

#### الأخرى للقوات المسلحة جميعها.

ويقول الرئيس: لقد كانت فترة قيادتي للقوات الجوية بالغة الصعوبة. لم أكن أعرف شيئا اسمه إجازة، أو راحة ليلاً أو نهاراً، وأحياناً كنت أمر على القوات في الساعة الحادية عشرة مساءً، أو في منتصف الليل، واستيقظ مبكراً في اليوم التالي. وكنت أمر على كل جهة معاونة في الجيوش الميدانية والأفرع الأخرى للقوات المسلحة، وأتقابل مع قادة الجيوش.

وفي هذه الفترة استطعنا أن نضع - لأول مرة - خطة دقيقة أطلق عليها خطة تنظيم التعاون مع الدفاع الجوي. إن العملية صعبة ومتشابكة، وأى خطأ فيها يؤدي إلى ضياع طائراتنا.. إما أن يضرب الدفاع الجوي طائراتنا، أو أن نضرب نحن أى أهداف تابعة له لانتفاء التيران التي تنطلق من قواعدهم.

في تلك الأيام كان قائد الدفاع الجوي (المشير الآن) محمد علي فهمي، وبعد أن وضعنا التخطيط الذي اتحدت عنه، أخذنا في إجراء تجارب عليه.

ويقول الرئيس: وضعنا تخطيطاً جدياً، وروجع هذا التخطيط أكثر من مرة. وعملية التخطيط تبدأ بأن يجمع وزير الدفاع قادة جميع أفرع القوات المسلحة ويطلب تقريراً عن قدرات القوات المسلحة في عملية هجومية. وفي إطار هذا التكليف نقدم تقريراً عن القدرات المتوافرة والاحتياجات المطلوبة. ومن هنا يبدأ تكليفنا بمهمة هي بمثابة اتخاذ القرار. ولكي نتخذ قراراً، ولكي يتخذ وزير الدفاع قراراً، فإن المرء منا يرجع إلى جميع الأجهزة التي في نطاق القوة التي يقودها، ويسمع إلى تقارير من هذه الأجهزة من أجل أن يستطيع تكوين اسس وعناصر القرار.

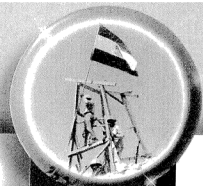
والشيء نفسه يحدث على مستوى القيادة العامة، حين يتم اتخاذ القرار من خلال قرارات الأفرع المختلفة. وينطبق الشيء نفسه على التخطيط فبناءً على القرار يبدأ التخطيط. والتخطيط يتم الاستماع إلى تقارير كثيرة جداً لتحديد أسلوب التخطيط. وهكذا إلى جميع المستويات لكي تكون العملية مدروسة بعناية، ولا يكون فيها شيء مشترك لحظ أو خلافه وإكمال شيء نموذجي. والحصد له، كانت حرب أكتوبر نموذجية في

كتم سياستكم قائلاً للضربة الجوية في حرب أكتوبر الجيدة، وقائلاً أيضاً للضربة الجوية التي مهدت للعبر العظيم، وكانت بداية للنصر الكبير، فهل مازالت هناك - بعد ٢٥ عاماً من حرب أكتوبر - أسرار لم يُكتشف عنها؟ قال الرئيس مبارك في إجابته: في ٢٣ يونيو عام ١٩٦٩ توليت رئاسة أركان القوات الجوية بقرار من الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

وفي تلك الفترة كنا قد بدأنا مع الرئيس جمال عبد الناصر إعادة بناء القوات المسلحة بعد هزيمة ٦٧. وقبلها، في نوفمبر عام ١٩٦٧، عينت قائداً للقوات الجوية، ونجحت في تخريج ٥ دفعات من الطيارين في عام ونصف العام حيث كنا نختصر مدة الدراسة، وكنا نعمل كهيئة تدريس ليل نهار، وفي تلك الفترة كنت أستخدم ٤ مطارات للتدريب في وقت واحد في مطارات بليبس، وإمبابية، والمنيا، ومطروح. وكان الهدف من هذا الجهد المكثف هو إتاحة الوقت الكافي من التدريب لكي يتخرج الطيارون بأسرع ما يمكن دون الإخلال بالمستوى. ويمضي الرئيس مبارك قائلاً:

عندما عينت رئيساً لأركان القوات الجوية عام ٦٩ كانت حرب الاستنزاف مستعجلة، والحقيقة أننا استغلنا من حرب الاستنزاف كثيراً، فقد كانت مقدمة لحرب أكتوبر تقريباً. كما أعطتنا هذه الحرب خبرات كبيرة جداً من أهمها كيف نتعامل مع العدو وتكتيكاته وأساليبه القتالية. وفي الواقع فقد وقعت في صفوفنا بعض الخسائر في معارك ومواجهات لا مفر منها مقابل الحصول على الخبرة والتعلم. وفي أبريل عام ١٩٧٢ حسبنا انكسر عينت قائداً للقوات الجوية، وحين عينت قائداً للقوات الجوية كنا مازالتا ندرّب ونجهز القوات الجوية، إلى أن عين أحمد إسماعيل علي - رحمه الله - وزيراً للدفاع، وبدأنا فعلاً التخطيط لحرب ٧٣.

وقد بدأنا في نوفمبر ١٩٧٢ واستمر الإعداد والتجهيز لجميع أفرع القوات المسلحة طوال ٧٣ حتى قامت الحرب. ومن الطبيعي أن يستغرق الإعداد لعملية شاملة وقتاً طويلاً، لأنه يشمل التخطيط وتحديد المهام، والقرارات المتخذة لتنفيذ هذه المهام. وكان علينا أن نخطط ونستكمل قدراتنا في وقت قصير، وهذه العملية تطلبت مجهوداً ضخماً جداً، سواء من القوات الجوية أو الأفرع



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
ع ٢٥

لا مجال لحرب جديدة  
والسلام تؤمنه القوة  
أخفيت عن السادات  
خبر استشهاده شقيقه

الشعب السوداني  
مغلوب على أمره  
من حق القذافي أن يغضب







وكان الرئيس مبارك واضحاً في إجاباته ومتحاثلاً بالمستقبل كما عودنا وصريحاً كما عهدناه في حواراته الصحفية.

المنطقة. وبالتالي لعب الإسرائيليون هذه اللعبة. فلأن إسرائيل لم تستطع جواً أن تفعل ما فعلت فعلت في عام ٢٧ أجهت إلى المحاولة براً. ففتحوا إلى منطقة الشجرة وفتحوها، وخلقوا وعبروا (إلى الضفة الغربية من القناة). ونحن من جانبنا بلدنا جهوداً رهيبية سواء جواً أو براً، ولولا ذلك الجهد لكانوا قد حققوا نتائج أكبر بكثير.

إن قد سمحاً ما قاله الرئيس السادات في ذلك الوقت: إن من الممكن احتواء هذه الثورة وضربها؟ الرئيس مبارك: نعم كان ممكناً. وعلى أية حال فإن أية حرب لابد أن تحدث فيها أحكام، لأنها تعتمد على التخطيط البشري، وربما يكون خطأ صغير قد أدى إلى هذه العملية، لكنه لم تدارك هذا الموضوع، والحمد لله. ولا نؤمن أن هذه الثورة كانت عملية بالأساس من جانب إسرائيل، أي أنها قامت بها من منطلق حالة اليأس التي أصابتها، إنها كانت تريد أن تتقدم ما يمكن إتقاده.

هل أطرحت على الرئيس سؤالاً تطرحه الأحداث: هل يلزم في الأفق خطر نشوب حرب جديدة؟

الرئيس مبارك: لا اعتقد أن هناك مجالا لحرب جديدة، لكن أي سلام لابد أن يؤمنه القوة. نحن لبالأسف الشديد، ننظر فري إسرائيل تريد الآن أن يكون عندها الأسلحة النووية والصواريخ، ولا تريد أن يكون لدى غيرها أي شيء. وهذا غير منطقي. والذي يدعو إلى العجب أن أحداً لا يثير معها هذا الأمر. وعلى العكس عندما يكون لدينا مثل صواريخ يكون التساؤل: لماذا... والأعزاء بأن هذا مخالف للاقتدار.

أليس لا يكون هكذا... لابد أن يكون هناك توازن في القوى. وليس من المقبول ما نسعده من إسرائيل في «تنامي القوى المصرية» ما معنى تنامي القوى المصرية؟ إسرائيل عندها الأسلحة النووية، والأسلحة الكيميائية، والأسلحة البيولوجية، وكل الأسلحة. هل الحديث عن تنامي القوى المصرية عملية هجوم على يغفلوا على الصواريخ التي جربوها أم هي عملية هجوم على نصاب... كما يتصورون... بالمثل من كلاهما، ونقول للمسلمين: وافقوا على ما هو معروف عليكم، وأنهم الأرض التي تحتجب بوجع الدماغ، مع إسرائيل، هذا غير ممكن. نحن في صروب من عام ٤٨ إلى اليوم، حقيقة

الحقيقة، تخطيط وإعداداً وأداء.

وأسل الرئيس عن فاتحة الحرب: هل كانت سرعة الأداء، والانتفاض سبباً في نجاح الضربة الجوية؟ قال الرئيس مبارك: هذه السمة (سرعة الأداء والانتفاض) جديداً التخطيط المصري (إقاصداً توجيهه ضربة في الصميم لإسرائيل). فحين كان يعمل معنا الخبراء الروس كان تقديرهم أن أول ضربة سوف نخسر ٢٥٪ من طائراتنا. وفي الضربة الثانية سوف يكون العدو قد استنفذ وعندئذ سوف نخسر ٢٣٪ من الطائرات المصرية المهاجمة.

والحقيقة أننا في أول ضربة لم نخسر شيئاً يذكر. فقد خسرتنا فيما أنكر ١١ طائرة من ٢٢٧ أو ٢٣٠ طائرة مهاجمة. وهذه الخسارة تعتبر قليلة للغاية.

وفيمما بعد تأكيداً جديداً على جسارة الرئيس مبارك وصلابة نفسه في حرب العرب العظيمة قال: في الضربة الجوية استشهد أخو الرئيس السادات (الطيار عاطف السادات) في مطار الجيش. ولم أقل للرئيس إن أخاه مات، وإنما قلت ذلك فقط لوزير الدفاع، وقلت له أيضاً إننا لن نتحدث معه في ذلك الآن وإنما سوف نبذل بالخبر حين تظهر علامات النصر.

ماذا عن عبور القناة؟

الرئيس مبارك: عبور القناة كان مخططاً له تخطيطاً رهيباً، وبالتفصيل، وكنا نستعمل في قناة السويس عن تخطيطهم لهذه العملية، وفي مثل هذه العملية كان يأتي وزير الدفاع لما تقتضيه من قادة الجيش ليستعملوا في تقاريرهم باعتبار أننا شرعاً ومعاينون لبعضنا البعض في مهمة واحدة مشتركة. فأننا أعاون الجيش، والدفاع الجوي باستخدام المقاتلات في تأمين أهدافه ضد غارات العدو، وهكذا. كما نجلس كلنا نستعمل ونناقش. فيقال مثلاً إن اللواء كذا سوف يعبر القناة من السويس ويتوغل جنوباً في اتجاه الطور، فاقول: مثلاً: أنا لا أستطيع أن أحميه (بالطائرات) لمدة ثلاث أو أربع ساعات، أو أقول إن معنى أن أوفر له الحماية إنما أخذ أكثر مما ينبغي من قوة المقاتلات. أقصد أنه كانت تحدث مناقشات كثيرة جداً من أجل الوصول إلى خطة قابلة للتنفيذ الفعلي.

ويبدو الرئيس مهتماً لا سألته: بغض من لم يصداقوا أم مصر كانت قادرة على العبور قالوا إن أسلحة لم تكن عبوراً حقيقياً، بل كان هناك اتفاق على العبور بين الطرفين.

قال الرئيس: بيننا وبين الإسرائيليين؟.. هل

هذا معقول... هل هناك من يتفق على قتل أولاده وإخوته؟

كما قيل أيضاً إن نصف قواتنا.. لو حدث العجز.. سوف يموت بسبب التلوث الموجود في كل مكان بالثأل.

الرئيس مبارك: هذا الكلام قيل قبل الحرب. وكان الروس يقنعون به إيماناً أن نصل إلى حالة اليأس. فقد قالوا إن عبور القناة يحتاج إلى قنبلة نووية، وكان القصد من ذلك أن نصل إلى اليأس التام.

ولذلك فإننا توقعنا أن يكون هناك بعد الضربة الجوية رد فعل عظيم جداً يتطوّل مما توجيه ضربة جوية ثانية. ولم يحدث رد الفعل الذي توقعناه، ولم





# الفلسطينيون هم أصحاب القرار وقيادتهم مسؤولة السوق العربية المشتركة طريقنا للمستقبل مصر تقدم كافة الضمانات لرأس المال العربي والأجنبي

أنا استردينا أرضنا، ولكننا نريد أن يستقر السلام في المنطقة. وأن تتعاضد الشعوب بعضها مع بعض. نحن أسلوب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هو أسلوب توبيخ بالبحر من أن لا شيء.

فقد هاجم اتفاقات أوسلو، وهاجم اتفاقات كامب ديفيد. مع إنه لولا اتفاقات كامب ديفيد التي هاجمها ما كان نتنياهو قد أصبح رئيس وزراء. اتفاقات كامب ديفيد هي التي فتحت باب السلام في المنطقة وهي التي أدت إلى معاهدة السلام مع مصر، وهي التي جعلت الفلسطينيين يتفاوضون، وهي التي جعلت السوريين يبدؤون المفاوضات مع الإسرائيليين.

إنهم (الإسرائيليون) ينسون. والخطورة تكمن في غطرسة القوة. فطرسة القوة خطر، بل من أخطر ما يمكن. والحرب لن تحل مشكلة. وإذا كان نتنياهو يلوّح بالحرب فإنني أحب أن يعرف الجميع أن الحرب لم تحسم قضية على وجه الإطلاق. وإمامنا مختلف التجارب في العالم.

لقد لبييا وزارة الوحدة، وأعلنت الالتزام إلى إفريقيا ببلد من الالة العربية. وهددت بالانسحاب من الجامعة العربية ما لم تتخذ قرارا بكسر الحظر الجوي المفروض

عليها أسوة بالدول الإفريقية. ما نطيق على هذا؟ الرئيس مبارك يشعر العقيد معمر القذافي بأن الحصار المفروض على بلاده من الأمم المتحدة طالت مدته أكثر مما يجب. وهو شيء يؤدي إلى أن تخرج الدول عن الإطار الموضوع لحركتها. فلو حاصرت بلدا مدة ٦ أو ٧ سنوات فإن هذا كثير جدا. ويجوز أن العقيد غضب لأنه كان يتوقع من الجامعة العربية أن تتخذ قرارا بمعارضة قرار مجلس الأمن لكسر الحظر الجوي. وما حدث بالضبط هو أن هناك خلافات موجودة بين أعضاء الجامعة العربية ولا يدري أحد حقيقة ما تريد عما إذا كانت هناك مؤثرات أو لم تكن، فاضطروا في الجامعة العربية إلى أن يتخذوا القرار نفسه الذي اتخذته حركة عدم الانحياز. وقد أغضب ذلك الأخ معمر، وله الحق حين غضب. فقد أصابه الملل من الوضع الذي تعانته بلاده. لقد فقد صلته بالإرهاب، وتوقف عن تمويل الإرهابيين، وتخلص من السلاح الكيماوي، وطرد جميع المتطرفين من ليبيا. وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يجد فعل طيبا.

أما المحاسبة فإن له اعتراضات عليها. وهو يقول إن المتهمين سوف يخرجون من ليبيا، علاوة على إلزام ليبيا بتقديم شهوة. إن طلب منها ذلك، وماذا إذا قبل. نريد شهادة معمر القذافي نفسه في إطار عدم الوضوح يكون هذا أمرا واردا. من الممكن أن نطلب شيء كهذا. ولو قالت ليبيا لا فإن معنى ذلك أن تكونوا (أمريكا وبريطانيا) قد أخذوا المتهمين ثم بقى الحصار مفروضا.

العملية تحتاج إلى أن يكون هناك اطمئنان وضمانات من أجل أن يكون ممكنا مطالبة ليبيا بتسليم المتهمين.

قلّ في المراكز مع شباب الجامعات إنكم متعاطفون مع شعب السودان، ولكنكم لا تتأيدون أنظمة إرهابية أو ديكتاتورية.

الرئيس مبارك نعم أنا أقصد ما أقول، وعندما أقول شيئا فإنني أحسبه جيدا، أنا لا أقول مجرد

كلام في الهواء. الشعب السوداني مغلوب على أمره. انظر إلى حال الشعب السوداني، لقد وصل إلى حد بالغ من التساهل. إن (الناس مشوش عابثة). لقد كان في السودان كثير من الإكاثات، ولديها رغبة زراعية كبيرة جدا ولكنها انهارت. إنه أمر محزن.

والتعاطف مع الشعب السوداني يفرض علينا العديد من المواقف والقرارات لصلحيته وليس لصلحة النظام. إن عدنا في مصر ما بين ٣ ملايين و٥ ملايين سوداني، وهم في عيشة مقفولة. وليس من شيمتنا من واقع تعاطفنا مع الشعب السوداني الشقيق أن نتخذ في مواجهتهم أي إجراء. ولكنني لا أستطيع أن أساند النظام القائم في السودان، فهو نظام من مروق. فهم يقولون نحن نريد أحسن العلاقات مع مصر. ونحن نقول لهم: اعيدوا المستلكات المصرية المصانرة، يجلسون إلى مائدة المفاوضات ويقولون إن هذا الأمر يتطلب عدة سنوات. ولقد نهيت هذا النظام منذ سنين قائلا: إنتم تؤوون إرهابيين، وعندكم سبعة عشر موقعا لهم. فكان الرد: تعالوا لتروا. فقلنا لهم: هذه مزارع وفيها افراد ومواطنون يقومون بأعمال الزراعة وينهيم الإرهابيون.

ومن الذي يستطيع أن يجوب السودان بحثا عن الإرهابيين؟ هذه عملية غير ممكنة. فمن الممكن أن أقول لأي أحد: تعال أبحث عن الإرهابي في مصر، ثم أخفيه في أي مكان لا يستطيع أحد الوصول إليه. لذلك إن الدولة الحادة تكون مسؤولة ومبركة وواجبة لما يجري على أرضها. ويغ في إطار سياستها، ولا تقدم دعوة للبحث عن أقرار على أرضها.

الحقيقة أنني تعاطف مع شعب السودان، وتعاطف مع شعب العراق. إنني تعاطف مع كل الشعوب المحقوبة على أمرها.

شعب السودان لا حول له ولا قوة. إنه يريد أن يعيش ولكنه لا يستطيع.

□ هل هذا هو ما ندفع إلى اتخاذ قرار إرسال المساعدات الطبية والغذائية إلى السودان؟

الرئيس مبارك: نعم من الطيبين عندما وقع الفيضان فإن المسؤولين السودانيين أنفسهم سألونا: ماذا أنتم فاعلون من أجلنا؟ قلنا: كل ما نستطيع. ووافدنا بعثة بها كبار الأطباء وأجروا جراحات مختلفة. وقدموا العلاج ضد الملاريا، وقدموا المساعدة. وأرسلنا أيضا خياما وأشياء كثيرة أخرى. أرسلنا كل ما استطعنا.

نحن نشعالم مع الشعوب بصرف النظر عن القِيادات.

في تدمير كل ما كان المصنع الذي قصفته الولايات المتحدة مصمنا للألوية حسب ما كان يتم إنتاج مواد أخرى فيه؟

الرئيس: نلعلك تعرف أن مصانع الألوية يمكن أن تنتج مواد تصلح لإنتاج أسلحة كيماوية؟

ما معلومات سايدكم عن هذا المصنع؟

الرئيس: نحن نعرف أن هذا المصنع للألوية، لكن من الممكن أن ينتج. كما قلت. موادا أخرى مصممة للأسلحة الكيماوية. وقد تابع الأمريكيون هذا المصنع لفترته من الوقت. وهناك مصنع كيماويات آخر قريب من هذا المصنع. ولا سبقت الرئيس مبارك عن قضية العرب الأولى





عراقات

القذافي

وهناك بالفعل مزرعة تجريبية للفلفل وللخيل والزيتون وغيرهما، وصوب لاستنبات الشتلات. وبالنسبة للأرزعة وإقامة المجتمعات العمرانية، فسيفر المستثمرون بمبهاها وفق خطة يتم تنفيذها مع مرأح.

وقد تم بالفعل تخصيص مساحات واسعة لبعض الشركات القادرة على الاستصلاح والتوسع. ولا ننسى الشركات شرق العوينات المجاور لتوشكي والذي يقوم الاستصلاح فيه على مياه الأنبار. وقد خصص فيه ٢٠٠ ألف فدان لـ ١٦ من المستثمرين والشركات. وتم تركيب شبكات الري المحوري في بعض المساحات المخصصة، وانتشرت زراعات المحاصيل البستانية، وزراعة النخلة الصفراء والبرسيم في حوالي ١٣٠٠ فدان.

وفيما يتعلق باستغلال خام الحديد في جنوب شرق أسوان، قريبا من توشكي، فقد تأسست ثلاث شركات للبحث والاستغلال والتصنيع إحداهم الحديد في هذه المنطقة، إلى جانب ثلاث شركات: المشاة والأمريكية وفرنسية تسهم بنسب مختلفة في إنشاء المصنع الذي سيقام في الموقع نفسه. وللعلل فإن خام الحديد هناك من نوعية جيدة جدا، ويقدر كميته بحوالي ٣٥٠ مليون طن واحتياطياته المؤكدة ١٠٥ ملايين طن.

أما مشروع شرق بورسعيد فهو مجموعة مشروعات متناقلة تشمل إنشاء ميناء محوري ومنطقة صناعية ومنطقة سياحية ستقام على مساحة ٢٢٠ كم، ويهيمن أن الشبر إلى الدور المحوري والبنية التحتية في منطقة شرق البحر المتوسط وواقعته هي حركة التبادل التجاري بين آسيا وإفريقيا، خاصة في النشاط الواسع لتداول الحاويات.

وقد تم بالفعل تخصيص مساحات لأربع شركات لتمتد المنطقة وإمادها بالمرافق والبنية الأساسية، ولتخدم شركات استثمارية تعمل في مجالات الهندسة والصناعات النووية، ومواد البناء، وقامت الدولة من جانبها ببعض الأعمال والمشاريع البنية الأساسية، منها إنشاء طريق بطول ٢٢ كم لوقاية جسور المنطقة ويصل إلى مواقع العمل.

ويهيمن أن أشبر هنا إلى أن تبدأ مشاركة الشركات العالمية في هذا المشروع للمساعدة العالمية في إدارة هذا المرفق وإمادته، لتبدأ نقيض الآن عدة نواحي، والشركات العالمية لديها القدرة على اجتذاب الجود والصناعات والحاويات إلى هذه المناطق الجديدة، وإلا فإن نواحي أخرى سوف تجتهد.

ومشروع زراعة السلام، فيمكن أن تعرف أنه سيتم على مياهاها زراعت ٦٢٠ ألف فدان منها ٤٠٠ ألف فدان في سيدي، ٢٢٠ ألف فدان غرب قناة السويس، ومن هنا أقول إن هذا المشروع لم يسبق له مثيل من قبل.

ويؤكد الرئيس أن مصر ستقدم لرأس المال العربي والأجنبي كل الضمانات الممكنة لتيسير له، وهي تشارك في مسيرة الحياة المصرية. وتتصل مسئلة استغلال حقل ضفاديا مصر الداخلية، وتتصل إجاباته حول منطقة ترسم صورة مشرقة لمستقبل الأجيال المصرية. ■

المستقبل. لابد أن نتعاون بعضنا مع بعض لكي نصبح قوة بحسب لها حساب ملمما في حال أوروبا الآن.

وعن أسلحة النمار الشامال الإسرائيلية يقول الرئيس: إذا تركت إسرائيل بأسلحتها الحالية تكذب أن الدول سوف تسعى إلى حيازة أسلحة النمار الشامال. إيران وغير إيران، وهناك باكستان، لذلك فإنني أدعو إلى إخلاء منطقة الشرق الأوسط بما فيها إسرائيل من أسلحة النمار الشامال.

وإذا استمرت إسرائيل حازلة لهذه الأسلحة فسوف يكون هناك تخوف في الدول المحيطة وسوف يقال هل معقول أن تحوز إسرائيل الأسلحة النووية والبيولوجية والكيمياوية ولا تحوز نحن مثلها.

سوف يأتي وقت، ربما عنا، سوف تقتني هذه الدول هذا النوع من الأسلحة، وهنا ممكن الخطر، لأن أي طرف يصيبه هوس ويقطع سلاخا من هذا النوع سوف يصيب المنطقة كلها بالضرر، وسوف يرد عليه الطرف الآخر.

ومن موقف الدول الغربية من قضية الإرهاب الدولي يقول مبارك:

كانوا يعتقدون أنهم أبعد ما يكونون عن الإرهاب، وأن عملياتهم في مصر أو الجزائر خاصة بهذين البلدين دون غيرهما، أو أنه إرهاب خاص بالعالم العربي، ولا شأن لهم به. انظر الآن تجد الإرهاب قد انتشر في كل مكان في العالم، ومنه ما وقع في نيويورك ودار السلام.

لقد تم صوغتنا من عام ١٩٩١ أو ١٩٩٢ إلى اليوم، ونحن نقول: الموضوع خطير، والإرهاب ظاهرة دولية.

ألا بدوا يستجيبون لفكرة عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب، وبدأت إنجلترا تغير قوانينها، وتتخذ إجراءات ضد الإرهابيين. بدأ العالم كله يفيق للإنذار بما يذات عملياته تصل إلى أراضي الدول المختلفة.

وأما الرئيس عن مسيرة الخير والبناء بقيادة في مصر؟

الرئيس مبارك: المشروعات العملاقة مسألة حياة بالنسبة لنا، وليست مسألة اجتهدات طارئة، بل إن التفكير فيها استغرق كثيرا من الوقت قبل أن نشرع في التنفيذ. فمصر خلیج السويس، على سبيل المثال - التحدت بعد منذ عشر سنوات، تلقينا خلالها عرضا يشابه من الكوريين واليابانيين، ولكننا رأيناها غير مناسبة لطموحنا. ولما شرعنا نحن في تنفيذ إذ بهم يمارعون إلينا للمشراكة الجادة في هذا المشروع الذي تبلغ مساحته ٣٠٠ كم ويخدمه ميناء على مساحة ٥٠ كم، وقد تم فعلا تخصيص الأرض لشركات التي ستقيم البنية الأساسية والتي بدأ العمل فيها.

وفي توشكي اجتهدنا مرحلة مهمة في شق حوالي ١٨ كم من القناة الرئيسية وتطينها لمسافة ٩٩، وتمكننا شوتا مناسبيا في حفر موقع مشروع الرقع الرئيسية بما يجاوز رفع ٦٠٠ ألف متر مكعب.

اليوم هي عملية السلام، ومطالبة إسرائيل الفلسطينيين بأن يقدموا مزيدا من التنازلات ودعوتها الرئيس مبارك إلى أن يقدمنا عليهم، بدأت إجابته معتقة: الرئيس مبارك: أنا لا أمك أن أطلب من ياسر عرفات أن يتنازل. تلك قيادة فلسطينية مسئولة أمام شعبها، أنا لا أقول له تنازل أو لا تتنازل هم أصحاب قرار، قرارهم بأيديهم.

لقد أدهشني ما قاله نيتنياهو هو منذ أيام عما سماه ليلة مصر، وانتقال: ماذا تعني سلمية مصر؟ هل تريد أن أكون إيجابيا مع هو من أجل أن أضغط على الفلسطينيين، وأقول لهم اقبلوا ما أنتم راغوض.

من الذي يتحمل المسؤولية أمام الشعب الفلسطيني؟ هذه ليست أرضا مصيرية، ألا يعرف أنني كرئيس لمصر لا أستطيع التصرف في أي أرض مصيرية، أو اتخذ قرارا بشأنها، لأنها ملك الشعب كله. لكي أتحذ قرارا يمس الأرض لابد أن يبحث البرلمان هذا الإجراء، ولابد من استفتاء الشعب فيما إذا كان يقبل التنازل عن شبر واحد من هذه الأرض. وأصامت طابا، لقد أخذنا أرغضا بالحسب، وبالحفاظ، وبالتحريك، فهم يطلب مني أن أقول للفلسطينيين تنازلا عن أرغضكم؟ أي منطق هذا؟ هذه هي السلمية من وجهة نظري.

إنه يرى أنني أكون إيجابيا حين أسأله، وحين لا أسأله ولا أضغط على الفلسطينيين أي قبلوا «أي كلام غير منطقي فارغ من المضمون الذي يتفق وحقوق الشعوب المشروعة، أكون في رأيه سلميا.

وأقول لهم أنا (نيتانياهو)، أنتم الأسسبون، لأنكم لا تريدون إعادة الحقوق إلى أصحابها، ولا تريدون أن يستبد السلام في المنطقة، ويبدو أن هذه القيادات تريد أن تعيش على فكرة منطق الحرب، وهو منطق مرفوض لا يتفق ومصالحة الشعوب وفي مقدمتها الشعب الإسرائيلي.

ثم يقول الرئيس ردا على سؤال حول آخر تطورات المبادرة المصرية الفرنسية؟

الرئيس مبارك: التفكير في هذا المؤتمر بعد عملا مساعدا للمبادرة الأمريكية، وحين يصل الطرفان (الفلسطيني والإسرائيلي) إلى طريق مسدود نهائيا فلا بد أن يكون هناك بالضرورة أسلوب أو للتعاظم مع القضية.

وعن الفكرة العربية يقول الرئيس:

الفلسطينيون يبدون إلى عقد قمة عربية، وحين غلق إسرائيل الباب في وجوههم نهائيا، ويدعون إلى عقد قمة عربية لا يكون أمام العرب إلا التسليم لهذه الدعوة. فأمرى أمام العربي بطول ولأن نستطيع أن نقف ضد الرأي العام في بلدنا، وأغلب الدول العربية متفقة على ذلك، أعنى أن هناك تقاهم بينها حول هذا الأمر.

فكرتيا قال لي: الرئيس

نحن بدأنا مع إخوتنا في بعض الدول بإقامة المناطق حرة، منطقة حرة مع تونس، وأخرى مع المغرب، وهكذا، وفي النهاية سيؤدي هذا الأسلوب إلى سوق حرة واحدة، ولكن هناك اختلاف في الأنظف الاقتصادية في بعض الدول فيحدث تخوف، لكن العرب في النهاية لابد أن يكون عندهم سوق عربية مشتركة، وإلا فسيواجهون متاعب كثيرة في



■ أكد هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية أنه رفض اقتراح جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل بالحضور إلى واشنطن لمدة ساعة من الزمن لشرح الموقف، وأشار إلى أن مائير وصلت إلى حالة هستيرية.



د. عبد القادر حاتم بعد ٤٥ عاما في خدمة العمل العام:

# تفاصيل إعداد مصر للحرب

نكتب عن أكتوبر

نستقطر ذكريات وحكايات واحد من الذين خدموا في بلاط أكتوبر، وشاركوا في صنع سيمفونية الأداء القتالي، والتقني، والسياسي والشعبي، لهذه الأيام المحفورة بفخار في عقولنا وقلوبنا.. والتي نهفو إليها حين نشكو قلة حيلتنا، وضعف قوتنا، وهو اننا على الناس!! نعم.. نتذكر - جميعا - ملامح مصر في قلب أتون هذه الحرب. نعم.. نتذكر أنها كانت مصر بجدة. نعم.. نتذكر كيف كان الناس على «قد» مقام البلد. نعم.. نتذكر أن جماعات التكفير الوطني لم تكن قد ظهرت بعد على الساحة، فكان الوطن أجمل، ولم تكن نخبته جريحة.. إذ ما أتسع وطن تكون نخبته جريحة!

كانت مصر سبيكة وطنية واحدة.. على الرابية تغنى، وتعبير.. كنا نلتقي بعضنا البعض في الشوارع، وأى منا لا يعرف الآخر، فنتبادل نظرة طويلة، ملؤها هذا الكود الوطني، والعاطفي، الذي يغنيك عن الثروات الفارغة الطوال، التي تفقد بعد لحظات مبررات وجودها، وتستحيل استنساخات رخوة، تعكس معاني البلاهة وفقدان الهدف.

في «الأرينتال كلوب» وهو أحد النوادي العريقة المهمة في العاصمة البريطانية، كان لقاؤى مع المسئول الأول عن وزارة إعداد الدولة للحرب، الدكتور محمد عبد القادر حاتم. ومعه كان حوار طويل أنشر بعض فصوله اليوم، متذكرا، وداعيا لكم أن تتذكروا بعض ملامح الزمان الجميل لمصر المحروسة.

وهنا نص الحوار:



■ حوار يكتبه من لندن: د. عمرو عبد السميع

اتخذت قرار الحرب وهذا قدرى! استمعت لهذا التكليف لأول مرة، ويبدو على الدهشة، فإذا بالرئيس يريف قائلا: «قبل أن تجاوب عليك أن تقرر وتعود لى بعد ٤٨ ساعة براك». وفيحالا.. بعد هذا الحديث.. ذهبت إلى المنزل محاولا استجماع فكري لاتخاذ قرار، ووجدتني قلب وأراجيح، كل مالبى من كتب ووثائق، عن نظرية الأمن القومي الإسرائيلي.. وكل تقارير تقدير الموقف التي سبق وضعها، وكذلك تقرير الراى إيعام الداخلي، الذي فقد الثقة في الحكومة، وعمرت عنه

مجلس الوزراء بالنيابة عني، وتقوم بإعداد الدولة للحرب، وباصان قرارا بأن تكون مسئولاً عن هذه المهمة، أمام مجلس الشعب، وترأس جلسات مجلس الوزراء، وقد اطلعت على تقدير الموقف، والتخطيط السياسي والإعلامي، الذي وضعته لما قبل، وفي أثناء، وبعد المعركة، ووجدت أن تقوم.. أنت.. بتفني ذلك، وسوف يتوفر لى بذلك الوقت اللازم لمباشرة مهمتى كقائد أعلى للقوات المسلحة والشؤون السياسية الخارجية، فقد جاء وقت التحريك. وخصوصا بعد أن طردت الخبراء الروس.. لقد

حين كلفك الرئيس محمد أنور السادات برئاسة مجلس الوزراء كتابا له، وأن تكون مسئولاً أمام مجلس الشعب، وذلك في مرحلة إعداد الدولة للحرب.. هل كنت تشعر.. فعلا.. بأنه مقدم على اتخاذ قرار القتال، بعد كل الحديث عن عام الحسم، ثم التراجع عنه.. وماذا كانت بناؤي بحدوث التكليف بالنسبة لك؟ دعائى الرئيس أنور السادات في أوائل عام ١٩٧٣، قائلا: «إننى اتخذت قرار الحرب، ولو أن الكثيرين يشكون لى ذلك، وقد اخترتك»، و«كنت.. وقتئذ.. نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام لتراس





■ مجلس الشعب يحتفل بقيادة العبور بعد أن تحقق الانتصار العظيم

الشامة والمركزية مرة أخرى. لتلافى ما حدث في حرب ١٩٦٧، مع استبدال خطة الكتمان والمخافة. إن المبدأ الحاكم. هذا. إن من يريد الحرب لا ينشر إعلاناً في الجورنال، ليقول هذا!!

٢. استثمار الوضع البلعبي لشعور الرأي العام ضد الحكومة وإشارات إلى أنها لن تحارب، لصالح الهدف الرئيسي في الخداع والتمويه، وإظهار أن مصر غير قادرة على الحرب، كما أنها لا تميل إلى تحمل أحوالها.

٣. أن تقوم مصر في أجهزتها الإعلامية الخارجية، وبالتحديد، بتأكيد عدم قدرتها على الحرب، وتطالب باستمرار. بالسلام العادل.

٤. البعد عن المبالغات والتهويل، والحديث عن أن مصر لديها أقوى الجيوش في المنطقة، أو التهويل من قدرة أعدائها.

٥. إنشاء محطة إذاعة عبرية قوية في القاهرة، تبين أن سياسة مصر هي السلام وتحرير الأرض وليس العدوان والحرب مع شرح أحوال الحروب.

٦. اتخاذ خط في إعلامنا، وسياستنا الخارجية يؤكد أن الشعب اليهودي يميل إلى السلام، ولكن علينا نغرا من المؤسسة العسكرية، أصبح سياسيا متدينا، مازال محققا بامكانه في الحكومة، منذ عهد بن جوريون، وحتى الآن، من مصلحة التهديد بالحرب.

٧. منع أية تصريحات غير مسؤولة من عسكريين أو مدنيين عن موضوع إسرائيل والحرب.

٨. السماح بكل الكتب والمطبوعات الإسرائيلية للدخول إلى مصر تطبيقا لجدا أعراف عدونا، وقد تم تأليف كتاب حول ما جاء في بعض المطبوعات، وكتب في مقدمته، يا ديان. لقد قلت إن العرب لا يقرأون حينما هاجمت الطيران المصري عام ١٩٦٧ على أرض المطارات، وتكت أتبعت نفس هذه الخطة عام ١٩٦٧، فلما سلكنا عن ذلك، كنت نقاسر بان العرب لا يقرأون، ولعلنا نقول لك في عام ١٩٧٣، إننا سنصبح كل معلوماتنا فاعرب. اليوم. يقرأون، وسنعرف لك جيدا في المستقبل.

● نظام إنداز قوي لكي تتم التعبئة في حالة الخطورة، وهو مبنى على: سلاح جوى متفوق على نظرائه العرب + نظام مضاربات قوى، والمهمة الأساسية لهذا النظام الإندازي، التنبيه المبكر لأي هجوم. متفوق على إسرائيل، بحيث تستطيع إسرائيل توجيه هجوم عسكري شامل لو حدث أي تهديد، بعد التعبئة الشاملة في ظرف ٧٢ ساعة، وإن تقوم القوات الجوية، والقوات النظامية بتعطيل أي هجوم على أرض إسرائيل حتى تتم التعبئة العامة. واعتمدت إسرائيل، فيما يخص الجبهة المصرية على خط بارليف، حتى يقوم باستعباد أي هجوم، انتظارا لمرور الـ ٧٢ ساعة اللازمة للتعبئة العامة.

ويسطرده، حالته، وضعت بعض الخطوط الرئيسية، وعرضت الأمر على الرئيس السادات، وأخبرته بما قمت به في ٤٨ ساعة، ثم قلت له: «إن قرار الحرب خطير، وقد بينت سيادتك بأن هذا قدره، وأقول لك إن هذا هو قدر مصر كلها، وقدر الأمة العربية».

سوف أقاطع. هنا. يا دكتور حاتم، لأنني أحاول استرجاع جو هذه المرحلة في ذهني. ويعني أسكب انطلاقا من هذا، هل كان الرأي العام، أو الناس في مصر، يأخذون الرئيس السادات، أو يأخذون بجد. في هذا التوقيت، حين جرت الألسنة بتعيين: «إعداد الدولة للحرب».

قطعا لم يأخذنا أحد بجده، لأن الناس كانت قد فقدت الثقة في النظام، وفي الحكومة منذ ١٩٦٧. وعلى أية حال ربما أفاطنا هذا الوضع في التمهويه والخداع.

واعود إلى اللقاء الثاني مع الرئيس السادات الذي أخبرته قبل يقبولى المسئولية. إذ بينت في هذا اللقاء بعض الخطوط الرئيسية بنها:

١. ماامات هناك مسؤولة، فإن النجاح في تنفيذها يتطلب المركزية في اتخاذ القرار، بمعنى أن تعرض السيد الرئيس كل الخطوط الرئيسية بعد مناقشتها في مجلس الوزراء، وترعى السرية

مظاهرات صاخبة تهاجم الحكومة من كل زاوية لأن الحكومة. من وجهة نظر هذا الرأي العام. لم تفعل شيئا في مواجهة الموقف البالغ الخطورة بالنسبة للحرب مع إسرائيل، واسترداد الأرض المقتضية، وكانت البلاد. كذلك، موج بشلالات وتصريحات منذ هزيمة ١٩٦٧ المروعة، وقد مضى عليها. في ذلك الوقت. ست سنوات بينما الرأي العام المصري العربي والعالمي فائد الأمر في أن تقرر مصر على استرداد أرضها، بينما إسرائيل تعبت في سيناء الحديبية، وجنودها في استنزاف مستمر على الضفة الشرقية للقناة.

وضعت أمامي كل الأوراق، وخصوصا نظرية الأمن القومي الإسرائيلي التي وضعها بن جوريون عام ١٩٤٨، والتي لم تلغى حتى عام ١٩٧٣، وهي مبنية على الأسس الملخصة التالية:

١. أن الطبيعة الديمغرافية لإسرائيل تجعلها في وضع ضعف سكاني أمام العرب.

٢. طبيعة إسرائيل الجغرافية تمنحها نطاقا ضيقا وصغيرا للحرية.

٣. أي مهاجم لئل أريب يمكنه إصابتها. بسهولة من الحدود بمدافع الهاون.

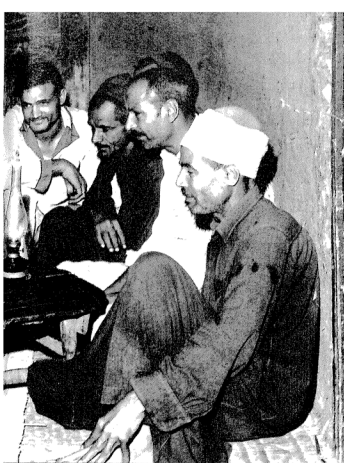
وعلى ذلك فإن دعائم الدفاع عن إسرائيل هي:

● اتباع سياسة الهجوم على البلاد المجاورة حتى تتسرع رغبة الأرض الإسرائيلية، وإن تكون حدود إسرائيل هي آخر ما يستطيع جندى إسرائيلي أن يصل إليه.

أن يكون الشعب الإسرائيلي كله هو جيش إسرائيل، بمعنى أن يكون هناك تجنيد كامل للشعب، وكل فرد يعرف مكانه في وحدات الجيش، ولكن لا يتم تعبئة الشعب كله إلا في حالة الإنداز بالحرب، حتى لا تحتل البلاد اقتصاديا وإداريا.

وعلى ذلك تكون هناك قوة نظامية من الجيش «وهذه كانت في مواقع استراتيجية عام ١٩٧٣، ومنها خط بارليف، وبالي الشعب في أعماله العادية، وإذا أعلنت التعبئة العامة تكون في ٧٢ ساعة فقط.





## حديث كينسجر مع الزيات أيلة ٦ أكتوبر كشف جهلهم بالهجوم

قال لي السادات: أخذت قرار  
الحرب وهذا قديري فأدركت أنه  
قدر مصر كلها.

بعد ٦٧ قتلت لأحمد سعيد:  
هل علمتكم هذا؟



أتاحت لهم فرصة تطبيق أفكارهم النظرية العلمية المشورة، على أرض الواقع، بالدور المهم، الذي لعبته في صناعة القرار السياسي، وتشكيل القرار السياسي في لابل النظام المصري لفترة طويلة، في فؤادك، السفير - من الرأي العام يجيء في هذا السياق، ورسالتك للجنود: «الإعلام يتأثره في الاستمطار الداخلي وتحقيق السلام العالي». وكذلك رسالتك للناجسين: «التصاريات الحرب في إسرائيل». كل هذا ربما خلق لديك نظرية خاصة للإعلام، أعطتها فرصة وجودها في هذه المناصب المهمة مجال التطبيق على نطاق واسع. على عكس المسؤولية عن اتخاذ قرار الإعلام في مجتمعات أخرى، والذين - عادة - ما يكتبون تجاربهم، بعد انتهائهم، أي أنهم يظنون بعدما يطبقون، على عكس حين قمت بالتطبيق قبل التطبيق. ما ملاحم تجربتك في هذا الإلزام، وكيف استفدت منها في التخطيط الإعلامي لحرب أكتوبر؟

الإعلام عام وفن، وليس مهنة من لا مهنة له، وإنراكي لإعلام الحرب، كانت تستبعد «الخطب والزرع» وتستبدله بإعلام له إيقاع هادئ، ومضيق، ومنظم.

دراستي - طوال عمري - كانت استراتيجية في البداية، حين حصلت على ماجستير كلية أركان الحرب، وهي أعلى دراسة عسكرية، ثم درست الاقتصاد السياسي في لندن للماجستير والدكتوراه في الإعلام ومن هنا كانت الخلفية الاستراتيجية للتخطيط الإعلامي، وللتطبيق الإعلامي في تجربتي.

أذكر لك بعد أن تركت الخدمة العامة ومدتها ٤٥ عامًا، وهي أطول مدة خدمة سياسية في مصر. رجل الإعلام يجب أن يكون متعدد الثقافات،

المخابرات، والأمن العام للتنظيم السياسي، ومستشار الأمن القومي، وتعرض على هذه اللجنة، كل مشئون الدولة وقت الحرب، وتتخذ القرارات اللازمة لكل حالة، مع إيجاد شبكة معلومات سريعة لكل مجالات العمل في الدولة، وهذا نظرا لأن الرئيس سيفتخر للعلم في قيادة القوات المسلحة ومتابعة مقضيها الحركة.

وكان هذا التنظيم للدولة نموذجا لسرعة عرض المشاكل والأزمات - وعرض كل الآراء، واتخاذ القرارات اللازمة، وكان مقر اجتماع هذه اللجنة العليا في مجلس الوزراء، وكان لها اجتماع دوري من الساعة ٦ مساء وحتى منتصف الليل برئاسة عرض فيه الموقف العسكري وموقف البرقيات الخارجية التي تبين اتجاهات دول العالم، وموقف الإعلام والاقتصاد والتعميم، وكذلك اتجاهات الرأي العام الداخلي والخارجي، وظلت رئيسا لهذه اللجنة المهمة حتى انتهت الحرب.

ربما كنت حالة فريدة للعاملين في مجال الإعلام الذين

وضعت خطة للتعميم والاحتفاء الذاتي والاحتياطي الاستراتيجي لكل محافظة، وكل مادة من التعميم.

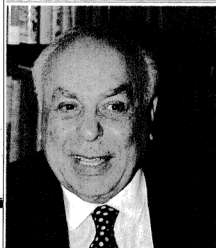
عرضت الخطوط العريضة وتقدير الوقت لإعداد الدولة للحرب على الرئيس السادات، وعقدت أول جلسة بمجلس الوزراء، وطلب مني الرئيس أن أشرح بيان الحكومة الذي أعدته لإلقائه في مجلس الشعب، وقد تضمن هذا البيان عبارة أن رئيس الجمهورية يرى أن تحرير الأرض المحتلة بعد هزيمة ١٩٦٧ هو قدره، وأضفت بعدها، «وإذا كان الرئيس يرى أن هذا القرار الخطير هو قدره، فإنه قدر مصر وقدر الأمة العربية كلها». ثم أضفت الآية الكريمة: «كتب عليكم القتال وهو فوه لكم».

وبعد أن ألقى البيان في مجلس الشعب، اتصل بي الرئيس السادات، وقال: «الآن وضحت الأمر. أبدا في تنفيذ إعداد الدولة كما تم الاتفاق».

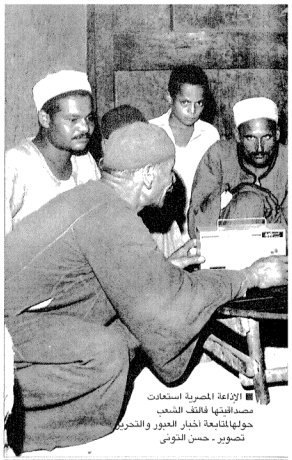
أما بشأن مسألة «عام الحسم» فبعد تكليفني بهذه المسؤولية لم تستخدم عبارة «عام الحسم» أبدا، وكان التراجع عن ذكرها من الخطة المتفق عليها مع الرئيس السادات.

ذكرت أنك اتحدث أن يكن العمل وقت الحرب مبنيا على مبدأ المركزية والسرية، فهل كنت تقصد العمل الوطني لجنة العليا برئاسة:

تأكيدا لبدأ المركزية والسرية في وقت الحرب، أصدر الرئيس السادات عام ١٩٧٣ قبيل ٦ أكتوبر مباشرة، قرارا يقضي بإنشاء لجنة العمل الوطني العليا، وتعتبر مجتمعة طوال ٢٤ ساعة، برئاسة كمنسول من الحكومة، وأعضاء اللجنة، ورئيس مجلس الشعب، ونواب رئيس الوزراء، ووزير الحربية، ووزير الخارجية، ووزير الإعلام، ومدير







الاذاعة المصرية استعانت  
بمصدقها فالفن الشعب  
حولها متابعة أخبار العصور والتاريخ  
تصوير - حسن التوني

## دربت الذيعين على عدم الانفعال ومنعت ظهور الذيعيات أثناء الحرب

### استدرجت إسرائيل إعلاميا إلى شفرة «الثقة»

## حين كلفى السادات بإعداد الدولة للحرب لم يكن أحد في مصر يأخذنا مأخذ الجد

وعينتي نائباً لرئيس الوزراء للشقافة والإعلام،  
وقمت بشرح فصول هذه الخطة له، وقد أثار إليها  
في أحد مؤتمراته الصحفية، التي حضرتها كل  
قيادات الصحافة والإعلام في مصر.  
وبعد ذلك رأى الرئيس السادات تكليفى بأن  
أكون رئيساً للوزراء بالنيابة، ومسئولاً عن حكومة  
أكتوبر أمام مجلس الشعب.

ووجدت رأى العام ثائراً والمظاهرات فى  
الشوارع من كل الاتجاهات، ولا مصداقية للحكومة.  
وأوقفت تريد كل التصريحات التي كانت  
تقول: «سحارب، سنة الحسم، الحرب ستكون  
مرعبة.. إلخ».

واستهدفت التهمة الكاملة للرأى العام،  
ووضعت خطة للتخفيف الإعلامى والكتمان،  
والمهاجمات لجميع الجهات بالتنسيق مع كل  
المؤسسات العسكرية والسياسية والتنظيمية.  
الشعبية.

وفى يوم ٦ أكتوبر جمعت كل العاملين فى  
الاذاعة والتلفزيون بعد أن تم إعداد البيان الأول.  
وطليت أن تجرى أمامى تجربة لإلقاء البيان  
بهدوء تام وبلا انفجار، ففتح لا نصنع الحواش  
كإعلاميين، بل ننقل الأخبار، لا هجوم على أحد. لا  
خفاية.

ومذا عن الأمانى.. لقد كانت «قوى إلكى السلام،  
و«أنا على الريبة»، و«إريحة قنين يا عروسنا»،  
و«صبرنا وعبرنا»، و«صبرنا الهزيمة» فى الوجة  
الأولى من أغاني الحرب وقد لاحظت.. وقتها كنت فى  
الصف الثاني بكلية الإعلام، كما لاحظ غبرى، أنها -  
جميعاً - ذات منطق أداء مائى.. فهل كنت تتدخل فى  
صوغ هذا الشكل من أشكال التعبير، أم اقتصرمت  
مهمة الإعلام على النشر والتعليقات والبرامج  
السياسية؟

لقد استخدمت جميع الأدوات فى صياغة إعلام  
أكتوبر، بما فيه الأمانى، وبما فيه الجوانب  
الدينية.

وقد كان توجيهى بالنسبة، للأمانى - هو ذات  
توجيهى لعسدى ومقدمى النشرات والبرامج  
السياسية.. لا تصعيد.. لا إثارة، فقد كنت أريد أن  
أرسخ مفهوم أن عصر «ولا يهكم باريس، واضرب»  
قد انتهى.

لقد حدث هنا كله فى هدوء والجميع لا يصق  
أن هذه هى الحرب.

فى الحرب كيف كان أذاينا الإعلامى، وكيف كان أداء  
إسرائيل؟

لقد أخذت إسرائيل ترتكب ذات أخطائها  
القديمة، وقالت إنها كسرت القوات المسلحة،  
وهضمت المواقع المصرية، بينما هى فى هزائم  
مستمرة.

وحين سلكت جولدا مائى، بعد الحرب عن ذلك  
الإزعاج الدمايى الكتاب، قالت إنها اضطرتنا إلى  
ذلك لرفع الروح المعنوية!

حاتم!

لقد كانت أمانى وقتها مشكلة، إذ كيف  
سيصدقنا العالم بعد ذلك، وكيف يمكن أن ندخل  
حرباً مع إسرائيل وهذه حالتنا، والشعب المصرى  
كله لا يثق علينا.. والحقيقة أنه كان هناك تضارب  
كبير فى القيادات العامة، انعكس على جهاز الإعلام،  
الذى أصبح عاجزاً تماماً، فلجا إلى الأكاذيب، وكانت  
هذه السياسة هى التي أفقدت مصر مصداقيتها  
وهى أحسن ما يأتلى به أمر نظام حكم فى العالم.  
لم أكن.. فى ذلك الوقت - فى منصب حكومى، إذا  
أنشأت وكالة أنباء الشرق الأوسط، وزارة الإعلام،  
والتلفزيون العربى، ثم تركت منصبى وجاءت حرب  
يونيو بـ «هزيمنا الكارثة».

وفى يوم ١٦ يونيو بعد الهزيمة، اتصل بى  
الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، لتليفونيا،  
وإبلغنى بأن أقوم بعمل خطة إعلامية للرأى العام  
الدخلى والخارجى، وخطة إعلامية للقوات  
المسلحة، وأن أبدأ بالخطبة الثانية، وسوف يتصل  
بى الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية والقائد  
العالم للقوات المسلحة لتسلمها ومناقشتى فيها، لكى  
يتم تنفيذها بعد الإحباط الشديد الذى عاشته  
القوات المسلحة، نتيجة أساليب قيادتها قبل  
الهزيمة، ونتيجة إعلامها المزرى فى أثناء الحرب،  
وهو ما ترك آثاراً مدمرة، من ناحية.. أخرى على  
حالة الرأى العام كله فى مصر.

وقمت بوضع خطة إعلامية «قبل المعركة» وفى  
أثناء المعركة، وبعد المعركة، مكونة من ٤٠٠ صفحة  
تقريباً، واعتمدنا الرئيس عبد الناصر.

وكانت هذه الخطة هى المطروحة حين جاء  
الرئيس السادات إلى الرئاسة بعد عبد الناصر،

لأنه يتعامل مع أقوى سلطة فى أية دولة وهى الرأى  
العام.

لقد اختارنى الرئيس عبد الناصر مديراً لمكتبه  
لإعلام، ثم أنشأت مصلحة الإستهلاعات على أسس  
علمية، وبمعدن متخصص، ودخلنا معركة إعلامية  
عاتية عام ١٩٥٦ ضد الدعاية الصهيونية، التي كان  
لها ٨٩ صحفية ومحطة إذاعة فى العالم، وذلك  
بالإضافة إلى وسائل الإعلام الإنجليزية والفرنسية،  
ولكننا نجحنا.. بمفطن دعائى مدروس، فى  
استقطاب الرأى العام العالى لصالحنا، ولعبنا دوراً  
مهما فى انسحاب قوى العدوان الثلاثى من مصر..  
وليس غريباً فى هذا السياق، أن كلا من بن  
جوريون، وأنطونى إيدن، وجى موليه أشار إلى أثر  
الإعلام والدعاية المصرية فى هزيمة العدوان  
اللاتالى.

لقد كانت الحقولة التى تخدع على الساحة هى أن  
مصر تكذب، وذلك تحت تأثير رصد معتبر من  
الإخفاق عام ١٩٦٧، حين قلنا.. مثلاً.. إننا أسقطنا  
٢٥ طائرة فى يوم واحد، ثم اتضح أن هذا كله غير  
صحيح، وقلنا إننا أقوى قوة ضاربة فى الشرق  
الأوسط، وقلنا وهولنا، وهونا من فترات أعدائنا.  
ومما من قال - عبر الجهاز الإعلامى - إننا  
نسفل إلى إسرائيل، وإننا نستقبلها فى البحر،  
ونسجل أطفالها ونسأها على سفن ترميمها فى  
عرض البحر، وأن أم كلثوم ستغنى فى تل أبيب،  
وسمعنا صيحات صباح ٦ يونيو تقول: «أين أنت يا  
ديان»!

ولقد سألت أحمد سعيد معاتباً بعد الحرب: «ما  
هذا يا أحمد.. هل علمتكم هذا؟» فقال لى: «لم تكن  
هناك سياسة أو توجيه على الإطلاق يا دكتور



## أسعد.. وأخطر



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
عاش

هذا ليس سؤالاً من الأسئلة الصحفية اللزجة التي تلقى على أسماع المصادر في مثل هذه المناسبات لتسألهم عن «أسعد لحظة» وأخطر لحظة» مرت بهم في أثناء حرب أكتوبر.

ذلك أن اللحظات هنا، ومعاني السعادة، أو الإحساس بالخطورة، إنما تأخذ أبعاداً وأعماقاً شديدة التعقيد، وتتبلور فيها صغيرة إحساس هو خليط بين العام والخاص، بين المهني والوطني، بين الحماسة والرزاة... هي لحظات يبيلور فيها العمر بأكمله.. وهكذا عشناها وأفلك عشت معنى «العمر لحظة» الذي أنضجته الحرب في نفوسنا جميعاً..

كيف كان ذلك؟

يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ كان واحداً من أعظم اللحظات في حياتي، فقد طلبت من وزير الخارجية وقتئذ «د. محمد حسن الزيات» بعد موافقة الرئيس السادات أن يعمل على مقابلة الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي قبل يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ ليخبره بأن مصر على أتم الاستعداد للتفاوض السلمي لاسترداد الأرض.

وبالفعل قام الدكتور الزيات بذلك، وقابل كيسنجر وأخبرني بنتيجة المقابلة بتاتاً، لأنها كانت سيئة للغاية، فقد قال كيسنجر له: «هل تريد أن تختار الوقت الذي تريد للحل السلمي.. إن مصر ليست لديها القوة، في مركز يسمح لي أن أطلب من القوي وهو إسرائيل، أن يحل عليه الضعيف شروطاً.. أرجو أن نتقابل في أوائل السنة المقبلة بعد الانتخابات..»

لم يكن الدكتور الزيات يعرف أن ساعة الصفر للهجوم على إسرائيل هي الساعة ٢ من بعد ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر، وكان متأثراً جداً من نتيجة المقابلة. ولكنني كنت في منتهى السعادة، وأخبرت الرئيس السادات بأن معنى هذه المقابلة أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست لديها معلومات نهائية عن أن مصر ستهاجم غداً «٦ أكتوبر»، ومعنى ذلك أن إسرائيل - أيضاً - ليس لديها معلومات عن يوم الحرب.. وبذلك فإن خطة الخداع والتعظيم الإعلامي نجحت تماماً، وموهت على جهازى مخابرات قوينين جدا المخابرات المركزية الأمريكية.. والموساد الإسرائيلي..؟

أما عن أخطر وأصعب أيام الحرب بالنسبة لي، فإن لذلك قصة، لقد وضعنا استراتيجيتي لأن يكون لدينا احتياطي من كل الاحتياجات للشعب، وكذا احتياجات القوات المسلحة، وكانت كلها موجودة.

وقبل ٦ أكتوبر كانت كمية ضخمة جداً من البوتاجاز مملعة على سفن في البحر المتوسط في طريقها إلى الإسكندرية، وكان موعد وصول هذه السفن هو الأيام الأولى من حرب أكتوبر وحدث شيء غير متوقع، إذ وردت لي برقية من وكالات الأنباء العالمية، بأن العدو سيقوم بضرب أية سفينة مصرية أو أجنبية فصل إلى الموانئ المصرية.

وكان وقع هذه البرقية خطيراً على نفسي، إذ كيف تدخل البلد بشعبها وقواتها المسلحة حرباً، من دون توفر البوتاجاز، وكان الرئيس السادات مشغولاً في القيادة العسكرية، ولا يجوز إزعاجه، وشاء الله، أن يهيني إلى قرار لم أعلنه حتى لا يثير ذعراً في القيادة أو الشارع.

فقد أرسلت برقية إلى هذه السفن المحملة بالبوتاجاز بالرجوع إلى اليونان، ثم يتم تأجيل سفن أخرى تحمل البوتاجاز وتبحر بسرعة إلى طريق في ليبيا.. وقد تم ذلك بسرعة تامة، ثم أرسلت قولاً: «الغرات من العربات من الإسكندرية إلى طريق لنقل هذه الحمولات.. ووجدت بعد ذلك أنه يجب الحفاظ على احتياطيين من البوتاجاز فاصدرت قراراً بإيقاف حجم الغاز في الأنابيب التي يشترتها الأهالي بنسبة الثلث، من دون إعلان عن ذلك، وبعد انتهاء الحرب وتحقق النصر، أعلنت عما جرى، مع الاعتذار لكل من اشترى أنبوبة في أثناء الحرب» ■

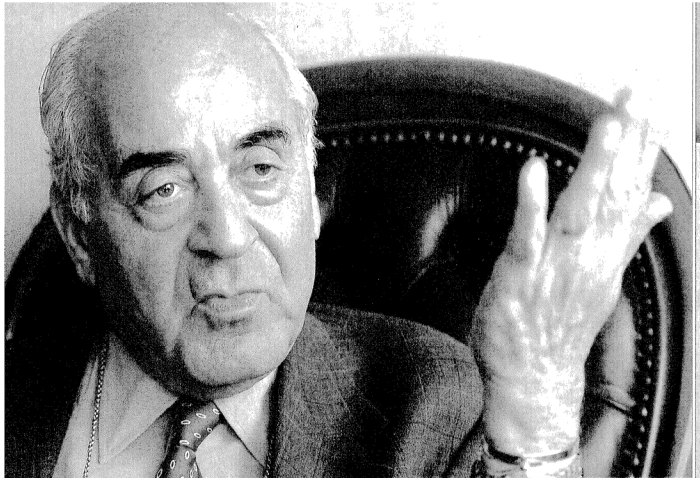
أما من جانبنا فقد حدثني المشير أحمد إسماعيل -رحمة الله عليه- تلغيفونا، وقال لي إن ممرعاتنا شملت ٧٥ بداية إسرائيلية في معارك البدايات الكبرى التي أعقبت العيوس. وهنا أذعن خبيراً يقول إن إسرائيل خسرت ثلاثين بداية فقط من المعركة، فعاد المشير يتصل بي منزعة قائلاً: «أنهم ٧٥ بداية.. فاختبرته بأن لي غرضاً في هذا، واستأجره لك بعد ذلك.

وبعدها يساعات عرف المشير طبيعة التكنين أو الفخ الإعلامي الذي نصبته إسرائيل، إذا كانت إسرائيل قد أذاعت أنها خسرت ٤٠ بداية، ومن ثم حين أذعننا نحن أنها ثلاثون، حلقنا بثغرة الخلق، وأبرك العالم كله أننا الأصديق والأكثر دقة، رغم أن الحقيقة المجردة كانت أن إسرائيل خسرت ٧٥ بداية، وليس أربعين أو ثلاثين!

ومن ضمن استعداداتنا الإعلامية للحرب، أنني منعت ظهور المذيعات لإلقاء بيانات أو معلومات من تطور العمليات لأن العرب من الطبيعي أن تشهد تطورات دراماتيكية، قد لا تحتملها السيدات الشريفات بالذات، ومن ثم فأننا لا أريد أن ينقلن مشاعرهن المتوترة أو الدافقة إلى الناس، الذين استهدفنا أن أجعل أعصابهم في حالة.

ولقد قرأت، بعد الحرب، في مذكرات مدير الاستخبارات الإسرائيلي، بعد عشرين عاماً من محامكته وطرده من الخدمة لفعله في معرفة يوم الهجوم على إسرائيل «ألا في الساعة السادسة صباحاً يوم ٦ أكتوبر»، ألا قال: «اعترف أن بجوار الرئيس السادات جهازاً إعلامياً أنجز مهمته وخدمته» ■





■ د. حجازي : السادات كان يتأدبني «سيدنا يوسف»

**الدكتور عبد العزيز حجازي المسئول عن اقتصاد مصر في «وزارة الحرب»**

# بنينا حائط الصواريخ بـ ١٠٠ مليون جنيه



❶ قبل حرب ١٩٧٣ وضع الرئيس السادات كل ثقته فيه فقد سبق وأن أطلق عليه تعبير «سيدنا يوسف» في خطاب عام.. في وثيقة تكليفه بمنصب نائب رئيس الوزراء للاقتصاد والمالية في «وزارة الحرب» طلب منه إعداد اقتصاد مصر للحرب.. وأن يضع في أولوياته توفير الإمكانيات اللازمة لتحديث القوات المسلحة.. مع استمرار التنمية.

.. هنا يكشف الدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء مصر الأسبق للمرة الأولى أسرار «وزارة الحرب» التي أعدت مصر لمعركة ١٩٧٣ كيف كانت تعمل.. وكيف تمكنت من توفير كل الاحتياجات التموينية لمصر خلال المعركة..

■ حوار أجراه - جمال زائدة

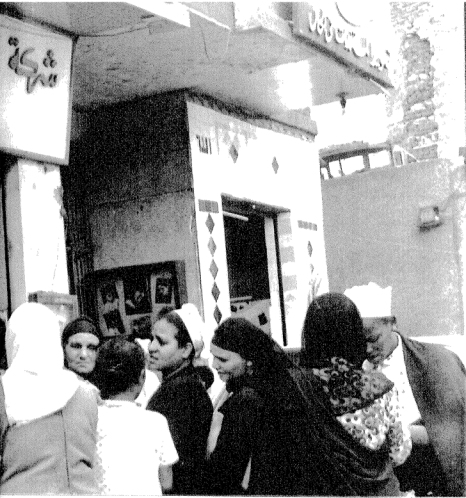




دكتور عبد العزيز حجازى.. بعد مرور ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر ١٩٧٣ هل يمكن أن نذكر لنا قصة «وزارة الحرب»

وزارة الحرب تشكلت في مارس ١٩٧٣.. وكان الهدف منها التحيز للمعركة.. ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من عمل الحسابات اللازمة.. وحسابات المعركة كانت تتضمن خططاً تفصيلية: خطة شاملة تتضمن خطاً فرعية لكل قطاعات الدولة: للبترول.. لوسائل النقل والمواصلات.. للسيارات التي تحتاجها المعركة.. للتموين بقفاصيه.. للوفاء بالطلبات الضرورية من السلع الأساسية.. لمتطلبات القوات المسلحة وأهمها تجديد وتحديث المعدات وتوفير قطع الغيار لها.. قوى الدفاع الشعبي وإمكانيات الدفاع المدني.. موقوف كل سلعة وكل خدمة يتم تقديمها.. وما بدائلها خلال المعركة.

ماذا كان معنى تصعيد المنصب نائب رئيس وزراء للاقتصاد والمالية في «وزارة الحرب».. وهل كان واضحاً لآل اعضائها أنها وزارة حرب؟ هذه الوزارة كانت وزارة «بريق العمل» خلافاً للمرحلة السابقة التي عمل فيها الكثيرون على أساس فردي.. كان مطلوباً في وزارة الحرب أن تعمل بشكل جماعي.. وكان المخرى من تكتل على منصب نائب رئيس وزراء للاقتصاد والمالية هو وضع اقتصاد مصر في اثناء المعركة في يد مسئول واحد.. ولذلك جمعت في اختصاصات وزارات المالية والاقتصاد والتجارة الخارجية بهدف تحقيق التوازن الاقتصادي في قطاعات الإنتاج والاستهلاك والتصدير.



في تكليف الرئيس السادات لكم بمنصب نائب رئيس الوزراء هل كان ذلك واضحاً في كلامه خلال استقالته؟

نعم كان ذلك واضحاً.. هل تذكر كلمات؟ اعتقد أن خطاب التكليف موجود في محاضر مجلس الوزراء.. في جلسة مجلس الوزراء للحرب كانت هناك تكليفات واضحة بأننا سوف ندخل المعركة.. وأنه لابد من إعطاء الأولوية لمتطلبات المعركة.. ولابد من التنسيق بين القطاعات المختلفة للاقتصاد المصري.. وكانت الأولويات: توفير احتياجات القوات المسلحة.. واستمرار التنمية.. والمحافظة على معدلات التنمية الاجتماعية.

في هذه الفترة كان هناك ما يسمى بحركة «الضباب» حيث شك البعض في قدرة مصر على خوض المعركة.. هل انعكس ذلك على أعضاء مجلس الوزراء؟

ضحك قائلاً: لا لم يكن أمامنا أى ضباب.. وخلال الحكومات التسع التي شاركت فيها من ٦٨ حتى ١٩٧٥ لم يكن لدى أى ضباب أو شك في أننا سنخوض المعركة.. وكانت الأولويات أمامنا المعركة أولاً وثانياً وثالثاً.

تلايت وزارة الخزانة في فترة صعبة بعد نكسة ١٩٦٧ وشاع عن تعيير «إيدي ناشة».. كيف تمكنت من تحقيق المعالجة الصعبة.. روى ترشيد الإنفاق.. وتغيير الموارد اللازمة للإنفاق على المعركة.. لنفسه توليت الوزارة في ظروف الإعداء للمعركة.. فكان لابد من القسوة مع الجميع.

بالتاسعة لماذا أطلق الرئيس السادات عليك تعبير «سينا يوسف»؟

كان ذلك في مؤتمر بجامعة القاهرة عام ١٩٧٢.. حيث كان لدى الرئيس السادات معلومات على يائنتي حريص جداً على أموال الدولة.. من هنا جاء إطلاق هذا التعبير.

لقد كان لدى الرئيس السادات فكرة جيدة عن أرائي منذ أيام الرئيس عبد الناصر ولذلك عندما كلفني بمنصب نائب رئيس الوزراء في وزارة الحرب عام ١٩٧٣ قال لي: «أنت مسئول عن الاقتصاد المصري».. ولذلك كنت حريصاً على متابعة عجز الموازنة المصرية كل يوم سبت حيث كانت الأرقام تأتي من البنك المركزي كل يوم سبت.. وكانت الميزانية تحت السيطرة حتى إن ماتكمرا رئيس البنك الدولي حينما أرسل لي ميموفاً يفيد بأن مصر سوف تدخل في حالة «عدم قدرة على سداد أحد القروض» خلال ثلاثة أيام تمكنت من تدبير المبلغ المطلوب في الفترة من يوم الاثنين حتى الخميس.. ولم يطلب صندوق النقد الدولي من مصر في تلك الفترة أى برنامج لإصلاح اقتصادي.

تم اختيارك عضواً في اللجنة العليا لإعداد للمعركة التي تشككت في ٢٨ ديسمبر ١٩٧٢.. ما قصة تلك اللجنة؟

هذه اللجنة كانت منبثقة من مجلس الوزراء لمتابعة التخطيط والتفويض للبرامج التي تجهز لمتطلبات المعركة.

من أعضاء اللجنة؟ وزير الحربية والداخلية والخارجية ورئيس





■ إنشاء الحرب توافرت السلع في كل مكان وحصل المصريون على احتياجاتهم

في تلك الفترة لاحظت استقبالك لجون جيش مدير عمليات صندوق النقد الدولي لمنطقة الشرق الأوسط.. ما نوع الارتباط الذي كان قائماً بين مصر والصندوق في تلك الفترة؟

لم يكن هناك أي ارتباط بيننا وبين الصندوق لنجاحنا في إحداث توازن في ميزانية الدولة.. وبالتالي لم تكن هناك حاجة لأي توجيه من الصندوق في تلك الفترة.

في يناير ١٩٧٣ زرت السعودية برفقة المهندس سيد مرعي وقابلتما الملك الراحل فيصل.. ماذا كان الهدف من هذه الزيارة.. هل طلبتما دعماً مادياً من السعودية؟

لا لم نطلب دعماً من السعودية لأنه في تلك الفترة لم تعرف السعودية ظاهرة الفوائض النفطية.. وإنما كان الحديث يدور حول مقررات قمة الخرطوم.

كيف كان الموقف الاقتصادي خلال أيام المعركة؟ لم يكن لدينا أزمة المعركة بالعكس تمكنا من تلبية الأولويات التي كلفنا بها الرئيس السادات.. تمكنا من تلبية احتياجات القوات المسلحة والشعب من المواد التموينية.

وهنا أود أن أرى على من يشرطون كثيراً عن حالة الضعف التي كان يعانيها الاقتصاد المصري.. فلا حرارة في تليفونات.. ولا طرق جيدة.. إلخ.. ما بالأسفة.. هل يمكن بالافتصاد ضعيف تحقيق انتصار أكتوبر.. بالطبع لا وأقول لهم: أن الجهاز الإداري للدولة تطور بشكل كبير قبل الحرب حيث عملنا ك فريق عمل واحد.. ولقنا كل الاحتياجات الأساسية المطلوبة للشعب مما أدى إلى ارتفاع المعنويات.. ونجحت مصر في الدفاع عن قضيتها في المحافل الدولية.. كل ذلك حدث بدون أن يحدث انهيار اقتصادي أو أزمة حادة.

كيف تم إعداد مصر اقتصادياً للمعركة؟

قال: عقب تسعة ١٩٦٧ كان لابد من التحرك بهدف تحقيق الصمود والمواجهة مع العدو.. وهو ما شاهدناه في حرب الاستنزاف حيث كان التحدي إما أن تظهر مصر أمام العدو بشكل مستسلم أو أن تثبت له قدرتها على مواجهته رغم خسارته في ذلك الوقت ٨٠٪ من المعدات وحوالي ٢٠٠ طائرة كما قال الرئيس عبد الناصر.. ومن هنا بدأت بتقوية دفاعاتنا وبالتنسيق في جبهة العدو من خلال استعادة قدرات القوات المسلحة بمفاهيم جديدة فالحرب لم تعد حرب أفراد.. وإنما حرب تكنولوجيا.. ومعلومات.. ومخابرات.. ومن خلال التحول إلى اقتصاد الحرب وهذا معناه ترسيخ الإنفاق وتعبئة موارد جديدة.. والمحافضة على الروح المعنوية للشعب بحيث لا يفقد الثقة في قيادته.. وخلال التخطيط لاقتصاد الحرب كان أمامي هدف توازن ميزانية الدولة وعدم الانحياز إلى الاقتراض.. ولذلك لم يتجاوز عجز الموازنة العامة للدولة من ٦٨ حتى عام ١٩٧٥ عن ٦٥٠ إلى ٧٠٠ مليون جنيه.

استمرار الصمود الاقتصادي بأى ثمن وبأى شكل.. وذلك كان اهتمامي بأن يتم إدارة الميزانية بحيث لا يحدث لنا انهيار اقتصادي ينجم عنه عدم قدرة على دخول المعركة.

بالتأسي.. لقد حضرت مؤتمراً منذ أسبوعين في جامعة أكسفورد عن حروب المستقبل حيث حدد أحد الخبراء الأسباب التي تدعو الشعوب إلى دخول المعارك.. حيث قال: أولاً المصلحة ثانياً: الكرامة.. ومصلحتنا في حرب ١٩٧٣ كانت غلبة الأرض.. واستعادة الكرامة التي أهينت في حرب ١٩٦٧.

ماذا كان شعورك.. وأنت تعلم أن مصر مقبلة خلال أيام على معركة.. وأنت المسئول الأول عن إدارة اقتصادها في ذلك الوقت؟

لم أشعر في أي وقت برهبة أو خوف.. والسبب أن مؤلفنا الاقتصادي كان جيداً.. الاتفاقيات الاقتصادية مع دول العالم كانت تنفذ بنجاح كبير.. واليوم الوحيد الذي انزعجت فيه هو يوم الشفرة حيث اجتمع مجلس الوزراء في ذلك اليوم من ٨ مساءً حتى الواحدة صباحاً لكي نقرر كيف ستكون المواجهة مع الغفرة.. في الساعة الواحدة صباحاً قرر الرئيس السادات قبول وقف إطلاق النار.. وبدأنا التفاوض مع إسرائيل.

أين كنت يوم إعلان بدء المعركة؟

كنت في مكتبتي أتابع انهيار الاتفاق الخاص ببيع محصول مصر من القطن بحوالي ٣٠٠ مليون جنيه ما ساعدنا على تسديد كل التزاماتنا.. وظهروا فائض في ميزانية ١٩٧٣ قدره ٣ ملايين جنيه.

مجلس الشعب والإعلام ونائب رئيس الوزراء للاقتصاد والمالية.. ونحن استدعائنا الرئيس السادات من لندن يوم ٣ أكتوبر حيث كانت زوجتي تجري عملية في القلب وصلت إلى قصر الظاهرة يوم ٤ أكتوبر لاجتماع بالرئيس السادات حيث كان أعضاء هذه اللجنة موجودين في ذلك الاجتماع.

أضاف د. حجازي: الرئيس السادات كان قمة في القيادة في ذلك اليوم حيث وزع علينا الاختصاصات: مدحود سالم وزير الداخلية مسئولاً عن الأمن الداخلي.. أنشرف غريال مسئولاً عن الإعلام.. عبد العزيز حجازي مسئولاً عن الاقتصاد.. أحمد إسماعيل وزير الحربية مسئولاً عن الجيش.. حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومي.. الدكتور عبد القادر حاتم.. ورئيس مجلس الشعب المتابعة أية قرارات قد تحتاج إليها في أثناء المعركة.

في اجتماع يوم ٤ أكتوبر.. هل ذكر الرئيس السادات موعد بدء المعركة؟

لا لم يذكر.. ولكنه طلب أن تفتح غرف العمليات.. إلا أننا لم نعرف الساعة بالضبط.. لكن في اجتماع مجلس الأمن القومي الذي لم أحضره لطلبني في لندن قال الرئيس السادات لهم: لابد أن ندخل المعركة.

وقبل هذه الواقعة كان الرئيس السادات قد بدأ في استدعائنا على أنفراد ففي مايو ١٩٧٣ سألني: أهيا رايك يا عبد العزيز لو دخلنا المعركة؟ وأردف قائلاً: المعركة معناها أنهم ممكن يضربوا لنا مصانع ومرافق وغيره.. ولذلك لابد من



■ شهدت الأيام الأربعة من ١٠ إلى ١٣ أكتوبر تطورات مهمة في الموقف العسكري، حيث قامت قوات الجيشين الثاني والثالث بتعزيز رعوس الكباري، وإعادة تنظيم القوات، واستمرار القتال بهدف تكبيد القوات الإسرائيلية أكبر خسائر ممكنة.



■ مناصب عديدة تولاها الدكتور مصطفى خليل في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وفي عهد الرئيس الراحل أنور السادات، ويشغل حالياً منصب نائب رئيس الحزب الوطني.

لكن الدور الأبرز - وربما الأشهر - للدكتور خليل هو ترأسه لمصر في مفاوضات السلام في عهد الرئيس السادات.

فهل يعلم أحد أن الدكتور مصطفى خليل اضطلع بدور مهم في حرب أكتوبر؟ من المؤكد أن قليلين جداً يعرفون هذا الدور رغم أن آثاره مازالت باقية حتى الآن، يكفي أن مصطفى خليل هو مخترع سلاح البترول الذي استخدمه العرب بهارة فأنفتحت عليهم أبواب الكنز.

تعالوا نسمع منه الحكاية.

■ حوار - على السيد على

١. مصطفى خليل شريك الحرب والسلام:

## سلاح البترول اختراع مسجل باسمي

لم يكن ذلك موجوداً، لأن كلمة «سلاح البترول» لم تكن هي السياسة المقترحة، فالخطة كانت هي أن تستثمر الدول العربية في ضخ البترول للدول الأوروبية، واليابان، والولايات المتحدة، وكانت الدول العربية تطالب قبل الحرب بزيادة سعر البترول بمقدار ١٥ سنتاً للبرميل، طبقاً لاتفاقية طهران، وأن تسرى هذه الزيادة بدءاً من عام ١٩٧٥، والانسحاب الذي تقدمته، لم يكن وقف ضخ البترول واستخدامه كسلاح، لأن دراسة الخبراء في ذلك الوقت كانت تشير إلى إمكانية زيادة سعر البرميل إلى ١٠ دولارات.

أسيست اقتراحى على أن البترول سلعة اقتصادية وإستراتيجية، بمعنى أن للدولة المنتجة الحق في تحديد إنتاج الأبار، وأمريكا تستخدم هذه السياسة منذ عام ١٩٣٩ حيث لا يوجد بئر أمريكي غير محددة كمية البترول المنتجة، فكان الاقتراح أن تؤمّن الدول العربية بترولاً من ناحية الإنتاج، وتحوّض الشركات المانحة، حتى لا يفسر الأمر على أنه استيلاء على منشآت بترولية بدون وجه حق، وبالغفل تم تعويض هذه الشركات كما

الموضوع، واطلعت في الحال على ملخص من ١٨ صفحة.

ثم التقينا بعد ذلك بالدكتور محمود فوزى الذى كان يشغل منصب وزير الخارجية، وحضر الاجتماع معنا الأستاذ محمد حسن هيكل، وتمت الموافقة على المذكرة التى تقدمت بها، وفى اليوم التالى مباشرة سافرت أنا والمهندس سيد مرعى إلى المملكة العربية السعودية، حيث التقينا بالملك فيصل وشرحت له السياسة البترولية في الحرب ووافق عليها، ثم التقينا مرة ثانية بالملك فيصل في مساء نفس اليوم، وطلب معرفة الخطوات العملية التى يمكن القيام بها لتنفيذ الاقتراح.

انتقلنا من السعودية إلى باقى دول الخليج، ثم عدنا إلى مصر، وكانت الحرب لا تزال قائمة والواقع أننى أنا الذى وضعت سياسة البترول في حرب أكتوبر.

١٠ دولارات

هل استم تحفظاً أو تخرفاً من قبل بعض الأتباع الخفيفة من استخدام سلاح البترول في الحرب؟

كيف علم الدكتور مصطفى بالحرب؟ علمت بها من الإذاعة.

كيف استقبلت الخبر؟

بحسب، ونساء إلى الله أن تتمكن القوات المسلحة من عمل شيء يرد لنا لفتنا في أنفسنا بعد حرب ١٩٦٧ التى كانت إهانة لكل مصرى.

وعل شاركك بدور محدد في حرب أكتوبر؟

في نفس يوم الحرب، اتصل بى المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب، بخصوص السياسة البترولية للدول العربية، وكنت آنذاك في مركز الدراسات الإستراتيجية للأهرام، وانتهيت من إعداد كتاب عن وضع البترول في الشرق الأوسط ومسودات، هذا الكتاب أخذها الأستاذ محمد حسن هيكل وأعطاها للرئيس أنور السادات الذى اتصل بدوره بالمهندس سيد مرعى وطلب منه التحدث معى بشأن الموضوع.

وفى يوم ٧ أكتوبر، التقينا أنا والمهندس سيد مرعى في مقر الاتحاد الإسرائي، ولم أستطع أن أطلعه على كل صفحات الكتاب المكون من ٩٠٠ صفحة، واتفقتا على أن أعد له مختصراً عن





■ د. مصطفى خليل، ميزان المعركة كانت له حسابات أخرى

التفاوض على قدم المساواة، وكنا نطالب بحقوق مصر بشكل قوى، ووصلنا إلى الانسحاب عن كل سيناء.

هل العرب يحتاجون إلى حرب أخرى لمرض شروطهم في السلام مثمما حدث في أعقاب حرب أكتوبر؟

الذي بدأت بحرب أخرى، بعض الأصوات داخل إسرائيل، وليس العرب، لأن العرب بنوا استراتيجية جيتهم على السلام، ويطلبون بتنفيذ اتفاقيات تم التوقيع عليها بين الوفد الفلسطيني والوفد الإسرائيلي والقضية لابد أن تحل بهذا الأسلوب، وليس بأسلوب التهديد بقيام حرب.

كما قلت، في حرب ١٩٧٣، ورغم أن إسرائيل كانت متفوقة تكنولوجيا، ومتفوقة نوعياً في الأسلحة ومتفوقة في عدد الأسلحة التي واجهت بها الجيش المصري، ورغم هذا التفوق، انتصر الجيش المصري، ولم يوقف هذه الانتصارات إلا ورود أسلحة الحلف الأطلسي إلى العريش، لابد أن تكون مدركي نوعاً ما، ما الذي يمكن أن نأخذه، وما لا نستطيع أن نأخذه.

العرب وقفها رفضوا الأسلوب المصري، وهذه مسؤوليتهم وليست مسؤولية مصر، ولا يستطيع أحد أن يتهم مصر بأن الحرب أضاعت الجانب العربي.

ما مدى تأثير حرب أكتوبر على القضية الفلسطينية؟ هزيمة ١٩٦٧ غيرت القضية الفلسطينية الأساسية، بمعنى أن قضية الأرض والمياه وغيرها التي كان يطالب بها الفلسطينيون انتهت لصالح إسرائيل التي لم تسيطر فقط على الأراضي الضفة الغربية، وإنما أيضاً احتلت سيناء، والجولان، ومناطق في لبنان وحرب ١٩٧٣ جاءت لإزالة الازدواج الناتج عن هزيمة ١٩٦٧.

شاركتم في حوار الحرب... حوار السلام... والحوار اليمني المصري... في تفديكم... أيها أصعب؟

حوار السلام جرى في ظل أوضاع شائكة، وما يقال اليوم بأن الأمريكيين يكيون بمكياين في المفاوضات مسيرة التسوية، فقد كانوا كذلك في المفاوضات المصرية - الإسرائيلية، ولكن ذلك لم يمنع مصر، بالأسلوب الذي خاضت به معركة السلام، أن تحصل على حقوقها.

ما نلتزمه المستقبل بعد ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر؟ اتحنى وأسعى بكل ما أستطيع لعلنا نقادى أي نوع من الصراع المسلح في الشرق الأوسط وأن يحل السلام ويحصل العرب على حقوقهم، وأن ننظر إلى أنفسنا، ونحاول أن نقلل على أقدامنا بعجهونا، لا نفلن أن هناك من يساعدنا، ولابد أن يعرف الشعب المصري أنه المسئول عن نفسه في المستقبل، وأن يبق على الأرض وراسه مرفوع، والمخل لذلك بعد حرب أكتوبر، يتمثل في العلم والتكنولوجيا والإلغاء الأمية، والسيطرة على زيادة النسل ■

الإعلام العربي والمصري مبادرة روجرز رغم أنها شهدت تبادل مذكرة، وتوضيح أن إسرائيل هي التي رفضتها معنى ذلك: كيف تجلس لحل القضية سلمياً؟ طالما أن الطرف الآخر يرفض، فكانت حرب ١٩٧٣ هي الأساس والمحرك لجلس الطرفين على مائدة المفاوضات.

اللقطة المهمة جداً هنا، هي أن تقدم للجيش المصري، حتى لو كان وصل في النهاية للممرات، لم يكن هدفه أنه يستطيع أن يحرر سيناء بالكامل عسكرياً، وما حدث أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وقفها كانا يتبعان سياسة «الهدنة»، وإنها ضد قيام حرب في الشرق الأوسط، ومن هنا كان موقف مصر والقوات المسلحة مختلفاً تمام الاختلاف، إذ إنه ما لم تحرك القوات المسلحة الوضع على الجبهة، فلا يمكن لنا أن نصل إلى حل عن طريق التفاوض.

## مليوناً دولار

إن الحرب كانت قدمة لعملية السلام مع إسرائيل؟ بكل تأكيد، ويرجع للجيش المصري الفضل في ذلك وأقولها، لأن العبد الذي وقع على الجيش المصري كان كبيراً جداً، لأنه لو نظرت إلى الوضع في إسرائيل، تجد الطيارين والضباط يتدربون في الولايات المتحدة وفرنسا وتكاليف تدريب الطيار الواحد، في ذلك الوقت، لم تكن تقل عن مليوني دولار.

ومن هنا أوضحت حرب ٧٣ بطولة الجيش المصري، حتى بعد الحرب، وحينما حان وقت التفاوض، وكنت رئيس وفد مصر في اتفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية، أستطيع أن أقول: إننا لم تكن نشعر بأن ظهرنا ضعيف، أو أننا في موقف المستجدي للسلام من إسرائيل بل كان

كان الهدف هو رفع سعر البرميل من ٣ دولارات إلى ١٠ دولارات، ومن هنا يمكن إرجاع النهضة الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها دول الخليج إلى حرب أكتوبر.

## جيس نيكسون

في تفديكم... لم لعب البترول دوراً حاسماً في التاثير على ميزان المعركة؟

ميزان المعركة أمر آخر، ما حدث أن جولدا مائير اتصلت بالرئيس الأمريكي «نيكسون»، وهذا كان في اليوم العاشر أو الحادي عشر للحرب، وكان الجيش المصري قد حقق انتصارات لإجدال فيها، فطلبت منه أن يتخذ الوضع، ففتحت مساحات الحلف الأطلسي، ونقلت أسلحة هذا الحلف، بالوانها وأطقمها، إلى العريش، وبخلت المعركة ضد مصر، وهنا أعلن الرئيس السادات أن مصر لا تصارب أمريكا، وقبل وقف إطلاق النار.

وهذه النقطة في حد ذاتها تهم الرأي العام، حيث تبين في النهاية، أن أمن إسرائيل تضمنته الولايات المتحدة، والكلام الذي يريده نيتانيهاو عن أن إسرائيل أعلم بأوضاعها ولا تستطيع أن تضع أمها تحت تصرف الولايات المتحدة غير حقيقي إن أمريكا ليست فقط مؤيدة لإسرائيل، وإنما مدافعة عن الوجود الإسرائيلي.

## مبادرة روجرز

معنى ذلك أن سبناريو يوم الحرب كان سيئاً لآبعد من ذلك ما لم تتدخل أمريكا؟

الحرب جاءت نتيجة لأمرين، الأول تمثل في مبادرة روجرز التي قدمها للرئيس جمال عبد الناصر، وقبلها، وكانت تدعو إلى حل الموقف عن طريق التفاوض مع إسرائيل، وبشكل أسوأ لم يتناول



41 - 31



رجال ونساء، شباب وشيوخ .. الكل يفر من أجل معركة الكرامة



## عائشة راتب .. امرأة في وزارة حرب

# شممت رائحة الحرب

منى الرئيس قراءة المذكرة ثم عرضها على د. جمال العطيلى وكيل مجلس الشعب، ود. مصطفى أبوزيد المحمي الاشتراكي وبالفعل قبلوا المذكرة لكن د. العطيلى طلب ضرورة إضافة نائب للرئيس حتى يساهل وزاريا لأن رئيس الجمهورية لا تتم مساعلته أمام مجلس الشعب وهنا تم اختيار د. عبدالعزيز حجازي ليكون نائباً أول للرئيس.. وحين انتهينا أعدت عرضها على الرئيس الذي طلب طباعتها بشرط ضمان السرية الكاملة وبالفعل حافلت على هذه السرية.. وكنت أتوقع اندلاع الحرب بعد وقت قليل إلا أنني انتظرت عدة شهور حتى جمعنا الرئيس السادات في أوائل أكتوبر عام ١٩٧٣ وعرض الموقف داخلياً وخارجياً والخيارات الموجودة أمام مصر.. فالتخذت الحكومة قراراً بالإجماع بضرورة دخول الحرب إلا أن التوقيت ظل سرياً بيد الرئيس وحده.

وماذا من يوم ٦ أكتوبر بالتحديد؟

اعتقد أن الحكومة وقتها كانت تتخذ إجراءات للتصوي حتى بالنسبة للوزراء فذهب

الخيرية وسألني عن الانعكاسات المتوقعة في مجلس الأمن إذا ما دخلنا الحرب ضد إسرائيل واستطعنا عبور القناة أجبت وقتذاك، إذا استطعنا إنجاز شيء كبير قبل اجتماع مجلس الأمن وعبرنا القناة إلى الضفة الأخرى فإن مجلس الأمن حين يجتمع بعد أيام من اندلاع الحرب ويقرر وقف إطلاق النار ستكون قد خلقنا واقعاً جديداً نتحرك عليه. واستطرد الرئيس السادات قائلاً في هذه الحالة يجب أن تكون الأمور في يد واحدة، فما موقف الدستور؟ أجبت يا فندم موضوع الدستور أتركه لي.. طالما البلد يستعد للحرب، وبالفعل غارت القناطر الخيرية إلى منزل دشروت بنوى.. استاذ الفقه الدستوري، وأخذت كل الكتب التي لديه وسهرت حتى الفجر لأذهب إلى الرئيس ثانية في الصباح بمذكرة استندت فيها إلى المادة ١٥١ من الدستور التي تنص على أنه في حالة حضور الرئيس لمجلس الوزراء فإنه يترأسه ويأمر على ذلك تم تكليف القسار وبناء سلطات رئيس الدولة في تلك الظروف بما لا يتعارض مع الدستور.. وقد طلب

الدكتورة عائشة راتب.. هذه المرأة

القانونية التي أصبحت وزيرة

للشئون الاجتماعية في حكومة مهزومة تحيط بها المشاكل من كل ناحية. لكنها ويمتهى الصلابة اعتبرت نفسها واحدة من الجنود الذين يقفون في الجبهة

انتظاراً للحظة الخلاص.. الفرق الوحيد بينها وبينهم أنها لم تنتظر بل بدأت العمل وكأنها كانت على علم بساعة الصفر.

■ حوار أجريته : أمانى الطويل

كنت أول من علم باتخاذ الرئيس السادات لقرار الحرب.. فما ملابسك ذلك؟

هذا صحيح.. في فبراير ١٩٧٣ كنا بصحبة الرئيس نؤر مستشفى للعاقين بالجيزة لرعاية أصحاب الحالات الخاصة من القوات المسلحة، وانشاء الوزارة قال لي الرئيس يا دكتورة عازين حاجة اكبر من كدة قلت حاضر يا فندم، ولهمت أنها إشارة للاستعداد.. وبالفعل شرعنا في مشروع مستشفى «الوفا والأمل» اخترت الاسم وتولت الإشراف عليه السيدة جهان السادات، الحادثة الثانية في هذا السياق كانت بعدها بشهرين طلبني الرئيس فذهبت إليه في القناطر



في هذا السياق أن الرئيس السادات قال لي في أحد الاجتماعات كيف كان يومك يا عيشة فردت يا فندم أنا اتخذت قراراً إنسانياً ولم أرجع فيه إلى أحد، فرد الرئيس قائلاً بعد أن استمع إلى قراري: «برافو عيك يا عيشة اكسري الروتين. مادمت تتخذين ما تعتقدين أنه قرار صحيح».

أمّا عن الوزارة في أثناء الحرب فبالإضافة لرعاية الجرحى وأسرى الشهداء ووزارة الجبهة يومياً كانت هناك التبرعات المادية والعينية، وأذكر في هذا السياق إقدام فاطمة زوجة الملك الليبي محمد إدريس السنوسي علي إرسال مجوهرات لنا تبرعاً للمقاتلين في حرب أكتوبر وكان ذلك عبر حرم المرحوم حسن إبراهيم بالديوان الرئاسي، ولكنني رفضت تسلم المجوهرات.

لماذا؟

كنت مصرة ألا يشوب حرب أكتوبر أية شائعات أو تحيط بأية سيدة خرجت من بيتها لخدمة الوطن أية شبهات لأننا في الحقيقة سمعنا قصصاً كثيرة أثناء حرب ١٩٦٧ عن تريخ وفساد في التسرععات وخصامت حول بعض السيدات شبهات ولذلك كنت أصصر على اتخاذ إجراءات دقيقة.. ولذلك طلبت من حرم حسن إبراهيم أن تقوم الملكة فاطمة ببيع مجوهراتها بنفسها وإرسال قيمتها المادية بشيك حتى يتم أليانها وتسلم ما يفيد تبرعها.

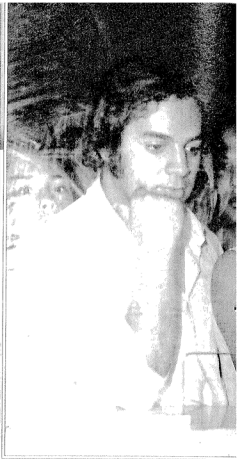
كيف كان أول لقاء بينك وبين الرئيس السادات؟ بعد انتهاء العمليات كنت ضمن أعضاء الحكومة في مجلس الشعب حينما كرم الرئيس القادة العسكريين بعدما أخذ يمثل الحرب إبعاداً أخرى وهذا حق.. فقد كان صاحب النصر أما قبل الحرب فلم يكن بيته وبين أي وزير جوارح أو حجب.

كنت المرأة الوحيدة في جزمة الحرب ما مشاعره، أراء، نلته؟

الحقيقة لم أشعر بأي اختلاف أنا طول عمري وسط الرجال وأدأماً كنت المرأة الوحيدة فقد كنت أول معجدة في كلية الحقوق وأول أستاذة وأول رئيس قسم وكنت المرأة الوحيدة في الوزارة وكوئي أسراً لم يشكل لي أي فرق المهم أن أقوم بواجبي.. وربما لهذا السبب اختارني السادات وزيرة بعد أن انتقدت اتجاهات في اللجنة المركزية لاتحاد الاشتراكي لإعطاء رئيس الجمهورية سلطات واسعة وقتها قال السادات لقد غلبت نون النسوة رجالاً ■



■ سمعت خبر العبور في راديو السيارة



# رب في فبراير ١٩٧٣

متروم القديين وبلا حذاء وجنوده قد التفتوا حولي يتكون لي عن بطولاته التي أدت إلى الاستيلاء على مدينة القنطرة شرق وأقسم لي جنود اللواء غسالي أنه لم يتم لمدة ثلاثة أيام متوالية وعن اللواء غالي أذكر أيضاً أن أحد جنوده كان يصرخ في مستنقفي بالجزيرة ليعرف أخباره وقال لي لقد صلي معنا على أرض سيناء حين دخلنا القنطرة شرق.. هذه كانت روح أكتوبر لم نعرف فرقاً بين قبضي ومسلم.. أما الفريق أحمد بدوي قائد الجيش الثالث فأتانا زيارتنا لموقعه جاءه له أحد المجندين يشكو من أن المظاتيبة الخاصة به في حالة مزمنة.. فقال له انهب وخذ بطانيتي .. واكتشفنا أن بطانية قائد أسوا من بطانية الجندي.

وزارة الشؤون الاجتماعية كيف واجهت الحرب؟ أذكر أنني حين تسلمت عملي بالوزارة رفعت أجر الملتد من ٣٠ قرشاً إلى ١٢ جنيهًا، ونعمت بحثاً اجتماعياً للأسرة إذا كانت تحتاج إلى رعاية إضافية وقد اتخذت هذا القرار دون الرجوع إلى وزير المالية أو رئيس الوزراء وأذكر

أنا إلى الغربية حيث كنت في طريقى إلى زيارة مصانع النسيج بالمحلة وحين وصلنا طنطا فوجئت بمكالمة تليفونية من مدوح سالم وزير الداخلية وقتذاك يطلب مني فيها ضرورة العودة على وجه السرعة.. واعتقدت أن الأمر يتعلق بمظاهرات العمال أو شيء من هذا القبيل إلا إنني حين ركبت السيارة سمعنا خبر عبور قناة السويس من الراديو؟

حكومة الحرب كيف كانت استداراتها؟ في اجتماع مطلع أكتوبر حين أطلعنا الرئيس على مجريات الأمور واتخذنا جميعاً قراراً بالحرب كان من الطبيعي أن يعرض كل وزير موقف وزارته في هذه الظروف.

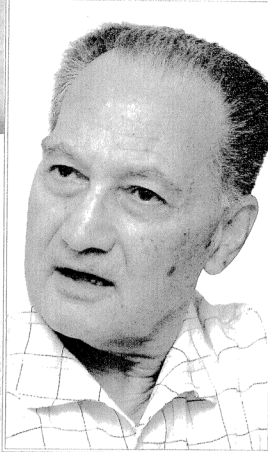
من ناحيتي كنت قد بدأت منذ شهر مشروع الوفاء والأمل ومع اندلاع العمليات الحربية بدأ بالفعل وصول جرجي أكتوبر إلى المستنقفي وبدأ سيل التبرعات يصل إلى الشؤون الاجتماعية.

ما الصور التي لا تنسيها أثناء العملية؟ بدأت على الفور زيارات الجبهة وأذكر أنني رايت اللواء فؤاد عزيز غالي قائد الفرقة ١٨





أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
عبد الحميد



■ أحمد نوح .. أكتب مذكراتي الآن

أحمد نوح وزير الطيران المدني الأسبق :

## رقتى كانت تمن سقوط أية طائرة مدنية

قبل أشهر قليلة من اندلاع حرب أكتوبر كانت مصر قد نجحت في الحصول على قرض كويتي لشراء مجموعة من طائرات البوينج ٧٠٧ لدعم أسطول الطيران المدني للمؤسسة الوطنية. وبينما بدأ العد التنازلي للمعركة ظهرت تحديات الحفاظ على هذا الأسطول من ضربات إسرائيلية متوقعة، وكانت هذه المهمة من نصيب أحمد نوح وزير الطيران المدني في وزارة أكتوبر ٧٣ التي قادها الرئيس الراحل أنور السادات. ويكشف نوح في حوار له هذه المهمة كانت شديدة الأهمية حتى إن السادات اهتم بمتابعتها بنفسه الأمر الذي دفع الرئيس إلى إخبار أحمد نوح بموعد الحرب قبل وقوع المعركة بساعات ليتخذ احتياطاته لحماية للأسطول المصري.

■ حوار يكتبه . أحمد عبد الحكم

الاستعدادات لحرب أكتوبر بعد ٦٧ وحتى ٧١ حينما عين وزيراً للطيران المدني في وزارة أكتوبر ٧٣ التي ترأسها الرئيس الراحل السادات.. نوح كشف في حوار له الأثر

الحوار مع أحمد نوح له أهمية وطنية خاصة.. فالرجل كان مسدراً لمكتب المشير عبد الحكيم عامر وزير الحربية فيما قبل أكتوبر وكان شاهداً عيان على وقائع تسعة ٦٧.. وعاصر

العربي، عن العديد من الصفحات التي مازالت مجهولة عن حرب أكتوبر.

كنت وزيراً للطيران المدني في حرب أكتوبر فمتى علمت بموعد الحرب؟

الاستعدادات الفعلية للحرب بدأت قبلها بعدة شهور في وزارة الدفاع وكان السادات يشرف عليها بنفسه.. وقبيل الحرب كنا نجتمع بشكل منتظم في القيادة العامة للقوات المسلحة حيث يعرض كل وزير استعدادات وزارته ويقدم طلباته.. وكان لي طلب واحد هو أن أعرف موعد الحرب قبلها بـ ٢٤ ساعة ووافق السادات.. وقبل بدء الحرب بسنة أيام طلبوني لمقابلة الرئيس.. فالتصفت بعد الفتح عبدالله وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء استفسر عن الأمر.. فقال لي إن الرئيس السادات طلب اجتماعاً مع جميع الوزراء.. عموماً احضر ومعد كل الموضوعات التي تريد عرضها.. وسنعرض على الرئيس ما يمكننا عرضه منها.. فعلاً اجتمعنا مع السادات الذي قال لي: شوف يا أحمد سنحارب وسأحشد موعد الحرب وسأقول لك أنت بالذات اليوم الذي سنحارب فيه.. وسأبلغك أنا شخصياً بالموعد.. أو عبدالفتاح عبدالله.. فقال عبدالفتاح للرئيس : يا رئيس أحمد طلب أن يعرف الموعد قبل قيام الحرب بـ ٢٤ ساعة.. ورد السادات: أنا موافق وقلت للسادات إن السبب في طلبى هو حساسية موقف الطيران المدني وضرورة أن استعد مسبقاً حتى لا تتعرض أية طائرات مدنية للخطر.

وبأذا حرص السادات على أن يعلمك أنت بالذات بموعد الحرب قبل الوزراء الآخرين؟

هذا الموقف كان يرجع لسبب تاريخي خاص بالسادات نفسه حيث كان مهتماً بطائرات البوينج ٧٠٧ التي دخلت الخدمة في الطيران المدني لأول مرة قبيل بدء الحرب وكان له الفضل في الحصول على القرض الكويتي الذي اشترينا به هذه الطائرات بعد فترة من المباحثات والاتصالات الضمنية.. وقال لي السادات بالحرف الواحد: حافظ على الطائرات بإيديك وساتك أوعى طائرة يحصل لها حاجة أو تنضرب.. الطيارة برفيك أوعى يوم الحرب تكون طائرة على الأرض.. فقلت له : ما تخافش يا رئيس .. أنا السؤل.

متى من أهلك بالقرار بعد ذلك؟

في يوم الجمعة ٨ أكتوبر ذهبت مع نائب رئيس الجمهورية حسين الشافعي والدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف لافتتاح مسجد ابن الأمير مبارك الصباح في الهرم وعندما عدت للمزمل أخبروني بأن الرئاسة «قاله» على الدنيا وأن عبدالفتاح عبدالله اتصل لي أكثر من مرة.. فذهبت إلى قصر الأمير عبدالله المجاور لقصر الطائرة فوجدت أحمد إسماعيل وزير الدفاع



واقفاً بحديقة القصر وسالته إيه الحكاية؟.. فقال لي عبد الفتاح عبدالله بالداخل قابله واستغرق ما يريد.

قابله وقبل أن أسأله بادرني قائلاً: يا أحمد أنت كنت طالب تعرف قبل موعد الحرب بـ ٢٤ ساعة لتأخذ استعداداتك.. إل.. ٢٤ ساعة مضى منهما حوالي ست ساعات.. إل.. الموعد غداً الساعة ٢ ظهراً. ونزلت من القصر وتوجهت بأقصى سرعة مؤسسة مصر للطيران وعقدت اجتماعاً عاجلاً مع رئيس المؤسسة وكبير المهندسين والفنيين ورئيس العمليات وعرضت عليه الموقف بكل أبعاده.. واتفقا على الآتي: أولاً: أن نطلب الطائرات «الكومبيت» الإنجليزية في العمل بشكل عادي لأنها كانت قد قاربت على الإحالة للتقاعد.

والثاني: أن الطائرات البوينج الموجودة في الخارج وتستعد للعودة إلى مصر لا تطلع هذه الطائرات ويستعمل طياروها بآية أعطال وتظل بالمطارات الخارجية ويحرج ركابها على خطوط إية شركة أخرى.. أما إذا كانت الطائرة قد تحركت بالفعل وأقلعت فيتحقق طياروها بعطل طارئ، وتهبط في أي مطار بالطريق.. أما الطائرات التي دخلت مجالنا الجوي أو قاربت على الدخول فيه فتتهبط بمطار القاهرة بشكل عادي لينزل من على ظهرها الركاب ثم تزود بالوقود وتخبر صباحاً لأي مكان آخر خارج البلاد.

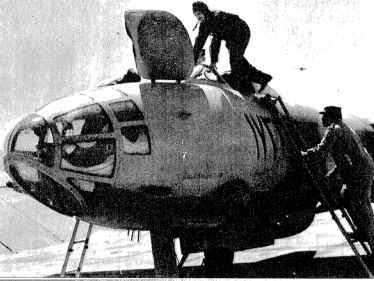
وبل آثار هذه الترتيبات والتحركات إية ملاحظات أو تعليقات؟

طبعاً.. اتصل بي في هذا اليوم وزير الدفاع أحمد إسماعيل معاتباً ومستفسراً: إيه اللي عمله ده يا أحمد؟ فقلت له هذه ترتيبات تمت بتعليمات من رئيس الجمهورية ثم جاعني مندوبو الصحف يستفسرون عن الأمر فأكدت لهم أن ما يحدث أمر عادي وليس هناك تعليمات ولم تصدر قرارات في هذا الشأن.. لكن خطة إبقاء الطائرات البوينج بالخارج أنا الذي وضعتها بنفسى.

وماذا حدث مسجبة يوم الحرب والأيام التي أعقبها؟

هناك موقف لا أنساه، فقد اتصل بي اللواء حسنى مبارك حيث كان قائداً للقوات الجوية آنذاك، وطلب منى وقف جميع رجال الطيران المدني من وإلى مصر لأن الحرب ستبدأ، وبالفعل أصدرت قراراً بمنع الطيران المدني المصري والأجنبي وأعلن ذلك على العالم كله.. وخلا الحمار من الطائرات عدا الطائرات الكوبيتية.

وكانت تعمل لطلبات خاصة وفق ما كانت تامر به رئاسة الجمهورية.. فملا طلبوا طائرة خاصة لعزيمى صدى لي توجه بها إلى بعض



■ الطائرات المدنية أخليت ووضعت تحت تصرف القوات الجوية

لخوض الحرب وكانت لدينا الخطط لتحقيق «توازن مشرف في الحرب».

لكن متى ستخرج عن حوصلة خبراتك ومذكراتك في تلك الأوبة الخطيرة من تاريخ مصر؟ وهل تتابع ما ينشر من مذكرات عن حرب أكتوبر؟ أنا أكتب مذكراتي الآن وانتهيتها في الشقاء القادم وهي تشتمل على جانبين: الحقيقة العسكرية منذ أن التحقت بالقوات المسلحة منذ عام ١٩٤٢ إلى أن أصبحت وزيراً للطيران المدني في يناير ١٩٧١، والمرحلة الثانية هي الحقيقة المدنية وما حدث خلالها كخبرين ينسبون لأنفسهم بطولات وكان التاريخ سيتوقف عندهم أو كان الخريطة السياسية والعسكرية ستقلب إذا لم يكونوا موجودين.. وكل واحد يتحدث على مزاجه.. ومن رأسه ويعطى لنفسه الفضل في الكثير مما حدث من نجاحات أو انتصارات وهذا يحدث بليلة كبيرة.. والمشكلة أنه ليست لدينا وثائق أو مراجع تاريخية يمكن الاطلاع عليها كما يحدث في الكثير من الدول المتقدمة. لذلك فإن كثيراً مما يجيء في هذه المذكرات متضارب.. لذلك قررت أن أكتب مذكراتي مؤقفة بكل ما يؤيدها حتى لا يزدوا على الحق بالباطل وسأذكر في هذه المذكرات كل شيء حتى أخطئى الشخصية وستكون تقديماً موضوعياً لما حدث. ■

الدول العربية وطائرة أخرى لسيد مرعى ليقوم بزيارة خاصة لدولة عربية أخرى.. والمطار تم تخصيصه بعد ذلك لخدمة المجهود الحربي حدث كانت تهبط به طائرات عسكرية تأتي إليه طائرات أخرى محملة بالإمدادات العسكرية وتم تخصيص مكتب لمساعد وزير الحربية بالمطار لمساعدة وتسيير الموقف.. لكن الطائرات التي ادعينا أنها تعطلت بالخارج عادت بعد ١٦ أكتوبر.

كنت في «الطبخ العسكري» قبل حرب أكتوبر وقبل توليك وزارة الطيران المدني، فهل كانت هناك خطة جاهزة للحرب غير التي نفذت في حرب أكتوبر؟

نعم.. لقد وضعنا خطة شاركت فيها المخابرات العسكرية والاستطلاع والنقابة ووضعت خرائط ورسومات وتوقعات لعملية حربية شاملة.. ووضعت هذه الخريطة بالتوازي مع تدبير المعدات والقوات والعذات العسكرية المطلوب لتنفيذ بنود الخطة ونوقشت بواسطة الأطراف التي ذكرتها وتم الاستقرار عليها وكان اسمها «جرانيت» وذلك قبل أن يتولى الرئيس جمال عبدالناصر وابتداء من عام ١٩٧٠ إلى آخره تبلورت الخطة بشكل كامل وأحضر لنا السوفييت طائرات استطلاع عسكرية «بيج ٢٥»، رفضوا أن يعمل المصريون عليها وكانوا يشغلونها بأنفسهم لأنها كانت تعمل لأول مرة وأحدث ما أنتجه السوفييت في هذا المجال وكانت توفر لنا كل المعلومات التي نطلبها.. وكنا في عام ٧٠ مستعدين بالفعل



قامت قوات البحرية المصرية بقيادة اللواء بحرى فؤاد ابونكرى بتوجيه تصف مكثف إلى مناطق شرق بورسعيد ورمانة على الساحل الشمالى لسيناء، كما تم تصف شرم الشيخ على البحر الأحمر، وعددا من الأهداف على خليج السويس، شاركت خمسون وحدة بحرية فى عمليات الهجوم.



عصمت عبدالمجيد كان مقاتلا فى الأمم المتحدة:

## فوجئت بالحرب.. وتقدمت بشكوى ضد إسرائيل

«الدبلوماسية والمدافع».. وجهان لعملة واحدة، يكمل كل منهما الآخر من أجل الوصول إلى تحقيق الغاية السياسية للدولة.

وبالزعم من أن «حرب أكتوبر ١٩٧٣» هى معركة «النار والبارود»، فإن المحاربين على خط النار لم يكونوا وحدهم.. وهناك على بعد آلاف الأميال فى نيويورك، حيث المقر العالى لإدارة الحركة الدبلوماسية الدولية، كان الدكتور عصمت عبدالمجيد - مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة - يدير المعركة الدبلوماسية لمصر.

■ حواره - سعيد عيسى

أنه لا يمانع فى استخدام أمريكا الفيتو، لكن بشرط أن تقدم بمشروع دول غربية، حتى يكون الفيتو الأمريكى ضد مشروع غربى، وهو أمر سيكون غربيا، ويحدث لأول مرة، ويثير ردود فعل لصالحنا، وبالفعل تقدمنا بمشروع تبنته بريطانيا وفرنسا.. من الأعضاء الدائمين - وأستراليا والتمسا، إضافة لدول أخرى، وافق أعضاء المجلس على القرار يوم ٢٦ يوليو ٧٣، بأغلبية ١٤ صوتا ضد صوت واحد هو أمريكا، وكان هذا يعنى سقوط القرار بسبب الفيتو الأمريكى.

وفى مساء نفس اليوم أعلن الرئيس السادات فى خطابه التقليدى أمام جامعة الإسكندرية، ضمن الاحتفالات بذكرى الثورة، أن أمريكا استخدمت الفيتو، وأن كل الطرق ست أمام مصر للتوصل إلى تسوية سلمية للمشكلة، وأنها لن تجد مفر من أن تطرق كل السبل التى تؤدى إلى تحرير الأراضي المصرية.

ويضيف الدكتور عبدالمجيد: هذه الأحداث كانت جزءا رئيسيا من خطة الإعداد السياسى للحرب، التى وضعها هو، ولم تكن تعلم به دالما، حيث كان يسعى لإعداد المسرح السياسى والدبلوماسى كجزء من خطة شاملة لإعداد الدولة كلها للحرب، وهنا لابد أن أذكر أننى تلقيت دعوة غداة من هنرى كيسنجر - وزير خارجية أمريكا فى ٢٢/٩/٧٣، أى قبل

بعود الدكتور عصمت عبدالمجيد بذاكرته إلى فترة ما قبل الحرب، ويقول: تسلمت من ميسى كمندوب دائم لصر فى الأمم المتحدة فى مارس ١٩٧٢، خلفا للدكتور محمد حسن الزيات، وأنا أطلق على هذه الفترة «فترة الإعداد السياسى لحرب أكتوبر ٧٣»، وكنا وقتها نعانى تداعيات حرب ١٩٦٧، الماثلة أمامنا جميعا بظلالها الثقيلة، كان هناك شعور أليم بالإحباط والمرارة، وكان أكثر من يشعر بوطأة الأثم والإحباط أولئك الذين يعملون داخل الأمم المتحدة، باعتبارها مرآة العالم.

كيف تتعاملت الدبلوماسية المصرية فى الأمم المتحدة مع الحرب؟

فى منتصف مايو استدعاني الرئيس السادات إلى القاهرة، وطلب منى معرفة رأى فى الاتجاه إلى مجلس الأمن لتحريك الجيود الذى طرأ على قضية الشرق الأوسط بمحاولة استصدار قرار من مجلس الأمن لإجراء تسوية سلمية للمشكلة، والدعوة إلى عقد مؤتمر دولى للسلام فى المنطقة، وتساءل الرئيس عما يمكن أن يحدث إذا ما طلبنا دعوة مجلس الأمن لانتعاشه، وكان ردى أنه إذا ذهبت مصر بشكوى بهدف استصدار قرار، فإن أمريكا ستوجهنا بـ «الفيتو»، لأنها لم تكن موافقة على أن تأخذ الأمم المتحدة دورا فى عملية تسوية مشكلة الشرق الأوسط. وذكر الرئيس



■ عصمت عبد المجيد: المفاجأة كانت قنبلة سعادة



■ طالبت إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية إبداء الرأي العاجل بعد هزيمة قواتهم في القناة، ونصحت واشتغل أن تقوم إسرائيل بتحطيم رعوس الكبارى المصرية خلال الساعات الأولى من نهار السابع من أكتوبر، وأن توجه ضربة قوية لشبكة الصواريخ «سام - ٦» وتجنب الالتحام المباشر مع القوات المصرية.

صحلها حديث رجل في موقف المنهزم، يدور حول مصر المعنوية، وإسرائيل التي تترفع، ويطلب من المجلس إصدار قرار بوقف إطلاق النار، وهو نفس موقف مندوب إسرائيل الدائم يوسف تيكواه، الذى كان يتحدث عن يد إسرائيل الطولى التي تستطيع أن تؤدب كل من يجرد على المساس بها في المنطقة كلها، لكن مع يوم التاسع من أكتوبر غاب الغرور والعنف والعدوانية بعد أن قطعت يد إسرائيل التي كانت تنبأها بالقدرة على تأديب المنطقة. هل اتخذت الدبلوماسية موقف الجيش من حيث

المبادأة بالفعل؟ بالطبع وكما شرحت لك سابقا عن مرحلة الإعداد السياسى والدبلوماسى والقرار الذى وجهه بالفتوح الأمريكى. وحين بدأت الحرب في ٦ أكتوبر كانت الدبلوماسية المصرية في الأمم المتحدة نشطة منذ اللحظات الأولى لتنفيذ الشق السياسى من التحرك المصرى في المنظمة الدولية.

متى شعرت بأن القوات العربية انتصرت بالفعل في المعركة؟

كان الشعور الذى تملكنى هو اننى أشهد أياما جديدة منذ اللحظة الأولى للحرب، لكن حديث أبأ إبيان يوم ٩ أكتوبر كان أكثر ما

اشعرنى بأن قواتنا انتصرت فعليا. كيف تم التوصل لقرار وقف إطلاق النار؟ وما

الماتورات الدبلوماسية التي دارت حوله؟ في التاسع من أكتوبر انعقد مجلس الأمن

ليبحث الموقف بناء على طلب من إسرائيل وأمريكا، ومن جانبنا لم تكن متعجلين لصدور

القرار، فبعد حدوث الثغرة، بدأت الاتصالات المباشرة بين هنرى كيسنجر - وزير خارجية

أمريكا - وأندريه جروميكو - وزير خارجية الاتحاد السوفيتى - وتم التنسيق بينهما،

سواء تم اتفقا على إجراءات محددة، وبالفعل أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ بوقف إطلاق

النار، والدعوة لمؤتمر السلام، وقد حقق القرار ما كنا نسمي إليه منذ مايو ٧٣، وأضطررنا

إلى أن نخارب في أكتوبر من أجل تحقيقه. ويضيف الدكتور عبدالمجيد: ربما يتبادر

إلى الأذهن سؤال عن: ماذا لو صدر القرار في مايو، ورأى الشفصنى أن أمريكا لو لم

تستخدم الفتوى في مايو ١٩٧٣، فكان يمكن أن نتجنب نشوب الحرب، لو وافق مجلس الأمن

ووافقت أمريكا على إقرار مبدأ التسوية التي كان يسعى إليها الرئيس السادات. وكان يامل

تفادى اختبار الحرب، لكن سياسة أمريكا سدت أبواب التسوية السلمية. ولم تترك أمام

العرب سوى اختبار الحرب ■



■ جلسة مجلس الأمن التاريخية تحفظها ذاكرة الكاميرا

الصورة تماما، وبدأت وكالات الأنباء تديع مباشرة من إسرائيل أن الحرب بدأت في الشرق الأوسط في الثامنة صباحا بتوقيت نيويورك.

وبالطبع فقد شعرت بمفاجأة مفرحة جدا، وكانت لحظة تاريخية عشقتها وكانت إنجازا كبيرا وعظيما، فقد أضافت مصر سطورا

مضيئة إلى تاريخها الطويل الناصع. كيف واجهتم الدبلوماسية المضادة من إسرائيل

وأمريكا؟ في أثناء الحرب، ومع متابعة الأحداث المتلاحقة والانتصارات المتوالية، فقد تغيرت

صورة المقاتل المصرى والجيش المصرى، وكان هذا سلاحنا في مواجهة الدبلوماسية

المضادة، سواء من إسرائيل أو أمريكا أو سواهما، أى بذى الحقائق وما هو دائر على

أرض الواقع، فقد كانت كل التقارير مطابقة، والصورة في ٧٣ كانت مختلفة تماما عما

كانت عليه عام ٦٧. ويضيف الدكتور عبدالمجيد، أذكر هنا

اننى استمعت إلى خطاب أبأ إبيان - وزير خارجية إسرائيل - في التاسع من أكتوبر ٧٣

أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان حديثا مختلفا عن حديثه يوم الثالث من

أكتوبر، والذى اتصف بالغرور والصلف والعطسة الإسرائيلية، في حين أن حديثه يوم

٩ أكتوبر جاء خاليا من الصلف والغرور، وحل نحو أسبوعين من القتال - والقي كيسنجر كلمة في حفل الغداء، قال فيها: إنه سيحتاج إلى بعض الوقت قبل أن يتمكن من تناول مشكلة الشرق الأوسط، وقال أيضا إن القرار «٢٤٢» قرار مهم، لكنه لا يعلم عنه سوى القليل، وأن الأمر يحتاج إلى استعداد خاص قبل أن يبدأ في فتح ملف القضية.

ويقول غيدالمجيد: هذه هي الصورة قبل اندلاع الحرب، وهي ترسم الأجواء التي عاشتها الدبلوماسية المصرية قبل الحرب. متى عرفت بقرار الحرب وما وقع ذلك عليك؟ في السابعة من صباح السبت السادس من أكتوبر بتوقيت نيويورك - الواحدة ظهرا

بتوقيت القاهرة - اتصل بى في منزلى الدكتور محمد حسن الزيات - وزير الخارجية - وكان

في أمريكا لحضور اجتماعات الجمعية العامة، وطلب منى أن التقي به فوراً، لأنه

تلقى اتصالاً من حافظ إسماعيل - مستشار الرئيس للأمم القومى - يبلغه فيه أن هجوما

إسرائيليا وقع على جزيرة الزعفرانة في السويس، وأن مصر سترد على هذا الهجوم،

وطلب تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة، وبالفعل قابلنا رئيس الجمعية العامة ورئيس

مجلس الأمن، وقدمنا شكوى عاجلة ضد إسرائيل، وكان هذا ما بين الثامنة والعاشرة

صباحا، وفي هذه الأثناء، وضع أن القوات المصرية كانت في وضع هجومى وتغيرت

الوضعيات، وكان هذا ما بين الثامنة والعاشرة صباحا، وفي هذه الأثناء، وضع أن القوات المصرية كانت في وضع هجومى وتغيرت

الوضعيات، وكان هذا ما بين الثامنة والعاشرة صباحا، وفي هذه الأثناء، وضع أن القوات المصرية كانت في وضع هجومى وتغيرت

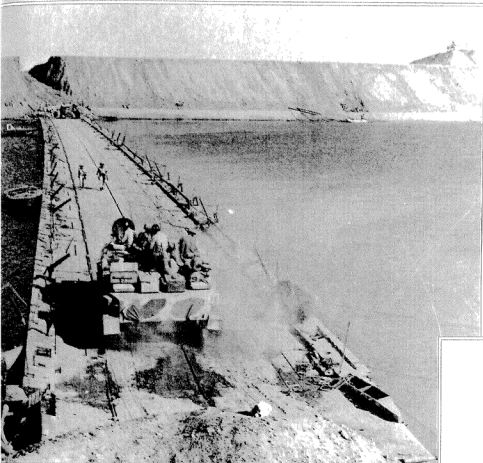
الوضعيات، وكان هذا ما بين الثامنة والعاشرة صباحا، وفي هذه الأثناء، وضع أن القوات المصرية كانت في وضع هجومى وتغيرت



■ انضمت قواتنا المسلحة ظهر التاسع من أكتوبر الاستيلاء على الشاطئ الشرقي للقناة.  
واخذت تشكيلاتنا في التقدم على طول المواجهة حتى وصلت إلى مسافة ١٥ كم داخل سيناء.  
وكنبت العدو خسائر فادحة في المعدات والأفراد.



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩١  
ع ٢٥ عاماً



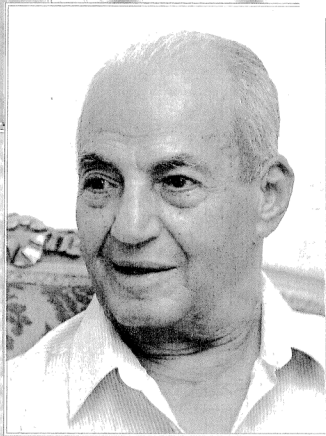
■ أكتوبر كان وش السعد على أهم ممر مائي في العالم

مشهور أحمد مشهور مقاتل برتبة رئيس هيئة

# أنا قائد خط الدفاع الأول

العلاقة بين قناة السويس والحروب أشبه بعلاقة القرابة.. دائماً كانت القناة مسرحاً للأحداث.. دائماً امتزجت مياهها بدماء الشهداء الطاهرة. والعلاقة بين القناة وحرب أكتوبر - بالذات - علاقة عجيبة يمكن تلخيصها بأن أكتوبر كان «وش السعد» على أهم ممر مائي في العالم.

■ حوار - جابر القرموطي



■ مشهور أحمد مشهور - القناة انتصرت



■ في الساعة الخامسة مساء يوم السادس من أكتوبر أصدر الجنرال بنيامين بليد قائد السلاح الجوي الإسرائيلي أوامر لطياريه بعدم الاقتراب من القناة بحساسة تقل عن ١٥ كيلومترا شرقا للكفافة الشديدة لسلح الدفاع الجوي المصري

## إنها ثورة

إنها ثورة وليست معركة وحسب، المعركة صراع بشري، تنتهي بالنصر أو بفخيره أما الزواجر قومية روية تمتد في المكان والزمان حتى تحقق الحضارة. وهي ثورة لأنها لم تكن مجرد تدبير محكم وتخطيط متقن، ولكنها رمز لثورة الإنسان على نفسه وتجاوزها لواقعها وتحديها وخاؤها ومواجهتها لأشد قوى الشر عقدا وتسليطا، والثورة قد تفتقر ولكن جذوة روحها لا تنطفئ، لذلك أقول ٦ أكتوبر ثورة وليست معركة فحسب، فقد فتحت لنا طريقا بلا نهاية، ليست معركة العبور إلا أول نقة على بابها وليس العبور إلا أول قفزة في تيار تحدياتها، وليس النصر إلا أول نصر على عقبة من عقباتها، وهو طريق يصادف الماضي فيه النجاح والفشل والنصر والهزيمة والتقدم والتقهقر، هي ثورة ٦ أكتوبر وثورة بطل تحرير مصر الحديثة، ثورة الإرادة والعقل والروح.

### نجيب محفوظ

أود أن أشير أولاً إلى أنه خلال السنوات التي أغلقت فيها القناة (٦٧ - ٧٥) حدث تطور هائل في بناء السفن بالعالم بمان الذي كان يرغب في بناء مركب في أي مكان بالعالم كان يأخذ بتوصية القناة عن أحجام وأوضاع السفينة وكما قبل الإغلاق تحكم بشكل ما في سياسة بناء السفن عالمياً ومن ثم أي تطور حدث كنا على علم به لكن فترة الإغلاق جعلتنا بعينين متعاماتاً بعد محاد بالعالم. وماذا أضافت الخطة للقناة بالآزمام؟ الخطة في مرحلتها الأولى أضافت للقناة ضعية مساحة القطاع المائي حيث كانت المساحة بعد حرب أكتوبر مباشرة ١٢٠٠ متر زادت إلى ٣٠٠ متر مما يسمح بمرور سفن أكبر وأضخم والمرحلة استغرقت نحو ٥ سنوات. وماذا عن المرحلة الثانية بالخطة؟ كانت المرحلة الثانية ستزيد مساحة القطاع المائي وزيادة الغاطس من ٥٣ إلى ٦٧ متراً لكننا فضلنا التمهيد في الخطة. ويمكنني القول بأن المرحلة الأولى كانت حتمية لإحتياج كل أنواع السفن من بضائع وبترول. ثم اكتشفنا أن الجديوى الاقتصادية للمرحلة الثانية أكدت أن العائد لا يتناسب مع التكلفة. ما أول إيراد حقته القناة بعد افتتاحها مرة ثانية؟ حوالي مليار دولار سنوياً (٧٦ عام) ■

### مقابل الكوكاكولا والسجائر؟

لا، فهناك شيء أهم وهو أن محسب مياه القنطرة شرق كان ولا يزال بالقنطرة غرب ويمكننا قطع المياه عن منطقة وجود الإسرائيليين لأن المحسب من اختصاص إدارة القناة. بعد حرب ٦٧ علمت أن مسئولا كبيراً طلب منك إغراق المعدات بكاملها بالقناة لتفويت الفرصة على الإسرائيليين إذا مروا بالقناة.. فما رد فعلك؟ اشكرت على هذا السؤال وعندما طلب مني أحد معاوني المشير عبد الحكيم عامر ذلك لم استجب مباشرة لكن نظرت إلى الأمر برمتة فمسألة أن تعجز إسرائيل القناة من وجهة نظري أمر بعيد المثال رغم انهيار مغنويات القوات المسلحة المصرية وغياب الوعي في تلك الفترة مما أثر على صناع القرار، وكسب عدم استجابتي لطلب معاون المشير عامر أن هناك محطات (نقط ملاحظة) كل ١٠ كيلو مترات بالقناة ولم أجد عبر هذه المحطات ما يثير مخاوفى. ولماذا صدر هذا القرار من وجهة نظركم؟ على اعتبار أن إغراق معدات القناة يمنع دخول قوات معادية من الشمال أو الجنوب أو البرور في القناة.

وما نتيجة موقفك؟ حافظت على معدات وماكينات وكراكات وقاطرات قيمتها نحو مليار جنيه استعنت بها عند إعادة افتتاح القناة عام ٧٥. وكيف حافظت على هذه المعدات؟ أرسلتها إلى الإسكندرية ومنذ أخرى، واعتقد أنني كنت ساقوم بإغراق معدات القناة إذا حدث عبور إسرائيلي فعلي لكن توقف إطلاق النار أكد صدق توقعاتي.

وماذا كان رد المشير عبد الحكيم عامر؟ قال لي «برافو يا مشهور» أنت عندك بعد نظري. المهندس مشهور أين كنت وقت عبور الجيش المصري والقناة ولم علمت بمسألة العبور قبل موعدها؟ عندما عبور الجيش المصري القناة كنت بالقاهرة لأنني لم أكن على علم بما سيحدث لأنني أولاً وأخيراً رجل مدني والخطط الحربية من الأفضل أن تقتصر على العسكريين فقط. لم تعرف أن انحصارنا في حرب أكتوبر أعطانا فرصة لتطوير القناة من أكثر من مليون لخم بمعاونة القوات الأمريكية والإنجليزية والفرنسية، وصدرت لإدارة القناة تعليمات بعد الحرب بعدم السد الركامي الذي كان بالفرنسور تمهيداً لإعادة افتتاح القناة ابتداء من مارس ٧٤، لكنني أتصور أن أهم القرارات التي تريت على انحصارنا في حرب أكتوبر هو تطوير القناة بصورة شاملة بتكاليف تصل وقعتها إلى ١.٢ مليار دولار (٧٦) ٨٤ قرشاً ونقشاً. وما ملاح خطة التطوير؟

### فرغم أن النكسة أغلقت

القناة من عام ٦٧ حتى عام ٧٥، فقد تسبب النصر في تصفيتها وتوسيعها لتستقبل أعظم السفلات في العالم. والمهندس مشهور أحمد مشهور - رئيس هيئة قناة السويس الأسبق كان شاهداً على النكسة ومشركاً في النصر ومشرفاً على عملية ازدهار قناة السويس. وما أحلى الذكريات في ذكري النصر؟

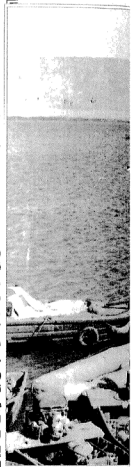
يروي المهندس مشهور ما حدث في تلك الفترة ويقول: رغم أننا لم نشارك في الصراع إلا أننا قمنا بالعديد من الأعمال التي ساعدت الجيش كثيراً في منطقة القناة، فبعد عدوان ٦٧ تبني خط الدفاع الأول بالمنطقة حيث لم يكن هناك جيش وإن وجد فهو منها، وكنت أتولى في هذه الفترة قيادة المقاومة الشعبية بالإسماعيلية ونقلنا من البر الشرقي عشرات الآلاف من الجنود والضباط المصريين إلى البر الغربي بعد عقد اتفاق مع الإسرائيليين في نهاية يونيو ٦٧ استمر فترة

### وجيزة

وما هذا الاتفاق؟ المعروف أنه تم ضرب القنطرة شرق عام ٦٧ وقتل العديد من الجنود المصريين وانتشر الإسرائيليون باليدية وفرضوا نقل الجنود من القنطرة شرق إلى القنطرة غرب، ومن ثم اتفقا مع الإسرائيليين على تسهيل مهمتنا مقابل إعطائهم صناديق مياه وكوكاكولا وسجائر حتى نشترى جثث أولادنا.

وكيف كان حال الجنود والضباط في هذا الوقت؟ رد بقوة، لم يكن هناك جيش مصري أصلاً بالمنطقة لدرجة أن الضباط عندما كان يصل إلينا من القنطرة شرق لم يكن في استطاعتهم (ضم شفهي) مما لحق به ثم إن الجندى كان يأتي إلينا بالملابس الداخلية لأن ملابسهم الخارجية تمزقت وعندما زارنا رئيس الوزراء في ذلك الوقت صدقي سليمان أمر بخلق الجنود إلى التل الكبير على اعتبار أنها منطقة أمنة.

وخل وافق الإسرائيليين على عقد الاتفاق





■ قالت صحيفة نيويورك تايمز تعليقا على الحرب إن عبور قناة السويس أثبت أن القوات المصرية تطورت منذ عام ١٩٦٧، وأيا كانت النتائج فهناك اتفاق على أن القتال الدائر في الشرق الأوسط قد غير لسنوات قادمة ميزان القوى في المنطقة.



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
ع ٢٥

جيهان السادات كانت آخر من يعلم:

# الرئيس عنوان النصر

مبارك طلب منى إبلاغ السادات باستشهاد شقيقه

«يقولون إن الزوجة آخر من يعلم»

لكن هل كانت السيدة جيهان السادات كاية زوجة؟

من المؤكد أنها بطلنتها وذكاها وإحساسها بزوجها، علمت أنه مقدم على أمر جلل، حتى ولو أخفى عنها تفاصيله. لكن الثابت أنها لم تعلم - على وجه الدقة - أن ساعة الصفر ستكون الثانية ظهر يوم السادس من أكتوبر العاشر من رمضان. ورغم أن زوجها كان على اتصال دائم بالقادة العسكريين، ورغم أن زيارات المشير أحمد إسماعيل كثرت بصورة غير طبيعية، كان السادات لثقته وإيمانه بالله ثم بجنوده، حريصا على أن يجعل الأمر مفاجأة، حتى لأقرب شخص إليه. لكن في لحظة، لم يكن منها بد علمت الزوجة بأن الحرب غدا.. وليس بعد غد. تعالوا نسترجع تلك اللحظات الخالدة.

■ حوار - ماهر مقلد عسة - حسام دياب

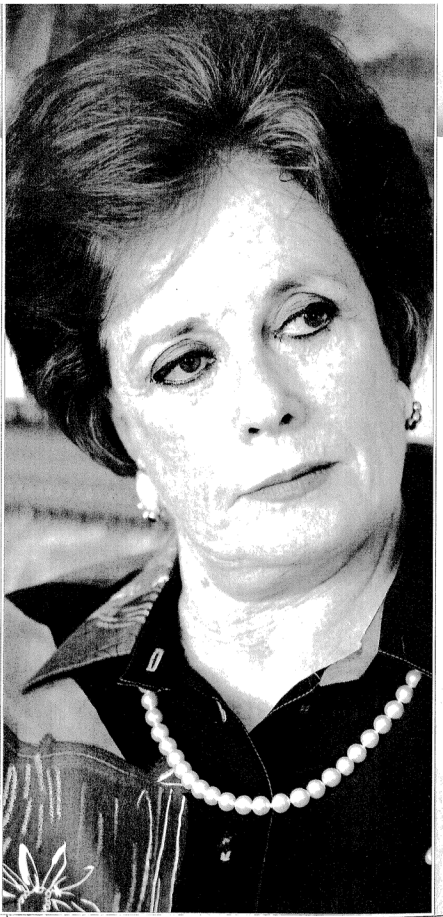
مبيته خارج المنزل، احتراماً لنفسى، لأننى لو سألته لن يجيب، فانا أعرف زوجى جيدا، فهو لا يرد على الأسئلة التى لا تعجبه، وقلت فى نفسى: لماذا أخرج نفسى معه؟  
كريمتنا الصغيرة جيهان إلى المدرسة غدا؟  
لحظتها نظر إلى وقال: «زيها زى غيرها» ولم يعطى باكثر من هذا.  
قلت: ربنا معاك يا أنور، وأنت صاحب حق، ولن نرضى بغير الانتصار للحق.. وقلت له: أنت عارف أن الدنيا لا تنوم لأحد، ومفيش حد ميعيش أبدأ، بس المهم نموت بشرفه وبعد كلام كثير كثير قلت له: تعرف لو قدر الله وانهزمنا عارف يا أنور العالم سوف يحترمك.. سيقول هذا القائد حاول، لكنه فشل.. وسيكتب لك شرف المحاولة، فحاجة توقف عن المشى.. وقال بصوت واثق: بإذن الله ساندنص فى الحرب، أنا واثق من الانتصار، وهنا أدركت ثقته بنفسه.  
وهل نعتب جيهان الصغيرة إلى المدرسة يوم ٦

بصرحة.. متى عرفت السيدة جيهان السادات بموعد بدء الحرب؟  
بمنتهى الصراحة.. الرئيس السادات لم يجبرنى بموعد بدء الحرب، لأن توقيت الحرب كان من الأمور العسكرية التى لا يمكن أن يقولها لزوجته، على الرغم من أنه يعلم بأننى أحرص الناس على ضمان السر.. ولكن أستطيع أن أقول إننى بدأت أشعر بموعد الحرب من خلال مقابلات السادات للقادة العسكريين، خاصة أنه كان قد حدد من قبل عاما أسماء «عام الحسم»، لكنه لم يحارب، بسبب عدم تلقيه الأسلحة الكافية من روسيا، ولذلك تأجلت الحرب مع إسرائيل.  
لكن السؤال.. متى علمت السيدة جيهان السادات بموعد الحرب؟  
فى يوم ٥ أكتوبر، كنت أتمشى فى حديقة المنزل مع الرئيس السادات، وفى أثناء ممارسة رياضة المشى طلب منى تجهيز حقيبة ملابس، لأنه مضطر للمبيت خارج المنزل، فى هذه اللحظة أدركت ما الذى يدور فى رأسه، ولم أسأله عن سر



■ السادات فى الجبهة مع حطام إحدى الطائرات





■ جيهان السادات.. قلت لزوجي: «ربنا معاليه»

أكتوبر؟

لم تذهب، لأن مشاعر الأم تغلبت، وأخبرت ابنتي بأنني حلمت ليلة أمس بحلم أزعجني، وأفضل عدم ذهابك إلى المدرسة.. طبعاً هي فرحت. ماذا كانت تحوى حقبة الرئيس السادات التي دخل بها المعركة؟

استجيت لرغبته في عدم المناقشة، وسألته: لمدة عام يوم نحتاج ملايسك؟ فاجاب لمدة أسبوع، وإذا احتجت بعد ذلك سوف أطلق، هنا فهمت أن العملية سوف تطول، ووضعت له الملايس العسكرية وكل ما يلزمه وقبل كل ذلك كتاب الله. وماذا كان برنامجك يوم ٦ أكتوبر؟

في هذا اليوم كان برنامجي يتضمن ثلاث زيارات لي في المنزل، وكانت آخر الزيارات موعداً مع السيدة نهلة القدسي حرم الفنان الراحل محمد عبدالوهاب، وأتذكر أن مقابلي معها انتهت في حوالي الساعة الواحدة ظهراً، وكنت أجلس معها، وكل تفكيرى في المعركة، وبعد مغادرتها صعدت مباشرة إلى الطابق العلوى، وسالت عن جهاز راديو صغير، وأدبرت الراديو، وسمعت بعد وقت قليل حدوث اشتباك بين القوات المصرية وقوات العدو، وأن القوات الإسرائيلية هي التي تحرشت بالقوات المصرية، لحظتها شعرت بفرحة غامرة لا أستطيع وصفها، خاصة أنني زوجة القائد وعشت من قبل مأساة ١٩٦٧، وكان الرئيس السادات وقتها يشغل منصب رئيس مجلس الأمة، وكنت إحدى السيدات المتطلوعات اللاتي نزلن إلى المستشفيات للمساعدة.

هل اتصلت بالرئيس تليفونيا بعد سماعك بخبر بدء المعركة؟

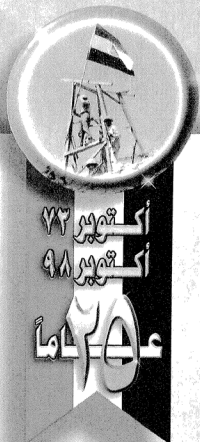
لم يحدث، لأن السادات كان لا يجب أن اتصل به في مكان عمله، ولا أتذكر أنني طلبته مرة واحدة في مكان عمله، كنت أنتظره حتى يعود، باستثناء الفترة التي كان يعمل فيها بمنظمة رفح والعريش، قبل قيام الثورة كنت أطلقه لتليفونيا، لكن في المنزل الذي كان يقيم به، وليس في مكان عمله.

إن كيف اتصلت بالسادات انتهت بالانتصار؟ ذهبت إلى مقر إقامته في قصر الظاهرة بعد يومين من بدء الحرب، واصطحبت معي أولادنا، ومكثنا بالقصر لمدة شهر، وكان الهدف من نقل أولادنا إلى قصر الظاهرة، أن يتسنى لي مشاهدتهم ليلاً بعد العودة من زيارة المستشفيات للأطباء على المصابين والجرحى، وكان السادات يراهم بالليل فقط، وعلى العشاء، إلا في الأوقات التي كان يجلس معه فيها بعض العسكريين باستثناء المشير أحمد إسماعيل، الذي كنا نعتبره فرداً من العائلة، وكانت الروح المعنوية للسادات مرتفعة جداً، وكان في قمة السعادة والفخر والانتصار.

وماذا كان شعوره عندما علم باستشهاد شقيقه



■ وصفت صحيفة الـ «صنداي تلجراف» المعروفة بميولها الصهيونية، التفوق العسكري الإسرائيلي باعتبارها خرافة كبرى. وأكدت أن تصورات إسرائيل عن حدودها الآمنة أثبتت فشلها.



#### عاطف السادات؟

عاطف كان ابنه وليس شقيقه، وكان يقضى معنا في المنزل أياما طويلة دون أن يفارقنا، وفي أثناء إحدى زياراتي إلى الجرحى في مستشفى الطيران، سألت الضباط المصابين هناك عن عاطف السادات، فرد أحدهم وقال: بصراحة طائرته سقطت وأنا رأيته، لكن لا أعرف هل قفز منها أم لا؟

فسألت بدوري الرئيس حسني مبارك، والذي كان وقتها قائدا للقوات الجوية، فقال لي: عاطف استشهد وطائرته أصيبت، فطلبت منه أن يبلغ الرئيس السادات، فقال: أفضل أن تبلغه أنت، وعندما جلست مع السادات في قصر الطاهرة، قلت له هناك من يقول إن عاطف مفقود، فسكت السادات، وفي مرة ثانية قلت له يبدو أن عاطف استشهد، فصمت دقيقة ونظر لي، وقال: يا جيهان عاطف مثل أولادي الذين استشهدوا في المعركة، ولابد أن يدفع الجميع الثمن.

وما الذي تذكركه عن الشهيد عاطف السادات الطيار الحارب؟

أذكر أنه عندما كان يأتي إلى زيارتنا كان متحمسا لخوض الحرب، ويقول لي: متى تبدأ الحرب، عاززين نحارب؟ وبالنسبة هذا الحسام كان موجودا لدى جميع أفراد القوات المسلحة، ولن أنسى ما حبيت ضابطا قابله في مستشفى المعادي العسكري، وكانت قدماه مبتورتين، وأيضا ذراعه اليمنى، ومع هذا قال لي: شغفي النياشين التي سارتها لأولادي.

في رأيك هل تم إنصاف نصر أكتوبر؟

لا طبعاً.. أكتوبر، انتصار عظيم لم يأخذ حقه بعد، وأنا نفسي أشاهد عملاً فنياً يخلد هذا الإنجاز العظيم، وأنا سمعت بأذني مكالة بين الرئيس السادات والشيخ أحمد إسماعيل وزير الحربية، وقال الرئيس: يا أحمد أنا أريد المصورين في ساحة المعركة، وحدث هذا في مساء أحد الأيام ونحن نشاهد معاً فيلماً تلفزيونياً، وأكمل: أنا أريد تسجيل بالحرب، واعتقد أنه حدث بالفعل تصوير لوقائع أكتوبر.. والسؤال ماذا لا يتم إخراج فيلم عن هذه المعركة؟

مناك بالفعل فيلم يكتبه الآن أسامة أنور عكاشة؟ أنا أعلنها لأول مرة.. باتني أعترض على أن يكتب أسامة أنور عكاشة فيلماً عن أكتوبر، لأنه يكره السادات، ولو كان يكره فقط ليهان الأم، لكن الحقيقة أنه يلوي الحقائق في المسلسلات التي يكتبها، أسامة أنور عكاشة على المستوى المهني مؤلف ممتاز، بديل نجاح أغلب مسلسلاته، لكنه في نفس الوقت ليس هو الذي يكتب من حرب أكتوبر، خاصة أن له سوابق كثيرة ضد أنور السادات، وأنا لا أعرفه شخصياً، وحكمي جاء من خلال متابعتي لبعض



■ الحرب هي التي مهدت للسلام

**أرفض أن يكتب أسامة أنور عكاشة عن أكتوبر**

#### مسلسلاته.

من يتحمل مسؤولية الشجرة السادات أم القادة العسكريين؟

طبعاً القادة العسكريون، وهذا لا أقوله لأنني زوجة أنور السادات، إضافة إلى أن الشجرة صنعتها أمريكا، وساعدت فيها، فهي القنطع عبر الأقمار الصناعية مكان الشجرة، ومع هذا استغل السادات الشجرة استغلالاً جيداً، وحاصرهم، وقال لهنرى كيسنجر، إذا لم يحدث انسحاب سوف أنسفهم، الشجرة كانت في البداية صدمة، والسادات كان من النوع الذي يستغل الصدمة ويحولها إلى انتصار.

لماذا أغنى السادات الفريق الفردي الشاذلي من منصبه والحرب لم تتوقف؟

الذي عزل الشاذلي هو المشير أحمد إسماعيل وليس السادات، حدث هذا عندما أرسل السادات الشاذلي إلى مكان الشجرة، وعاد بعد ذلك وهو في حالة انهيار كامل، ولهذا طلب المشير أحمد إسماعيل السادات، وقال له الشاذلي عاد من مكان الشجرة منهيار، وهذا أمر له أضرار، وأرى أن تتم تنحيته حتى لا يثائر باقي القادة، فقال له موافق، وعندما سألت السادات قال لي: إن القائد العسكري لو تأثر بما يحدث وحدث له انهيار، فبقاؤه يؤثر على جميع القادة، ولهذا تم عزل وتنحيه سعد الدين الشاذلي عقب زيارته إلى الشجرة مياشرة.

هناك كثيرون يقولون إن الرئيس السادات كان بإمكانه تعميق الحرب وتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية لمصر؟

هذا الكلام غريب منطقي، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تدخلت في الوقت المناسب، ولهذا قال السادات إنه لا يستطيع أن يحارب أمريكا، وأنا كزوجة له شاهدت بعيني المصابين من الجنود والضباط وأجسامهم محترقة تماماً بشكل لم يحدث منذ بداية المعركة، حيث استخدمت إسرائيل وبمعاونة من أمريكا «البايبل» الحارق والمنوع دولياً، ولهذا كان قرار السادات بوقف إطلاق النار حفاظاً على أبنائه من الجنود والضباط، وهو بذلك أراد أن يكون واقعياً دون التشديق بالشعارات التي لا تفيد.

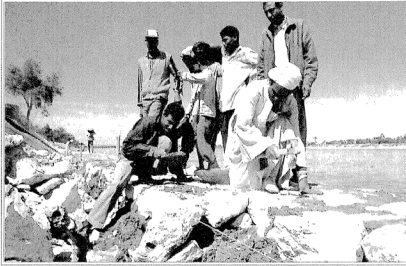
في رأيك هل كان يمكن أن يتحقق السلام بدون انتصار أكتوبر؟

لا، الحرب هي التي مهدت طريق السلام، لا تعتقد أن صورة السادات لدى خصومه تغيرت عن ذي قبل؟

هذا حقيقي، ومن كانوا يكرهون أنور السادات الآن أصبحوا مع السادات، وأي إنسان موضوعي لابد وأن يشيد بدوره في أكتوبر، لأنه كان سابقاً لعصره، ولهذا تعرض لهجوم عنيف وقتل، والذي يرضيه في مرقدته الآن أن أعداءه آمنوا بأنه كان على صواب. ■



# بانوراما الصندوق الاجتماعي للتنمية احتفالاً بنصر أكتوبر



■ حماية جوانب نهر النيل أحد خطط الصندوق الاجتماعي الحالية

فقد بلغ عدد أصحاب المشروعات الصغيرة ٨٦٩٤ في نهاية ١٩٩٣، وحوالي ٢٢٣٨٩ في نهاية عام ١٩٩٤، ١٣٩٥٠ مشروعا في نهاية عام ١٩٩٥، حوالي ١٤١١٧ في نهاية ١٩٩٦ وقد بلغ عدد المستفيدين في المناطق الريفية ٢٦٠٠ في نهاية ١٩٩٣، وحوالي ٦٠٤٥ مستفيداً في نهاية عام ١٩٩٤، وحوالي ٣٧٥٠ مستفيداً في نهاية ١٩٩٥، وفي نهاية عام ١٩٩٦ بلغ عددهم ٢٤٧٠ مستفيداً. وقد أولى الصندوق اهتماماً خاصاً بالمرأة، حيث بلغ عدد المقترضات من الصندوق في نهاية عام ١٩٩٣ حوالي ٤٢٥٠ مقترضة، وفي العام الثاني بلغن ٤٢١٠، وفي عام ١٩٩٥ بلغن ٢٨٤٧ وفي نهاية عام ١٩٩٦ بلغن ٢٤١٤ مقترضة.

ويتم في نهاية الجزء الثاني من البانوراما عرض لعملية نقل تجربة الصندوق لبعض الدول النامية بناء على طلب البنك الدولي، الذي يعتبر هذه التجربة من أنجح النماذج، والدول التي يعمل الصندوق على نقل خبراته إليها هي اليمن، والجزائر، وأوزبكستان، ورواندا ولبنان وغيرها من الدول النامية.

وقد تم تخصيص الجزء الثالث والأخير من البانوراما لتوضيح شبكة مكاتب الصندوق الاجتماعية للتنمية في جميع أنحاء الجمهورية والبالغ عددهم ١٩ فرعاً، بالإضافة إلى الإعلان عن فتح فرع للصندوق في توшки ■

وتم تغطية ١٠٣ ترع، وحماية ٢٧٣ ترعا، أما فيما يخص مياه الشرب، فقد تم مد شبكات مياه الشرب بطول ٣٥٢٧ كيلو متراً، وبلغ عدد الآبار الارتوازية حوالي ٢٤٦ بئراً، وتم إنشاء ووصف طرق بطول ١١٦٩ كيلو متراً.

أما بالنسبة للبرنامج الثاني، وهو برنامج تنمية المجتمع، فتستعرض البانوراما ما تم تنفيذه في مجال الخدمات الصحية سواء كانت وحدات صحية تم تجهيزها، وبالبالغ عددها ٢٤٩ وحدة أو عدد التدريب في مجال الصحة والبالغ عددهم ٣٣٥٦ متدرباً، أما في مجال التعليم والتدريب، فقد تم إنشاء ٧٧٢١٠ فصل لحو الاسية وقد بلغ عدد الذين تم تدريبهم للتدريس في مجال حو الاسية حوالي ٧٧٢١٠ متدرب أما عدد المستفيدين من تلك الفصل فقد بلغ ١٨٨٣٦ مستفيد وذلك منذ عام ١٩٩٣ وحتى نهاية ١٩٩٧.

أما برنامج تنمية الموارد البشرية، فقد تم تدريب ٥١٤٠ شاباً من الخريجين العاطلين وفي مجال أنشطة إعادة ميكة العمالة، فقد بلغ عدد العمال الذين تم إعادة تدريبهم لشركات قطاع الاعمال حوالي ٣٢١ في نهاية عام ١٩٩٣، ٢٥٠ حتى نهاية عام ١٩٩٤، ١٢٥٨ في نهاية عام ١٩٩٧، وفيما يخص مراكز التدريب المهني فقد بلغ عددها ٢٠ مركزاً.

والبرامج الأخرى هو برنامج تنمية المشروعات،

احتفالاً باليوبيل الفضي  
لانتصارات أكتوبر المجيدة  
يشارك الصندوق الاجتماعي للتنمية  
بجناح في أرض المعارض والذي  
سيفتحه الرئيس مبارك.. وأعلن  
الدكتور حسين الجمال الأمين العام  
للسندوق أن الجناح عبارة عن  
بانوراما صممت على مساحة ١٥٠  
متراً توضح الإنجازات التي حققها  
الصندوق بالأرقام والصور في  
مشروعاته المختلفة.

■ القاهرة. حنان البيلى

وتنقسم البانوراما إلى ثلاثة أجزاء تتضمن تعريفاً للصندوق وأسباب نشأته وأهدافه.. وعرضاً لبرامج الصندوق الأربعة حيث تم التركيز على المشروعات الكبيرة التي نفذها الصندوق في إطار برنامج التشغيل العامة مثل مشروع حماية جوانب نهر النيل والذي يتم تنفيذه بالاشتراك مع وزارة الأشغال العامة والموارد المائية وجمعية الهلال الأحمر.. وتعرض البانوراما خريطة للقرى التي مر بها المشروع والبالغ عددها ٢٠ قرية في صعيد مصر بدءاً من محافظة بنى سويف شمالاً وحتى أسوان جنوباً.. ويهدف المشروع إلى حماية جوانب النهر من التآكل بطول ١٠٠ كيلو متر وتحسين واجهات القرى بطول ١٧ كيلو متر وتحقيق التنمية الشاملة.. بالإضافة لخلق مساحات خضراء جديدة وتشجيع أعمال التشجير وتوفير فرص عمل بتشغيل ٧٥ ألف عامل كل شهر على مدار ثلاث سنوات في مدة تنفيذ المشروع.. وأوضح الدكتور حسين الجمال أن الصندوق قام بتمويل المشروع بإجمالي ٧٠ مليون جنيه وقام بالتنفيذ ١٨ مقاولاً صغيراً من محافظات قنا وسوهاج والمنيا وبني سويف والوادي الجديد.. ويوضح برنامج الأشغال العامة ما تم تنفيذه من شبكات الصرف الصحي والتي بلغت من عام ١٩٩٤ وحتى نهاية ١٩٩٧ حوالي ٦١ كيلو متراً.

وتم إنشاء ٥ محطات لمعالجة مياه الصرف،



■ طالبت الخارجية المصرية مجلس الأمن الدولي بتطبيق القرار ٢٤٢ الذى يقضى بانسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة قبل ساعات من بدأ الحركة



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
ع ٢٠٠٠

دبلوماسية أكتوبر ..

الدرع السياسى للنصر

صحيح أن الفضل الأول فى حرب أكتوبر يرجع إلى العسكرية المصرية وبراعتها فى التخطيط والقتال وصحيح - أيضاً - أن جهود الدبلوماسية حملت على أقدامها قرار ساعة الصفر وساهمت بدور كبير فى الإعداد للمعركة، بكشف المؤامرات الإسرائيلية والتصدى لتحركات اللوبي الصهيونى و«تعطيل» استخدام الفيتو الأمريكى المؤيد دائماً لإسرائيل.

ويرى المراقبون المصريون أن دور الدبلوماسية المصرية خلال المعركة كان موازياً فى خطورته وأهميته لدور العسكرية المصرية، وبعد ٢٥ عاماً من تاريخ تحقيق النصر حاولنا فتح الملفات لكشف هذا الدور فالتقت «الأهرام العربى» بمجموعة من الدبلوماسيين المصريين الذين عاشوا انتصارات أكتوبر لحظة بلحظة وساهموا فى تنشيط الدعم العربى والدولى للمقاتل المصرى خلالها.

■ تحقيق - أشرف العشرى

# السفارات .. ميادين القتال فى الخارج

إننا لا ننسى خلال الحرب حجم الاتصالات المصرية المكثفة التى أجراها الرئيس السادات عبر مستشار الأمن القومى يومها، حافظ إسماعيل مع مختلف قادة ورؤساء دول العالم لإبلاغهم بتفاصيل الموقف المصرى خاصة بعد شكوى إسرائيل لمجلس الأمن طالبة دعمه أمام الانتصارات المصرية.

وانتذكر أنه يومها حدثت المفاجأة الكبرى بتأييد الأمم المتحدة للموقف المصرى من معظم دول العالم ومطالبت دول عديدة بضرورة إصدار بيان من مجلس الأمن يطالب إسرائيل بالانسحاب من الأرض المصرية.

ومع قرار وقف إطلاق النار - والكلام للرئيس السادات - أصرت دول العالم على شرعية الهجوم المصرى وبضرورة أن تعترف دول العالم بشرعية

تجاه تطبيق القرار ٢٤٢ الذى تقضى بانسحاب إسرائيل من كامل الأرض المصرية والعربية.

يومها طلب الدكتور الزيات من هنرى كيسينجر وزير خارجية أمريكا قبل معركة أكتوبر إعادة النظر فى دور أمريكا من قضية الشرق الأوسط ورد كيسينجر بعدم أكثرات : بأن الرئيس الأمريكى فى ذلك الوقت ليس مهتماً بالشرق الأوسط ولن يلتفت إلى أية مطالب مصرية لأنه مهتم بتطورات الأوضاع فى فيتنام وعليها أن تنتظر بضع سنوات!

ولكن ما أن بدأت الحرب وحصلت قواتنا الانتصارات المذهلة حتى سارع كيسينجر بالجلوس مع د. الزيات للتشاور والبحث عن حل حول ظروف المعركة.

ويشير سفير مصر السابق فى أمريكا إلى

بداية يقول السفير السفير عبدالرؤوف الريدى: هناك مهام عديدة وشاقة كلفت بها الدبلوماسية المصرية فى أثناء فترة الإعداد والتخطيط لمعركة أكتوبر، وزادت أعبائها خلال فترة الحرب نفسها.. حيث فتحت قنوات الاتصال المصرية لكل دول العالم لكسب التأييد والدعم وتوفير العون العسكرى للمقاتل المصرى خاصة أننا نعلم فى ذلك الوقت أن العدو الصهيونى يريد أن يحول المعركة للأمر المتحدة ومجلس الأمن واستصدار - قرار بوقف زحف الانتصارات المصرية.

ويضيف السفير عبدالرؤوف الريدى.. قبل بدء المعركة بإيام كنت مع الدكتور - محمد حسن الزيات ووزير الخارجية المصرى آنذاك حيث طالبا مجلس الأمن باتخاذ قرارات صارمة



■ أصدرت الخارجية المصرية تعليمات لسفارتنا بالخارج بثلاثة سهام محددة الأولى: توضيح الموقف العسكري لقادة الدول . ثانياً: شرح وجهة النظر المصرية بأن الحرب ليست مقصودة لذاتها وإنما لقبول إسرائيل بالخيار السلمي . ثالثاً: طلب الدعم الشعبي من الدول التي ترتبط بعلاقات متميزة مع مصر.

العمليات العسكرية عن سفارتها خشية من تسرب أية أسرار وكان يتم إبلاغ الرسائل الضرورية في البداية عن طريق مبعوثين خصوصيين أو استدعاء السفير للقاهرة في زيارة لعدة ساعات يتلقى خلالها خطة التحركات من وزارة الخارجية المصرية ويعود إلى موقعه لتنفيذها.

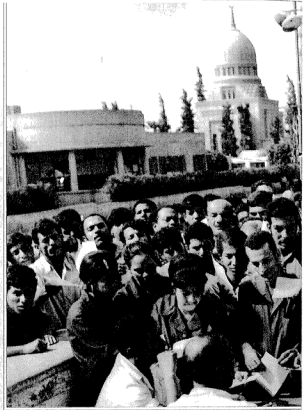
ومع تحقيق الانتصار بدأت الاتصالات وصدرت تعليمات الخارجية المصرية لسفارتنا بالخارج بثلاثة سهام محددة الأولى: توضيح الموقف العسكري لقادة الدول التي تتواجد بها السفارات المصرية. ثانياً: شرح وجهة النظر المصرية بأن الحرب ليست مقصودة لذاتها وإنما لقبول إسرائيل بالخيار السلمي والتفاوض مع العالم العربي. ثالثاً: طلب الدعم الشعبي من الدول التي ترتبط بعلاقات سياسية متميزة مع مصر.



■ عبدالرزاق البردي



■ كسينجر



■ المصريون تتدفقوا للمتبرع بالدم .. الكل حارب بما يملك

#### تأييد باكستاني

أما السفير مصطفى بحبي . عضو البعثة الدبلوماسية في باكستان - فيرى أن السفارة المصرية في باكستان لعبت دوراً كبيراً في توفير الدعم العسكري الباكستاني لمصر حيث ساهمت في تصحيح وتوضيح الموقف المصري في باكستان التي كانت ترى أن مصر حليفة للهند في حركة عدم الانحياز.

ويعد أكتوبر بساعات قليلة فتحنا قنوات الاتصال مباشرة مع الرئيس الباكستاني بحبي خزان في ذلك الوقت الذي نقل بدوره رسائل مهمة للقاهرة.

كذلك حدث تنسيق باكستاني - مصري - خليجي في استخدام سلاح المقاومة البترولية.

ويقول السفير سيد الخولى. أمين عام وزارة الخارجية: تمت أعمال يوم ٦ أكتوبر ضمن بعثة السفارة المصرية في سيرلانكا. وما أن بدأت العمليات العسكرية حتى بدأنا التحرك الدبلوماسي العاجل مع رؤساء الدول والحكومات بلقاءات متواصلة لجذب التأييد الإعلاني للموقف المصري، واندفعت الجاليات العربية والإسلامية هناك نحو السفارة المصرية تطلب السماح لها بالتطوع والوصول إلى مصر.

ويرى السفير فتحى مرعى الذى كان يعمل وقت الحرب بسفارة مصر في ألمانيا الشرقية أنه منذ الإطلاق الأولى لحرب أكتوبر جرت اتصالات سياسية وعسكرية بين مصر والاتحاد السوفيتي عن طريق حكومة ألمانيا الشرقية. واستفدنا من طريق برلين أن ثلعب دوراً كبيراً في عودة الاتصالات ودراسة الموقف العسكري ساعة بساعة. ■

### طيارون باكستانيون لتأمين الجبهة الداخلية في مصر

### ماذا حدث بين الريدى وكسينجر قبل المعركة بأيام؟

للتنسيق مع السفارة المصرية لتوفير الدعم والمعونات لنقلها إلى مصر في الوقت الذي أغلقت فيه السفارة الإسرائيلية أبوابها في باريس وظل الحديث لمدة عام بباريس يتردد عن معجزة المقاتل المصرى التي تحققت على أرض سيناء.

ويكشف السفير عبدالله الأشعل بإدارة التخطيط السياسى بالخارجية . والذي كان متواجداً بسفارة مصر بالبحرين خلال المعركة . خطة القيادة المصرية التي حثبت توقيت بدء

استعادة الأراضي التي أسفرت عنها المعارك مؤكدة أن مصر انتصرت على إسرائيل مرتين خلال هذه الفترة عسكرياً وسياسياً

ويؤكد الريدى أن الدبلوماسية المصرية لعبت دوراً بارزاً في التنسيق مع الدول العربية لاستقلال سلاح الجو العربى بإيجاد توافق تام في وجهات النظر المصرية والعربية مع التحرك إفريقياً حيث قطعت الدول الإفريقية بقرار جماعى علاقاتها مع إسرائيل.

أما السفير سمير صفوت - سفير مصر السابق في باريس - فيؤكد أننى كلفت بمهام السفير المصري يوم ٦ أكتوبر ليتولى مهام السفارة المصرية هناك بعد أن تلقت تعليمات محددة من القيادة المصرية بسرعة التحرك والاجتماع بالمسؤولين الفرنسيين لإبلاغهم رسائل محددة لتأييد الضربة العسكرية المصرية والتنسيق مع فرنسا لمواجهة أى تحرك أمريكى - إسرائيلى.

ونجنا في جذب التأييد الفرنسى وقام الإعلام الرسمى هناك بدور قوى لدعم الموقف المصرى وتوجيه الراى العام الفرنسى حتى انتهت المعركة. كما سارعت الأجهزة الحكومية



أكد المشير محمد عبدالغنى الجسمى أنه مع نهاية اليوم الأولى للمعركة كنا نشعر بأن المعارك حسمت لصالح مصر، وأمكن صد هجوم بعض الدبابات المعادية خلال الليل، وحتى صباح يوم السابع من أكتوبر لم تكن هناك قوات معادية قريبة من القناة تعرقل العبور.



أكتوبر ٧٣

أكتوبر ٩٨

ع ٢٥

المشير الجسمى الذى وصفته جولدا مائير بالنحيف المخيف :

# الحرب الخامسة قادمة

التحق بالكلية الحربية وهو فى سن السابعة عشرة .. وتدرج فى العمل العسكرى حتى حمل أعلى رتبة وهى رتبة المشير .. خاض حروب مصر كلها مع إسرائيل.. توج عمله العسكرى برئاسة غرفة عمليات الجيش المصرى ثم رئاسة الأركان فى عام ١٩٧٣.. المشير محمد عبد الغنى الجسمى احترف العمل العسكرى ومنحه شيا به ورجولته فحصد مجدا لا يدانيه فيه أحد .. وحين يكون الحوار مع قائد بحجمه يجب أن نرفع له القبة احتراماً ، أو نحنيه التحية العسكرية اللازمة .. فقد كان ولا يزال هذا الرجل أحد صانعى نصر أكتوبر ١٩٧٣ ورمزا أعاد إلى الأمة العربية كلها كرامتها وخاف منه الإسرائيليون حتى إن رئيسة وزرائهم جولدا مائير وصفت به بالنحيف المخيف، وقال عن ذلك أسعدنى أن يصفنى العدو بهذه الصفات التى تبين أننى لم أكن سهلا معهم فى الحرب، أو فى المباحثات العسكرية التى تلتها، وهذا وضع طبيعى مع عدو اشتركت فى أربع حروب ضده.

■ حوار يكتبه .. محمد حمدى

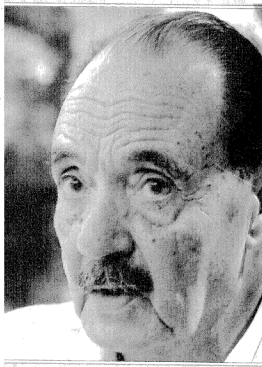
مصر لم تنس أرضها المحتلة وتستعمل على تحريرها بكل الوسائل. والحقيقة أنه دون هذه المراحل الثلاث لم يكن ممكناً أن تقفز قواتنا المسلحة من حالة الانهيار التام إلى القيام بحرب شاملة تم فيها اقتحام مائتين مائة وهى لفزة من أعقد العمليات العسكرية.

من صاحب قرار الحرب.. هل الرئيس السادات أم قيادة الجيش، ومتى حدث تعارض بين الاثنين؟ قرار الحرب «قرار سياسى» يتخذه رئيس الدولة وكل دولة لها أجهزتها وأسلوبها فى اتخاذ القرار وفى مصر لدينا «مجلس الأمن القومى» برئاسة الرئيس ويحضره بعض الوزراء ومنهم وزير الحربية، ولدينا أيضاً المجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة رئيس الدولة وعضوية قادة القوات المسلحة لبحث الموضوعات العسكرية الخاصة بالأمن القومى للدولة ومنها قرار الحرب والهدف الاستراتيجى المطلوب تحقيقه منها.

وخلال عام ١٩٧٢ انعقدت جلسات عديدة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسة الرئيس

سيادة المشير فلنبدأ من البداية.. من حرب الاستنزاف التى انطلقت بعد النكسة وتواصلت حتى النصر.. ولا تزال محل خلاف البعض يقل من أهميتها والبعض يبالغ فيها.. فما الحقيقة؟ نتيجة لحرب يونيو ١٩٦٧، وانسحاب قواتنا إلى غرب القناة كان ضروريا إعادة بناء القوات المسلحة بعد الخسائر الجسيمة التى حلت بها، وإن يعود الصراع المسلح ضد إسرائيل تدريجياً وعلى ثلاث مراحل، الأولى الدفاع والصمود وكانت تتطلب هدوء الجبهة لوضع خطة الدفاع عن الضفة الغربية واستغرقت من يونيو ١٩٦٧ إلى أغسطس ١٩٦٨.

وجاءت بعد ذلك المرحلة الثانية وهى مرحلة الدفاع النشط لتنشيط الجبهة والاستبصار بالثيران مع العدو فى الفترة من سبتمبر ١٩٦٨ حتى فبراير ١٩٦٩، ثم بدأت المرحلة الثالثة وهى حرب الاستنزاف لتكبد العدو أكبر خسائر ممكنة وإعداد قواتنا عمليا ومعنويا للمعركة واستغرقت عاما ونصف العام، وإضافة إلى الأهداف العسكرية حققت حرب الاستنزاف هدفا سياسيا حيث وجهت رسالة إلى العالم مفادها إن



■ الجسمى .. بذلتا أقصى جهد لتحمل بشر





■ ذكريات غرفة العمليات ما زالت عالقة في ذهنى بلفاسيليا الدقيقة حتى الآن كانه حدث بالاس

سياسة الاتحاد السوفيتي في الصراع العربي الإسرائيلي منذ يونيو ١٩٦٧ بنيت على أساس تقديم الدعم العسكري إلى مصر وسوريا بالكميات والأنواع وفي التوقيعات التي تسمح لمصر وسوريا بالدفاع عن النفس فقط لا بشن حرب لتحرير الأرض وكان الروس لا يوافقون على حل مشكلة الشرق الأوسط بالعمل العسكري لذلك أنهت مصر مهمة المستشارين السوفيت في يونيو ١٩٧٢.

وبل أهدر السادات نصر أكتوبر بقبوله وقف إطلاق النار ثم الدخول في مفاوضات السلام. اعتقد أن التقييم السليم لدور السادات في حرب أكتوبر ٧٣ حتى اتفاقية السلام في كامب ديفيد يجب أن يتم بحسبه بمعرفة المختصين سياسيا وعسكريا كي يكون التقييم صحيحا. الآن وبعد ٢٥ عاما كيف تقيم نتائج حرب أكتوبر؟ الهدف الاستراتيجي الإسرائيلي، فقد تحطمت الآمنة، وسقطت نظريتها القائمة على التخويف السياسي والعسكري والنفس، واضطرت إسرائيل إلى الانسحاب تحت ضغط القوة العسكرية المصرية لأول مرة في تاريخها.

وأتت هذه النتائج إلى هز المجتمع الإسرائيلي من الداخل بعد أن فقد ثقته في جيشه وشعبه وحكومته التي غرست فيه عقيدة التوسع بالقوة وفرض الأمر الواقع على العرب.

حتى آخر يوم وهو يوم ٢٨ أكتوبر وهو موضوع طويل جدا ويحتاج إلى صفحات عديدة لكنني سأذكر بعض الأرقام التي تبين حجم التدخل الأمريكي، بلغ عدد طائرات النقل الأمريكية التي حملت أسلحة إلى إسرائيل ٢٢٨ طائرة، قامت بنحو ٥٩٦ طلعة، ونقلت ٢٢٤٩٧ طنا من جميع أنواع الأسلحة وبلغت تكاليف النقل فقط ٨٨ مليون دولار وهو رقم ضخم جدا في عام ١٩٧٣.

وقد بدأ التدخل باستطلاع قامت به إحدى طائراتهم، وتبعه بداية الجسر الجوي يوم ١٣ أكتوبر وهو اليوم السابق لتطوير الهجوم المصري باتجاه المضائق.

لو لم تتدخل أمريكا.. ماذا كان يمكن أن تحقق القوات العربية؟

تحرير سيناء والجولان لأن الاحتياطي الإسرائيلي من الأسلحة والمعدات الإسرائيلية كان قد نفذ يوم ١٢ أكتوبر، لذلك صير قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النيران على الجبهتين المصرية والسورية.

هل كان من الممكن الاستفادة من علاقنا المميزة مع السوفييت ضد الدم الأمريكي لإسرائيل؟ لم يكن ذلك ممكنا لعدة أسباب أبرزها أن

السادات وفي ضوء المناقشات أصدر قرار الحرب مساء يوم أول أكتوبر ١٩٧٣. وحده فيه تقديره للموقف السياسي والهدف الاستراتيجي للقوات المسلحة، ويعد أن استمع السادات لتقارير قادة القوات طلب الالتزام بخطة العمليات الموضوعية وقال «على كل واحد منكم أن يؤدي واجبه، وأنا اتحمل وراعم المسؤولية كاملة تاريخيا وماديا ومعنويا».

وماذا حدث بعد ذلك؟

رد الفريق أول أحمد إسماعيل وقال «باسم القيادة وباسم القوات المسلحة نعاهد سيادتكم بأن نبذل أقصى جهد يتحمله البشر لتحقيق النصر لبلدنا وكل قائد متفائل وفي قدرته تحقيق مهمته، ومنذ هذا اليوم بدأ العمل في مركز عمليات القوات المسلحة، وبدأنا تنفيذ المشروع التدريبي الذي تتم تحت سطره اللامسات الأخيرة للهجوم في جبهة القناة، وفي كل فروع القوات المسلحة».

وبل حدث تعارض بين السادات والقادة العسكريين؟

جلسات المجلس الأعلى للقوات المسلحة تشمل تقارير من بعض القادة عن كفاءة قواتهم أو عن التخطيط للعمليات، وتحدث فقط مناقشات وهذا أمر طبيعي.

هناك أحداث عديدة عن التدخل الأمريكي المباشر لدعم إسرائيل وأن هذا التدخل لم يكن ممز من تحقيق انتصار كاسح.. كيف كان هذا التدخل؟ أمريكا بدأت التدخل من أول يوم في الحرب

**رفضت بيع مذكراتي لإسرائيل  
فقالوا لي: لهذا نكرهنا!**





■ نفرد تعيين المنبر محمد عبد الغني الجسمي ممثلاً لمصر في مباحثات الكيلو ١٠١ على طريق مصر .  
السويس تحت إشراف الأمم المتحدة لمناقشة الاعتبارات العسكرية لتطبيق قرار مجلس الأمن ٣٣٨  
و٣٣٩، وتوقف القتال يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣.

بالنسبة لسيناء والأمن القومي، وبعد ١٣ يوماً تم الاحتفال بتوقيع معاهدة كامب ديفيد التي أنهت مرحلة الصراع بين مصر وإسرائيل.  
وماذا حدث بعد ذلك؟

كما في انتظار معرفة محتويات الاتفاقية وبعد أسبوعين حدد السادات الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء ٣ أكتوبر ١٩٧٨ للمقابلة في استراحة القناطر، وقال: إن مصر تمر بمرحلة جديدة في تاريخها لذلك قررنا إجراء تغيير شامل في مؤسسات الدولة، ستتغير وزارة مدعوم سالم ويستبدل رئيس مجلس الشعب سيد مرعي، وسيتم تغيير القيادة العسكرية، وأنه تلت مصطفى خليل بتشكيل الحكومة الجديدة التي ستؤدي اليمن يوم الخميس ٥ أكتوبر ١٩٧٨، وقرر تعييني مستشاراً عسكرياً له، وتغيير اسم وزارة الحربية إلى وزارة الدفاع ويقودها رئيس الفريق كمال حسن علي، وتعيين اللواء أحمد بدوي رئيساً للأركان خلفاً للفريق محمد علي فهمي.

وماذا كان وقع هذه القرارات عليه؟  
شعرت بالضيق والأسف لاختيار يوم ٥ أكتوبر لإجراء التغييرات في القيادة العسكرية، بحيث تكون القيادة التي كان لها دور رئيسي في الحرب بعيدة عن القوات المسلحة في الاحتفال بالثورة الخامسة للنصر، ألم يكن من الأفضل أن يتم ذلك في أي يوم آخر غير يوم النصر، فقط كنت أمل أن يكون هناك حسن اختيار للتوقيت ومراعاة للناحية المعنوية وهي عامل مهم في حياة أي مقاتل.

لهذا السبب رفخت منصب المستشار العسكري لرئيس الدولة؟  
حقيقة لم أقنع بهذا المنصب، وتصورت أنه منصب شرقي بدون عمل عسكري جاد لذلك عندما قابلت السادات وطلب مني مزاولة العمل قلت له: «وزير الدفاع هو المستشار العسكري لرئيس الدولة بحكم مسؤولياته وأجهزته، وسعدت بصور قرار جمهوري بقبول استقالتي بناء على طلبي».

سيادة الشير أخيراً ما صحت ما تردد عن عرض إسرائيل لشراء مذكراته؟  
حينما نشر اثنتي في سبيل إصدار مذكراتي عن حرب أكتوبر وجاعني ثلاثة إسرائيليين رجلان وامرأة وقدموا لي عرضاً شفوياً لشراء المذكرات بأى مبلغ أجدده، ورفضت تماماً كما رفضت إجراء أيقضارات... أدبيا ومعنويا لم أتصور أن أبيع مذكراتي إلى إسرائيل التي أمضيت كل حياتي وخدمتي العسكرية وعلمي العام في صراع عسكري معها.

وماذا كان وقع ذلك على الإسرائيلي؟  
قالت لي الإسرائيلية التي حضرت لشراء المذكرات: لهذا نحن نتركك في إسرائيل.. فقلت لها: ولهذا أيضاً أتركهم. ■

وكيف يمكن تقييم الميزان العسكري بين مصر وإسرائيل الآن في ظل امتلاكها للسلاح النووي؟  
لا يمكن تقييم ذلك الآن، وهو يحتاج إلى معلومات من مراكز بحثية وأجهزة متخصصة ويفضل ترك ذلك للمسؤولين في الدولة لأنه موضوع مهم جداً وحيوياً ولا يجب إغفاله، كما لا يجب بحثه بطريقة علنية.

ولم أنت مع مقولة إن حرب أكتوبر هي آخر الحروب؟

بيان قال إن حرب يونيو ١٩٦٧ هي التي أنهت كل الحروب والرئيس السادات نادى بأن تكون حرب أكتوبر هي آخر الحروب.. الحقيقة الواضحة أن حرب يونيو لم تكن آخر الحروب ودعوة السادات ليس لها صدى في إسرائيل. لقد فرضت الحرب الرابعة حتميتها في أكتوبر ١٩٧٣ وستفرض الحرب الخامسة حتميتها إن لم يكن هناك مفر منها، لقد دارت أربع حروب في هذه المنطقة بدأت إسرائيل ثلاثاً منها، وبدأنا نحن الحرب الرابعة لتحرير الأرض.. ولإزالة أماننا استكمال تحرير الأرض العربية وهو حق، ونعمل على استعادة حقوق الشعب الفلسطيني وهذا عدل.

وكيف يتحقق السلام؟  
بالحق والعدل أي باستكمال تحرير الأرض واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني.

هذا يعني أن السلام لا يزال بعيداً؟  
بل قل ببعيداً جداً، فطريق السلام لا يزال طويلاً جداً، حتى تسترد الحق العربي كاملاً.

سيادة الشير، كيف تقيمت فكرة خروجه من الوزارة عام ١٩٧٨؟

الموضوع يعود إلى سبتمبر ١٩٧٨ حينما وجه الرئيس كسارتي الدعوة إلى السادات وميجين لعمل اتفاق في كامب ديفيد، وسافر السادات ومعه وفد سياسي ولم يصطحب معه أي عسكري لتقديم المشورة في الموضوعات العسكرية التي يتحدث بحثها



■ الحوار لم يتقطع بين القادة منذ إعلان شرارة الحرب والنصر

أمريكا انقذت إسرائيل.. والروس كانوا ضد الحرب الشاملة

لن أنسى يوم خروجي من الوزارة  
لولا الاستنزاف ما كان النصر



# اطارات هيلمر

قوة. جودة. متانة



لدى الوكلاء  
بجميع المحافظات  
لجميع أنواع السيارات

شركة الهندسة

المركز الرئيسى والمصانع : شارع ٢٨ / سموحة / اسكندرية  
ت ٤٢٤٠٤٢٧٧ / ٤٢٠٤٢٧٣ / ٤٢١٤٦٧٨ فاكس ٤٢١٤٥٢٨ ص.ب ٦٦٨ سموحة  
فرع القاهرة : ٨ شارع شامبليون ت ٥٧٥١٢٢٦ / ٥٧٥١٤٥٥ فاكس ٥٧٥٣٦٤٩



■ خسرت قوات العدو ٢٥ طائرة و١٢٠ دبابة، وعدة مئات من القتلى مقابل سقوط خمس طائرات مصرية و٢٠ دبابة، و٢٨٠ شهيداً، ويمثل ذلك ٢٠٪ من الطائرات، و٢٪ من الدبابات، و٣٪ من الرجال.



المشير محمد على فهمى صاحب جراحة قطع ذراع إسرائيل:

## «البطة الحالسة» أسقطت ٢٨ طائرة

حافظ الصواريخ أهم إنجازاته الذى أطلق عليه الإسرائيليون غابة الصواريخ، فهو الذى حمى سماء مصر من الطيران الإسرائيلى، وأسقط مقولة ذراع إسرائيل الطويلة التى تصل إلى أى مكان فى العالم العربى لكنها لم تستطع اختراق حائط الصواريخ المصرى. إنه المشير محمد على فهمى رئيس أركان الجيش المصرى الأسبق وقائد قوات الدفاع الجوى فى حرب أكتوبر وصاحب الكلمة العليا فى حماية سماء مصر ومدنيها من غارات الإسرائيليين بالاشتراك مع القوات الجوية.

■ حوار - عبدالله الحاج

أصبح فى إمكاننا التحرك لبناء حائط الصواريخ غرب القناة لحماية التجمع الرئيسى لقواتنا التى ستنتقد الهجوم فيما بعد، وهو ما أثار إسرائيل حيث أعلن موشيه ديان أن إسرائيل لن تسمح للقوات المصرية بتحريك صواريخ سام ٣ إلى غرب القناة، واعتبروا هذا التحرك عملاً هجومياً ضدهم لكن هذا لم يثننا وبدأنا خطة التحريك.

وكيف تم تحريك الصواريخ؟

خططنا لنقلها على ثلاث وثبات كل منها تحمى التى قبلها، الأولى تمت فى ٣٠ يونيو ١٩٧٠ واقتريت الصواريخ لتصبح على بعد ٥٠ كيلو متراً من قناة السويس وخلال أسبوع واحد أسقطنا ٢٦ طائرة. ثم بدأنا الوثبة الثانية فى يوليو ١٩٧٠ وتحرك حائط الصواريخ حتى ٣٠ كيلو متراً من القناة وحتى ليلة ٧ أغسطس كنا قد أسقطنا ٥١ طائرة إسرائيلية فطلب الأمريكان وقف إطلاق النار وطرحنا مبادرة روجرز التى وافق عليها جمال عبد الناصر حتى يستوعب الدفاع الجوى السلاح الذى جاء من روسيا.

وما حدث الوثبة الثالثة؟

ليلة وقف إطلاق النار فى السابعة من أغسطس ١٩٧٠ كنا قد وصلنا إلى ١٠ كيلو مترات من قناة السويس واكتملت بذلك الموجة التى خططناها لحائط الصواريخ. وبدء بناء المواقع المحصنة للمرة الثانية، وبينما الشق الأول تم الشق الثانى لتصبح على بعد كيلو متر واحد من القناة لكن هذه المواقع ظلت ميكيلة أى خالية حتى تحركنا إليها فى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وكيف تم تقييم فعالية الدفاع الجوى المصرى خلال

توقيت قيادة الدفاع الجوى فى فترة عصيبة. كيف كان الموقف العسكرى بين مصر وإسرائيل مطلع السبعينيات؟

فى عام ١٩٦٩ بدأ الطيران الإسرائيلى يصعد عملياته ضدها، واستهدفت الهجمات القاهرة والأهواز الحيوية فى العنق، وكان الغرض تاليف الجبهة الداخلية وتعب الحرب دون معركة، وعندما وصل الوضع إلى هذا الشكل تحسرت القيادة السياسية وطلبت من روسيا إمدادنا بالأسلحة اللازمة لمواجهة إسرائيل وعلى وجه الخصوص الدفاع الجوى والقوات الجوية.

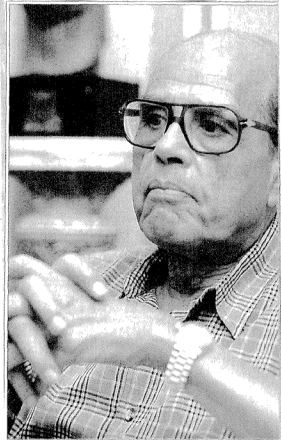
وكيف كان تسليح الدفاع الجوى المصرى؟

مخطط الأسلحة كان من مخلفات الحرب العالمية الثانية، وحرب يونيو ١٩٦٧ لذلك أرسل جمال عبد الناصر لجنة على مستوى عال برئاسة نائبه الرئيس أنور السادات إلى موسكو لطلب السلاح. ولم يوافقوا سوى على جزء بسيط من الأسلحة التى طلبناها، لكن فى المقابل وصلت إلى إسرائيل أعداد كبيرة من طائرات الفانتوم وهو ما شجعهم على المزيد من الهجمات بهدف خلق حالة توتر فى الجبهة الداخلية لإسقاط الرئيس جمال عبد الناصر وهو ما دفع القيادة السياسية إلى التحرك بسرعة.

وماذا تم؟

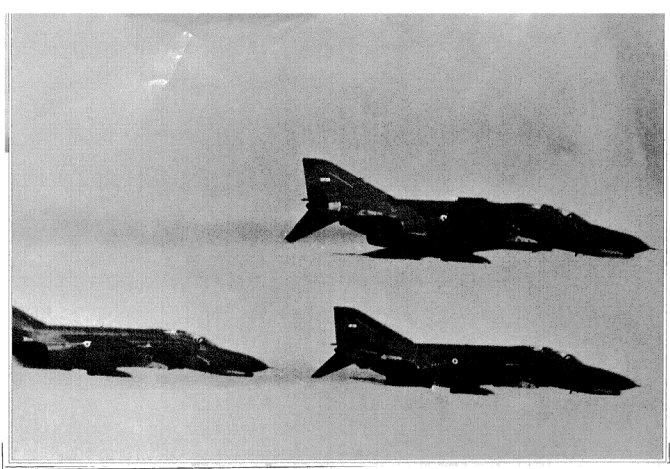
سافر عبد الناصر إلى موسكو فى ٢٢ يناير ١٩٧٠ وهى السفيرة التى اتسمت بالسرية ونتج عنها الاتفاق على السلاح المطلوب وتحديث الفترة بين مارس وأبريل من العام نفسه لتوصول الأسلحة الروسية.

وماذا كان تأثير وصول تلك الأسلحة؟



■ انصارنا فتح ابواب السلام





■ حرب أكتوبر قطعت يد إسرائيل الطويلة بعد معزوفة التنسيق بين القوات الجوية والدفاع الجوي

حرب أكتوبر ١٩٧٣

بدأ ذلك واضحا من أول يوم، وعقب ٤٠ دقيقة فقط من اندلاع الحرب، حيث شنت إسرائيل أول هجمة جوية على قواتنا غرب القناة، وعلى المعابر، خسروا ١٨ طائرة، وأكثر أن أحد مراقبي الهدنة قال إنه من كل خمس طائرات إسرائيلية كان يتم تدمير ثلاث طائرات لدرجة أن بنيامين بليت قائد القوات الجوية الإسرائيلية أصدر أوامره بعدم توغل الطائرات الإسرائيلية لمسافة ١٥ كيلو مترا غرب قناة السويس حتى يتجنب الخسائر الكبيرة في طائراته.. وفعلنا بعد ساعتين من القتال توقف الطيران الإسرائيلي عن مهاجمة القوات المصرية، مما شجعنا على العبور بسرعة.

وعل انتهى الطيران الإسرائيلي عند هذا الحد؟ لا.. عاد مرة أخرى في المساء لمنع قواتنا من التدفق والعبور، لكنها كانت هجمات ضعيفة وباعداد صغيرة، ومعنى بخسائر أكبر.

رغم تلافى الأسلحة الروسية التي كانت في حوزة الجيش المصري عن مثيلاتها مع الإسرائيليين فقد انتصر الجندي المصري بها.. كيف تفسر هذا التناقض؟

هناك مقولة عن السلاح تقول إنه لا بد من تفصيله للمهمة التي سيستخدم فيها وهو ما تم، فالصواريخ الروسية كانت كبيرة في حجمها، وفاعلة لطائرات الاستطلاع الجوي، ويسهل إصابتها، وفي فيتنام كانت طائرات بي ٥٢ تبحث عنها وتضربها وسماها الأمريكيون «البط الجالس»، نحن جعلنا من البط الجالس بطا متحررا، نحن حولنا الصواريخ الساكنة الهامة إلى أسلحة متحركة، نتحرك مع القوات وتساعدهم في

تقديمهم وهو ما لم يعرفه الروس أنفسهم.

هناك نقطة مهمة نحب توضيحها وهي كيفية التنسيق والتعاون بين الدفاع الجوي الذي كنت تقويه والقوات الجوية التي كان يقويها اللواء حسنى مبارك؟ خاصة أنه في معارك عديدة تفقد الجيوش هذا التنسيق؟

حين تولى الرئيس حسنى مبارك قيادة القوات الجوية كان تنظيم التعاون بين الدفاع الجوي والقوات الجوية نظاما قديما جدا من أيام الحرب العالمية الثانية ولا يصلح لحرب حديثة، وكان مبنيا على نظام تقيد الثيران، بمعنى أنه لو كانت لدينا طائرات في الجو فلانطلق نيرانا وهذا الكلام كان صالحا مع الطائرات القديمة البطيئة والأعداد القليلة، أما في الصروب الحديثة والطائرات السريعة التي تهاجم بأعداد كبيرة فلا يصلح هذا الأسلوب.

وماذا حدث؟

جلست إلى اللواء مبارك ووضعتنا ننظمها جديدا للتعاون، وكانت الوثيقة التعاونية التي وصلنا إليها من الوثائق المهمة في خطة الحرب، وتغلينا فيها على مصاعب كثيرة كانت ماثرا خلاف بين الطيران والدفاع الجوي، وأكثر أنه حينما ذهبنا بها إلى المشير أحمد إسماعيل قال إنها وثيقة مهمة جدا وأبلغنا أنها قال حسن قبل دخول المعركة.

سيادة المشير.. الإسرائيليين يقولون إن أكتوبر نصف انتصار مصري.. ونصف دفاع إسرائيلي.. كيف ترى هذه المقولة؟

هذا تميع للناصر.. وهو أحد الأهداف الأمريكية لذلك شجعوا إسرائيل في نفرة

الدفرسوار حتى يصبح الموقف مائعا ويتحول النصر إلى نصف انتصار فقط.. لكن هذه المقولة ليست حقيقية، فمما أعلنوا في دروسهم المستفادة من الحرب أنه لكي تقوم بعمل هجومي في قطاع ضيق بهدف اختراق دفاعات العدو في العمق لا بد من وجود طيران يكون قادرا على أخذ زمام المعركة ومنع الهجمات المضادة، وهو ما لم يحدث في الفترة من ١٥ إلى ٢٥ أكتوبر أسقطنا ٦٦ طائرة، وحتى خلال الأشهر الثلاثة التالية لوقف إطلاق النار أسقطنا ١١ طائرة إسرائيلية.

والذي حدث أن القوات الإسرائيلية في الثغرة فقدت المعونة الجوية، وأصبحت في موقف حرج، وهو ما دعا كيسنجر لاقتراح انسحابها إلى شرق القناة دون قتال، وهدد بعمل عسكري مباشر إذا صغينا الثغرة.

وانت قائد عسكري كبير.. كيف تقبلت قرار السلام؟ السلام جاء نتيجة للانتصار والحرب، ونحن قمنا بالحرب لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية تم تحقيقها، والمهم أن نحافظ على السلام حتى يعم المنطقة كلها..

سيادة المشير: بعد ٢٥ عاما هل مازالت هناك أسرار خاصة بالحرب لم تلعن؟ طبعاً.

ولماذا لا يتم إعلانها؟

بسبب الجو الذي تعيشه المنطقة من جراء التفتت الإسرائيلي، فالسياسة الإسرائيلية جعلت المنطقة تعيش حالة توترات سياسية وعسكرية الانتقال إلى السلم الكامل بعيدا عن حالة العداء لذلك سنحتل بعض الأسرار حبيسة إلى أن يتحقق السلام الشامل والعادل. ■



■ بدأت المعارك العسكرية في البر والبحو صباح السابع من أكتوبر، وعملت قوات العدو الإسرائيلي وفق الخطة الأمريكية المقررة، وأندفعت دبابتا العدو في مجموعة قنائب لاختراق مواقعاً قوامتا بقيادة الجنرال ماندير.



# العالم يحترم الأقوياء

■ العبور العظيم واقتحام أعنى مانع مائي عرفته الحروب في القرن العشرين وتدمير خط بارليف الذي بناه الإسرائيليون واعتقدوا باستحالة اقتحامه وتدميره خاصة وأنه يرتكز على مانع مائي ممين هو قناة السويس. مانع مائي عرضه ٢٠٠ متر شواطئه حادة ومغطاة بالوآح من الصلب وسائر ترابي على الشاطئ الشرقي ميوه تصل إلى ٤٥ درجة وارتفاعها يزيد على ٢٠ متراً تتخلله نقاط حصينة وتمتد مواقع للدبابات مجهزة بطريقة تجعلها تطلق نيراناً جانبية ويصعب إصابتها من الشاطئ الغربي، مواقع في العمق القريب يمكن للدبابات احتلالها بسرعة لصد وتدمير أي قوات تعبر.

■ بقلم المشير : محمد عبدالحليم أبوغزالة

النقاط الحصينة انشئت في مواقع حاكمية وجهت بحيث تحقق الدفاع الدائري وتشتمل كل أنواع القنابل ودائنات المدفعية، تيار المياه في القناة قوى يخفي في اليوم مرتين.. أسلاك شائكة والغمام.. محطات مضخة لضخ النفط على سطح مياه القناة لإشغاله في الوقت المناسب فتغطي النيران سطح المياه لتنتج نيراناً ترتفع ليلها بضعة أمتار منتجة حرارة تصل إلى مئات الدرجات المئوية لتتحرق القوارب التي تحمل الموجات الأولى لاية قوات تحاول العبور...  
لقد أجمع الخبراء السوفيت على استحالة اقتحام قناة السويس بخط بارليف وقالوا إن الأمر يحتاج إلى قبيلة ذرية لتدميره وكان هذا القرار بمثابة تحذير للإدارة العسكرية المصرية. وكان القرار.. قرار العبور والاقتحام.. قراراً شجاعاً بكل ما تحمل تلك الكلمة من معنى وكان العمل تحدياً لقبيلة القوات المسلحة التي تعرضت للمهانة بعد نكسة ١٩٦٧ من كل الناس.. عرباً.. ومصريين.. وبدأ الجهد والعرق والتصميم والتخطيط.. لمحة عظيمة من العمل والعرق والجهد والتخطيط. قام رجال القوات المسلحة بالاستعداد للمهمة.. فكان التدريب الشاق وإعادة الروح القتالية للجميع.. وأجريت دراسات وتحارب ومناورات تعيدت تاجاً على عرش الجميع قادة وضباط وجنود.. سينحت عنها التاريخ العسكري المصري والعالمي بكل الفخر والإعزاز.. وفي السادس من أكتوبر من عام ١٩٧٣ وفي الساعة ١٤.٠٠ بدأت ملحمة العبور وعرفت الأسلحة المشتركة للقوات المسلحة المصرية بسيوفونية عسكرية غاية في البقة وفي الروعة.. وخلال ساعات قليلة نجحت القوات

المسلحة المصرية في اقتحام قناة السويس بخط بارليف.. وحصلت مفاجأة استراتيجية كبيرة.. وبهت الذي كهر من العمل العسكري الفذ الذي قامت به القوات المسلحة.. وكانت الفرعاعا وإساحتها رائعة في تنفيذ مهامها.. كلهم أبطال.. وكلهم مصريون عاهدوا الله والوطن على تحرير الأرض وهزيمة العدوان..  
لقد دخلت مصر حرب أكتوبر وكل حسابات مقارنة القوات كان لصالح إسرائيل، فقد كانت مقارنة القوات العديدة في صالحها في القوات الجوية والدرعيات وهما العصب في عملية استراتيجية ضخمة كعملية العبور ومع ذلك تم اقتحام القناة بخط بارليف والاستيلاء على رموس كباري يعمق ١٥ كم والتمسك بها وصد هجمات مضادة إسرائيلية مدعرة تكبدت فيها إسرائيل خسائر جسيمة.. وإذا علمنا أن نسبة كبيرة من الدبابات المصرية كانت من الدبابات ت ٣٤.. وهي دبابتا مستصلحة بمدفع ١٥٠ مم لا يمكن مقارنتها بالدبابات ت ٣١٠٠ لمسلحة بمدفع ١٥٠ مم والمزودة بأجهزة إدارة نيران تحقق لها احتمالات عالية للإصابة من أول طلقة ولها تدريب أحسن وقدر أعلى على المناورة والضرب من الحركة مما يجعلنا نزيد إعجابنا وفخراً بما قامت به القوات المسلحة أصعباً كما أن عناصر الاستطلاع الأمريكية جميعها من طائرات استطلاع نظير على ارتفاعات شامخة بعيدة عن متناول الطائرات المصرية ووسائل الدفاع الجوي المصرية وشبكة الأقمار الصناعية العسكرية الأمريكية والتي كانت تدق إسرائيل بالمعلومات الدقيقة والتفصيلية في وقت حقيقي، كانت ميزة كبيرة لإسرائيل لم تتوفر للقوات المسلحة المصرية.



■ المشير أبوغزالة يؤكد أن العالم يحترم الأقوياء



■ بعد خمس ساعات من القتال، خسرت الفرقة المدرعة بقيادة ماندير ١٧٥ دبابة، واسقطت قوات الدفاع الجوي ٥٧ طائرة خلال يومي ٧، ٦ أكتوبر، وأصبحت رموس الكبارى للفرق الخمس الشلاء بالعراق الكافي وبالقوة التي تكفل لها تحقيق مهام الأيام التالية.

الأرقام: ٧٣/٢٠/١٤ -

١٣٥٠

## معدات أمريكية لإسرائيل



ح - نحر أرضنا يعني ح نحرها .. وأعلى مافى خيلك أركبه

الولايات المتحدة تمتعها اتفاقيات فصل القوات وتتابع بعد ذلك الأحداث إلى أن تم. بضغط من الولايات المتحدة. عقد اتفاقية كامب ديفيد على استعادتها مصر بناء عليها باقي سيناء وتم عقد صلح بين مصر وإسرائيل.

وبالتف إلى نتائج حرب أكتوبر يمكن القول بصدق كامل مايلي:

● لقد حققت مصر نصراً استراتيجياً على إسرائيل، فلقد فرضت إرادتها على إسرائيل ولم تقهر إسرائيل إرادتها على مصر وسقطت نظرية الأمن الإسرائيلية نتيجة الاتهام المصري الناجح لإغتي سائح مائى هو قناة السويس ولأقوى خط حصين هو خط بارليف.

● استعادت الجندى المصرية كرامتها وأثبتت المقاتل المصرى أنه يرقى إلى مصاف أحسن المقاتلين فى العالم. فلقد تمكن فى غضون ستة أعوام من أن يستعيد قدراته وكفائه وإعادة تنظيم قواته ليشن هجوماً استراتيجياً ناجحاً حقق به تحرير الأرض واستعادة سيناء، ودرس التاريخ تقول إن هزيمة مثل هزيمة ١٩٦٧ كانت تحثنا إلى جيل كامل قبل أن يتمكن الشعب المصرى وقواته المسلحة من أن يقاوم بكفاءة وبقوة وحسم، ولكنه قام بذلك بعد بضع سنوات لم تقعد الستة أعوام ليرد الكرامة ويحمي التراب ويسترد أجداده.

● تغير نظرة العالم إلى الجندى المصرى بعد أن ظن الجميع أنه غير قادر على استخدام الأسلحة الحديثة فى إدارة حرب أسلحة متقدمة حديثة.

● ضرب الجندى المصرى رقماً قياسيماً فى تدمير الدبابات الإسرائيلية فتمهت من دمر ٢٣ دبابة وآخر ٢٨ دبابة باستخدام الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات (فهد) وهو رقم لم يصل إليه أحد حتى فى غاصلة الصحراء رغم التطور الكبير فى الأسلحة والمعدات عما كانت عليه فى حرب أكتوبر.

● قامت المدارس العسكرية الأجنبية بدراسة الحرب للخروج بدروس مستفادة منها ولتطوير أسلحتها ومعداتها لأن حرب أكتوبر كانت أول حرب تستخدم فيها الأسلحة والأشياء الذكية وهي الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والصواريخ الموجهة للطائرات.

● كتب أثنى كورسمان فى كتابه «دروس الحرب الحديثة» عن حرب أكتوبر يقول: يجب إعطاء المصريين حقهم لخطوة الباصرة التي حدثت فى التاريخ العسكرى.

● فما بين عام ١٩٧١ وعام ١٩٧٣ تمكنت مصر من بناء قدراتها لنش هجوماً مفاجئاً مشتركاً فيه مئات الآلاف من الأفراد، لقد فعلوا ذلك باستغلال فرط الثقة الإسرائيلية وإجراء سلسلة من أعمال العبث والتشديد بحيث بدت كما لو كانت أعمال تدريب روتيني بغرض سياسي، وبغاية لقد بنيت الخطة المصرية على ثلاثة أسس: إقهار العمليات العسكرية على أنها أعمال تدريبية أو أعمال سياسية وإخفاء كل الدلائل على أن مصر لديها استعداد القيام بعمليات عبور القناة والاستيلاء على الجزء الجنوبي من سيناء، وإخفاء كل المعلومات الخاصة بتوقيف الهجوم. إنها شهادة شاهد عن أنهم على نجاح مصر فى تحقيق مفاجأة استراتيجية كاملة، ويقول أيضاً:

● الموافقة على كل طلبات إسرائيل وتعويض كافة خسائرها فوراً.

● العمل على وقف إطلاق النار فى مواقع القتال مع التزام إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة.

وبدا فوراً تنفيذ جسر جوى ضخيم نال على إسرائيل دبابات م. ٢٢/٦٠ بأطقمها وقوافل وصواريخ موجهة مضادة للدبابات بأطقمها وطائرات لتعويض ما تكبدته القوات الجوية الإسرائيلية من خسائر وأسلحة ومعدات كثيرة متطورة. وقد وصف الضابط الأمريكى الذى أشرف على تنفيذ هذه العملية بأنها عملية نقل الدم إلى عروق إسرائيل.

والأمر الذى يعرفه كل ضابط وقائد مصرى أن القوات المسلحة المصرية لم تستعوض خلال الحرب أبداً من خسائرها، وهذا هو ما أعرفه على المستوى الذى كنت أشغله، فلم تصل إلينا فى الجيش الثانى الميدانى أية استعوضات لمعداتنا التى خسرتها خلال القتال، ومع ذلك لم يتأثر أداء قواتنا ولم تتأثر معنوياتنا واستمر الجميع فى أداء مهامهم على أكمل وجه.

نقطة أخرى لابد من الإشارة إليها فقد كثر الصيحات عن الشفرة وهي أمور تحدث فى كل الحروب، وكان فى مقدور القوات المسلحة المصرية القضاء على قوة الشفرة التي كانت تحيطها قوات مصرية كافية لشن هجوم مضاد قوى وحاسم ومن ثم تدميرها. وتدخلت الولايات المتحدة والدول الكبرى لتفرض وقف إطلاق النار على الولايات المتحدة لم تقبل حدوث هزيمة كاملة لحليفها إسرائيل حتى إن كيسنجر قال بأن الولايات المتحدة لا تقبل هزيمة السلاح الأمريكى.. ثم بدأت مصادبات تحت إشراف

لقد تحدث الدكتور عباس العمارى فى كتابه «إدارة الأزمات» عن وقع النجاحات المصرية على الولايات المتحدة الحليف الاستراتيجى لإسرائيل يقول: فى ليلة ١٠/٦ أكتوبر انهارت توقعات هنرى كيسنجر فجأة (كان يتوقع أن إسرائيل ستحضر نصراً حاسماً سريعاً) عندما أبقيته السفير الإسرائيلية فى واشنطن مستخدماً به لتزويد إسرائيل بإمدادات عاجلة من الأسلحة والمعدات، وفى ١٠ أكتوبر أخضره المحقق العسكرى الإسرائيلى بأن إسرائيل فقدت أكثر من ٥٠٠ دبابة على جبهة القتال، وتضافرت هذه الوقائع لتثير أُنشكح كيسنجر فى حقيقة تقارير المضاربات التى وردت له وحقيقة الموقف العسكرى الإسرائيلى، وزعزعت اعتقاده بإمكانية إسرائيل فى تحقيق نصر عسكرى على الإطلاق.. وبدأ يفكر لأول مرة فى إمكانية هزيمتها وهو ما كان يبدو أمراً مستبعداً إن لم يكن مستحسلاً.

وفى رسالة بعث بها كيسنجر إلى الرئيس السادات جاء فيها: لقد سألت الإنتاجون أكثر من مرة عن تطورات القتال.. وفى النهاية لم أصل إلا أن أسأل بينى وبين نفسي ما الذى يحدث فى الشرق الأوسط لقد أذهبتنى التقارير التى تلقيتها عن الإداء القتالية الصلبة التى ميزت القادة وعن الإرادة القتالية الصلبة التى ميزت العمليات التى قام بها ضباطكم وجنودكم، وعن معارك الدبابات الضارية التى دارت فى صحراء سيناء، وخلصت فى النهاية إلى أنكم قد نجحت فى خلق الظروف المناسبة للاستعداد إلى وقف إطلاق النارين من مواقع القتال.

وفى واشنطن اجتمعت مجموعة عمليات خاصة يوم ٩ أكتوبر واتخذت قرارين حيويين كان لهما تأثير على مجريات الأمور هما:





أكد الجنرال البعادر رئيس الأركان الإسرائيلي، أنه بعد ظهر يوم السابع من أكتوبر، فقدت القيادة الإسرائيلية السيطرة على توجيه القوات في المنطقة الشرقية، مشيراً إلى أن تقدم القوات في سيناء والجلول ينفذ خطة محكمة على الجبهتين.

لقد كان النجاح المصري في ذلك مثيراً للإعجاب بصورة خاصة على أساس أن مصر عادة وجدت أنه من الصعوبة بمكان الاحتفاظ بسرية أي عمل من أي نوع.

واليوم وقد مر ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر حيث تمهلت مصر بالمناخات العظيمة فإن أهم درس يجب أن نخرج به من هذه المحملة هو أننا قادرين على النجاح إذا ما تسلحنا بروح أكتوبر في العمل وفي التخطيط وفي التنفيذ، وهنا مجموعة من الأمور التي يجب أن ندرسها ونضعها نصب أعيننا، وهي ليست مهمة مصر فقط بل لكل الأمة العربية وأرى أن التنبه إليها مهم بمناسبة احتفالات أكتوبر لأنها تؤثر على أمننا القومي، ولقد برزت هذه الأمور في كل الصدامات التي حدثت بيننا وبين إسرائيل، ومازالت إسرائيل تخطط لتحقيق أهدافها ولا يمكن أن نستبعد من التهديدات التي تهدد الأمن القومي المصري والأمن القومي العربي، وهذه الأمور ظواهر ثابتة يجب علينا تفهمها حتى لا نواجه تكرارها في المستقبل، هذه القوات أو الظواهر هي:

● بين تفوق القوات الجوية الإسرائيلية خلال كل الحروب، كما أن إسرائيل بمساعدة من الولايات المتحدة، تسعى لتحقيق أعلى درجات الكفاءة والمستوى التكنولوجي لقواتها الجوية مع الوصول بطيارها إلى درجة الاحتراف، وتعتبر إسرائيل أن القوات الجوية هي قوة الحريان الرئيسية لقواتها المسلحة وأهم عنصر لحسم أية حرب لصالحها مثلها في ذلك مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى ذلك يجب أن تعمل كل دولة عربية وفي مقدمتها مصر على أن ترفع من قدرات وكفاءة وتوعية قواتها الجوية حتى يمكنها مواجهة أية قوات جوية من أي تهديد، وهو أمر ممكن ولكنه يحتاج إلى إجراءات مهمة التحصن فيما يلي:

● رفع الوعي بين الشباب العربي في مجال الطيران والقضاء، وأن نفهم أن القوة الجوية ليست فقط امتلاك عدد كاف من الطائرات المحملة بالذخيرة (وهذا أمر ممكن وفي مقدورنا تحقيقه) ولكنها مجموعة من الأمور تشمل التسليح والقدرات الفنية والبنية القيادة والسيطرة ونظم إنذار مبكر بما في ذلك الأقمار الصناعية العسكرية وقاعدة إصلاح وصيانة وقوة بشرية تحب وتتنف الطيران.

● رفع كفاءة التدريب في كل الأوقات وتحقيق أعلى معدل من ساعات الطيران للطيارين وتوفير أعداد كافية من الطيارين الأقفاء فالقوات الجوية يجب أن تكون على درجة استعداد كامل في وقت السلم ووقت الحرب.

● الاهتمام بنظم القيادة والسيطرة والاستطلاع والاتصالات والحاسبات C/IBM وإدارة الحركة إذ سيكون لها دور حيوي في أية حرب أو صدام في المستقبل، لقد أثبتت حرب الخليج أن أية قوات لا تتمتع بعقل هذا النظام المتطور لن تتمكن من مواجهة خصم يمتلك هذه القدرات، وإسرائيل بمعانوة الولايات المتحدة لديها هذا النظام الآن، وبدأت بعض الدول العربية تتجه إلى آلية القيادة والسيطرة ولكن ينقص هذه النظم عنصر مهم هو الاقتناع

الصناعية العسكرية ذات القدرات المتنازعة، ويمكن للدول العربية وبسهولة إطلاق عدد من الأقمار الصناعية العسكرية التي ستوفر إنذاراً مبكراً حيوياً إلى جانب خدمة الاتصالات والقيادة والسيطرة.

● لقد كانت الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية حتى نشوب حرب أكتوبر هي:

● منع القوات المسلحة المصرية من اقتحام قناة السويس وخط بارليف واستعادة شبه جزيرة سيناء بالقوة أو تغيير الموقف السياسي والعسكري السائد وذلك بالدفاع عن خطوط وقف إطلاق النيران بإصرار وتنجح، وتدمير القوات المسلحة المصرية التي تتجذّر في العيون وتأمين كل عمق شبه جزيرة سيناء وإيقاع هزيمة بالقوات المسلحة المصرية بآلية التي تجبر مصر على قبول شروط إسرائيل، وفشلت إسرائيل تماماً في تحقيق هذه الأهداف.

● التمسك بضرورة العمل الوقائي والبدء بشن الحرب وتوجيه الضربة الأولى في حالة الإحساس بأي توأيا هجومية مصرية، وفشلت إسرائيل أيضاً في هذا بفضل خطة الخداع الاستراتيجية المصرية الناجحة.

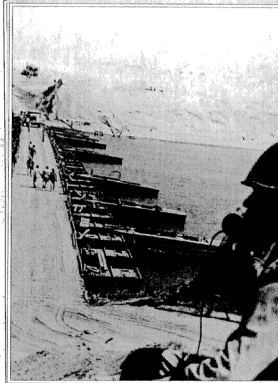
● وفي المقابل كانت الأهداف الاستراتيجية المصرية من وراء الحرب هي:

● هدم نظرية الأمن الإسرائيلية وهزيمة التجمع الرئيسي للقوات الإسرائيلية في سيناء وتكديدها خسائر جسيمة لإقناعها بأنها تدفع ثمناً باهظاً لاستمرار احتلال الأراضي بالقوة، وحقق مصر هذا الهدف بنجاح.

● الاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية مئاسية لاستكمال تحرير الأرض المحتلة بالقوة المسلحة إذا تطلب الأمر ذلك وتشكل في الوقت نفسه عناصر ضغط للفرض الحل السياسي العادل للمشكلة، وفي اعتقادي أن هذا الهدف تحقق بنجاح.

● تحدى أسلوب الردع المادي والتفسي الإسرائيلي.

ويشاد إلى ذهني سؤال مهم قد يظنه البعض غريباً ولكنني أعتقد أنه يجب قلب الموضوع، هل يمكن للعرب أن يفكروا كيف سيواجهون تحدى إسرائيل التي تسعى بمساندة ودعم من قوى كبرى أن تصبح القوة المهيمنة في المنطقة سياسياً واقتصادياً وتكنولوجيا وعسكرياً وأن يتعلموا من التاريخ القديم والحديث، إن هذا التحدي يتطلب التحلي بروح أكتوبر وتصميم وإعداد وتوحد وعمل، وأن يعلموا أن إسرائيل تمتلك الراية السوداء وعليهم أن يواجهوا ذلك ويعملوا على تحييده، وأن يعلموا أن العالم لا يحترم إلا الأقوية ولا يهتم بالضعفاء، وأن مستقبل الأمة العربية ومستقبل الأجيال القادمة رهن ببارك الله أن الأمر يحتاج إلى عمل جاد هادئ في كل المجالات .. في الاقتصاد في مجال القوة الشاملة، في توحيد الهدف، في التعاون والتآلف، في إطفاء النيران داخل البيت للتفرغ للخطر القادم من الخارج... في دخول عصر ثورة المعرفة والتكنولوجيا... إني أرى الفين الحادي والعشرين قاب قوسين أو أدنى واستجدت فيه التحولات بسرعة الضوء ونحن مازلنا نسير بسرعة النملة! ■



■ العبور كان تحدياً قبلته القوات المصرية رغم آراء الخبراء السعوديين

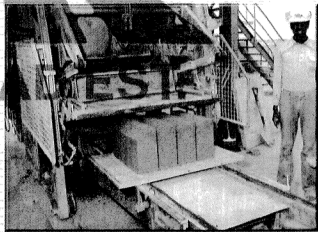


# AL-ASWAD EST.

For Trading & Contracting

# مؤسسة الأسود

للتجارة والمقاولات



• أسفلت • خرسانة جاهزة • بلوك • أرصفة • كسارات  
• تأجير معدات • قطع غيار مرسيدس • ورش صيانة مرسيدس

جدة - كيلو طريق مكة - س. ت. ٧٨٢٩ - تليفون: ٦٨٠٢٨٤٤ / ٦٨٠٢٨٤٨ - فاكس: ٦٨٧٧٤٨ - ص. ب. ٥١٦٥ جدة ٢١٤٢٢

تلخس: ٦٠٠٤١٦ - برهيا، أسود بروس - المملكة العربية السعودية

المصانع والمبيعات، امتداد كوبري شارع فلسطين - شرق الخط السريع - تليفون: ٦٦٧:٤٩٣ / ٦٦٧:٤٥١٧

Jeddah - Kilo 5 - Makkah Road - C.R. 7839 Tel: 6803844 / 6803848 - Fax: 6877248 - P. O. Box 5165 Jeddah 21422 - Telex: 600416

Telegraphic ASWAD BROS - SAUDI ARABIA





■ ١٢ يوماً كاملة قضاها أحمد إسماعيل في غرفة العمليات لآيروز الشمس من أجل إشرافه أكثر ضياء على مصر وجنودها

مفاجأة في درج المشير أحمد إسماعيل

# خطة الحرب القادمة

في يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ رن جرس تليفون الفريق أحمد إسماعيل وكان المتحدث هو الرئيس أنور السادات الذي أمره بالحضور فوراً، وفي حديقة منزل الرئيس البجيزة صارحه برغبته في أن يعينه وزيراً للحربية.. وأمره أن يتكتم الأمر حتى يتم الإعلان عنه رسمياً.. ويقدّر ما أسعدته مفاجأة السادات، بقدر ما أشعرته بحجم المسؤولية التي ستقع على عاتقه، ولم تمر سوى أيام إلا وكان المشير أحمد إسماعيل يؤدي اليمين الدستورية كوزير للحربية بينما يضم درج مكتبه خطة الحرب القادمة التي حلم بها كثيراً.. وجاءت حرب أكتوبر كما خطط لها تماماً نصراً رائعاً.. وكرامة مستردة وفرحة أزلت من على وجه مصر سنوات الهزيمة والانكسار.. أدى أحمد إسماعيل واجبه وفي أكتوبر من العام الثاني سافر إلى الخارج للعلاج ولكن عاد جثمان الشهيد الذي حارب الموت حتى انتصر، ورحل في هدوء وكان هو آخر شهداء معركة أكتوبر.

■ تحقيق: حنان حجاج

بعد مرور ربع قرن على أكتوبر وما يقاربها على رحيل المشير كانت «الأهرام العربي» داخل منزل المشير وسط إبنائه وأحفاده تقرا في مذكرات المشير التي لم تنتشر بعد، بينما يستعد أبناءه لالانتهاه من اللسمات الأخيرة فيها. السيدة سماح الشلقاني زوجة المشير مازالت كما هي تحكى بذاكرة نقطة كل التفاصيل.. تعرف تماماً قيمة هذا الزوج الذي رحل مخلفاً وراءه النصر والذكرات تبدأ قائلة: «المشير هو حقاً آخر شهداء حرب أكتوبر وهو مثل كل الأبطال لا يعيشون طويلاً فقد مات ولم يكمل ٥٦ عاماً لكنه كان قد أكمل فرجه وفرحنا جميعاً بالانتصار، جاءت وفاته مفاجأة حتى لى ولأولاده فقد تعب قليلاً بعد الحرب ولكنه لم يهتم حتى أصبر الرئيس أنور السادات على أن يسافر إلى لندن ليجرى فحوصات وفي سرعة غريبة مات ولم يعرف السبب فحتى اليوم الذي وجد خلف كبده لم يكن الأطباء قد تأكدوا من مدى خطورته وإن





■ زوجة البطل أحمد إسماعيل وقلت معه حيا وميتا

إدارة المخابرات العامة.. وظل هكذا حتى كانت مفاجأة السادات الثانية له وهي تعيينه وزيراً للحربية بعد حوالي عام ونصف العام.

### رجل .. الحرب

هل تذكرين كيف كان المشير في الفترة التي سبقت حرب أكتوبر وفي الثالث؟ منذ اليوم الأول لتوليته وزارة الحربية وهو يستعد للحرب والجميع كانوا يعرفون هذا وبالتحديد من يعرفون المشير جيداً أذكر على سبيل المثال القاربين الذين كان أول تعليق لهم عندما علموا بتوليته المنصب أن الحرب قائمة ولا مجال لأي شيء آخر هو نفسه كان يرفض أى بديل آخر وكان لا يخشى أن يقول هذا أمام السادات رغم العلاقة القوية بينهما وبين أسرة السادات وأسرتنا كان يرفض أى اقتراح أو محاولة للتفاوض وكان شرطه الأول أن تحدث معركة وننتصر فيها.. وفي الأسابيع التي سبقت الحرب كان دائم الوجود على الجبهة ونادراً ما يأتى إلى المنزل وإن حدث فهو ينام وبجواره خمسة للفيونات وأذكر أن صديق العائلة الفريق فؤاد ذكرى قائد البحرية وقتها كان يرجونى أن أحتجزه فى المنزل ليستريح لأنه كان ينام فى غرفة مكتبه وهو جالس على الكرسي من شدة الإرهاق وأذكر أنه قبل الحرب بعدة أيام كان لابد أن أسافر إلى إنجلترا لأجرى جراحة عاجلة ولم أكن أعلم بأن الحرب قائمة ولم يخبرنى حتى لا

## أرملة المشير : زوجى أعلن الحرب على إسرائيل قبل حرب الاستنزاف

وفي أكتوبر ٦٧ دمرت المدمرة إيلات في عام ٦٩.. قال البعض إن المشير همز ثانية فماذا حدث وقتها؟

الجميع يعرفون أن مراكز القوى وقتها كانت قد تضخمت تماماً وكانت نجاحات المشير في حرب الاستنزاف يشهد لها الجميع، فقروا أن يستعيدوه خاصة أنه كان وقتها قد أصبح رئيساً لأركان الجيش المصرى.. وله شعبيته الجارفة وسط صفوف الجنود، وكان الرئيس عبدالناصر يعاني مشاكل صحية لا تمكنه من متابعة كل ما يحدث فصدر قرار بإعفائه من الخدمة يوم ١٣ سبتمبر وظل حتى ١٤ مايو في البيت وقتها أصيب المشير بإزمة قلبية لأنه كان قد تأكد أنه لن يعود ثانية للجيش وكان هذا هو الحزن الحقيقي الذي عاشه المشير، عثرون شهرًا حتى كانت مفاجأة في مساء يوم ١٤ مايو عام ٦١ عندما اتصل به السادات ليبلغه أنه تم تعيينه مديراً لإدارة المخابرات العامة.. رغم أنه كان يحلم بالعودة إلى الجيش إلا أنه سدد ياته بسعود ثانية لخدمة مصر.. وكما كان قائداً عسكرياً ماهراً فقد كان رجل مخابرات شهيد له الجميع وكشف عن عدة قضايا تجسس مهمة خلال الفترة التي تولى فيها

كان وربما سرطانياً أم لا؟ ولكنه كان هادئاً عاداته غير خائف سعيداً بالانتصار واستعادة كرامتنا كما كان يقول لى دائماً.. لا أنسى وجهه وهو عائد من حرب أكتوبر بعد أن ظل ١٢ يوماً في مقر القيادة على جبهة القتال علي عمق كبير تحت الأرض لا يرى الشمس رافضاً أن يخرج إلا بعد أن يتأكد الانتصار حتى صرخ فيه السادات كما حكى لنا فيما بعد قائلاً: «اطلع شم هوا وخرج منتصراً ولأول مرة منذ سنوات كنت أراه سعيداً هكذا خاصة بعد الأزمات الكثيرة التي مرت بنا منذ حرب ٦٧»

### كبتش فداء

بنماسة حرب ٦٧ كيف كان إحساس المشير بعدما خاصة أنه كان ممن عوقبوا وأبعدوا عن القوات المسلحة؟  
تجيب السيدة سمح الشلقامى «المشير كان كبتش فداء للآخرين في تلك الحرب فهو لم يكن قائداً مسؤولاً بشكل مباشر فقد كان رئيساً لأركان القوات البرية ولكنه كان تحت قيادة الفريق صانق، وعندما حدثت الهزيمة فوجئ بقرار إحالته للتقاعد وهو القرار الذي لم يستمر سوى ٤٨ ساعة وعندما علم عبدالناصر بهذا أمر بإعادته فوراً للخدمة، وأذكر وقتها أنه لم يكن متخيلاً أن نهنم هكذا وكان كالأسد الجريح يحلم بمعركة أخرى وربما هذا ما جعله يبدأ حرب الاستنزاف، متكرراً جداً فبدأ أول يوليو ٦٧ وبعد الهزيمة بثلاثة أسابيع بدأ هجومه على العدو بشكل أثار قلقه،



■ عقد مجلس الوزراء الإسرائيلي اجتماعاً في العاشرة من مساء السادس من أكتوبر قدم فيه الجنرال البعازار رئيس الأركان، والجنرال ديان وزير الدفاع تقريراً عن الهزيمة التي تلقاها الجيش الإسرائيلي في اليوم الأول للقتال.



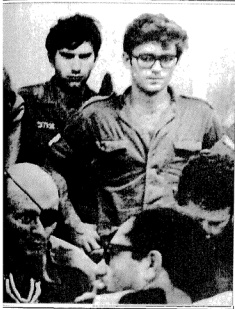
زوجته كان ابنائه الخمسة محمد وسيف ويزمير وسهى ودينا ولم يدخل أحد من ابنائه الذكور مجال العسكرية. وكما تقول زوجة المشير فقد أشفق عليهم من مشاق العمل العسكري الذي حرّمهم لفترات طويلة من رؤيته وإن لم يمنع من توجيهه لهم

يضرطني لعدم السفر لكنه اعتذر عن عدم قدرته ترك مصر وسافرت وفتها مع ابنتي وفوجئت بالحرب وأنا هناك، وعندما عدت لم أجد وظللت انتظري ٤٥ يوماً لأراه وقد أنهك تماماً ولكنه كان سعيداً بالنصر.

وتكمل : بعد الحرب عندما تكلم معى عرفت مدى ما كان يعانيه فقد حتى لي أن السادات استبدعاه قبل الحرب بعدة أيام وسأله إن كان جاهزاً للقتال فقال له نعم وحدد يوم السبت ورد عليه السادات لو زمنّا فسوف يعلق رأسك في ميدان التحرير فهل تقبل فأجابته بالإيجاب فقد كان والقا من النصر الذي ظل لسنوات يخطط له وقبل الحرب بشهرين وضع للمسات الأخيرة للمعركة .. والروح المعنوية للجند كانت كما يقول في «السما» هؤلاء هم صناع النصر ..

#### الأبناء .. الخامسة

ورغم أن المشير نال في حياته عشرات الأوسمة والنياشين العسكرية من مصر والدول العربية تتراص كلها في دواب حجرة مكتبه الواسعة إلا أن أجمل ما في حياته كما تقول



■ موسى ديان عرف الهزيمة لأول مرة في حياته عندما واجه أحمد إسماعيل في معركة حقلية

«بالنسبة لي فإن الصرامة أفضل من



الحرية إذا كان الأمر يتعلق بالحرب».

العبارة السابقة تلخص فكر وفلسفة المشير أحمد إسماعيل على - وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة المصرية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣، وهي فلسفة عبرت عن نفسها بوضوح

وقادت إلى النصر العظيم.

ويقول هنري تاني - مراسل نيويورك تايمز في القاهرة في أثناء الحرب - «لقد التزم الجيش المصري بدقة بخطة تكتيكية واستراتيجية شاملة. واجمع خبراء عسكريين على أنه لم يحدث خروج عن الخطة ولا ارتجالات أو مبادرات غير مسئولة من جانب القادة الميدانيين».

ببساطة كان ذلك من تدبير المشير أحمد إسماعيل الذي لم يكن مسئولاً عن التخطيط فقط لكنه قاد المعركة بنفسه.. وعبر إسماعيل عن موقفه أكثر من مرة بالقول إن الحروب هي حوار بين خطة وأخرى، هذا الإيمان الراسخ بالتخطيط كان تعبيراً صادقاً عن شخصية المشير أحمد إسماعيل على.. فقد وصفه ضابط بريطاني كبير في عام ١٩٥٠ بأنه جندي رائع في مجال العلم والدراسة.. وقتها كان أحمد إسماعيل الأول على دفعته في كلية أركان حرب.. وفي عام ١٩٦٥ كان في صدر الدفعة التي تخرجت في أكاديمية ناصر العسكرية.

التفوق الدراسي والعلمي أصفهه التدريب المتقدم الذي حصل عليه إسماعيل في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٧.. ورسخته الخبرات العملية العالية التي أضافت إليه رؤية واقعية من خلال مشاركاته الميدانية في أثناء حروب ٤٨ و٥٦ و٦٧.

وكانت ذكريات ٦٧ خصوصاً عاملاً رئيسياً لإيمانه بالصرامة والالتزام إلى جانب التخطيط الدقيق.. وفي يوليو ٦٧ بعد النكسة بشهر واحد عينه الرئيس عبدالناصر قائداً لجبهة السويس، وبعد الانسحاب العظيم في أكتوبر ٧٣.. استرجع المشير إسماعيل ذكرياته قائلاً.. «لا تزال صورة الموقف في ذلك الوقت عالقة في ذهني، لم تكن هناك جبهة ولم يكن هناك جيش أيضاً .. كان كل شيء قد تحطم وتحول إلى شظايا ملقاة على هيئة حطام».

الصورة الأليمة في يوليو ٦٧ ظلت عالقة في ذهن إسماعيل وشكلت خلفية لرؤيته عن الهدف في المعركة القادمة.. ولذلك فقد قال في حديث صحفي بعد النصر: «كانت سلامة قوائى هي شغلي الشاغل خلال الحرب» لقد آمن المشير أحمد إسماعيل بأن مصر لديها فرصة واحدة فقط.. هي النصر وأنه لا مكان

## علمها لجنوده

## لغة

## الحوار

## بالحرب



أكد الجنرال ديان خلال اجتماع مجلس الوزراء أن إسرائيل تواجه ثلاثة عوامل صعبة أولها حجم القوات المصرية والسورية التي تصارب بكفاءة شديدة، والعامل الثاني هو شبكة الدفاع الجوي التي تمثل مشكلة حادة للطيران الإسرائيلي، والثالث مشكلة تأخير وصول الاحتياطي الإسرائيلي للجبهة.

#### ويث سلوك العسكرية فيهم.

تجيب نريم عندما سألها - لماذا حتى الآن لم تخرج مذكرات أحمد إسماعيل إلى النور رغم مرور كل هذا أبي بطبعه لم يكن يسمح لأحد بالإقتراب من عمله وتفاصيل ما يفعله كل ما لدينا من معلومات عنه كان من خلال ما يقوله لنا خاصة



لوالدنا فهي كانت حريصة جداً على الإصناث له بل وتوحيون ما يقوله بالتواريخ وخلال الفترة الماضية شعرتنا بأن من واجبتنا أن نصنع كل هذا في كتاب تضع فيه تاريخ أحمد إسماعيل كاملاً وجمعنا فعلاً الكثير من أوراقه وخطه وما ذكره والودة واعتقد أن هذا الكتاب سيصير قريباً خاصة أن أخي الأكبر السفير د. محمد أحمد إسماعيل يتولى المسألة ويأخذها بعين الجد رغم سبغياته الكثيرة جداً نظراً لطبيعة مهنته. ولكن الوقت قد آن لتخرج مذكراته إلى النور وستكون فيها ملفاتها كثيرة أهمها خطة الحرب الخامسة التي وضعها بعد انتهاء حرب أكتوبر بغفلة قصيرة.. والتي ما زالت موجودة بأرخاص مكتبة. في رأيك هل نال المشير أحمد إسماعيل ما يستحق من تكريم؟

وترد: لا اعتقد إنه نال ما يستحقه وربما لهذا السبب أصبحنا أكثر تحمساً لإخراج مذكراته لتكون وثيقة مكتوبة على تاريخه العسكري الغد ولا أعرف لماذا لا يدرس تاريخ أحمد إسماعيل وغيره من أبطال مصر واكتوبر في الكتب المدرسية ليستفيد منها النشء القوي. نحن لا

لأية احتمالات أخرى ويقول: «كنت أدرك الجهد الذي بذلته مصر من أجل إعادة بناء جيشها، وكان على أوفق بين معرفتي بحجم هذا الجهد الذي لا يمكن تكراره بسهولة وتحقيق هدفه العسكري. وكنت أعلم ما الذي سيعتني أن نخسر جيشنا مرة أخرى..

أن هذا كان سيعني استسلام مصر.. وهزيمتها هزيمة كاملة بالنسبة لهذا الجيل والأجيال القادمة.. عندما تولى السادات الحكم في عام ١٩٧٠ عاد نجم أحمد إسماعيل إلى الظهور.. وأصبح وزيراً للحربية في أكتوبر ١٩٧٢ قبل الحرب بعام كامل.. ويشرح إسماعيل الموقف بالقول: «كانت المشكلة تتمثل في قواتنا التي أجبرتها الظروف على البقاء أو ٦ أو ٧ سنوات في موقف الدفاع الشائب وكان الخوف أن نصاب بـ «مرض الخناق» وكان علينا تبديد آثار هذا المرض».

ومعركة الخيار الوحيد «النصر» وبدأ إسماعيل رحلة النصر بزيارات متعقدة إلى الجبهة.. وكان هدفه متحصراً في أربع نقاط.. أولاً: أن الحرب حتمية.. وثانياً إذا لم نحرك الموقف فقد يحرره العدو لن حالة الحارِب واللا سلم لا يمكن أن تستمر.

وثالثها: أن السلاح لا يصنع الرجال لكن الرجال هم الذين يصنعون السلاح.. فالنصر يمكن بهزيمة الرجال.

وثالثها: أن لغة المحال في نفسه وقراراته في مواجهة العدو هي نصف الطريق إلى النصر. ورابعها: أن يحصل المقاتلون على تدريبات مستمرة ومتواصلة في ظروف واقعية تتطابق مع ظروف المعركة المقبلة.

وعبر جهد شاق ومتواصل وتحت إمرة قائد جمع بين التفوق العلمي العالي والخبرة الميدانية العريضة والإيمان بالنفس والقدرة على الفعل.. قاد المشير أحمد إسماعيل قواته في معركة الخيار الوحيد لتحقيق النصر العظيم.

لقد نجحت خطة إسماعيل.. واكتمل النصر الذي نحتفل اليوم بالذكرى الخامسة والعشرين به.. محققين يوم غليم.. لكن ليس بيننا الرجل الذي قاد الرجال على طريق النصر في معركة الخيار الوحيد. ■

سعيد عيسى

ننكر أن الدولة كرمت المشير في مناسبات عديدة خاصة المناسبات العسكرية ولكنه لم يخرج عن نطاق المناسبات أحمد إسماعيل فسحق أكثر من هذا لأنه تفوُّج للرجل الملتزم في كل شيء.. منذ بدأ تاريخه مع العسكرية عام ١٩٢٨ حتى تخرج في الكلية الحربية التي ترك دراسته الجامعية ليتحق بها وخاض كل الصروب بدءاً من حربى ٤٨ ٥٦ التي كان فيها قائداً للواء الثالث في القنطرة وكان قائداً لجبهة سيناء في أثناء حرب اليمن وشارك في حرب ٦٧ ووضع خطة حرب ٦٧ كل هذا عشائه نحن معه وأكثر جشداً ونحن صغار أننا طفا معه معظم مناطق المواجهات العسكرية بمناسبة التاريخ قبل إنك كنت السبب يوماً ما في إحداث أزمة للمشير بعد إصراره على حضور عبدالناصر لحفل زواجه؟

تجيب قائلة: كان هذا عام ٦٧ واقترح على أبى وقتها الا نقيم حفل زفاف وأن استغل مصاريف الزفاف في السفر إلى الخارج ولكنني عبرت له عن رغبتي في إقامة حفل زفاف لأننى اتئنى أن أرى جمال عبدالناصر ورجوته أن يدعو إلى الحضور واشترطت على أبى هذا ولا فإن أقيم جلالاً أو أساقم ويبدو أن الله أراد أن يحقق أمنيته فبعد أيام قليلة قابل أبى جمال عبدالناصر مصافاةً وأخبره بأننى أتمنى حضوره فقبل عبدالناصر فقد كان زميل دفة واحدة مع أبى وتخرجاً في نفس العام في الكلية الحربية وفجأة تحول حفل زفافى إلى مناسبة مهمة بعد أن حضرها رئيس الجمهورية.. وكل أعضاء مجلس قيادة الثورة ويبدو أن حضور الرئيس شخصياً قد ألقى المحيطين بعبدالناصر من علاقته بأبى.. وربما لهذا خطفوا لاستيعاده فيما بعد.

ماذا عن بقية أبناء المشير؟  
وتجيب زوجة المشير: د. محمد إسماعيل نائب وزير الخارجية وهو دائماً خارج مصر. د. سيف إسماعيل.. استاذ بمعهد السرطان ومقيم بالسعودية وسهى إسماعيل مدير عام بشركة مندية نصر لإسكان وديدا إسماعيل بهيئة الاستئمان ورغم أن المشير حرص أن يبعد أبناءه عن العسكرية إلا أنه زوج بناته من عسكريين وهم الأقارب لنا..

ويقاطعنا عمرو أحد أحفاد المشير: رغم أننى كجبل ثالث في العائلة لم نعيش كثيراً في مناخ الحرب إلا أننا تربييناً.. كما كنا نقول لنا أمى في بيت حرب فقدمنا كنا مسافراً كان الجميع يشيرون إلينا باعتبارنا أحفاد البطل أحمد إسماعيل وعندما كبرنا عرفنا معنى أن تكون أحفاده.. فقد تربييناً كما ربى أبى وأمى وأخواتها.. روح الانتماء هي الأساس والبطولة هي العمل الجاد تعلمنا هذا مبكراً جداً.. ولم ننس يوماً أننا أحفاد أحمد إسماعيل وهل يمكن أن ينسى أحد هذا؟ ■





أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
ع ٢٥

الزمان : الواحدة ظهر الثلاثاء  
١٦ سبتمبر ١٩٩٨

المكان : بهو مبنى مؤسسة الأهرام  
الحدث : جنود وضباط الكتيبة فهد ٣٥ -  
صائدو الدبابات - يلتقون لأول مرة بعد  
ربع قرن.

كان المشهد بديعاً وحرارة اللقاء لا  
تقتصر على المتصافحين وحدهما وإنما  
تنتقل بسرعة مذهلة إلى كل الموجودين  
في بهو المبنى دموع وضحكات..  
أحضان وقبلات.. أشواق مكبوتة ربع  
قرن من الزمان ، ترك أصحابها العنان  
لتنطلق تروى عطش السنين.

■ أعد النبوة للنشر :  
أشرف محمود - محمد زكي

عفاريت عبد الجابر يلتقون في «الأهرام» بعد ربع قرن من الحرب:

الضاحك الباكي.. استشهد بالخ

حكاية «شحنة الهابط» مع الخ





تريد منهم؟ فاجاب : انا مدعو لحضور الشوة مع زملائي.. رجب به الموفظ وتقدم نحو زملائه، عرفه إبراهيم عبدالعال وجرى نحوه اهلا بالبطل شحنة الهابط. نظر القدم عبدالجابر تجاه شحنة وقبل ان يحتضنه مازحه بقوله «عجرت يا هابط».

وتكرر المنظر عدة مرات مع بكر العادلي ويحيى حسنين والملازم اول فثحي الحسيني.. دموع الفرح برقت في العيون وقيل بدء الشوة راح الابطال في حديث ودي يطمئنون على بعضهم البعض ويتبادلون القفشات والحكايات التي يتكررونها عن ايام المعركة وما قبلها.

غير ان اهم ملاحظة لفتت انظار اسرة تحرير «الاهرام العربي» هي العلاقة الحميمة التي تربط الجنود بقاتلهم كان الصديق ودياً لكنه في اطار الانضباط العسكري لجنود يخاطبون القائد وكانهم لا يزالون في الجبهة.. «تمام يا فندم، فاكر يا فندم، والضحكات التي تغلف كل الحكايات تعكس روح

انها لحظة تاريخية استعاد خلالها عدد من ابطال حرب أكتوبر المجيدة ذاكرة الماضي تناسوا مكانتهم ومواقفهم الحالية وعادوا إلى حيث كانوا على جبهة القتال في سياء الغالية الجندي والعريف والملازم والمقدم.

اول الحاضرين كان اللواء عبدالجابر احمد على قائد الكتيبة في حرب أكتوبر والذي كان برتبة مقدم وتبعه البطل إبراهيم عبدالعال.. نظر إليه القدم عبدالجابر نظرة فاحصة وفتح زراعيه لاستقباله قائلاً: لم تتغير يا بطل لسه زى ما انت وراحت في عنق حار يضع دقائق لم ينتها إلا صوت السادات فراج منابيا باسم القدم عبدالجابر الذي التفت نحو الصوت قائلاً: من .. السادات فراج يا مرجحيا.

وفي هدوء تقدم أحد الابطال من مكتب العلاقات العامة بيهو الاهرام ببسال عن ندوة «صائدو الدبابات» أين ستكون؟ جسده نحيل ولا يوحى بأنه أحد هؤلاء الابطال.. فسأله موفظ العلاقات وماذا

■ لحظة تذكارية للابطال يتوسطهم اللواء عبدالجابر ومن خلفهم صورة لبقايا الدبابات التي دمروها في معركة الشرف.

# طوة السريعة! راء الروس

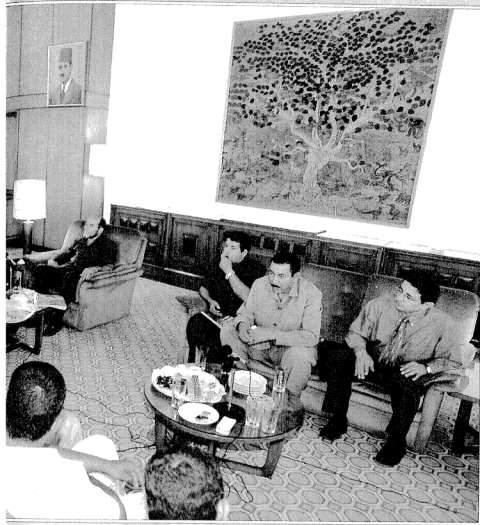




المحبة والود الذي يربط بين الجنود وقائدهم. لم تكن هناك مشاور محددة للندوة إذ كانت الرغبة في التعرف على الأبطال ملحة لدى الجميع ولذا كان المحور الأول للنقاش عن البداية.. بداية الإعداد لمعركة العيون والتحرير في أكتوبر ٧٣ .. كيف كانت أحوال وقتها وكيف تدرّب هؤلاء الأبطال وزملائهم.

بعد طرح السؤال لم يبادر أحد من الأبطال بالإجابة فالخالد موجود والحديث في حضرته يكون بالإذن والتقدمية هكذا قال إبراهيم عبدالعال الذي وصفه شحمة الهابط بالحيل السري للكتيبة فهو الحريص على الاتصال بزملائه والأطمئنان عليهم وتنسيق أخبارهم وهو الذي دعاهم إلى حضور وزملائهم.

وتحدث اللواء عبدالجابر عن فترة ما قبل الحرب بعد أن شكر «الأمرام العربي» على دعوتها وإتاحتها الفرصة له للقاء أبنائه بعد ٢٥ عاماً وقال: تسلمت مهمة الكتيبة ٣٥ فهد وتعرفت على هؤلاء الأبطال ومنذ اليوم الأول حدث تالف بيننا حتى صار الكل في واحد في أثناء التدريب لا يعرف أحداً الآخر وفي وقت الراحة لا مكان للرتب كلنا إخوة وأصدقاء وبذل الرجال جهوداً جبارة في التدريب ليل نهار وكنت أقسو عليهم في التدريب لكنهم بعزم الرجال كانوا يتحملون مشقة التدريب بسعادة وشوقهم ليوم المعركة يزداد يوماً بعد يوم. تعودوا على المجود الشاق وهذو الأعصاب لأنها الأساس في عملهم. تعلموا كيف يناوون ومتى



■ جانب من الندوة

يضيئون الصاروخ فيصيب.

كما نعمل في سرية تامة لأن دورنا في المعركة لم يكن معروفاً لعدونا ولم تشأ القيادة أن تنقص عنه إذ كان ضمن خطة التمويه والخداع للعدو ولذا كانوا مفاجأة المعركة وأربكوا العدو والحقوا به خسائر جسيمة في الأفراد والمعدات ولم يكن عطاؤهم مفاجأة للعدو وحده إنما للقيادة المصرية أيضاً ويكفي أن العميد عادل يسرى تحدث عنهم في كتابه «الساق المعلقة»، ووصفهم بعفريت عبدالجابر وأشد أبطالهم.

كانت قسوة التدريب لهؤلاء الجنود مرجعها أهمية دورهم في المعركة وهو تآثر بين بناء الكبارى لتتمكن قواتنا من العيون. وبلغت العلاقة بيني وبين الأبطال إلى حد أنني في الكتب تماماً من كتيبتي فلم نعد نسمع جندياً يتحدث عن وفاة والده أو عمه

**دمروا ١٤٠ دبابة ومئات السيارات المجنزرة**

ليحصل على إجازة، من يريد إجازة يطلبها مباشرة لأن التدريب كان يحتاج تركيزاً كبيراً وإذا غاب التركيز لم تكن للتدريبات فواش. ويتذكر اللواء عبدالجابر لحظة إعلان نيا بده المعركة.. «استدعيت مركز القيادة الفرقة ١٦ في فايد وعقد اجتماع مع قائد مدفعية الفرقة عبدالعزيز الجوهري مدير المدفعية السابق فوجدناه يخرج مغروراً ويضعه أمامنا.. كان «المظروف» يحتوي على جدول يوضح دور كل كتيبة وهو الدور الذي تدربنا عليه كثيراً، وعدت إلى كتيبتي وعقدت اجتماعاً مع الضباط قائدي السرايا الذين أبلغوا الجنود بالخبر لتعلم الفرقة الجميع ويبدأ الجنود في تجهيز حاجياتهم للعبور وتم تقسيم الكتيبة إلى ٣ سرايا انضمت الأولى للواء ١١٢ والثانية للواء ١١٦ وهما للواء النسق الأول للعبور أما السرية الثالثة فبقيت تحت قيادتي وأطلق عليها اسم الاحتياطى المتزجل وكان مقرراً أن لا أعبر إلا بعد ٤ ساعات من بدء المعركة لكن هؤلاء الأبطال طلبوا منى أن اصحبهم في العبور فاستجابت من قائدي العميد عديرب النبى حافظ.. رئيس أركان القوات المسلحة بعد ذلك.. الذي أذن لي فعبرت معهم.





فؤاد الحسين

اللواء عبد الجابر



يكر العذل



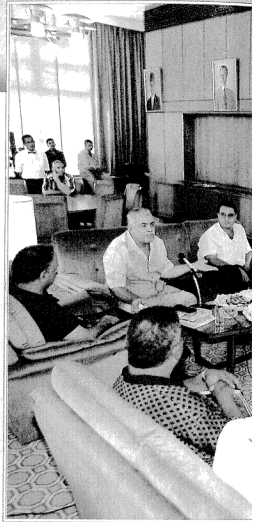
يحيى حسين



شفيقة الهابيط



إبراهيم عبدالعال



٧٣ واستدعيت في سبتمبر في أول الأمر اعتقدت أن الأمر لن يزيد على أسبوع أو أسبوعين أعود بعدهم إلى المنصورة لكنني ما أن وصلت الكتبية حتى وجدت المقدم عبد الجابر يبلغني بأنني سأقود سرية وقفا استشعرت بأن شيئاً ما يحدث في الكتبية. يتدخل اللواء عبد الجابر: القيادة العامة للقوات المسلحة سرحت عدداً من الضباط الاحتياط لتشتت في نفوس الأعداء أنها لن تحارب وذلك في إطار خطة الترميم والخداع وقد حقلت الخطة أهدافها.

ويواصل الملازم أول فؤاد الحسيني حديثه: في يوم ٦ أكتوبر كانت الأمور عادية الجنود أنهوا الشرب الصباحي وانطلقوا كل يقضي حاجته البعض يعد وجبة الغداء وآخرون خلدوا للراحة. وينظر إلى إبراهيم عبدالعال ويوجه كلامه إليه. فكري يا إبراهيم. وجاءتني ورقة مغلقة ففتحتها فلم أصدق ما بها. حملت في الورقة وأعدت قراءة المکتوب فيها إنها ساعة الصفر. أخيراً تحقق الحلم وسارعت بجمع أفراد السرية لإبلاغهم بالخير المسيد ويسرعة البرق استعد الرجال وتابعنا بفرحة غامرة طيارتنا وهو يعبر القناة. وبدأنا الجد.

الساعات فراج... من المنزل. دقهلية. يوم ٦ أكتوبر كان كل شيء طبيعياً. رجل الاستطلاع المصري كان واقعاً على الجبهة بيشورتي، ولم تكن نترك أن ساعة الصفر ستكون ظهر هذا اليوم من كثرة ما توقعنا ولم يصدق توقعنا. وفي الساعة الثانية عشرة عرفنا الخبر ولم تصدق إلا عندما رأينا الطياران المصري يبدأ رحلته الأولى بالعبور من ناحية البحيرات المرة وقتها سارعنا إلى الماء للعبور والفرجة تملأنا وفي أثناء العبور حدثت بطولات كبيرة وأنكر أن السيارة ألبى كي البرمائية التي عبرنا بها كانت لها زاوية ميل تسير عليها في الماء لكن الرفاص، أغلق فتزل أحد الإطارات ورفعه بيده حتى انطلق ووصلنا الجبل الشامي وبدأنا عبور الساتر الترابي بروح عالية وأقسم بالله لو أن القبط المصري لحفظت بروح أكتوبر شهرها قليلة ستكون بلدنا أحسن بلد في العالم لأن الروح المصرية كانت في قممها وأول شيء علمته عندما وطأت قدمي أرض سيناء الطاهرة قبلت الأرض حتى إن حبات الرمل دخلت جوفى قفصتي صوني وتوقعنا أن أحد الإسرائيليين في انتظارنا لكننا لم نجد أحداً حتى حان الغروب.

بكر إسماعيل العالاني. ميت العامل. دقهلية. كنت حامل خندق وأحتاطي موجه، وبذلت جهدي كبيراً في التدريب لأتت يوحدي في الكتبية وفي يوم واحد رمضان أصبحت «ضارب أول» ويعد تسعة أيام فقط بعدد المعركة وإذا كنت أستاذ الناس بها وفي يوم الغد ذاته دمرت دبابة وأكست ضمن اللواء الثالث وكان معي المقدم أحمد نجيب وفي اشتباك واحد دمرت ٨ دبابات في عشر دقائق حتى

وكان القائد عبد الجابر يسمع زمجرتنا ويهدي من روعنا ويطمئنتنا بأن موعد الحلم قد أرف. ومن طول المسير الذي كاد ينقد طليان من القائد عبد الجابر السماح لنا بالقيام بعمل فدائي في قلب العدو شرق القناة مثل زملاننا في حرب الاستنزاف، ونقل قائدنا هذه الرغبة إلى العميد عبد رب النبي حافظ الذي رفضها وشكرنا على روحنا وطالبنا بالصبر حتى يتحقق الأمر.

وفي يوم ٦ أكتوبر علمنا بأبعد خبر سمعته أنني في الثانية عشرة ظهراً انفجرت بداخلنا فرحة لا يمكن وصفها وكانت لدينا رغبة عارمة لرؤية وجهة العدو الذي سمعنا عنه ولم نره.

وفي الثانية إلى ريعا بدأ الطياران المصري شرارة الحركة الأولى وفي تمام الثانية بدأنا العبور على سيارات برمائية وما هي إلا لحظات حتى كنا نعتلي الساتر الترابي ونظرتنا فلم نجد أحداً أمامنا. الملازم أول فؤاد الحسيني. محاسن حالياً في المنصورة. لم يصدق أن المعركة ستبدأ عندما علم بالتأني في الثانية عشرة صباح السادس من أكتوبر ويأقول: جنت في ٦ يناير ٦٨ وسرحت في ٧ مارس

ويطلب عبد الجابر من رجاله أن يصف كل منهم لحظة سماعه نأيا بدء الحرب:

ويتحدث يحيى أحمد حسين من بلقاس دقهلية ويعمل حالياً مدير إدارة في جامعة المنصورة: كنا في كتبية بسوها الحلب والإخلاص والصدق بقيادة المقدم عبد الجابر. كان التدريب قاسياً لكننا لم نتبرم منه كان صبرنا أكثر على الاحتمال وكان يبرينا ٣ خبراء روس هم مستر باريس ونيكولاي، وخرشوف لكنهم رحلوا قبل وصول المقدم عبد الجابر إيتنا يتدخل اللواء عبد الجابر في الحديث: سعدت جداً عندما حضرت إلى الكتبية برحليهم لأنهم لم تكن لديهم الرغبة الحقيقية في مساعدتنا ولو تحقق النصر في وجودهم لنشبهوا لأنفسهم. ويستطرد يحيى حسين: بعد رحيل الروس تولى المصريون أمرهم كل وللحقيقة كان معنا نخبة من الضباط من أعظم الرجال ويرجع إليهم الفضل فيما وصل إليه أبطالنا من مستوى عال وقيل المعركة كئداً فنقد الأول في إشراقه يوم النصر. التدريبات طالت مدتها ولا شيء في الألق يوحى بفر المعركة. كنا نقول في داخلنا ونزجر بكلمات الغضب عقب عودتنا من أي تدريب على شط القناة



فتحت المدفعية المصرية نيرانها على قوات العدو، وبدأ ٢٠٠٠ مدفع من مختلف الأعيرة على طول جبهة القناة بقصف الأهداف الإسرائيلية في حصون خط بارليف، ومواقع مدفعية العدو خلف هذا الخط، استمر القصف ٥٣ دقيقة من ساعة الصفر.



ومائة متر وعلى الفور صدر قرار رئيس أركان القوات المسلحة بترقيتهم لرتبة رقيب أول وهي رتبة لا يصل إليها المجندون.

ويحمر وجه شحنة الهايت خجلاً من إشادة اللواء عبد الجابر وحديثه عنه وبلغه عربة فصحية تحدث الهايت كذا في اشتياق لرؤية العدو كانت الثورة تعتمل في الصور والرغبة في الثأر تملكتنا وكنا نتنتظر قرار العبور بفارغ الصبر ونمنى النفس بقرب قدومه حتى كاد الملل يسيطر على نفوسنا وفي اليوم الموعد أخبرنا قائد السرية بساعة الصفر في بادئ الأمر لم أصدق حتى أني أخذت كلامه على سبيل بث الحماسة في نفوسنا إلى موقعي أعده طعام الغداء وبينما أنا مشغول بالطعام ناداني قائد السرية وقال ستعبر بعد دقائق ألا تصبقتي هيا استعد ففكرت إليه واحتضنته وأسعدت لأعد نفسي وفي دقائق معدودة كنا جاهزين للعبور الذي تم بسرعة مذهلة بغزيمة الرجال وصيحة الله أكبر وبداننا التعامل مع سرب من دبابات العدو وتسابقنا في اصطحابها كالعصفافير.

الأمر العربي: ما الفرق بين أساليب التدريب في ٦٧ و ٦٢؟

اللواء عبد الجابر: الجندي المصري هو ذاته الذي كان في ٦٧ و ٧٣ لكنه لا يتحمل مسؤولية تكسة ٦٧ لأن المسؤولية تقع على عاتق القيادة العسكرية التي لم تكن تتعامل بجدية وانضباط وعندما استوعب القادة الدرس وبدأ الإعداد الجدي لحرب التحرير والكرامة ألقت المخطط المصري أنه اتكى المخططين في العالم وكان تغيير قيادات الجيش أول طريق الإصلاح والبناء أما الجندي المصري فاثبتت قدرة غير متوقعة وبفكرتي أن أكثر أمامكم الآن أن جندياً يدعى يسرى تمكن بذكائه من اختراع «فيوز» لعربة التحكم في الصواريخ بدلاً من ه فتوات حتى أن الخبر الروسي أصيب بالذهول من هذا الاختراع.

وبلغت عبقرية الجندي المصري ذراها عندما كان يواجه الدبابات بمفرده وجهاً لوجه بينما تقول المعاهد العسكرية في العالم كله إن الدبابات لا تواجهها إلا دبابات مثلهما ولذا أحدثت شجاعة

الضابط أحمد عثمان فشاهداً دبابات تتجه نحوهما فقلب عثمان ما بكر التوقف عن الطعام وضرب الدبابات فما كان من بكر إلا أن وضع «الخيار» التي كان يتناولها في فمه ووجه الصاروخ فأنزعج عثمان وبينما كان يستعد لتوجيه اللوم لبكر على هدمه أعصابه كان الصاروخ يخترق الدبابات فتعاقبا.

الأمر العربي: كم عدد الدبابات التي اصطدمت؟  
اللواء عبد الجابر: حسب المعلومات التي وصلتني وحسب إحصاء رئاسة العمليات اصطادت كتيبتنا ٧٠٠ من الدبابات التي دمرت لإسرائيل حيث إننا دمرنا ١٤٠ دبابات من إجمالي ٢٠٠ دبابات دمرتها كتائب الفرقة ١٦ ولدينا البطل عبدالعاطي الذي دمر ٢٣ دبابات ومعه الأبطال إبراهيم عبد العال ١٨ دبابات وبكر العادلي ١٧ دبابات وينظر عبد الجابر إلى إبراهيم عبد العال ويمارجه: يا إبراهيم ما بتكلمش ليه.. أنت لسه انتلواشي.. ويتبسم إبراهيم عبد العال ابن النخيلة.. يعمل محاسبياً في جمعية الأسر المنتجة بالمنصورة حالياً.. أكثر الجنود نقد صبرهم وفقدوا الأمل من كثرة الانتظار حتى كانت الساعة الثانية عشرة يوم ٦ أكتوبر صدقنا الخبر بعد رؤية الطيران تدافعنا نحو القناة كنا نظير لا نسبح لم نفكر في أي شيء سوى تحرير الأرض، وتم العبور في دقائق.. توعدنا أن تكون المواجهة فورية مع الجندي الإسرائيلي الذي وصف بالأسطورة وأنه لا يقهر لكننا لم نر أحداً فور عبورنا ومع وطيس الحركة كنا تتسابق على ضرب الدبابات لكي نزال الشرير وأثبتنا تفوقنا ميكراً.

ولياتي الدور على شحنة الهايت.. وكيل مدرسة بمبني القمح.. شرقية.. لكن اللواء عبد الجابر قدمه بالقرب أول شحنة الهايت ووصفه بالجوون فشحنة كان أقدم المجندين في الكتيبة واكماله حتى إنه دخل مع زميله عبدالعاطي تحدياً ضد الخبراء الروس في أحد التدريبات إذ قرر الخبراء مسافة ثلاثة كيلومترات لأحد الأهداف وطالبوا شحنه وعبدالعاطي بإطلاق الصواريخ عليه لكن البطلين أكدوا أن المسافة ثلاثة كيلو مترات ومائة متر وأن الصاروخ لن يصل إلى الهدف لأن مسافة ٣ كم فقط وحدث جدل كبير واطلق الروس الصاروخ فلم يصب الهدف وقيست المسافة فكانت ثلاثة كيلومترات

إن المقدم نجيب قابل المقدم عبد الجابر وقتها وقال له: عندك بكر العادلي بكتيبة كاملة..  
الأمر العربي: على ذكر الدبابات من كان صائد أول دبابه في المعركة؟

بسرعة وحماصة يرد بجحي حسنين أنا ويؤكد اللواء عبد الجابر على قوله ويطلب منه أن يسرد قصة أول دبابات تسقط للعدو في المعركة.. ويتهلل وجه بجحي وهو يتذكر الواقعة.. كنت مع الكتيبة ١٦ مشاة وكان يقودها المقدم محمد حسين طنطاوي.. وزير الدفاع حالياً.. وبعد العبور وصعد الساتر الترابي لم نجد أحداً أمامنا لكن بعد قليل شاهدنا أول دبابات تتحرك في اتجاهنا فقفنا بإعداد الصاروخ وصوبته في اتجاه الدبابات القادمة من ناحية أخرى الجلاء وأصابتها في مقتل وظهرت دبابات أخرى فاصبته أيضاً وفي السماء ونحن نتقدم للامام طيشي القائد محمد حسين طنطاوي وهنأني وحضاني بسيجارة وهي تحية كبيرة جداً يعرف قيمته من كانوا في الحرب.

وفيآخر بكر إسماعيل العادلي بأنه صاحب الصاروخ الذي دمر آخر دبابات في المعركة قبل خمس دقائق من قرار وقف إطلاق النار ويقول: لإمالة كنت وزميلي محمود السيد وراينا دبابات متقدمة تجاهنا فقررنا في لحظة واحدة أن نضربها وصوب كل منا صاروخاً استقرنا معاً في نقطة واحدة في جسم الدبابات فاصابها في مقتل.

ويستطرد بكر في سرد ذكرياته عن الدبابات التي صاها بصواريخه حتى بلغ عددها ١٧ دبابه أنه في أحد الأيام كان يتناول طعام الغداء ويجواره

■ أحد الأبطال.. ونظرة للتاريخ والحياة أمام أحد ضحايا صائدو الدبابات







■ الجنود فوق مدرعة إسرائيلية حملتها شجاعة الرجال قبل قوا صواريخهم

الله تحلق هذا المشهد في أرض المعركة فيبعد أن هُفك الله أكبر وتحيا مصر ويث بهتاله الحماسة في زملائه الأبطال وبينما يرفع علم مصر أصابته دبابه العدو بسفقت شهيداً يرحمه الله.

ويتناول إبراهيم عبدالعال طرف الصديق ويقول لزملائه هل تذكرون جعفر بوموي وصبي وبغوب، فيجيبون جميعاً ومن ينسى الصديقين ويستطرد إبراهيم عبدالعال: كان جعفر وصبي صديقين في الكتبة كانا في مجموعة واحدة وعبرا معاً في قارب واحد واستشهدا في وقت واحد وهما متعانقان، إذ كانا يصدان هجوماً للعدو. وتمكنا من الصمود في اليوم الأول لكن إحدى الدبابات ألقت خلفهما ووجهت النيران تجاه جعفر وصبر صبحي أليفك ظهر جعفر لكنه لم يسمح فأنقذه صبحي نحو زميله ليبعده عن الدبابة التي كانت تسدع لتوجيه طلقاتها تجاهه لكن الطلقات كانت أسرع من صبحي وأصابتهما معاً فسقطا على الأرض متعانقين ليعيشا صديقين وموتوا أيضاً صديقين ويحيى فؤاد الصصيني على العربة حامد العريس الذي احتفل بزفافه قبل شهر واحد من بدء المعركة فاطلق عليه زملاؤه لقب العريس وأبلى البطل بلاء حسناً ودمر 4 دبابات كانت تحاول اختراق كتبتهم وظل على صموده حتى أصابته رصاصة في رأسه فسقط شهيداً وقبل أن يلقى ربه أمسك بخفطة من تراب سيناء وقدمها لزميل له الغريب إلى الماء فظهره يحمل عتاده وعذته في محاولة ليقذف ناسياً أيضاً أنه لا يعرف المعجون ليتسببهم ما ولم تخط قدمهما أرض سيناء التي طالما هتفا من أجلها وتمنيا لحظة تقبيل ترابها. ■

بأن صاحب البقالة لا يحضر ما طلبته منه ويحلق في فاركاته أنه لا يثق أنني أملك تقوداً حيث إن شكلي لم يكن يدل على أنني أقدر على شراء ما طلبت فأخرجت له مبلغاً وإذا بها ورقة مالية إسرائيلية كنت قد حصلت عليها على سبيل الذكري من إحدى الدبابات فتفهل وجه البائع وقال: أنت بطل راجع من الحرب. فقلت له نعم فأحضرتني وأسرع فأحضار ما طلبت ورفض أن يحصل على ثمنها ونادى على جيرانه ليقدمني لهم واحتفلوا بي قبل استرتي.

الأفام العربي: تخليداً لذكرى الشهداء في السادس من أكتوبر هل تتذكرون بعضاً من بطولاتهم؟ لحظة صمت تديم على الجلسة يسرح خلالها الأبطال وكاتهم يعيدون شريط الحرب أمام أعينهم. ويتماحك القائد عبدالجابر... أنا ساحتي لكم عن الرقيب أنور عباد الشهيد البطل أو الضاحك الحزين كما كنت القية.

كان أنور عباد ضمن الاحتياط على المدرج وكان يدخل بشراة ويمن الشاي الذي يلقن في صدغه بنفسه وفي أيام المعركة كان أنور يتعجل ملاقاته الصمت ويطلب للتقدم للأمام وكان كثير الضحك كثير العود لم يكمل تعليمه.

وفي أحد أيام المعركة اشتبك أنور وزملاؤه مع 4 دبابات للعدو نجحوا في تحطيمها ودمر أنور دبابتين بغيره، لكن العدو سرعان ما عاد ثانية بأربع دبابات وبينما ضاهب أنور للعدو أصابته طلقة غائرة من نيران الرشاشات لأحد الدبابات التي ألقت من الخلف.

ويذكر السادات فراج زميله الشهيد عبده عمر الذي كان عضواً معه في فرقة التمثيل التي كانت تقدم عروضاً للترفيه عن الجنود عندما ارتفع وطين المعركة ارتفع صوت عبده عمر لله أكبر وتحيا مصر وظل يرددتها أكثر من مرة وكان لها مغفول المسرح عند الرجال الذين اندفعوا في مواجهة العدو بضراوة حتى سحقوه وبعد انتهاء البحت عن وجده وراقداً في بحر من الماء بعد أن داس إحدى الدبابات عليه.

ويعقب اللواء عبدالجابر... كان عبده يجيد التخمين وتقص نور البطل في المسرحية التي عرضت قبل انطلاق الحرب كان يرفع العلم ويهتف تحيا مصر ثم يسقط على الأرض شهيداً وسبحان

الجنود المصريين في الفرقة ١٦ والكتيبة ٣٥ نهذ انقلاباً في مفاهيم العسكرية العالمية.

الأفام العربي: هل قدمت السينما المصرية دور صائد الدبابات كما يتفق والحقيقة التي جرت في حرب أكتوبر؟

لواء عبدالجابر: للأسف لم تقدم السينما في مجموعها فيلماً يليق بحرب أكتوبر هناك مئات بل آلاف القصص التي تخفق الخيال في الفداء والبطولة تحتاج لإعلام عديدة تحكي للشعب قصة كفاح أبطاله أما أبناء الكتيبة ٣٥ فهد فقد تناول بطولتهم فيلم لتسجلى قدمه المخرج خيرى بشارة وكانت له قصة طريقة إذ جاء هؤلاء الأبطال بعد الحرب لتصوير مشاهد في الفيلم وكان المشهد عبور القناة وصعود الساتر الترابي وكانت المفاجأة أنهم فشلوا في الصعود للساتر ولذا وفي بشارة هذه اللقطة من الفيلم رغم أنهم صعدوه بسرعة البرق يوم العبور العظيم.

ويستكمل يحيى حسنين حديث قائده: فيلم صائد الدبابات فاج بعدة جوانب وانطلق بعده خيرى بشارة للجمعية وأذا نطلبه بعمل فيلم جديد عن قصص البطولة التي قدمها صناديد الدبابات، ويتخلل السادات فراج مازحاً وموجهاً كلامه ليحيى حسنين: أنت عاوز تملأ يا يحيى ويضحك الجميع. الأفام العربي: هل حدث لأحدكم أية مشاركات في أثناء المعركة أو عند العودة لزيارة الأهل بعد انتهائهم؟

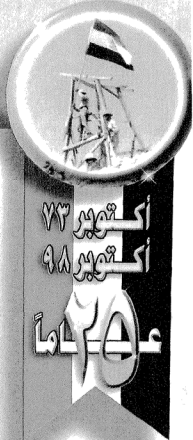
ويطلب اللواء عبدالجابر من البطل بكر العاللي أن يقص على الحضور قصة استشهاده فيضحك بكر ويقول: محاضر بإنهم، عند عودتي إلى قريتي ومين العمال نقالية وجدت أبناء قريتي ينظرون إلى ويهرولون من أمامي فاندعشت وما أن اقتربت من منزلنا حتى وجدت الوجوه والدمشة على وجوه كل أهلي ويحد لحظات قليلة وجبتهم يرتمون في أحضانني والدموع تنهمر منهم وعبارات الحمد والشكر لله على عودتي لا تنقطع وتعالى الترابيد من منزلنا وأمدت للتمثال المجاورة واحتفلت بي قريتي ومحافلتني احتفالاً كبيراً وسألتهن عن سر الوجوه والدمشة عندما شاهدوني فقالوا لي إن أحد أقاربنا وكان مجيداً في الجيش سال عن أحد زملائى فاخبره بأننى استشهدت فابتعد استرتي بذلك ولهم أن يصدوا أننى مازلت على قيد الحياة.

ويذكر اللواء عبدالجابر يوم أن سرت شاعلة في أثناء المعركة باستشهاده: أصبت في أحد أيام المعركة وسرى نيا استشهاده بعد أن غبت عن أبائى ولذا طلب منى قاتنى أن أمر على جميع مواقع أبطال كتيبتي لإثبات فيهم الحماسة وأمشقهم على وحصلت لهم طعاماً فكان لزيارتي صدى طيب عندهم.

ويجيب السادات فراج عن أول زيارة له لبلده المنزلة: فلهذه: في أول أجازة لي بعد الحرب دخلت سوق المحافظة وطلبت من صاحب «بقالة» جلوى وبعض الأشياء على سبيل الهدايا لأسرلى وفوجئت



دمرت القوات المصرية قوة الدبابات الإسرائيلية بقيادة عساف ياجوري، وتم أسر قائد القوة الذي وصف بعد عودته من الأسر يوم الثامن من أكتوبر، بأنه «الأتين الأسود في إسرائيل».



## رافع العلم وصائد الدبابات:

# ورقتان في دفتر النصر

في أعقاب «٥» يونيو ١٩٦٧.. لم يكن الجندي «محمد العباسي» يعرف الجندي «عبدالعاطي حامد» جاره في المحافظة، لكنهما كانا «قاعدة تنشين» للتكتيك والتكتيك كلما ظهرا وسط الجموع بـ «الأفارول» الميري رمز النكسة، وبعد «٦» أكتوبر ١٩٧٣ خلدتهما صورهما بنفس «الأفارول» في أنصع صفحات التاريخ. لم يتغير الجنديان، ولا تغير «الأفارول».. النتيجة فقط هي التي تغيرت، وأحدثت انقلابا حول الهزيمة إلى فوز.. والانكسار إلى انتصار.. وأخرج العباسي، وعبدالعاطي من كهف السخريه السوداء إلى دائرة البطولة البيضاء.. وجعلتهما صديقين.

■ تحقيق - حمادة حسين

إلى مواقع العدو، وأسر أحد جنوده، وكان هذا الحادث شرارة البداية لحرب الاستنزاف.. التي أيقظت فينا روحا قتالية كادت تختنق من استنزافات جنود إسرائيل المستمرة على الجانب الآخر.

يقول عبدالعاطي: إذا كان المواطن العادي قد فاض به الكيل من تاخير القرائ، فلاشك أن الجندي كان قد وصل إلى مرحلة الغليان.

فالمواطن لم يعيش فترة التأسلم واللاحرب مثلما عاشها الجندي، لاسيما الفترة التي توقفت فيها مبادرة «روجرز»، التي أضافت مزيدا من القلق والخوف من أن تكون النكسة هي آخر جولات الصراع عسكريا.

يقول العباسي: قبل ساعات معدودة من لحظة العبور، قمنا بمشروع على العبور بالخيرية الحية، كان المشروع على مستوى فرقة جيش، وفي أثنائه قام قائد الكتيبة بتعنيف أحد ضباطه، عندما اكتشف أن أحد الجنود يحمل نوعا واحدا من القنابل، بينما كان المروض أن يحمل نوعين.. دفاعية وهجومية، استنتجت من الأفعال قائد الكتيبة أن اللحظة التي انتظرناها طويلا قد حانت.. ج.

لم يكن يهمني، ولا كنت أفكر في أن أكون أحد أبطال الحرب.. كنت فقط أريد عبور القناة

يقول «محمد العباسي»: قبل أربعة أيام فقط من النكسة، التحقت بالجيش، كان التدريب مضغوطا، ورغم ذلك كنت.. مثل الباقيين.. على يقين بأن النصر حليفنا، ولست مبالغا إذا قلت إنني كنت أشعر بأننا انتصرنا فعلا، رغم أننا لم نحارب، ولم نتدرب بما يؤهلنا لذلك خسرنا.. وأصبحت.. كجندي.. هدفا لسخريه الناس حينما كانوا يرونني بـ «الأفارول» مع أن الجنود كانوا أول ضحايا انكسار النكسة.

ويقول «عبدالعاطي»: لم تكن إحصاءات النكسة مقصورة على الجنود فقط، وإنما شملت الجميع، وإن كان الجنود أكثر إحساسا بمرارتها، وعندما التحقت بالجيش عام ١٩٦٩.. لم تكن جراح النكسة قد جفت، بل كانت خلفية لأيام كثيرة أتت فيما بعد.

يستطرد العباسي: عقب النكسة كانت الأيام غير مستعملة.. المرارة تملأ الحلق، لم تخف قسوتها إلا مع بداية عام ١٩٦٨، حين ضربت إحدى القوات الإسرائيلية «البلدوز» الذي جاءنا لحفر بعض المواقع أمام عينونا..

وكان قبل تدميره، قد طلبنا من قائدنا السماح لنا بالاشتباك معهم، لكنهم ردوا علينا بالرفض، وهو ما لم يتحملة الضابط «محمد القصاص» الذي انتظر حلول الغلام، وتسلل



■ محمد البطل رافع العلم



■ عبد العاطي صائد الدبابات





■ عندما حانت لحظة العبور كان الهدف الوصول للشاطئ الآخر ولو جثة هامدة

إسرائيلي في البداية حاول «عساف» بقواته اختراق اللواء ١٦، مصري، الذي كان يقوده القدم «حسين طنطاوي»، وعندما فشل حاول اختراق اللواء الثالث بقيادة العميد «شفيع ديمتري»، الذي استشهد في الحرب، لكنه فشل، فحاول اختراق اللواء ١١٢، الذي كنت أحد جنوده، وفشل بعد تدمير ٩٠٪ من قوته، وبقوة لا يزيد قوامها على ١٠٪ من قوته الأصلية، حاول اختراق الفرقة الثانية، التي فتحت له الداخل، ثم ما لبثت أن أسرت، ونسب الأسر إلى الفرقة الثانية فقط.

وفي اليوم الرابع للحرب دمرت دبابتين، وفي اليوم السادس ثلاث دبابت، وفي اليوم الثامن ست دبابت، حتى وصل رصدي فيما دمرت إلى ٢٧، دبابة، وثلاث عربات مدرعة، ومن يومها أطلق على اسم صائد الدبابات.. لقد علق الإسرائيليون على قتالنا بأنهم عندما كانوا يسمعون صيحة «الله أكبر»، كانوا يشعرون بأن زلزالاً قد هن الأرض من تحت أقدامهم، كما قالوا أيضاً إنهم راوا جنوداً بملابس بيضاء يقاتلون مع المصريين، وسواء كان ما قالوه حقيقة أو محاولة لتقليل حجم البطولة المصرية، فقد كنت.. ومازلت مقتنعا أن هناك من حارب معنا، ولم نره، وإلا فما معنى أن يكون سلاح «أ.بي.جي»، وهو أقل الأسلحة التدميرية تأثيراً، ويستطع كل هذا الكم من دبابت العدو.. وكيف تستطيع الرشاشات إسقاط كل هذه الطائرات؟ ■

الناس بـ (محمد البطل)، يقول عبدالمطي: قبل العبور كنا في حالة تعبئة تكررت كثيراً في خريف كل عام، لكن في المرة الأخيرة أحسست بأن اللحظة قد حانت من تعليمات العميد «محمد عبدالحليم أبوغزالة».. قائد مدفعية الجيش الثاني.. التي ألقاها علينا في آخر تفتيش أجراه، كان جزء كبير من آمال العميد «أبوغزالة»، معلقاً علينا، وصبر قرار العبور.. كانت مهمتي حماية رأس الشاطئ في الضفة الغربية مسافة ثلاثة كيلو مترات إلى الأمام، والمسافة هي أقصى مدى للصواريخ «فهذه التي تصل قوة تدميره إلى ١٠٠٪ إذا كان من يتعامل معه على قدر هائل من الخبرة والدقة.. كنت «حكماذا طاقم»، وفي اليوم الثالث للحرب، دفع الطاقم الذي كنت حكامره عن طريق اللواء ١١٢، من الفرقة ١٦، إلى قلب دفاعات العدو.. واتخذنا أحد المنخفضات مكاناً للاستتباب والحماية، بينما كان جنود العدو فوق قمة المنخفض، مما يعطيهم الثقة في تدميرنا.. لم يكن معنا أسلحة سوى ٣، أطلق، وسدغ ٨٥، ملي، ورشاش جندي مصري استشهد، وطبجت ٩، ملي بعدد الأفرار، في المنخفض ضبظت الصواريخ على أعلى ارتفاع ٢٢٠٠ «ديس» أي في خط مستقيم إلى أعلى وتمكنت من إسقاط ١٣، دبابة في نصف ساعة.. وفي نفس اليوم حصل لواء ١١٢، على لقب «لواء النص»، كما كان لوأوا سبباً في أسر اللواء «عساف» ياجوري». قائد اللواء ٩٠ مدرعات

والوصول إلى الشاطئ الآخر، حتى لو كنت جثة هامدة، عبرنا في لحظات، كل شيء كان أسهل مما تصورنا.

فقد كان في التقدير القتالي للعبور أن تستشهد المجموعة الأولى التي كنت أحد جنودها، ثم الثانية، حتى توفي الثالثة في العبور، لكننا عبرنا بخسارة قدرت بجندين فقط، وعندما وصلنا إلى الشاطئ الآخر، شعرنا بأن كلمة «الله أكبر» قد كتبت في السماء بدخان الطائرات المصرية، ولقد كرمني الله بأن جعلني أول جندي يتسلق الأسلاك الشائكة لتفادي الألغام، وعملت معياراً لزملائي، ثم أطلقت النار على مجموعة الإسرائيليين الموجودين في الدشمة المحصنة رقم واحد، وتعبيراً عن دوري في الانتقام أمرني قائد الكتيبة برفع العلم، فرفعته، وكان هذا العلم هو أول علم مصري يرفع على القنات، من ٢٢، نقطة حصينة عليها علم إسرائيل، ثم مزقت العلم للإسرائيلي، وأعطيت لكل جندي قطعة منه، واحتفظت بقطعة، ضاعت مني في يوم ٢١ أكتوبر.

المذهل أن الناس صدقت ما قالته أفلام السينما، من إن أول من رفع العلم قد استشهد، علماً بأنني أول من رفع أول علم فوق رمال سيناء، يؤكد ذلك.. للتأكيد فقط.. إنه بعد انتهاء الحرب أهدى «حسن فهد خطاب»، فيلماً بالهزم للقوات المسلحة ممثلة في شخص أول جندي رفع العلم، وحصلت أنا على الفيلما، وعرفني



■ في الوقت الذي اقتحمت فيه قوات المشاة قناة السويس نجحت الدبابات والمركبات البرمائية في عبور  
المحيطات الحرة في قطاع الجيش الثالث، وبحيرة التماسح في قطاع الجيش الثاني، واستولت القوات المصرية  
على الحصون القوية للعدو ورفعت العلم المصري على الضفة الشرقية للقناة.



**الفريق أول يوسف صبرى أبو طالب شعر بخوف الواثق من النصر:**

## رأس شارون شاهد على هزيمة العدو

نادر الكلام.. ثاقب التحليلات.. خاض معارك عديدة، وتولى مناصب رفيعة.. لكنه عاش طيلة حياته العسكرية والمدنية مؤمناً بأن الصمت أفضل أحياناً من أى كلام.. لكنه قرر أخيراً أن يقول شهادته عن حرب ١٩٧٣ التي كان أحد أبطالها.. الفريق أول يوسف صبرى أبو طالب وزير الدفاع الأسبق، ورئيس أركان المدفعية المصرية التي باغت إسرائيل ودكت حصونها. يفتح مدفعيته الخاصة ويقول شهادته للتاريخ دون أى تجميل أو مجاملات باعتباره أحد رموز العسكرية المصرية الحديثة.

■ حواء - أحمد فرغلى

نعود إلى سؤال تقييم الحرب؟  
المنصر هو الذي يحقق هدفه السياسي من الحرب.. وهنا نتساءل هل حققت مصر هدفها السياسي.. العسكري وهو تحرير الأرض.. وهل أطاحت بالهدف السياسي الإسرائيلي وهو استمرار الاحتلال والتوسع فيه؟.. هذه حقائق لا يستطيع أحد إنكارها في أى مكان.

وهل كان يمكن تحقيق هذه الأهداف دون حرب؟ اعتقد أن ذلك كان مستحيلاً لعدة أسباب أهمها أن السلام الحالي كان يصعب التوصل إليه.. رغم أنه لا يزال متوقفاً.. إلا بعد هذه الحرب.. ولم تكن هناك أية شواهد تدل على إمكانية انسحاب إسرائيل ولو حتى جزئياً.. بل كانت تسعى إلى فرض صيغ الأمر الواقع لأطول وقت ممكن، والشئ الآخر المهم هو حالة الاسترخاء العالمي بين الكتلتين الشرقية والغربية، ولم يكن متوقعاً حل قضية الشرق الأوسط في ظل هذا الاسترخاء العالمي.

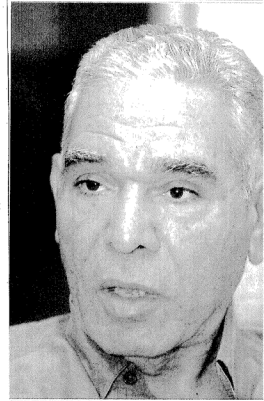
سيادة الفريق.. حتى الآن ما يزال البعض خاصة في إسرائيل يرون أن النصر كان مقصوداً؟

لن نقيم أنفسنا، ولن أقول: إن العالم كله أصيب بالصدمة من المفاجأة التي أحدثتها حرب أكتوبر، لكنني سأرد بواقعة بسيطة حدثت لي شخصياً.. في إبريل ١٩٨١ كلمني الرئيس السادات.. وتحت محافظاً لشمال سيناء - بمقابلة الجنرال شارون، لحل بعض المشاكل

بصفتك قائداً عاماً أسبق للقوات المسلحة، وكنت رئيساً لأركان سلاح المدفعية في حرب أكتوبر.. هل يمكن تقييم هذه الحرب الآن؟  
من الخطأ اعتبار حرب أكتوبر ماضياً فاشهاً لا تزال مؤثرة في الحاضر وفي المستقبل أيضاً، وفي صورة أية حرب قادمة، لأن الدروس التي قدمتها غيرت صورة العسكرية.. لكن هذا لا يمنع من تقييمها مع الوضع في الاعتبار عاملان مهمان الأول: أن ٢٥ عاماً غير كافية للكشف عن وثائقتها، وهناك حروب عديدة مضى عليها نصف قرن ولم يكشف عن كل وثائقتها بعد.. ومنها حرب السويس ١٩٥٦ فبعرض وثائقتها لم تنشر بعد.

الاعتبار الثاني: أن المنية واغت المشير أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة في حرب أكتوبر قبل أن يكتب كتاب القائد العام للحرب، والذي يجب أن يكتبه كتكليف لينقل فيه كثيراً من الأفكار والقرارات التي اتخذها وظروف اتخاذها.

لكن أليس هذه القرارات مدونة؟  
بالتأكيد مدونة، والرئيس الراحل أنور السادات تناول الكثير منها، لكن مذكرات وزير الدفاع ووجهة نظره مهمة في الحرب، لأنها تزيد الغبار وتكشف الستار عن حقائق عديدة، وفي كل الحروب يعتبر كتاب القائد العام أهم مرجع وثائقي لأي حرب.



■ يوسف صبرى أبو طالب بأن الحرب تحسمها النتائج



## \* النيران لا تتوقف فوق المواقع الاسرائيلية \*



ديان — يمكن من فضلك نوقف اطلاق النار شويه ؟ .. عاوز اروح دورة الحية !

■ الفنان صلاح جاهين اختصر معركة ٢٠٠٠ مدفع مصري دكت حصون خط بارليف في كاريكاتير بالآرام

يحرم نفسه من الإجازة.. سيادة الفريق .. اللحظات الأولى للمصيف الدفءى.. ماذا تبقى منها في ذاكرتك؟ ساقول شيئاً واحداً، بعد الضربة المدفعية الأولى تلقيت بلاغات لا حصر لها عن النجاح، أما بلاغات الخسائر فكانت قليلة جداً بالشبهة الطبيعية، وعندما عبرت مع الفرقة ١٩ انبهرت بالإنجاز الذى حققه أولاد مصر؟ كمد قطع المدفعية التى شاركت في الحرب؟ ٤٠٠٠ مدفع تضرب على مرحلتين بحيث يضرب في كل مرة ٢٠٠٠ مدفع. وهل تم تحديث معدل طلقات المدفعية؟ قيل: إنها جوالى عشرة آلاف طلقة مدفع فى الدقيقة الواحدة وهو رقم ضخم جداً.. لكن على الوطن بل هو واجب علينا تأديته.. كلنا تذكرت بعض الضباط فى الدفرسوار وهم يطلبون منى دى المنطقة بالمدفعية الثقيلة للقضاء على الإسرائيليين وهم معهم.. لا تخيل أن هناك تضحية أو بطولة أكثر من ذلك. ومتى شعرت أنك على حافة الموت؟ فى كل لحظة من ٦٧ حتى ٧٣.

فى سبتمبر ١٩٦٨ بالاشتباكات الخفيفة التى زادت فيما بعد، وأذكر اننى عندما كنت قائداً للمدفعية الفرقة السادسة وأخبر المستنبيات كنا نعاقب الضابط أو الجندي الذى لا يتعامل فوراً مع نيران العدو. تعلم أنك كنت رئيساً لأركان سلاح المدفعية.. فما مهمتك خلال الحرب؟ التنسيق الكامل بين مدفعية الجيوش، خاصة الثانى والثالث والذين كان يتولاهما المشير عبد الحليم أبو غزالة واللواء منير شاش، إضافة إلى مهمة قيادة الأسلحة الثقيلة والمتوسطة والصواريخ، والأهم التمهيد النيرانى للحرب لتحقيق عنصر المفاجأة على الأرض مع أول طلقة مدفعية. وهل كنت تشعر بالخوف من الفشل؟ الإحساس الأكبر هو التأكد من النصر، أما الخوف فهو طبيعي، وهو خوف الواقى لا خوف القلق، فقد وصل الجنود والضباط إلى أعلى درجة من الكفاءة، حتى إن الجندي الذى لا يصيب الهدف بامتياز خلال التدريبات كان

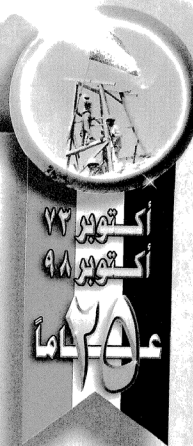
العلاقة حول استعادة بقية الأرض. وبدأ شارون الحديث عن الحرب بجعرفته المعروفة، وراح يقنع الجالسين بأن البعثة حققت انتصاراً إسرائيلياً، فشعرت بالغضب ونظرت إلى رأسه وسألته: من الذى أحدث هذه العلامة بראسه؟ وبتلقائية وضع يده على رأسه ونظر إلى الأرض وقال: المصريون! ولنت شارون ليست هذه آثار إصايبه أكتوبر.. فلقتصد بإنصاف لأننا أوقعنا بكم خسائر على كل المستويات بداية منكم.. ثم حدثت عن خسائر إسرائيل فى الفترة فاعتدل فى كلامه وأراد الانتهاء من حديث الحرب.. وبعد انتهاء المباحثات وعقب أن التقي شارون مع الرئيس السادات أصر على العودة بالطريق البرى، وأذهلته التنمية التى تمت على سبيلها وقال: إن ما تم فيها فى عامين لم يحدث خلال الأربعة عشر عاماً المنقضية.. وهذا يؤكد أن الحرب حققت أهدافها وهى السلام من أجل التنمية وليست الحرب من أجل الحرب.

نعود مرة أخرى إلى الحرب.. ما دورك فيها؟ قبل الحديث عن دورى لا يمكن إغفال الفترة من ٦٧ إلى ٧٣ وهى فترة لم يشعر بها الناس وحدث فيها بناء على كل المستويات رغم القسوة المبررة التى عاشها الجيش، وصراحة ست سنوات فترة قليلة جداً لإنجاز التدريب والتنظيم والتسلح الذى وصل إليه الجيش المصرى. وأنا اعتبر المواجهة الحقيقية بدأت

المشير أحمد إسماعيل مات قبل

كتابة أهم وثيقة فى التاريخ





واحداً وهي خسائر بسيطة لا تذكر في ميدان الحروب وقد تحدث نتيجة لحادثة سيارة.

كيف ترى الوضع الآن بين إسرائيل وسوريا ولبنان؟

لا أستبعد حدوث قتال مباشر وصدام ضار إذا لم تصل إسرائيل إلى صيغة مرضية مع هذه الأطراف وتتخلى عن الأرض المحتلة فلا يوجد عاقل يصدق أن تستمر هذه الدول أكثر من ذلك محتملة.. ومن المؤكد حدوث انفجار في أية لحظة، وليس بإمكان أحد التنبؤ بحدوث هذا الانفجار، مع العلم بأنه لو حدث سيكون له أثر كبير قد لا يتوقعه المراقبون.

أشرت من قبل إلى أن السلام أحد أهداف الحرب.. فما رأيك في المسيرة السلمية الحالية؟ مبدأ الأرض مقابل السلام سليم بشرط أن يكون واضحاً ومن يأخذ الأرض ومن يأخذ السلام ومن يأخذ الاثنين معاً.

ماذا تقصد؟ أقصد أن هناك من أخذ الأرض والسلام معاً وهناك من أخذ الوهم مسلماً حدث مع الفلسطينيين.

ما توقعات إمكانية حدوث قتال مباشر مرة أخرى بين مصر وإسرائيل في المستقبل؟ هذا الاحتمال ضعيف جداً ومن الصعب أن تقوم حرب جديدة بين مصر وإسرائيل بالصورة التقليدية والمواجهة المباشرة لعدة أسباب أهمها: أن مصر لديها قاعدة كاملة بالسلام وأنه ليس لديها نية عدوانية على الإطلاق لمهاجمة أية دولة، وأنها في أشد الحاجة للتنمية والسلام أكثر من حاجتها للحرب، اللهم إلا إذا اضطرتنا الظروف إليها دفاعاً عن الأرض والوطن.

بعد هذه الفترة الزمنية من الصراع هل حدث تغير في الفكر الإسرائيلي؟

من واقع الأبحاث التي كتبها ديان ورئيس المخابرات وما قاله عيزر وإيزمان وآخرون في الدولة العبرية الاضطراب وجود تغير في منطق التعامل مع مصر بصرف النظر عن المواقف المتجددة، لكن هناك خصوصية للتعامل مع مصر.

لكن التورات الانتقالية والعجرفة الإسرائيلية تمنعنا بأننا في حالة حرب من نوع آخر؟

نحن عشنا حالة حرب رسمية داخلية من ١٩٤٨ إلى ١٩٨٢ أي حتى تسلم بقبيلة أرشنا.. هذه هي حالة الحرب الحقيقية التي عاشها مصر مع الدولة اليهودية لدرجة أن اتفاقيات السلام التي كانت وقعها مصر مع إسرائيل قبل ٨٢ اعتبرها من وجهة نظري الشخصيات من تكن قاصمة إلا بعد تسلم الأرض.. وهي المعادلة الصعبة التي وقع فيها الفلسطينيون الآن. ■

تحافظ على قوتها.. وقد شعرت إسرائيل في السنوات الأخيرة فعلاً بهذا التغير وتأكد لها أنه ليس من مصلحتها الدخول في حرب جديدة مع مصر بغض النظر عن الوهم النووي الذي تحصن نفسها به.

لكن البعض يرى أنه تحد أممي كبير وليس يوماً نعم هو تحد أممي كبير لكنه وهم أيضاً لأنه يصعب تماماً استخدام أسلحة نووية في مسرح قتال محدود وفي هذه البقعة الحساسة من العالم.. هو فقط للردع بالثقل قبل قيام أي شيء.. ثم إن ما يقال عن تنوع وعمل الأسلحة النووية التنظيمية مغالطة لأن فيها جزءاً نووياً ومهما كانت تكتيكية من الصعب استخدامها في مسرح القتال ويكون بالتالي الهدف منها مركّزاً على تجسيدها ليصبح «خيال ماته» مثل الذي يضعه الفلاح في الحقل ليمنع الطيور من أن تقترب من الثناب، أو اعتبارها مثل رداء مصارع الثيران لجذب الشور إلى الدخول في هذا الرداء بعيداً عن الجسم الحقيقي للمصارع.. أي بعيداً عن الجسم الحقيقي للقضية.. ولذلك يجب ألا نخاف بل يجب أن نكف فوق رأس «خيال الماته» وأن نتعامل مع الجسم الحقيقي ونعطي الموضوع قدره وهو ذلك الفكر الذي حدده الرئيس مبارك عندما بدأ طلب إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل.

لكن أسلحة الدمار الشامل قد تلحق بنا دونها من الأسلحة الأخرى؟

النووي ليس هو السلاح الكامل الذي ينهي أية أسلحة أخرى وإذا كان قد تم استخدامه في هيروشيمّا ونجازكي في وقت سابق فقد كان لإنهاء حرب عالمية بعد عدوان كبير والموقف مختلف تماماً لأن الحروب الحديثة ومنها أكتوبر ٧٣ فتحت أعين الناس على حقيقة مهمة وهي كيفية القتال عن بعد.. والقتال دون خسائر وقد كان هذا الدرس من أهم الدروس التي طبقت بشكل عملي في حرب الخليج فقد حملت القيادة السياسية والقيادة العامة للقوات المسلحة على عاتقها ضرورة تحويل الكويت دون حدوث خسائر في الأرواح سواء المصرية أو العراقية مع التحليل قدر الإمكان من الخسائر المادية.. وقد كان.. فمع التقدم الضخم للقوات العراقية فقدنا عشرة ضباط وتسعة من ضباط الصف، وعسكريا

ومن الشهيد الذي تمنت أن تقديه بروحاً؟  
الرائد محمود رباط، وكنت أجد صعوبة كبيرة خلال حرب الاستنزاف في اقتناعه بعدم تعرض نفسه للخطر وكان يرد قاتلاً ولو أن مداهني تكفي ثواب سيئاته كله لرويته بها الآن.. وفي حرب ٧٣ كانت هناك دشمة استحال علينا اقتحامها فسد الدشمة بجسده لتنفجر فيه واستشهد لكنه مهد طريق النصر لزملائه.

سيادة الفريق... يقال إن تدخل أمريكا كان سبباً في تغيير مجرى الحرب.. كم يقدر حجم المعونات العسكرية الأمريكية لإسرائيل؟ لا يمكنني تحديد حجمها، لكن ما سعى وقتها به «الجسر الجوي» معروف، وقد كان من أهم اللويزات القوات المسلحة جسم الحركة قبل وصول أي دعم عسكري لإسرائيل.

لماذا لم تستجب لقرار وقف إطلاق النار.. ماذا كان سيحدث؟

لا أحب كلمة لو.. والحروب لا تحسبها الاحتمالات وإنما نتائج المعارك.

برأيك.. ما نتائج حرب أكتوبر على إسرائيل؟ إسرائيل أخذت درساً قاسياً من ٧٣ وتعلمه جيداً وهو أنها لا يمكنها أن تحقق أية مكاسب إلا إذا تكبدت خسائر كبيرة وبالتالي سوف تفكر في كسب الصراع دون القتال المباشر مثل تفكيرها في الوصول إلى العسك المائي (الإيراني) والعسك الاقتصادي ومن ثم التفكير في تقوية خرائطها المحددة لقرنتها العامة كي

## أنتوقع حرباً بين إسرائيل

وسوريا ولبنان





**PHAROS**

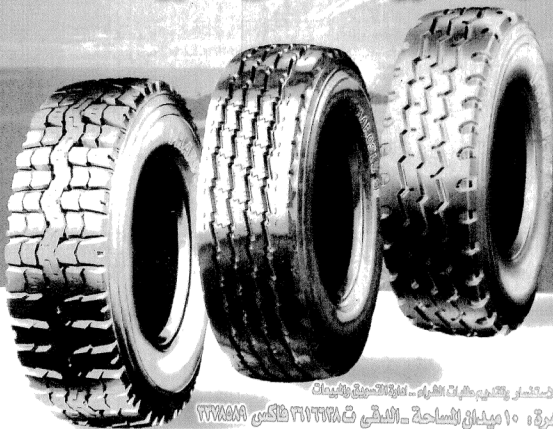
**فَاروس**

ALL STEEL RADIAL

راديال معلى للنقل الثقيل

مصنعة بترخيص من شركة بيريلي **PIRELLI** الإيطالية

**شركة الإسكندرية للإطارات**



الاسكندرية - شارع طوبى - فرع الإسكندرية - فرع

القاهرة : ١٠ ميدان الساحة - البقي ت ٣٦٦٦٣٨ فاكس ٣٧٧٨٩٨٩

الإسكندرية : مكتب البيع قايمنون وفاكس ٤٤٨٦٤١



■ وصلت الإمدادات العسكرية الأمريكية لإسرائيل صباح يوم العاشر من أكتوبر، وأشارت المعلومات إلى وصول سرب من الطائرات الأمريكية إلى مطار العريش لتفريغ حمولتها من السلاح.



أكتوبر ٧٣

أكتوبر ٩٨

ع ٢٥ ما

الفريق سعد مأمون قائد الجيش الثاني :

# علمت جنودى فن الانتصار

لم تكن هناك أسيرة مصرية لم يشارك أحد أفرادها فى حرب أكتوبر لذلك.. فإن نصر أكتوبر لا يحسب للجيش فقط لكنه انتصار لكل الشعب .. للدولة والمجتمع المصرى. هكذا نسب الفريق أول سعد مأمون قائد الجيش الثانى الميدانى أثناء المعركة نصر أكتوبر العظيم. وخلال حوارنا معه فى منزله بضاحية مصر الجديدة.. رفض سعد مأمون بروح المقاتل والجندى الحديث حول أية نقاط شخصية.. وقال : ليس مهماً ماذا صنع أو فعل سعد مأمون أو غيره ممن تولوا مواقع قيادية قبل وأثناء المعركة.. فالهم هو ماذا فعلت مصر.. وماذا فعل العرب.. فالكل كان واحداً وينبغى أن يظل كذلك.



■ عساف ياجورى وقع فى الأسر بعد المغامرة المحسوبة

سعدنا هنا فى اليوم الثلاثين من بدء هذه الخطة نبدأ الهجوم.

إلى هذا الحد كان التخطيط دقيقاً؟ وأكثر من هذا الحد أيضاً.. كان شيئاً إيجابياً على كل المستويات. ولذلك كانت المفاجأة مذهلة .. وكانت النتائج أكثر من رائعة.. كل شيء كان مضبوطاً وسليماً مائة فى المائة تدريباً وإعداداً وتخطيطاً .. ثم جاء التنفيذ بكامل الأوصاف، وأكثر مما يعتقد أى إنسان لم يشهده. ما السبب فى هذا الأداء الرائع؟

الأسباب عديدة جداً.. وكما ذكرت الإعداد والتخطيط والتسليح والتدريب والقرار لكن الأهم.. من وجهة نظرى .. هو تصميم المقاتل الجندى المصرى على النصر، واستيعابه الكامل لكل ما أريدته منه أثناء فترة التدريب .. لدينا الجنود على كل شيء سيواجهونه فى أرض المعركة.. خاصة التعامل مع النقاط الحصينة والديابات فى بداية العبور.. وعندما أقول لك: إن كل جندى تدريب أكثر من ٢٠ مرة على مهمته أثناء المعركة فانا أعنى ٢٠ مرة تحديداً أو أكثر فى بعض الأحيان.. فقد حفظنا الجنود أرض المعركة وفرونها.. وكان استيعابهم وتصميمهم ورغبتهم فى النجاح والنصر هو العامل الحاسم. وضيف الفريق سعد مأمون : أنا فى الأصل ضابط مدرعات وكانت الخطة تعتمد فى بداية العبور على مبدأ «الفر ضد الدبابات» بدلا من نقل

فى البداية .. قال سعد مأمون: هناك كلمة لا بد منها لذين تناولوا حرب أكتوبر بشيء من النقد.. وما علينا سوى أن نحدد على الواقع أين كان الجندى الإسرائيلى قبل ٦ أكتوبر وأين أصبح بعدها.. فالإسرائيليون كانوا يتركزون على الضفة الشرقية لقناة السويس .. ولأنهم على الناحية الأخرى من الحدود الدولية.

ويضيف: لم نهمهم عسكرياً أو سياسياً فقط.. بل همزناهم فكراً أيضاً ولن نعيد أو نكرر ما قيل كثيراً.. لكننى أود توضيح أن الإسرائيليين حققوا نصراً حينما انطلقوا من حدود لم يعتبروها أمناً.. وانهمزوا وهم فى الحدود التى اعتبروها أمناً.

أى أننا همزنا نظرية الأمن بالقوة؟ تماماً.. هذه هى الحقيقة والدرس الذى ينبغى أن يتعلموه جيداً.

لكن نيتانياهو يحاول إعادة نفس النظرية؟ ربما لم يستوعب ولم يفهم الدرس الرئيسى لحرب أكتوبر العظيمة.

متى علمت بقرار الحرب؟ قبلها بشهر كامل. كيف.. وهذا يتعارض مع كل ما قيل عن سرية المؤامرات؟

علمت من خلال الكلية الخططية .. فقد كنت قائداً للجيش الثانى الميدانى.. ولدينا خطط معينة.. وعندما بدأنا فى تنفيذ خطة معينة.. كان

جماعة الكسل خدعت

إسرائيل ومهدت للنصر

توقعت موعد الحرب

قبلها بشهر

أسرنا «عساف ياجورى»

مقامرة محسوبة







■ في الخامس من أكتوبر ١٩٧٣ أكد الجنرال البعازار رئيس الأركان الإسرائيلي استحالة عبور القوات المصرية لقناة السويس باعتبارها أصعب الموانئ المائية، وأضاف البعازار في حوار مع رئيسة الوزراء جولدا مائير أن خط بارليف، ومواقع الإشغال البترولي و الساتر الترابي تضاعف من استحالة العبور.



الفريق عبد المنعم واصل الشهيد الحى :

# الجنود رفعوا الروح المعنوية للضباط

التاريخ يصفه في قائمة العسكريين البارزين ليس لأنه كان قائداً للجيش الثالث الميداني في حرب أكتوبر فحسب... وإنما لأنه خاض كل الحروب الحديثة في تاريخ مصر.. يبلغ ٧٩ عاماً ومع ذلك لا يزال شاباً يتحلى بروح أكتوبر.

الفريق عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميداني يكشف قصصاً وبطولات وحكايات لم يكن أهمها استشهاداه وتعيين قائد بديل للجيش الثالث في أثناء الحرب..

■ حوار - أحمد فرغلي

الحصينة على الجبهة الشرقية.

متى شعرت بالنصر ومتى شعرت إسرائيل بالهزيمة؟

في يوم ٨ أكتوبر عندما قال أحد قادة إسرائيل «إذا مر الحال على ما هو عليه ستفرغ مخازن الذخيرة والتسليح للقوات الإسرائيلية وعندئذ طلب المدد من أمريكا وقال لهم إن مخازن الدبابات وعشرات الطائرات قد دمرت.. وهنا يعمل الجيش الثالث الميداني بقيادة عبد المنعم واصل الذي تزايد قوامه التقدم إلى الطرق المؤدية إلى محاورتي الرئيسية..

وأضاف: يكفي أن مدركاتنا بقيادة البرتوا اخذت في التفتت والانسحاق والتدمير على أيدي المصريين.. وكانت هذه الإشارة دليلاً على نجاح الجيش المصري.. لكن كان هناك قلق في الضفة الغربية فغزلاً قمنا بمناورة في الفرقة ١٩ ونجحتنا فيها.

وأجريت مناورة أخرى في الفرقة السابعة وكان يقودها الفريق يوسف عفيفي ووجدنا أن الطيران قام بتدمير كبارى المعابر التي أنشأناها من أجل إرباك قواتنا لكن براعة مهندس الفرقة ١٩ نجحت في إرجاع الدبابات وهكذا.

كم دبابة خسرتها إسرائيل في اليوم الأول والثاني؟ الجيش الثالث قام بتدمير ٢٥٠ دبابة في اليوم الأول والثاني فقط وهذا الرقم يعادل نصف الدبابات الإسرائيلية التي كانت في سيناء كلها.

قبل الحرب بياض كيف كان الوضع في الجيش الثالث؟

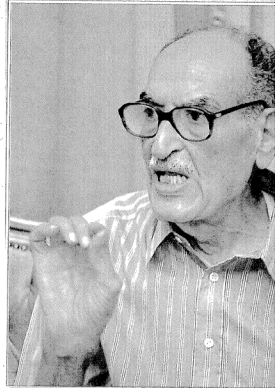
قبل ثلاثة أيام من الحرب بدأنا مشروعا تكتيكيا حمل رقم ٤١ وانتهى ليلة السادس من أكتوبر وكان يهدف للاستيلاء على المواقع القوية التي يتركز فيها العدو، وهو ما تم بعد ذلك بساعات وكان تمهيدا مناسباً للمعركة التي بدأت بعد ذلك بساعات.

هل شاركت في تحديد ساعة الصفر؟

نحن قادة الجيوش الكبار الذين وضعنا الساعة (س) وقلنا إنها سوف تكون في السادسة مساءً لعدة اعتبارات أهمها طبيعة الأرض والشبس والإضاءة والمطر وظروف العدو لكن نظراً للتنسيق مع الجبهة السورية تغيرت ساعة الصفر وعرفت بالتغيير يوم ٥ أكتوبر في الساعة الخامسة.

نريد استرجاع تفاصيل اللحظات الأولى للنصر؟

حين بدأنا العبور.. كنا نفقد السيطرة على المراكب بسبب حركة الرياح والمذ والجزر ففكرنا في قلب المراكب وعبرنا بها في برمائيات وفوجينا باليهود بفرسبون الكبارى من هنا وهناك فبدأنا مناورة بالقوات عبرنا بعدها من كوبرى الفرقة ١٦ في الجيش الثاني وفي نفس الوقت كان سلاح المهندسين قد نجح في إنشاء الكوبرين ١٣٥ و ١٣٦ وفور العبور استولينا على القطعتين ١٤٦ و ١٤٨ وهما من أهم النقاط



■ الفريق عبد المنعم واصل - كانت حساباتنا دقيقة



■ في الواحدة ظهرا يوم السادس من أكتوبر وصل الرئيس السادات، مرتديا ملباسه العسكرية إلى غرفة عمليات القوات المسلحة وفي مصحبة المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية، وفي الساعة الثانية، وخمس دقائق دقائق ساعة الصفر، وبدأت المعركة.

## دمرنا ٢٥٠ دبابة للإسرائيليين في يومين فقط

### الجيش الثالث أبطل «السحر» الإسرائيلي

أنا أحكى إجراءات معركة لكن الله أعلم من  
المسلون

في وسط هذه النيران كيف كنت تخشع روح  
الجنود؟

الجنود كانوا هم الذين يرفعون الروح المعنوية للضباط وكانوا مفعمين بالحماسة على سبيل المثال أحمد حمدي الذي تحدثت على الصحف كان واقفاً والمدفعية بعيدة المدى ١٤٥ ملم تضربه ورغم أنها كانت قريبة منه لكنه ظل واقفاً يصيح في زملائه: أرقده.. حتى انفجرت الشظية فيه فمات.. ألم يكن ممكناً أن يرقده هو قبل زملائه، موقف آخر.. عشته بنفسى وأنا قائد البنية الثالث فقد كان معي اللواء مساعد التشنأوى وفيما أغار علينا العدو فانطلق الضباط والجنود بشكل تلقائي على الأرض ونظرت حولى فوجدت التشنأوى واقفاً وكان برتبة عقيد فقلت له لماذا لم ترقد على الأرض في أثناء الغارة فقال لى كيف أرقد والقائد لا يزال واقفاً.

ما أصعب معركة واجهتم؟

معركة الكبارى كانت تمثل عقبة كبرى بالنسبة لنا فتوعية القرية سبيلة للغاية لأنها صلصالية وعندما استخدمت مدافع المياه أصبحت الدبابات تغرق في الرمال وبعد تركيب الكوبرى ١٩ في الفجر اقتربت إحدى دبابات العدو وهجمت على الكوبرى فشمطت ثلاث قطع.. ولم يكن أمامنا بديل لمرور المدفعية إلا هذا الكوبرى.. وتعلقت كل الأقواق المعدة في الخطة ولم يكن أمامنا إلا استخدام المعديات حتى تم إنشاء كوبرى آخر عند النقطة ١٥١ وفي نفس الوقت عملاً كوبرى خفيفاً حملته ٢٥ طنًا وعبرت على جميع المركبات وكل هذا كان يحدث والمعركة مستمرة والقصف لا يتقطع.

من وجهة نظر قائد الجيش الثالث من البطل

الحقيقى للنصر؟

«الروح المعنوية» وليس هناك بطل آخر وهذا الكلام ليس من فراغ فقد خلصت به بالجربة إلى الجندي دون روح هو جثة هامدة والمقاتل المبع بروح معنوية عالية يمكنه التصدي لاعتداء أنواع من الدروع وهذا ثبت فعلا في حرب أكتوبر

لكن بالتجديد متى شعرت بأن المعركة حسمت لصالح مصر؟

أدركت لحظة النصر وكنت متوقفاً كل اليلين منها في ليلة السادس من أكتوبر عندما ذهبت إلى النوم وكانت هذه أحسن ساعات عمرى التي نمت فيها مستريح البال لأنه بالتجديد عند هذه اللحظة كنا قد غلبنا ما علينا وفوضنا الأمر كله لله.. ثم إن كل الذين ساركونا في هذه الحرب العظيمة كانوا ينتظرون النصر أو الشهادة وكان لدى كل محارب الاستعداد النفسى والدنبل لذلك وأدرك كل كتيبة كان فيها حوالى ستة مساجد وكلها بها مآذن ولأني خشيت أن يأخذ اليهود هذه المآذن كنقط لعرفتنا أمرت بهمد جميع المآذن.

بصفتك أحد أهم جنرالات النصر ما تفسيرك للفرق؟

الشجرة رغم أنها كانت في قطاع الجيش الثاني لكننى تدخلت فيها وفي يوم ٩ أكتوبر بعد أن استندج ديان بالبول الحليفه بأن يهجوم مضاد كاسح على المناطق الصغير لإخلاء الجرحى والقتلى في الحصون وكانت منطقة الهجوم مهمة لدينا ومعروفة بآب الدبابات لا تستطيع المرور فيها لكنهم ببعض التقنيات الحديثة استطاعوا توزيع جنزير الدبابات كمحور تحميل على الأرض وبدأوا بهذه الدبابات في حشد فرقة مدرعة في منطقة اسمها «الطاسة» وللأسف لم يتم اكتشافها.. وفي ليلة ١٥ أكتوبر دخلت مجموعة دبابات برماثي لم تكشف وكان الغرض الأساسي منها ضرب قواعد الصواريخ الموجودة في هذه المنطقة بعد أن امتدت أمريكا بـ ٦٦ طائرة مجهزة.. وكذلك هجم لواء آخر قطاع الفرقة ١٦ ونجح في عمل ثغرة ورغم أن بعض الجنود أبلغوا عن القوة المخترقة فإن أحدًا لم يأخذ به من البلاغ وبدأ اليهود إسقاطا جويًا وركبوا السواتر الترابية الغربية وضجوا دباباتهم محل دباباتنا وبدأوا ضرب الجيش ونجسوا.. وكانوا يهدفون إلى الوصول إلى بورسعيد لكنهم فشلوا واضطروا إلى العودة إلى الخلف وطلب من القيادة أن أدفع بالواء ٢٥ مدرع حيث رأس كوبرى الفرقة السابعة.. وفي هذه الأثناء هجم الجيش الإسرائيلي علينا هجوما مضاداً لنشل حركة الجيش الثالث.. وهو ما كان متوقعاً.. وأعدنا لواء آخر لهذه المسلك قبل بداية تنفيذ الخطة لكن كان هناك ارتباك حول الدفع أو عدم الدفع بهذا اللواء وكيف يمكن سحب وتوحيه بال ذخيرة.. المهم دفعت بالواء واضطرت إلى قيادته بنفسى ووصلنا إلى الكيلو ٧٥ على بعد نصف كيلو من حوض الجناح ووقع الاشتباك وانقطع اللاسلكى وخسرنا هذه العملية وفقدنا فيها ٥٣ دبابة. لكن من المسلل عن هذه المعركة الخاسرة؟

فمعسكر المشاة كان يحمل صاروخاً أرضاً وكان يدمر الدبابات بمروره بدون خوف ولو اتهم تدققون في أحاديث الرئيس مبارك في هذه المناسبة لوجدتموه يستخدم دائماً عبارة بروح أكتوبر.

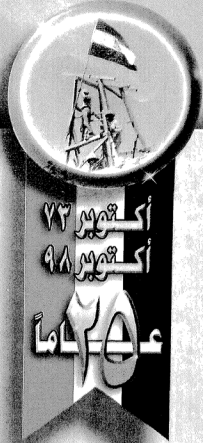
الصباح والصبيح.. التهديد والوعيد.. الجندي الإسرائيلي الذي لا يقهر.. خط بارليف.. الحصن.. أنابيب النابالم التي تحيل مياه القناة إلى جحيم.. كل هذه المعاني والكلمات التي كانت تردداً إسرائيل كيف كان ومعها عليكم قبل ربيع الحرب؟

كما نحسب لها حساباً جيداً منذ حرب ٦٧ حتى أكتوبر ٧٢ ومن هذا المنطلق أزعج أن حرب أكتوبر بدأت بالفعل بعد ١٦ و٦٥ مقابل هذه الصبحات الإسرائيلية كنا نعمل جيد.. لكن هناك حقيقة لا يمكن أن يخفيها أحد أن كل محارب مصري إنما يأخذ قاسية في أقصى أيام العمر لدرجة أننا.. نحن المصريين.. كنا نشعر بالعار.. بسكت معاصر لكل الحروب لم كنت تتوقع هذه النتائج البهرة؟

أولاً أنا عاصر من الداخل أهم حروب مرت بها مصر بداية من ١٩٤٨ في ٧٣ وللحقيقة والتاريخ ما حدث كان أسطورة ويكفي أن عزيزاً فاضلجس رئيس إسرائيل الحالي.. عندما أراد تقسيم حرمي الاستنزاف وأكتوبر قال: إن بلادى كانت الطرف الخاسر في حرب مصر في الجاليين السياسى والعسكرى لفشل الفاشلين على التخطيط والإدارة في تجنب الشغرات التي أدت إلى تحرك الصراع لصالح الطرف العربى وذلك لجعلهم بأسباب وشائخ غارات العمق التي فشلت في إسقاط الزعامة المصرية أو تخويف الشعب المصرى كما كانوا يأملون بل كشفت عن الطرف الإسرائيلي في قصف أهداف مبنية راح ضحيتها أطفال أبرياء مما أثار الضمير العالمى ودفع إلى التعاطف مع العرب.. إن الفشل الأكبر جاء في منع إسرائيل عن حياطة الصواريخ المصرى وزحفه إلى القناة ثم الفشل في تدميره بعد أن أصبح حقيقة واقعة.. وظهرت آثاره عصر السادس من أكتوبر في تحييد القوة الجوية الإسرائيلية فترك الجنود المصريين يوقضون المعركة لأول مرة دون أن تنهال عليهم فذائف الطيران وقد مروا ولم تحطم جسورهم إن تلك الذخائف هفت إلى إخراج كل إسقاط نظام الحكم في القاهرة إلى التفتية جاءت مختلفة تماماً زادت قواصد هذا الحكم ثباتاً.. إن حرب الاستنزاف يجب أن تدخل التاريخ العسكرى بوصفها الحرب التي خسرتها إسرائيل.. فالخطيط المصرى خلال حرب أكتوبر لم يات من فراغ وإنما اعتمد على الدروس المستفادة من حربى ٦٧ والاستنزاف والخبرات التي اكتسبها القادة والتكتيكات. ■



■ وصف الجنرال ديان وزير الدفاع الإسرائيلي يوم الثامن من أكتوبر بأنه يوم الفضل العام، حيث أصبح مطارا الملين ونمادة غير صالحين للاستخدام، وهزمت فرقة أدان أمام الجيش الثاني، وقتلت فرقة ماندر أمام الجيش الثالث.



اللواء عبدالمنعم خليل يروي كيف استدعته القيادة من حلوان:

## الشاذلي المسؤول عن الشفرة ومستعد لمواجهة

شارك في كل الحروب العربية - الإسرائيلية.. وعرف العدو وتأكد من قدرتنا على الانتصار، وعاش على الجبهة ثلاث سنوات من ٦٨ - ١٩٧٠ في حرب استنزاف طويلة كانت مقدمة ضرورية لمعركة النصر العظيم، ويوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لم يكن هناك بشخصه، وتداخلت في أعماقه مشاعر الفرح ببدء معركة الكرامة.. بمشاعر الحزن لابتعاده عن أرضها.

اللواء عبدالمنعم خليل.. استجاب الله لأمله، فسافر إلى الجبهة في اليوم العاشر للقتال قائد للجيش الثاني الميداني.. فتحقق حلمه بمواجهة العدو والانتصار عليه.

■ حوار - محمد حيوشة

الحرب؟ كانت هناك خطة معدة لذلك، وفنذناها على الفور، وهي خطة الانتشار، للتأمين للجبهة الداخلية، وكانت كل الوحدات جاهزة لأداء مهامها. كيف أبليت باستدعائك لقيادة الجيش الثاني في أثناء الحرب؟ كنت أؤدي الصلاة أماماً لجنود وضباط القيادة المركزية، وفي أثناء الصلاة سرحت إلى هناك «سامحني الله على ذلك، وبعد الصلاة مباشرة رن التليفون على الطرف الآخر كان اللواء الجمسي - رئيس العمليات، وقال لي: «تعال إلى مركز العمليات نريدك فوراً»، وكان الرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل في مجلس الشعب وقتها، وصلت هناك وقابلت الفريق الشاذلي وبعد شرح تفاصيل سريعة، كلفني بقيادة الجيش الثاني، وسعدت جداً وتوجهت فوراً إلى الجبهة ووصلتها عصرًا، واجتمعت مع اللواء تيسير العقاد الذي تولى القيادة - مؤقتًا - نتيجة مرض اللواء سعد مامون.

وبنقطة شجن يقول اللواء عبدالمنعم خليل لقد أبلى أبطالنا بلاء حسنًا، وأذكر الآن شفيق مئري، وهو قائد لواء استشهد في الأيام الأولى للحرب، وهو يقود جنوده، واللواء الزمر الذي واجه قوات العدو في إحدى اللحظات، ومعه عربة مدرعة واحدة، فأنزل بهم خسائر فادحة واستنصره، ولا أنسى اثنين من الجنود تصدوا لثلاث دبابات إسرائيلية، فدمرها قبل أن يستشهدا بعد أن فجرا

يقول اللواء عبدالمنعم خليل: كان النصر حلم حياتي، خاصة أنني واحد من الذين شاركوا في كل حروب مصر المعاصرة، بما فيها الاشتراك الرمزي بالحرب العالمية الثانية، لقد عرفت الإسرائيلي عن قرب، خاصة في أيام حرب الاستنزاف، ولذلك فإن إيماني بقدرتنا على النصر لم يتزعزع لحظة واحدة، حتى في ظل النكسة، وطوال فترة الاستعداد لحرب أكتوبر العظيمة، كانت هناك سبعة ميادير كانت بحق مرتكزات أساسية للنصر، وهي: حسن إعداد الجندي، والتفاني من أجل الوطن، ومعرفة العدو معرفة دقيقة، والانضباط، وتأكيد الثقة بين الجندي وقائده، والاعتماد على العلم والتكنولوجيا الحديثة، والإعداد الجماعي الشامل للقوات المسلحة.

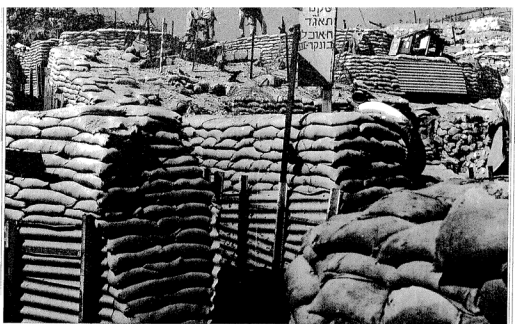
متى عرفت ببدء الحرب؟ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كنت قائدا للمنطقة المركزية.. ورغم أنني لم أعلم بموعد الحرب وساعة الصفر، إلا أنني كنت متأكدًا أنها على وشك الدخول في المعركة المنتظرة.. وسمعت أول بيان حينما كنت في منطقة قريبة من حلوان في أثناء مروري على بعض قوات المنطقة المركزية، ووقتها غمرني الفرح ولذت على الفور إبتائي وجنودي في الجيش الثاني، الذين عشت معهم ثلاث سنوات مساً بين ٦٨ - ١٩٧٠، نتغزل هذه اللحظة، ونعمل من أجلها.

ماذا كانت مهمتك كقائد للمنطقة المركزية في أثناء



■ اللواء عبد المنعم خليل .. كان النصر حلم





■ فوق حصون خط بارليف .. جنودنا يزعمون النصر وينزعون اللقائات العبرية

الموجودة بالشرق، وتصبح لدينا قوة يمكن دفعها للمضاييق.

هل كان يمكن لإسرائيل الوصول إلى القاهرة؟

ربما يكون الإسرائيليون قد حققوا بعض النجاح في الشغرة بمساعدة القوات الأمريكية التي أسلحتهم بأحدث الأسلحة والمعدات والطائرات، الأمر الذي شجعهم، لكن المستحيل نفسه هو ما يزعمه البعض منهم من أنه كان يمكن الوصول إلى القاهرة، ولو حاولوا للتقدم خطوة واحدة، وكانوا يتهددونها! لقد كانوا محاصرين، وكوبري الإمداد الذي أنشأوه كان يمكن بسهولة وضعه تحت سيطرتنا.

وهل مازالت ذكريات غرفة العمليات بالجيش الثاني عاتقة في ذماتكم؟

مازالت أذكر ذلك المشهد جيدا، ويتجسد أمامي كل عام في هذه المناسبة، خاصة الفترة الأولى التي لم ألق فيها طعم النوم، وكنت صائما في فترة الشغرة، والتصوم صامع رئيس غرفة العمليات واللواء تيسير العقاد، والمقيد أبوغزالة، وقائد القوات الجوية بالفرقة المجاورة، فقد كنا مجموعة متحاربة جدا، وروحنا المعنوية عالية.

هل مازالت على اتصال بأحد منهم حتى الآن؟ هناك أناس كثيرين مازالت على علاقة بهم، ولتتقيا دائما في مناسبات عديدة، خاصة مناسبة الاحتفال بالثامن في عام.

كيف ترى التحول الذي حققته الحرب؟ التحول الذي حققته حرب أكتوبر من وجهة نظري كقائد ومضارب وجندي في صفوف القوات المسلحة، هو تحقيق معادلة في غاية الأهمية، وهو وجود عقيدة قتالية وإيمانية صادقة للقوات المسلحة، وقد حققت أيضا تعاوننا حقيقيا بين بعض الدول العربية، مثل سوريا، وقد قال الله تعالى في كتابه: «وفاقتونكم جميعا»، ومعنى هذا، لو تم الاستئمان الجديد الذي نصّر بن 4 دول عربية فقط بعد ذلك القهر الكبير للشخصية اليهودية المقاتل، لامكنا تحرير كل ترابنا المقدس. وبضيف اللواء عبدالمعتمد خليل، هناك تطورات كبيرة على مستوى تحقيق المبادئ السبعة التي ذكرتها في بداية حديثي، ولو كنت الآن سأزيت أخدم بالقوات المسلحة، من المؤكد سأرى الكثير والكثير مما تحقق، ولكن أسس من بعض أبنائي الذين خدموا معي أن الظروف تهمست كثيرا، ولم نعد هناك فورق مانعة بين الجندي المقاتل وقبائده، بل هناك انسجام تام بين جميع الأطراف، والروح المعنوية مهمة جدا لتحقيق أي نصر، وهذا ما حققه الرئيس مبارك في قواطنا المسلحة الحديثة، فهو رجل حرب سابق ويعلم ذلك ومدى تأثيره على كفاءة المقاتل. ■

## نداء إلى «هارون السوهاجي»

يوح للواء عبدالمعتمد خليل - مساعد وزير الحربية الأسبق، وقائد الجيش الثاني الميداني لثلاث فترات متفرقة في تاريخ القوات المسلحة - نداء إلى المواطن السوهاجي الذي لا ينكر سوى اسمه الآن «هارون»، ذلك الجندي الذي كان يخدم في سلاح الصناعة في أثناء حرب الاستنزاف، وقد قام بهمة بطولية نادرة عندما قفز بظلمته خلف خطوط العدو في المنطقة الشرقية، حيث اختطف في معركة قتالية، وأسر أحد الجنود الإسرائيليين، وعبر به القناة إلى الضفة الغربية، ويناشده اللواء خليل عير هذه الأسطر إذا كان على قيد الحياة، أن يتصل به، فسمازل بذكر تلك البطولة الرائعة والشجاعة النادرة لهذا الجندي.

يوم ٢٠ أكتوبر أرسل لي الشائلي وبخلت عليه وأمام الخريطة، وقال لي: الموقف خطير جدا، أنا نازل القاهرة وسأطلب الرئيس بوقف إطلاق النار، فقلت له: صحيح الموقف خطير، لكن لا تطلب وقف القتال وأنا مستعد للدفاع حتى النهاية، ولو كلفني ذلك حياتي، بعدما علم أوراقه وغامر إلى القاهرة.

بعد نداهي إلى القاهرة يوم ٢٠ ماذا فعلت؟ تطور الموقف لصالحنا من وجهة نظري. فقد أوقفنا العدو في مكانه، وبمرنا معداته، والعديد من دباباته، ومنعنا من الوصول إلى الإسمايلية، وزعم أن الطيران الإسرائيلي بدأ بضربنا، لكنه لم يصيبنا بخسائر تذكر، حتى تم وقف القتال.

هل كان تطوير الهجوم والوصول إلى المضائق سيمنع الناصر؟ لو لم يتم الدفع بالفرقة ٢١ ما حدثت الشغرة، وكان يمكن تطوير الهجوم باللواء المدرعة

نفسهما في دبابات العدو.

كيف تلتفت أول بنا عن الشغرة؟

جاءت المعلومات من الجيش الثاني عن طريق ضابط الاتصال والاستطلاع تشير إلى عبور ٧ دبابات إسرائيلية.. واندهشت لذلك فمن غير المعقول أن تصل هذه الدبابات إلى الدفرسوار، فقد وضعت بالتعاون مع صديقي اللواء عبدالمعتمد هذا الاحتمال وكيف سنمرها معا أو عن طريق الجيش الثاني فقط، وتدريبنا على هذه الخطة، لكن سحب الفرقة ٢١ من موقعها هو السبب في ذلك.

ويضيف اللواء عبدالمعتمد خليل: عندما وصلت إلى قيادة الجيش الثاني، كانت الأنباء متضاربة عن الدبابات السبع والحقيقة غير كاملة، بعد ٥ دقائق رن التليفون وكان الفريق أحمد إسماعيل قد عاد لثو من مجلس الشعب، وقال لي: «دمرت الدبابات ولا لسه».

كانت المعلومات قليلة وغير دقيقة.. وأصدر الوزير تعليمات بسحب لواء، وبعد تفكير ظلمت سحب اللواء ١٥ مدرع من القنطرة للغرب لأن هذا اللواء تهرب على مواجهة الشغرة، لكن الوزير رفض وأخبرني بأنه سيرسل لي لواء احتياطيا، فظلمت أن يكون من المظلات.

هل جاءت اللوا؟ بعد يوم، وكان اللواء ١٧ مدرع التابع للفرقة الثالثة، سحب اللواء ١٥ مدرع من القنطرة للغرب. وبعد ظهر يوم ١٨ أكتوبر جاء الفريق الشائلي بأوامر من السادات، حسب قوله: لتصفية الموقف.

كيف تعامل الشائلي مع الموقف؟ بدأ يصدر تعليماته وأوامره، دون تدخل مني، وكنت الأولى القيادة في أثناء راحته ونومه فقط، لكن دون إصدار أوامر، وساء الموقف وضاع الوقت سدى.

إن الشائلي مسئول عن توسيع الشغرة؟ لقد ابغيت أن تعليمات الرئيس السادات أن يتولى هو القيادة وتولاهما فعلا، لذلك فهو المسئول عن الإخفاق الذي حدث، ومستعد لمواجهة.

وماذا حدث بعد ذلك؟



■ نفي البيان العسكري الصادر يوم ٢٤ أكتوبر وجود أي قوات للعدو في مدن القنادة الرئيسية: السويس والإسماعيلية وبورسعيد.



## «الأهرام العربي» تقدم هذه القصة للسينما الواقعية:

# رحلة البحث عن ابن الشهيد «السيد صالح»

يوم ٢٦ أكتوبر ٧٣، استشهد  
المقاتل «السيد صالح البربري»..

ولاستشهاده حكاية تختلف عن كل  
حكايات الشهداء.. خاصة شهداء  
الكتيبة ٣٧ م.د (مالوتكا).

■ قصة يحقها - أحمد خالد  
تصوير - سعد فح النور

كان الموقف غريباً، ولم تكن نثرى أية علاقة بين هذا الرجل الهادئ الذي يبتكي الآن، وبين القيامة التي عبرت. ثم لماذا يصبح عبور يمامة سبياً لكل هذا الكفاء؟

ربما صرت ساعتان، قبل أن يستعيد «الخبراوى» نفسه، ونحن نجلس أنا وهو فقط على النيل، في لحظة ما، صار رجلاً أسطورياً، مليئاً بالحكايات الغريبة، دون أن يفارق وصفه الحقيقي، بأنه رجل مصري بسيط مليء بالحكايات العظيمة، كان قد استعاد نفسه وأنا أنظر إليه صامتاً، ليجيبني قبل أن أسأل:

أنت لا تعرف كتيبة ٣٧ م.د، مالوتكا، التي انضمت إليها حين دخلت الجيش في ١٩٦٩/٩/١٥ كانت هذه الكتيبة، ضمن ٤ كتائب أخرى، هي أحدث الكتائب في الجيش المصري، ومهمتها التعامل مع الدبابات الإسرائيلية، وتدميرها بواسطة الصواريخ «مالوتكا» كان نظم الصاروخ يتكون من ٣ جنود، أحدهم مسجل، والآخر مساعد، والثالث هو الرامي، الذي يجب عليه، أن يطلق الصاروخ، ويتابع بواسطة عصا توجيه، حتى يدمر الدبابة تماماً.. كنا مختلفين تماماً، حتى في «الشدة العسكرية»، فقد كان الجندي منا، يحمل على ظهره، وشبه خضراء يختلف بها عن كل الكتائب والفرق إذ كان يحمل الجندي منا، على ظهره صاروخين على الأقل، وهي صواريخ مالوتكا.. وكان قائدنا المقدم حسام الدين إبراهيم عمارة.. الحاصل على نجمة سبىء واحد الذين اخترعوا كلمة «ورايا» أي ابعتوني. قلت مقاطعاً، ماذا يعني هذا الاختراع؟

نعم اختراع، فقد كان القائد غفيرة من قادة لجنودهم، تقدموا.. أما هذا القائد وغيره من قادة ٧٣، فقد كانوا يقولون: ورايا، إذا كانوا يتقدمون الصوف في الحرب، هجومياً ودفاعاً.

ونظري في هذه اللحظة أن محمد زكي الخبراوى، يحمل سراً كبيراً، ويحمل حكاية كبيرة.. تربط بين اليمام، وبين الشهيد السيد صالح.. وكان على السؤال أن يتجه فوراً إلى كلمة «ساقعل».

ساقعل ماذا؟

قبل أن يستشهد بأسبوع واحد جاءته رسالة من زوجته بشرته بأنها حامل في طفل جديد.. وقبل أن يستشهد بيوم واحد انفرد جانباً بصديقه المقاتل محمد زكي الخبراوى.. وأشار بيده إلى يمامة طارت بعيداً وقال له: «انظر.. ساطير بعيداً.. بعيداً مثل هذه اليمامة» والتي لا أعرف كيف جاءت إلى هناك.. أشعر بأنني ساموت شهيداً في الغد.. وإن أرى ابني الذي لم يولد بعدا.. ثم نظرت إلى صديقه.. وأوصاه بأن يذهب لرؤية ابنه ويعد ربع قرن من الحرب.. ربع قرن من الانتصار والشهادة قرر «محمد زكي الخبراوى» أن ينفذ الوصية.. وأن يذهب لرؤية الابن الذي لا يعرف عنه أي شيء.. غير اسمه.. وفي الأسبوع الماضي ذهب الخبراوى إلى قرية الشهيد.. في «مريوط» محافظة الشرقية.. ووجد.. بالزغاريه تستقبله.. حيث كانت القرية تحتفل برفاف ابن شهيدها الوحيد.. ووقف الخبراوى بين ابني السيد صالح البربري.. وبين أهله وأصدقائه.. يحكى عن الأب.. ويطلبه.. وعذوبته.. واستشهاده.

يمامة هلت من بين أغصان شجرة في دار الأوبرا المصرية، ثم طارت للبعيد.. البعيد.. تابعناها جميعاً بشكل لا إرادي نحن الذين كنا نقف أمام مبنى صندوق التغطية الثقافية، وبيننا محمد زكي الخبراوى، المدير العام بالصندوق، والذي لم يكن قد كلف عن متابعتها، وهي تظهر بعيداً بعيداً، وحينما عاد إلينا، عاد دامعاً ثم باكياً، ثم أجشش في بكاء طويل، طويل.. وهو يردد ساقعل.. ساقعل.



■ الشهيد السيد صالح البربري في آخر أجازه له



■ بعض افراد الكتيبة ٣٧ م.د.





■ محمد الخرباوي مع أسرة الشهيد

لم أحاول أن أخفف عنه، فالاستشهاد لم يكن مدعاة للنسج، في أيام الحرب، بالعكس كان الجميع يحارب متحمداً، وسألته: أليس ينبغي غضب «السيد» غضباً شديداً، قائلاً: هل أبكي لأتني ساقابل الله شهيداً.. لا والله.. ولكن.. أتعرّف.. لقد عرفت أن زوجتي حامل في طفلي جديد.. هذا الذي يمكنني.. إنني لن أرى ابني.. عندما قال ذلك.. بكيت أنا أيضاً.. ثم نظر إلى أوصالي بأن أذهب لرؤية ابنه بعد نهاية الحرب.. ثم افترقا دون كلمة واحدة.

وماذا حدث بعد ذلك؟  
في اليوم التالي جاءت الأوامر للمقدم حسام عسارة، بأن يصطحب معه طاقم من منطلق الصواريخ، ويذهب ليصعد هجوم العدو على السويس.. وبالفعل، ركب عربة جيب مع ٦ جنود وبدأ يتجه لموقع، وفي هذه اللحظة، تعلق «السيد صالح» بالعربة صارخاً ساذباً مع يا سيادة القائد..

ورفض المقدم حسام، لكن «السيد» ألحق بنفسه على مؤخرة السيارة، صائماً، أنت تأخذني معك يا أقدم في كل مكان، فلماذا هذه المرة.. ساذبهم معك يا سيادة القائد.

وفي النهاية تحركت السيارة وبداخلها «السيد».. وأحسست لحظتها بأن «السيد» لن يعود!

وهل صدق إحساسه؟  
نعم.. ففي أثناء تقدم المقدم حسام صوب الموقع، فاجأتهم غارة طيران.. المخوض في هذا الموقف.. أن يزل الجميع من العربة. ويبدأون في الانتشار.. لأن العربة هدف كبير وسهل، وبالفعل انتشر الطفق.. ونهالت عليهم القنابل، كثيرة غباراً كثيفاً، وفي أثناء ذلك سمع المقدم حسام كلمة أه، قادمة من حوله.. وزحف نحو الصوت، ليجد «السيد صالح» ممدداً في مكانه.. وقد أصابته شظية اخترقت السترة العسكرية أمام القلب، لتشرق الجسد محدثة جرحاً صغيراً هو الذي كان السبب في استشهاد «السيد» الذي بقي جسده سليماً تماماً من أي تشويه أو تهتك، لم تصبه إلا هذه الشظية.

ويكي المقدم حسام بكاء شديداً، وهو الذي لم يبك أبداً، يكي في «السيد» كل شهيد، الكتيبة ٣٧، كل شهيد الحرب، وقال الذين كانوا معه، أن دموع المقدم حسام أغرقت وجه الشهيد السيد صالح، الذي كان ميمساً وحزيناً في آن واحد، والذي كان يبدو، كأنه يتأمل يمامة طارت للبعد.. البعيد.

وفي نفس مكان استشهادهم حضر المقدم حسام وفد الشهيد، وكان أحضر رجالة، وكثرت فيها جميع بيانات الشهيد، السيد صالح، وأقسم أمام من معه، بأنه سيجي بنفسه بعد الحرب، لينقل جثمان الشهيد إلى ساموت الشهيد، ويرد القسم كل من معه.. وأخذاً العهد على أنفسهم، بأن الذي

الثالث، لم يكن حصاراً بالمعنى الدقيق.. لقد كنا محاصرين في مساحة ٣٦ كم، ولم يكن يعني هذا شيئاً لنا، لقد أقمنا في هذا الحصار معرضاً للفن، وكنا فرقة تمثيلية، وأقمنا دورى لمباريات كرة القدم لم يكن يخيفنا أن العدو من وراءنا ومن أمامنا، كان المهم بالنسبة لنا هو التمسك بالمواقع التي قمنا باحتلالها قصد بتحريرها، ومنع العدو من تطوير هجومه.. أو تحسين مواقعه، وفي هذه الأثناء، وبعد صلاة العصر في يوم ٢٩ أكتوبر، نادى على «السيد صالح»، أمسك بدى، ابتعدنا قليلاً عن المجموعة، جلسنا على تبة، كان ميمساً، ويحكى لي بلهجة الشراوية التي كان يستعملها دائماً بلطف والله وعكلك.. عن فرجته بالانتمسان.. كان يحكي كثيراً وأنا لذي إحساس بأنه يريد أن يقول لي شيئاً خاصاً، فجاءه أثار بيديه إلى يمامة هلت من بعيد.. اقتربت قليلاً ثم طارت بعيداً مرة أخرى.. يبدو أنها تحدثت مع «السيد» يبدو أنها أطلعت على سر ما، يبدو أنها جاءت من بعيد برسالة خاصة، وألا فما الذي يأتي باليهام إلى هنا، وسط أجواء الصواريخ والدافع، لا يستطيع كائن حي أن يأتي إلى هنا.. وصق، حسدي.. تغير وجه «السيد» صار شفافاً، كان روجه رسمت نفسها على الوجه.. ونظر إلى مكان اليمامة التي اختلت سريعاً.. تغير الصوت وأحييت بأنه يأتي من مكان آخر.. ثم عاد إلى القبض على ذراعي، وقال بالصرخ الواحدة، يا خرباوي.. أنا ساموت شهيداً.. اليوم أو غداً.. ساموت شهيداً.. ثم سقطت منه الدموع.

سانفد الوصية وأبحث عن ابن الشهيد. ونظرت إليه أستزيد، ونظر هو إلى البعيد... يتابع يمامة لا يراها.. كان قد ذهب إلى شهيد اليمام، وقال:

أنا أول من قابل السيد صالح النبري.. حينما الحق من التدريب إلى الكتيبة ٣٧، كان من غير ذوي المؤهلات، بسيطاً كما يليق بفلاح مصري صميم.. وجسوراً جريئاً قوياً، ولم يعجب من اليوم الأول، أن يلتحق بالخدمات حارساً على التموين، أو الأسلحة أو المراسلة.. إلخ، كان يريد أن يلتحق بالأطقم القاذفة، لأنه يريد أن يدمر دبابات العدو الإسرائيلية حينما تقوم الحرب، وكنت أقول له، كلنا نحارب من موقعنا، وعلى كل منا أن يؤدي مهمته، لكي نتنصر، وبسرعة شديدة توعدت علاقته معي، وتوعدت أيضاً علاقته بالمقدم حسام عسارة.. وأصبح السيد صالح، يرى في المقدم حسام رمزاً للمعركة الكبيزة، فهو المبر والمنفذ والقائد للكتيبة، ومن ثم فكل شيء يتمحور حول المقدم وحياة هذا المقدم أهم شيء، لذلك عين السيد صالح نفسه حارساً خاصاً على المقدم حسام، ولم يعد يفارقه، خاصة عندما اشتعلت الحرب.

وعرفت من «السيد صالح»، أنه الابن الأكبر لأبيه، محمود صالح.. وأن له أخاً أصغر منه اسمه إبراهيم، وأنه متزوج، ولديه طفل صغير، وعبرنا.. وأصبحتنا على أرض سيناء، تقاليت، كان «السيد صالح»، أكثرنا فرحاً، وكان يتمنى الشهادة من كل قلبه.. وحينما حدثت الثورة، حوصرتنا مع الجيش



■ وصف مراسل «نيويورك تايمز» في تل أبيب الوضع خلال الحرب بأنه محنة للدولة العبرية،  
وأكد أن الإسرائيلية يرون بمحنة قاسية انعكست على كل مواطن داخل الدولة.



يبقى حياً، عليه أن ينقل جثمان الشهيد.. وبالفعل، وبعد نهاية الحرب، اتجه القدم حسام وحده، إلى موقع الاستشهاد، ونقل جثمان «الشهيد» السيد صالح، إلى مقابر الشهداء في «عجرو» ثم سكت.. محمد الخرباوي.. قليلاً.. وأردف قائلاً:

كلما رأيت يمامة.. رأيت روح «السيد» تطير حولي.. وأتذكر الوعد والوصية.. ترى.. ماذا أصبح ابنه الآن؟ وكيف القاء؟

وسأله: ولماذا لم تغلق؟

أخاف.. أخاف.. ألا يكون قد ولد مثلاً.. أخاف أن يسألني: ولماذا لم تأت من قبل.. أخاف من أشياء كثيرة.. أنا أحياناً أسأل نفسي، لماذا لم أذهب مع «السيد» صالح، لماذا لم أستشهد معه.. لقد خرجنا من الحرب، وسافرت للخارج، عشت سنوات طويلة لم أعد إلى مصر، وجدت أن كل شيء قد اختلف.. ولم يبق من روح أكتوبر إلا روح شهيد اليمام.. الذين نتذكروهم في المناسبات فقط أحياناً (أسأل: ما الذي حصل عليه «السيد» إن التراب الذي غطي مكان استشهاد السيد، ذلك الغبار، يعلو كل يوم، أشياء كثيرة غطت على انتصاراتنا، وتواري الأبطال والشهداء، بينما ارتفع كل من هم ليسوا أبطالاً وشهداء، هل تصدقني؟ إنني أخاف أن ألقى ابن الشهيد، فلا أشعر بلثي.

كيف؟

لا أعرف كيف أشرح لك، لكنها الأيام والسنين التي تسبق الروح.

من بعد الحرب، لم أشعر بأى شيء يمت للبطولة بصلة.. كل شيء يتراجع، لك تسترد كل شيء.. لو قابلت ابن الشهيد؟ ربما.. ولكن كيف؟

وانقلنا يومها على أن نبدأ البحث بقائد الكتبية المقدم حسام إبراهيم عمارة وكل الأبناء يذكره «محمد الخرباوي» عنه، أنه ذهب معه لأثرية أمه في ه شارع عبد الحميد أبو هيف بمصر الجديدة، لكن حينما ذهبنا إلى العنوان، لم نجد أحداً لا في العمارة ولا في الشارع يذكر اسم المقدم حسام عمارة، حتى أصحاب الشقة التي كانت تقم فيها أمه.. لم يتذكروا شيئاً.. ثم قررنا أن نتجه إلى قرية «هربيت» في محافظة الشرقية، وانطلقنا من أمام مبنى الأهرام في الصباح الباكر.. وما أن خرجنا من القاهرة، حتى دخلنا في حالة صمت غريب.. كنا محمد الخرباوي.. وزميلنا المصور الصحفي والسائق وأنا نخاف! لا نجد أحداً، كما حدث مع المقدم حسام.. لكن السيارة كانت تمضي، وعندما وصلنا إلى قرية «العصلاج» التابعة لمركز «بلبيس»، طلب «محمد الخرباوي» أن نتوقفه قائلاً: إنها بلد «بدر العسلوجي» الذي دمر ٩ دبابات، وتوكلنا من السيارة نسال عنه، وعرفنا أنه يعمل مدرساً للتاريخ في مدرسة «عسلوج»

الابتدائية، واتجهنا إلى هناك.. كل شيء كان عادياً.. لكنني لاحظت أن قلب «محمد الخرباوي» يرق بسرعة، كنت أرى نبضات قلبه، الشعر الأبيض الذي يغطي شعره اختلف.. وجهه خلا من التجاعيد القليلة التي زحفت إليه.. وبحركة لا إرادية «شمر ذراع القميص» وحينما وصل إلى باب المدرسة، كان قد صار كما كان وهو يدخل الجيش لأول مرة في ٦٩٩١٥، لم يكن ينقصه إلا السلاح، ليحصد أحد أفراد الكتبية ٢٧، سالت فرائش المدرسة: نريد الأستاذ بدر العسلوجي، وقبل أن يجيب الفرائش أنه بالداخل، طلب مني.. محمد الخرباوي.. ألا أسأل.. قال ساعفة، وانطلق أمامنا، تخطينا باب المدرسة.. حجرات المدرسين، دون أن يسأل أحداً، تجاوزنا الفناء.. مضينا خلف «محمد الخرباوي» وهو يمضي كأنه يعرف أين «بدر» دخلنا الفصول الخلفية وجدها بهتاف: يا بدر.. رقيب أول «بدر محمد مصطفى العسلوجي» تقدم.. ورباننا رجلاً مشوشاً الطول يرتدي بنطلوناً أسود، وقميصاً مخططاً يتوقف.. ثم يلتفت أحمر الوجه.. أبيض الشعر، مندشاً.. ووقف مكانه.. بينما كان «محمد الخرباوي» واقفاً أمامه.. امتلأ قلبه كانت تفصل بينهما.. تاملنا بعضهما البعض طويلاً، كان كل منهما يرتدي سترته العسكرية.. ويمسك بيده ٢٥ عاماً مضت على آخر لقاء.. القياهما معاً، وهفت الخرباوي مرة أخرى: رقيب أول بدر العسلوجي تقدم.. ورد الآخر جندي مجند محمد زكي الخرباوي اضرب.. يا الله.. ما كل هذا الشجن والفرح.. إن تقدما معاً، الخطوة الأولى بطيئة، الثانية سريعة، ولم ير أحد الخطوات الأخرى، لقد طارا إلى بعضهما البعض معاً، بذكريات خمس سنوات قضياها معاً على جبهة القتال، ويتسوق ٢٥ عاماً أفرقا فيها عن بعضهما البعض بعد القتال.. ولا أحد يستطيع أن يصف هذه اللحظة التي استند فيها الأبناء، وتعاقت الأرواح، كل الذي يمكن قوله، أنه يشغل لا أراي جالس محمد الخرباوي وبدر العسلوجي، تحت علم مصر في فناء المدرسة، بينما التفت المدرسة بكل مدرسيها الثانية سريعة، ولم ير أحد يستمعون إليهما وهما يستبدان ذكريات حرب أكتوبر.. «بدر العسلوجي» دمر ٩ دبابات، دمر ٣ دبابات دمرها بعد العبور مباشرة، كانت الفرقة قد تجاوزت الساتر الترابي الثالث، وصارت الدبابات الإسرائيلية في متناول الصواريخ «الدونيك» وسدد «بدر» صواريخه وأصداث ثلاث دبابات وحينما عرف العدو مدى تأثير الصواريخ، وقفت دباباته حتى لا تكون في متناولها، وفي اليوم الثالث للقتال دمر الرابعة، وفي اليوم الخامس دمر الخامسة والسادسة، وأخذ يدمر ويدمر، لكن الدبابات الثامنة هي التي يتذكرها جيداً، فقد كانت تقسرن من خلف ساتر ترابي، وكانت تحلق ظهورها عابرة، لا تسمح باصطيادها، خرج من



■ محمد زكي الخرباوي يستعيد الذكريات مع بدر العسلوجي



■ محمد زكي مع ابن الشهيد «السيد» بعد ٢٥ عاماً من النصر.. والميلاد





■ هاني .. ابن الشهيد في حفل زفافه

كانوا خارج المشهد، محمد الخرباوي وهاني والسيد ابنا الشهيد.. الذين تحولوا إلى كتلة واحدة، من الشجن والفرح والدموع والنعاء.. أكانوا يحتضنون بعضهم البعض.. أم كانوا يحضنون الشهيد «السيد صالح» ؟ أكانوا يضحكون أم يبكون.. لماذا توقف الغناء والرقص، لماذا صمت الجميع، وبقي هذا المشهد العظيم، تنثر ثوب إليه الأعناق، وتنتظر إليه العيون، وهل هي مصادفة أن تمر بمامة في هذه اللحظة، تدور حول الثلاثة ثم تمضي بعيداً.. ثم من الأخير أم الشهيد السيد صالح لتأتي متشحة بالسواد الذي لبسته يوم استشهاد ابنها، تأتي تشبهها الدموع، لتلق أمام هذا الحزن الكبير، تدخل فيه، وتتلمس وجه «محمد الخرباوي»، تضمه بين فكيها، تنظر إلى عينيه وتهمس له: وحشتني يا ابني.. فسبك من ٢٥ سنة.. حمم الله على السلامة.. ثم تسقط على الأرض منهارة.. إنها فعلت نفس ما فعلت يوم استشهاد ابنها.. سقطت منهارة ليلتقاهما والد الشهيد كان الرجل يحتضنها.. وهو يبكي، ثم يمد يديه يسلم على صديق ابنه الشهيد محمد الخرباوي الذي يمد يديه ليشبكها معاً، وفي حضنه ابنا الشهيد..

وحول الجميع أخوة الشهيد، عبد الوهاب وعبد الهادي وعبد الرحمن وأسماء.. عالم من الشاعرة العظيمة يلفك الآن حول نفسه.. والأطفال من بسطاء هذا الشعب، يحتضرون في لحظة واحدة، كل تاريخ هذه البلاد.. والشجن عنوان كل شيء.. فلا استعصت أن أسجل أو أكتب، ولا أستطاع المصور أن يلتقط الصور، كان كل شيء أعظم منا حقاً.. وهم يزغردون داعين، ويدعون مزغرين.. هل كانت مصادفة أن ينفذ محمد الخرباوي الوصية ويذهب للقاء ابني الشهيد، ليجد أحدهما وهو هاني يحتفل بزفافه، أما الآخر (السيد) الذي لم يره أبداً، ولم ير أباه، فقد تفرج في كلية الهندسة بتقدير جيد، وتسلم عمله، قبل وصولنا بيوم واحد.. ثم جاءت زوجة «الشهيد» لتصحبنا جميعاً داخل المنزل.. وجلس الجميع حول «محمد الخرباوي» وقالت الأم كاتنين رأيت ابني مرة أخرى. وقال الأب: سيترجى «هاني» اليوم.. وحجبتا بزيه الله تسلمي «السيد» أيضاً كما أسميها ابن الشهيد الذي لم يره..

وقال هاني: أنا أيضاً لم أر والدي.. وإن كان رأيي.. اليوم أراه فتيك..  
أما «السيد» الذي أوصى والده صديقه برويته فقد قال:  
كيف استشهد أبي؟  
وعاد محمد الخرباوي يحكي من جديد.. وحجبتا انتهى.. بكى السيد مرة أخرى وأحضن أمه قائلان: ألم أقل لك ليس هذا هو الحلم الذي حلمته! ■

أنا ذاهب لأرى ابنه وقص «الخرباوي» على «بدر الصلواحي» الحكاية من جديد، لينضم إلينا ونحن نركب السيارة مرة أخرى، متجهين إلى «عريضة» التي وصلناها، وزغاريد الفرح تملأ كل مكان فيها، واستوقفنا أول من قابلنا.. لنسأل عن: هاني السيد صالح البربري وهو الابن الأكبر للشهيد، ليخبرنا بأن اليوم هو يوم زفافه على «لطيفة إسماعيل جميل سكر» ولنسأل: هل له أخ آخر؟

نعم، له أخ أصغر منه اسمه: «السيد» على اسم والده الذي استشهد دون أن يراه: وصلنا إلى ساحة الفرج.. وأمام منزل «الشهيد» السيد صالح، كان أهالي القرية جميعاً يحتفلون بزفاف ابن شهيدهم الوحيد، نزل.. محمد الخرباوي من السيارة وفادى بأعلى صوته: «يا هاني».. يا «السيد» وجاء من بين الزحام شايان صغيران، وقفا أمامه مندهشين.. تأملهما جيداً، ثم أشار بأصبعه.. أنت هاني.. وأنت السيد.. اسمك يا ابني على اسم أبيك.. وهما لا يزالان مندهشين ومبتسمين يرددان أن يعرفا.. أن يسلا من أنت؟؟ وصمتا.. ليبتكلم «الخرباوي»، وأنا يا ابني «محمد زكي الخرباوي» كنت زميل أبيكما على الجبهة.. وقبل أن يستشهد بيوم واحد.. أوصاني أن أجيء إلى هنا لأسلم على ابنه الذي لم يره، الذي هو أنت يا «السيد»، أما أنت يا هاني فلم يرك إلا مرتين.. لقد مات وعمره ٨ شهور.. وأنا.. وأنا.. الزغاريد كانت تملأ المكان.. وأهالي القرية يرقصون.. وثلاثة

خلف الساتر في ثانية، وتضرب وترجع في ثانية أخرى، كان ذلك في اليوم السابع للقتال، كانت دبابة رهيبة، وكان لابد لها من حل.. وحسب «بدر» العصلواحي.. توقيعات خروجها من خلف الساتر، ثم سدد الصاروخ قبل لحظة خروجها وهكذا حينما خرجت من خلف الساتر، فاجأها الصاروخ، لينفجر فيها، وقال «بدر»: إنه بسبب تلك الطريقة في التدمير حصلت على ثوب الجمهورية العسكرية، فبعد فتح الطريق أمامنا لتطوير هجومنا في طريق «عيون موسى»، ولذلك قمنا بتصوير هذه الدبابة بعد نهاية الحرب..

فلا سمحاً ونحن حولهما يسترجعان الذكريات.. وسأل محمد الخرباوي «بدر» هل تتذكر أحداً؟

فرد بالطبع: الجميع.. خاصة المقدم حسام الذي كان قائداً عبقرياً.. هل تذكر.. ورايا يا رجاله.. وهل تذكر بهجت سيد أحمد.. والأرض بتكلم عربي.. «لاند سبك أرايك» الأرض بتكلم عربي.. ويوسف الزارع.. فاك الدبابة التي كانت تريد اصطليدها في موقعه، في اللحظة التي خرجت تطلق دانتها على موقعه كان هو يضربها بالصاروخ، مشهد لن ينس أبداً، حينما دخل الصاروخ من قوهة مدفع الدبابة وفجر دانتها قبل أن تخرج، ليحرقها والدبابة معاً..

يا.. أيام.. ياليتها استمرت!!!  
هل تذكر.. السيد صالح البربري؟  
طبعاً.. الله وتكلم.. كان يظل..  
هل تعرف إلى أين أنا ذاهب؟



■ أنشأت أمريكا جسرا بحريا لنقل المعدات كبيرة الحجم، ووصلت أول سفينة إلى إسرائيل يوم الثاني من نوفمبر ١٩٧٣، بحمولة ٣٣ ٢١٠ ألف طن من الدبابات والمدافع والعربات، وبلغ حجم ما تم نقله بالجسر البحري ٧٤٪ من إجمالي حجم خطة الإمداد.



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨

عاشا

الفريق فؤاد عزيز غالي رفع العلم على سيناء في الحرب والسلام

# أمريكا حرمتني من دخول تل أبيب

اسمه يعني عند الإسرائيليين «أفدح الخسائر»، وعند المصريين «العبر» وتحطيم خط بارليف، ورفع العلم المصري على أهم نقطة تم تحريرها يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

الفريق فؤاد عزيز غالي - قائد الفرقة ١٨ مشاة» في بداية الحرب، وقائد الجيش الثاني قبل نهايتها، قضى ٢٧ عاما في الخدمة العسكرية، معظمها في سيناء، وأصبحت السنوات الست التي قضاها وهو يحلم بالقنطرة، ويذاكر تفاصيلها حتى استعادها إلى حضن الوطن.

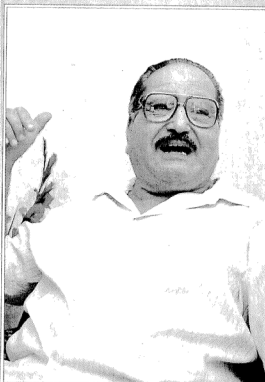
القنطرة توليت مهمة رئيس عمليات الفرقة الثانية، وكانت ضمن مسئولياتها القنطرة، وبعد ٦٧ عينت رئيسا لأركان الفرقة ١٦ التي كانت في ذلك الوقت في القنطرة، وفي يناير ١٩٧٠ عينت قائدا للفرقة ١٨ التي حلت محل الفرقة ١٦، وجئت إلى القنطرة «يعني القنطرة كانت ورابا ورابا» قبل ساعات من الحرب كيف أبلغت جنودك بالاستعداد للقتال.

قبل أن تقوم بالهجوم على جبهة تبلغ مساحة مواجهتها ٤٠ كم، هناك نظام يتم اتباعه، وهو ما يسمى بإعادة التجميع، هذه العملية تستغرق يومين كاملين، حتى تحصل كل القوات أو ضاعها التي تمكنها من الهجوم، وتعتبر هذه المرحلة «مرحلة تجميع القوات»، وأخطر مرحلة لأنه يوجد في الحروب ما يسمى بضربة الإحباط، فإذا شعر الجانب المعادي بأن هناك استعدادا للهجوم يوجه ضربة تسمى «ضربة الإحباط» تعزل الهجوم أو تؤخره، لذلك كانت كل لحظة تمر خلال فترة الاستعداد للهجوم تعتبرها بداية يتم لنا، لكن قبل أن تبدأ المعركة بثماني دقائق، وهذا السر أبوح به لأول مرة، فوجدنا بإحدى دبابات العدو، وهي ذات برج تلسكوبي تحاول استكشاف الموقف، وفوجئت لا شعوريا بأحد الجنود اسمه العيسوي يضرب الدبابة، وتكهرب الجو خفوا من أن يشعروا العدو بما نعد، فبدأت يهجم مضاد قبل أن نبدأ هجومنا، لكن العدو لم يفر الأسر أهمية واعتبرها مجرد طلقة من طلقات حرب

وهو يتحدث بعد ٢٥ عاما من هذا الحدث المحفور في قلبه يبدو وكأنه يحكي عن زهرة مع أنها كانت معركة مخوفة بالمخاطر والأهوال. والقنطرة لم تكن المعركة الوحيدة المهمة أو الحدث الذي علق بذاكرة الفريق فؤاد عزيز غالي، الذي حقق الانتصار في اللحظات الأولى، وحافظ عليه، وحين وقعت الثغرة أستعد لنصفيتها وبخول تل أبيب سيرا على الأقدام لولا تدخل أمريكا.

كيف جاء ارتباطك بالقنطرة ومتى كلفت بتحريرها عسكريا؟  
عندما تولى وزارة الدفاع المشير أحمد إسماعيل كان قد صدر قرار ينقلني من قيادة الفرقة ١٨ التي كنت أتولى قيادتها من عام ١٩٧٠، لأشغل منصب مساعد قائد الجيش الثاني، لكن في أول اجتماع للمشير معنا كقادة فوجئت به يقول لي: «يا فؤاد أنا أعرف أنك لا تتخذ قرار نلقت كمساعد لقائد الجيش الثاني، أنت مكتوب على وجهك القنطرة، وأنا لن أترك إلا بعد أن تحررها»، وقد قال لي المشير إسماعيل هذا الكلام وهو يعلم أنني من القسادة الذين أضوا مدة خدمتهم كاملة في التشكيلات الدبابية من ملازم ثان إلى رتبة لواء وقضيت ٢٢ عاما في سيناء، كنت أتردد خلالها ذهابا وعودة على مدينة القنطرة، وجمرك القنطرة، الذي كان موجودا في ذلك الوقت.

ولذلك عندما استولت إسرائيل بعد ٦٧ على



■ الفريق فؤاد عزيز غالي.. تناولت وجبة من رمل سيناء



■ أكد الفريق فؤاد عزيز غالي أن أول نقطة تسقط على الجبهة المصرية والسورية هي القنطرة واحد، وتلاحا بعد ذلك بقية نقاط القنطرة الأخرى، وهي ثلاث نقاط «بلدية القنطرة - جنوب الجمرق - فوق الشونة».

## الإذاعة الإسرائيلية أفادت

### جياتي من «النابالم»!

## المشير أحمد إسماعيل قال لى:

### القنطرة مرسومة على وجهك

الواسير والمحابس التي كانت موضوعة لهذا الغرض، وإن كان ذلك لا يعني أن إسرائيل لم تستخدم «النابالم» في المعركة، فقد أبعد مركز قيادتي بالكامل بالقبائل، لكن الإذاعة الإسرائيلية أنقذتني من الإبادة، ففي يوم ١١ أكتوبر قامت القوات الإسرائيلية بضرب مركز ملاحظتي بمنشئى الدقة بطائرة نقلت قنابل محسوبة، وأذاعت الإذاعة الإسرائيلية أنها أبادت قيادة الفرقة ١٨ بكل من فيها، واقترح زملائي أن ننقل إلى مركز آخر في موضع آخر، لكنني رفضت الانتقال، ووقعتني في الصباح جان إسرائيل قد دمر المركز الجديد تماما بالنابالم ولا تعرف حتى الآن كيف رصدوه، خاصة أنني رفضت الانتقال إليه بإيحاء من الله.

منى شعرت بأن انتصار أكتوبر ١٩٧٣ اكتمل؟ كنت أتمنى أن يكتمل النصر بالقضاء على الشرقة، خاصة أنه صدر قرار لي ولقادة آخرين يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣ بتدمير العدو في معركة الدفرسور بعد أن أعدنا خطة متكاملة للقضاء على العدو تماما، وكنا قافرين على ذلك بل نفس، ووقفتها كنا نستطيع الوصول إلى تل أبيب، وكنا نسير في فسحة، لكن تدخل أمريكا حال دون ذلك، وفقدنا فرصة ذهبية للقضاء تماما على الجيش الإسرائيلي.

ما حقيقة الخلاف الذي وقع بينك وبين الفريق سعد الدين الشاذلي بشأن التعامل مع الثغرة يوم ١٧ أكتوبر؟

في يوم ١٧ أكتوبر بعد أن استقرت الأمور في القنطرة، اتصل بى فؤاد خليل الذي حل محل اللواء سعد مامون - قائد الجيش الثاني - بعد أن أصبح بلازمة قلبية، وطلب منى سحب اللواء المربع الموجود معى، فأبديت له وجهة نظرى، فقال لى: معك الفريق سعد الدين الشاذلي، وبلغه بوجهة نظرك، لأنه هو الذى أبلغنى، فحدثت معى الفريق الشاذلي، فاعتذرت بطريقة أو بأخرى، وكانت لى أسباباى التى ربما لم يكن الفريق الشاذلي مستوعبا لها، ولمخلص ما قلته له: إن يخرجه عسكريا حتى أو بداية سليمة من القنطرة، لأن معننى ذلك هم الدفاع عن شرق

الاستنزاف، وكانت هذه البداية التى ضربناها هى أول بداية نستولى عليها بعد العبر.

ما النهم الذى كلفك بها كاتك للفرقة ١٨؟ تم تكليفى بعد الهجوم والنزق لتدمير العدو في مدينة القنطرة، بدءا من القنطرة الحصينة الرهيبة التى كان العدو يغلق بها مواجهة القنطرة واجباها من أول جزيرة البلاح إلى الكاب، وشمالا فى الشنة، وأصل إلى القنطرة شرق، واحتل رأس الكوبرى، بعقب حوالى ٩ كم شرق القنطرة، وأحسن القوات المصرية فى هذه المنطقة حتى تستعد لصد وتدمير أية هجمات معادية على رأس الكوبرى، والاستعداد لتطوير الهجوم على العمق شرقا، إذا صدرت لى الأوامر، والحمد لله حققت كل هذه الأهداف.

كيف تمت عملية الاستيلاء على القنطرة؟ كانت الإذاعة عميلة عبور القنطرة كمناع مائى بعرض حوالى ٢٠٠ متر، وقد عبر الجنود فى قوارب مطاطية، وبعد أن وصلوا إلى الضفة الشرقية تعاملوا مع الساتر الترابى والتحصينات الرهيبة التى أقامها اليهود فيما عرف باسم «خط بارليف»، وهنا لابد من توضيح جزئية مهمة، وهى أنه لم يكن لدى الجيش المصرى وسيلة التيران التى تمكننا من تدمير الساتر الترابى، أو حصون خط بارليف، فلم تكن هناك مدفعية أو قتال طائرات قادرة على ذلك، فاصبح من المهم أن يقوم الجندي المصرى بعبده وسلاحه الذى يحملة على ظهره بهذه العميلة، وقام الجندي المصري بالمعزة بهذه المستحيلة.

وقد نجحنا فى الاستيلاء على القنطرة، لأننا تعاملنا مع العدو بخططنا وأحبطنا خطته، فقد كان العدو يريد أن نتقدم لاحتلال المدينة من الأجانب (اليمن أو الشمال)، لكننا فاجأناه باقتحامها بالمواجهة، مع تحصين الأجانب، حتى لا تشارك فى المعركة، فاستفادنا منه الحصون الامامية القوية التى تشكلت ٩٠٪ من قوته.

وكانت المفاجأة أن أول نقطة تسقط على الجبهة المصرية والسورية هي القنطرة واحد، وتلاحا بعد ذلك بقية نقاط القنطرة الأخرى، وهي ثلاث نقاط «بلدية القنطرة - جنوب الجمرق - فوق الشونة»، وقد كان سقوط أول نقطة بعد حوالى ١١-١٠ دقيقة من بداية وصولنا إلى القنطرة، وكان قائد معركة الاستيلاء على «القنطرة واحد» اللواء ناجى الجندي، ومع آخر خبره من اليوم التالى للمعركة ٧ أكتوبر اكتمل الاستيلاء على القنطرة، بعد أن حاصرتنا العدو فى الداخل، وحصننا خارج المدينة من أية إمدادات تصل من بالولة ورامات والعريش.

كيف تعاملت مع «النابالم» الإسرائيلي الذى كان موزعوا بنظام لى ليلنى سطح القنطرة وجعلها لى جيم؟ هناك عناصر عبرت تحت المياه، وأغلقت

القنطرة، وانتهى الحديث بيننا على أساس أنه سيتباحث الأمر مع القيادة العامة، ويبلغنى بالقرار، الذى كنت سأنفذه، سواء اتفق أو تعارض مع وجهة نظرى، لكننى فوجئت بعد ساعات قليلة بالرئيس السادات يتصل بى كعادته كل ليلة ليطمئن على الموقف، فأخبرته بما دار بينى وبين الفريق الشاذلي، فقال لى «برافو عليك يا فؤاد» لا يسحب عسكري واحد من عروس الكبارى شرق القنطرة، ولا تنفذ هذا الأمر، وموجود تسجيل صوت وصورة للتكليف التى اعترضت بها على قرار الشاذلي، وسبب رفضى أننا استعدنا القنطرة على جثث ودماء رجال عظماء، ولا يمان التهوان فى الاحتفاظ بها.

أنا متفخيا لم أفرق بين ٦ سنوات كاملة بعد ٧٧، وقصصت هناك فى الخنادق كل هذه الفترة، لدرجة أنني اعتذرت عن حضور زفاف ابنة السادات الكبرى، لأننى لم أكن أملك بدلة مدنية، وكانت آخر بدلة امتلكتها فى عام ٦١،٠٠٠ أيام خدمتى فى سوريا، ونفس الأمر ينطبق على أحمد بدوى رحمه الله، وإمام أصغر المشير إسماعيل على حضورنا، تم تفصيل بدل مدنية لنا فى ثمانى ساعات.

ولماذا لم تدمروا الثغرة فى ديسمبر ٧٧.. خاصة أنها صعدتها فى ذلك الحين بأنها مجرد جيب مش صغير؟

لولا تدخل الأمريكان لصالح إسرائيل، كنا دمرنا الشرقة بكل سهولة، لكن أمريكا تدخلت بشان سافر لصالح إسرائيل، والتي أعلنت أيضا استعدادها لى اللجوء للسلاح النووى، فقد التفتت أجهزة التصنيع صريحا لجولدا مالير قالت فيه: استعدوا لإطلاق الذئاب، وطلب ديان سحب الجيش الإسرائيلي إلى المضائق جنوب سيناء، فى التميع للتمهيد لاستخدام السلاح النووى، خاصة بعد أن شعروا باننا تمكننا من حصار الثغرة تماما، وبعد أن عرفوا أن الجنود الإسرائيليين الحاضرين يعانون انهيار روحيهم المعنوية، لدرجة أنهم كانوا يطلبون الرحمة من الجنود المصريين، ويصرخون تحت طاب فى الجوامع والمخارص، ونريد أن نعود، لى أهائنا. كيف تطور لى السادات بعد ٢٥ عاما من حرب أكتوبر ١٩٧٣ كاتك عسكري وكزعيم سياسى؟

الرئيس السادات كان استادا وطبا حرب، ويطل سلام أيضا ولا تظلموه.

ماذا كان شعرك وانت تشاركون فى رفع العلم المصرى على القنطرة بعد تحريرها، ثم دخولكم شرق سيناء ورفع العلم المصرى عليها كحفاظ لوجب سيناء؟

لم أملك تلك المسوى فى هذه اللحظات التى تركزنى باللحظات الأولى التى وصلت فيها لى أرض مصر شرق القنطرة، فقد قلبت جبال الأرض، وتناولنا حيات من رمل سيناء كان نطمعها فى فى أجمل من الشهد.



قام الفريق يوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ بمبادرة هي الأولى في تاريخ العسكرية حيث فوض القادة والضباط في فرقته باتخاذ القرارات بحرية خلال القتال في إطار الخطة.



أطلق عليه الإسرائيليون لقب «الجنرال العنيد» بعد سلسلة المارك والبطولات التي خاضها على الجبهة، فكانت الفرقة ١٩ التي قادها في الميدان هي أول مجموعات العبور، وكان جنوده في طليعة قوات الاقتحام في الضفة الشرقية للقناة، ونجح تحت القصف المتواصل في بناء أكبر وأعمق رأس كوبري يمتد لمسافة ١٢ كم، واستولى على مراكز قيادة قوات العدو في جبل المر وعيون موسى.

الفريق يوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ وصاحب السجل العام بالانتصارات خلال معركة العبور المجيدة، حين حاورناه في ذكرى النصر لم يتحدث عن نفسه بل كانت بطولات جنوده وزملائه هي الفرقة هي الأكثر حضوراً في ذاكرته، فرؤى لنا قصة أعظم يوم في التاريخ، وكأنه مازال على الجبهة وينقل مشاهد المعركة لحظة بلحظة..

■ حوار: أشرف العشري

الفريق يوسف عفيفي صاحب المبادرة الجريئة :

# الطائرات ترعد في سماء المعركة !

وخلال هذه الفترة كان جنود الفرقة ١٩ يقاتلون العدو على الضفة الشرقية بصورهم ونجحوا في الاستيلاء على غالبية النقاط الرئيسية للعدو ماعدا نقطة متلوا بور توفيق لظروف معينة وشائكة، واستولت القوات على نقاط ١٤٤ و ١٤٨ و ١٥٨ بنجاح باهر. وأذكر أنه بمجرد انتهاء عملية تركيب كوبري الفرقة ١٩ انهيار كوبري الفرقة السابعة بالكامل فتم نقل قوات الفرقتين على الكوبري الجديد الذي بنته الفرقة ١٩، واستمر العمل عليه حتى نهاية ٢٧ أكتوبر، وفي هذا اليوم تم تدمير الكوبري فقام مهندس عسكري مصري اسمه مصطفى حمودة الفرقة ١٩، واستمر العمل عليه حتى نهاية ٢٧ أكتوبر، وفي هذا اليوم تم تدمير الكوبري فقام

في فرقتي باتخاذ القرارات بحرية خلال القتال في إطار الخطة بدون الرجوع لي إلا عند الضرورة. ما المهمة التي نفذتها الفرقة ١٩ خلال المعركة؟ كانت خطة الحرب أن تقوم القوات الجوية بضربة أولى تمثل الحماية لقوات العبور حتى تتمكن من إرسال أكبر عدد من قوات المشاة إلى الضفة الشرقية، وكان لوجود الطائرات المصرية في سماء المعركة أكبر الأثر على معنويات الجنود حيث منحهم الثقة في أنفسهم، وعلى الفور بدأت قوات المدفعية بالتحرك وتوجيه ضربات مكثفة للعدو لتغطية عبور المشاة في القناة.

وبعد بدء المعركة فوجئت بأهالي السويس يحضرون لي ساحة القتال ويمتلئ الذخيرة على عربات اليد لتوصيلها إلى الجنود على الضفة الشرقية، وخلال الساعات الأولى من العبور بدت لنا ملامح النصر.

كنت من أوائل القادة الذين شاركوا جنودهم عبور القناة، وكيف قمت بالتنسيق بين جنودك على الضفتين؟ لقد انخفت مع الجنود والقادة إلى القناة تمهيدا للعبور وتركت مساعدين لي في الخلف لتدريس الموقف وإبلاغ ساعة بساعة بالتطورات وبقيت على الجبهة حتى آخر أيام المعركة.

كيف عاشت الفرقة ١٩ اليأسه صباح يوم السادس من أكتوبر وكيف استعدت لساعة الصفر؟ مازالت هذه اللحظات نابضة بالحياة في ذاكرتي حتى اليوم، ففي الثامنة صباح يوم السادس من أكتوبر جمعت قادة الألوية والوحدات وأبلغتهم بساعة العبور، وكان من المفترض أن أبلغهم بالموعد قبل ٢٤ ساعة من المعركة ولكنني كتبت موعد ساعة الصفر تحسباً لوقوع أخطاء غير مقصودة وحفاظاً على السرية الشديدة.

وحين علم قادة المجموعات بالخبر تعالت صيحات التكبير وتبادل الجميع الأضغان فرحاً بقرار الحرب الذي انتظروه بفارغ الصبر.

كان التنسيق بينكم وبين غرفة العمليات في هذا الوقت؟

جرت اجتماعات كثيرة قبل المعركة وحتى عشية بدء القتال ورسنا مع قادة غرفة العمليات جميع تفاصيل الخطة وكنا على اتصال دائم لمتابعة عملية التنفيذ، والحقيقة أن العيب الأكبر كان على الفرقة ١٩ التي أقودها، والفرقة التي يقودها المشير أحمد بدوي كانت تعمل على مقرية مني، وحين بدأت المعركة قمت بمبادرة هي الأولى في تاريخ العسكرية حيث فوضت القادة والضباط

معركة السويس تمثل صفحة أخرى من بطولات الفرقة ١٩ كيف جرت وقائع هذه المعركة؟ يوم المعركة لجأت إلى إرسال جماعات قناصة للديابات بمبادرة مني ودون انتظار الأوامر، وكانت القيادة منعت إرسال قوات للخلف فاضطرت طلب متطوعين فوجدت أصامى ١٤٠ فرد على استعداد للقتال اخترت منهم ١٤٠ متطوعاً وزودتهم بصواريخ آر. آر. بي جي وكان هؤلاء المتطوعون من أهل السويس ويعرفون



إن رفع العلم على الأرض الطاهرة، عبرنا القناة والبقية تأتي، والبيانات العسكرية تتوالى لحظة بعد لحظة، والجبهة الشرقية تتحرك والدول العربية تتحرك في الأخرى، بعضها يساهم بجنوده وبعضها يساهم بطائراته، وبعضها يساهم بماله وبعضها يساهم ببنونه، ولابد أن يدرك الآن رؤساء الدول العربية المحاربة أن هذه هي الفرصة الساحقة التي يختبر فيها العمل العربي المشترك والبدائية مباشرة والحمد لله. ولا يعنينا الآن الحوار الدائر في أمريكا وأوروبا عن البدايات بالعملية الحربية، وإن كنا نحن البائدين فهي بداية مشروعة لأنها حركة دولة حددت هدفها (رد الاعتبار) وههنا القدس تحرير الأرض وعلى ملايين المواطنين أن يعرفوا أن المعركة قد تطول وقد تبدل فيها التضحيات وكل هدف مصري أو تحريري له ثمنه مهما كان فادحاً، وفي الحروب العظمى الأولى والثانية، ذهبت ملايين الأرواح إلى جوار ربها فاحتلت الدول التضحيات في الأرواح من ابتائنا

## فكرى أباطة



■ الطائرات المصرية منحت القلعة لجنودى فاندعت معهم لعبور القناة

البطل بعد أن أدى عملاً عسكرياً شجاعاً لابلا، ولم يكن ركن ابنه المولود في نفس هذا اليوم، وابن هذا الشهيد هو الآن المهندس خالد محمد زيد وعمره ٢٥ عاماً من عمر الانتصار وأنجب طفلاً منحه اسم والده الشهيد.

مقابل شهدائنا على الجبهة كم كان عدد القتلى والأسرى في صفوف العدو؟

الفرقة ١٩ حققت إنجازات وانتصارات كبيرة، فقد كان أول من رفع العلم على أرض سيناء جندي من فرقتي اسمه محمد عبدالسلام، ونحن قتلنا أعداداً كبيرة في صفوف العدو وأسروا ٨٣ جندياً إسرائيلياً بينهم ٨ طيارين، حتى إن شارون تصدع عن هؤلاء الأسرى بحسرة شديدة، وأعرب عن دهشته من الأعداد الكبيرة التي سقطت على أيدي جنود الفرقة ١٩.

ما رأيك في مقالة «أكتوبر آخر الحروب»؟ هذا لن يحدث فأكثوبر ليست آخر الحروب وعلينا أن نعرف ذلك جيداً، والآلة الكريمة تقول «هبطوا بعظمك لبعض عدو، ومارزت أشك في خطط ونيات إسرائيل حتى هذه الساعة. سوف يظل اليهود يسعون إلى تطبيق بروتوكولات حكماء صهيون حتى يوم القيامة»

الفرقة ١٩ خاضت معركة شهيد بنجاحها كبار العسكريين في موقعه النقطة ١٤٩، ما قصة هذه المراجعة؟

كانت الفرقة ١٩ من أوائل فرق العبور، وأنشأت أكبر وأعرق رأس كوبري بمسافة ١٢ كم، كما أنها الفرقة الوحيدة التي وصلت إلى خط مراكز القيادة الأولية للعدو الصهيوني فأسنولت على مراكزه في عيون موسى وجبل المر وميدلا. أما النقطة ١٤٩ فكانت الأكثر حصانة في خط بارليف وقاومت بشدة حتى يوم ١٨ أكتوبر، ودعوت الله أن نتجح في اقتحامها، وعندما جاعني ضابط اسمه محمد زيد من بلدة «تفاهنة» العزب، الغربية وهذا الضابط له بطولات كبيرة في حرب الاستنزاف وطلب مواجهته هذه النقطة، فوافقت له، فطلب مني ٨ جنود فقط، وقام بتسليق حقول الألغام والأسلاك الشائكة ونجح في تحطيم هذه النقطة وقتل مع جنوده عشرين من جنود إسرائيل وأسروا ٢١ جندياً رغم أن محمد زيد أصيب بطلق ناري في بطنه وسقط من بين جنوده شهيداً.

وبعد أن نقلنا زيد للمستشفى وأجريت له عملية جراحية ناجحة، اتفق من الغيبوبة وقال لمن حوله أنه سيموت في الحال، بالفعل استشهد هذا

جميع الشوارع والحارات بها.

وقسمتهم إلى عشر مجموعات، وفي هذا الوقت جاعني ضابط من غرفة العمليات اسمه الرائد على رضا ويكي بشدة متمنياً قيادة هذه المجموعات فوافق على ذلك وقام الرائد بتوزيع المتطوعين في مداخل السويوس، وفي نفس الوقت أرسلت ضابط مدفعية لاستطلاع موقف العدو القادم من الشمال والجنوب حيث كان هدف قوات العدو محاصرتي بلوالى مشاة ميكانيكا وإغلاق الأبواب في وجه الجيش الثالث وعزلنا عن مدينة السويوس. ولكننا والحمد لله منعناهم في معركة قوية تسمى معركة حوض الترس يوم ٢٣ أكتوبر ليلاً، وحاصرتنا اللواتي إسرائيليين عن طريق قنصاة الدبابات الذين قضاوا على قوات العدو في معركة شرسة تحدث عنها العالم كله.

إلى أي مدى كنت تلقى في نجاح هذه المعارك؟ التدريبات التي قمنا بها ممثلة في معركة كبيرة في قوائنا وأذكر أنه خلال فترة الإعداد قمت بنفسى بطرد أحد الخبراء الروس الأوائل لإصراره على التدخل في كل كبيرة وصغيرة، وبلغ به الأمر إلى التشكيك في قدرتنا على عبور القناة.



■ استمر الجسر الجوي الأمريكي ٢٣ يوماً اعتباراً من ١٣ أكتوبر، وتمكنت الطائرات الأمريكية من نقل ٤٩٧. ٢٢ طن من الأسلحة والمعدات والذخيرة.



اللواء عبدالعزيز قابيل يكشف تفاصيل معركة «الدفرسوار»:

# أطاب السادات وأخطأ الشاذلي

لم أنسى موقف الضابط قابيل لأنه وقف يناور بفرقة واحدة بين الإسماعيلية والسويس في مسافة تحتاج إلى ثلاث فرق.. بهذه الكلمات خلد الرئيس الراحل أنور السادات في كتابه «البحث عن الذات» اسم اللواء عبد العزيز قابيل - قائد الفرقة الرابعة المدرعة التي يتوقف تاريخ حرب أكتوبر المجيدة عندها كثيراً.

فهذه الفرقة خاضت أشد المعارك وأكثرها ضراوة من ٦ أكتوبر ٧٣، حتى أول فبراير ٧٤، ورغم نقص العدد والعتاد، فإنها ألحقت خسائر فادحة بـ ٢ فرق إسرائيلية قادت هجوم الثغرة ضد قواتنا، وبعد ربع قرن يكشف اللواء عبدالعزيز قابيل عن دور الفرقة الرابعة المدرعة، ومن السبب فيها ونتائجها.

■ حوار - أشرف محمود

بالقيادات الجديدة التي خططت للحرب، خصوصاً المشير أحمد إسماعيل على.. القائد العام - باعتباره رجلاً منضبطاً، ولديه خبرة، وبدأ الرئيس السادات التنسيق مع سوريا، ثم التجهيز الهندسي من أجل القتال.

عند بدء المعركة أين كان موقعك؟ وما مهمتك؟ كنت قائداً للفرقة الرابعة المدرعة ضمن النسق الثاني للجيش الثالث، وكانت رتبتي عميد أركان حرب، وكان الجيش مكوناً من فرقة مشاة يمين يقودها العميد يوسف عفيفي، وفرقة يسار يقودها العميد أحمد بدوي، وكانت فرقتي مسؤولة عن تأمين النطاق التعبوي للجيش الثالث، بمعنى أننا سنقوم بالتأمين على مسافة ٣٠×٣٠ كم من القناة للخلف، حتى لا يقوم العدو بعمل إبرار أو إزلال قوات خلف القوات المصرية، وقمنا بتأمين عبور فرق المشاة بواسطة دبابات ومدفعية ودفاع جوي، وقامت فرقتنا بالعديد من المهام لم تكن بعضها ضمن خطة عملها.

ما أبرز معارككم في حرب أكتوبر؟ أبرز ما قامت به الفرقة الرابعة المدرعة تصديها لثلاث فرق إسرائيلية تقدمت في عمق قواتنا، وأحدثت الثغرة، وكان على رأس الفرق الإسرائيلية قواد كبار، الأولى يقودها شارون، والثانية ماجن، والثالثة بن، عبروا ليلة ١٥ - ١٦

لماذا تأخرت المعركة حتى عام ٩٧٢؟ هذا سؤال مهم، لأن موعد المعركة كان درساً في حد ذاته، فبعد النكسة بدأت عملية إعادة بناء القوات المسلحة، وتحدد عام ٧١ موعداً لضرب التحرير، لكن عام ٧١ سبقته وفاة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، الذي كانت له بصمات لا يمكن تجاهلها، فقد رفع شعار «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»، وأبصرت «الاصوت يعلو فوق صوت المعركة»، وكانت القوات المسلحة قد بدأت عملية إعادة البناء التي كانت على مراحل أولها الصمود و بناء حائط الصواريخ، ومرحلة الدفاع النشط، وعملية رأس العش وإيلات، ثم مرحلة حرب الاستنزاف، وهذه المراحل لعبت دوراً مهماً في الإعداد لحرب أكتوبر.

وعندما تولى الرئيس السادات قيادة البلاد، فكر في اتخاذ قرار الحرب، لكن حرصه على ترتيب البيت من الداخل كان يحصل صدارة اهتماماته، فأنتهى عام ٧١ دون قرار، وجاء عام ٧٢ الذي شهد أكثر من حدث، عجل باتخاذ قرار الحرب، أهمها طرد الروس من مصر، واتخاذ قرار الفصل بما لدينا من إمكانيات، وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ بعد يومين فقط من قرار القتال بما لدينا من إمكانيات، أجرى الرئيس السادات تغييرات في قيادة القوات المسلحة، وجاء



■ دبابة إسرائيلية مسحقة في الثغرة





■ اللواء عبدالعزيز قابيل .. كنت قائداً للفرقة الرابعة

اختلاف الرايين كان لاختلاف التوجه والهدف، فالرئيس السادات كان يتحدث من ناحية سياسية استراتيجية، والفريق سعد الشاذلي كان يتحدث من ناحية تعديوية تكتيكية. السادات كان يناور من أجل الوصول إلى حل سياسي، أما سعد الشاذلي فكان عسكرياً بحثاً، طلب سحب بعض اللوحدات المدرعة من الشرق، لكن السادات وبقيّة القادة رفضوا، لأن سحب أية دبابة كان معناه نسف نجاح العبور العظيم، أما إبقاء الوضع على ما هو عليه فسيُدفع السادات لاستغلال الموقف سياسياً، وكان مهتماً جداً بفروقتي، ويتابع الموقف بنفسه، وكان يتصل بي يوميّاً أكثر من مرة، ويشجعني ويطمئن علي الرجال، ولذا كان وساماً رفيعاً إن يتكرني بعد انتهاء المعركة، منحني أعلى وسام شرف، وكان تيمناً الشرف العسكري، التي منحت لكبار الضباط كان اسمي في كشف آخر غير كشف نجمة الشرف، فقام الرئيس السادات بتكباة اسمي بخط يده في كشف نجمة الشرف العسكرية جينيفه إلى جنب مع القادة الكبار: الرئيس مبارك والمشير أحمد إسماعيل، والمشير محمد بدو الغني الجمسي، وغيرهم من كبار القادة.

واعتقد أن السادات كان الأصوب في موضوع الشفرة حتى إنه قال بعد المعركة، إنه أخذ قراراً في إنشاء ألية معركة كان من وجهة نظره أهم من قرار بدء الحرب، هو ألا يتسحب أي جندي أو دبابة من شرق القناة إلى غربها، ولو كان الرئيس السادات قد وافق على اقتراح الشاذلي، لصحلت خطله في الوضع المصري، كانت ستؤدي إلى عدم الصمود أمام أي هجوم مضاد للعدو، وكانت رموس الكباري التي أقصاها وجيوشنا في الجبهة ستناثر كثيراً، أما سبب الشفرة الذي تسال عنه، فاعتقد أنا خطأ أو نقص في المعلومات التي وصلت عن العدو بعد أيام المعركة الأولى.

هل حقق العدو أية أهداف من وراء عملية الشفرة؟ العدو كان يبحث عن انتصار وهمي يرفع به معنويات جنوده وشعبه، واعتقد أن الهدف كان عدائياً وثاقبياً لتحقيقه الواقع التي حدث في أرض المعركة، والعدو كان يبحث عن أهداف استراتيجية: أولها إفشال عملية العبور المصري، وثانيها زعزعة الثقة بين القادة والقوات المصرية، وثالثها منع التعاون بين قوات الشرق وقوات الغرب في الجيش المصري، لكنه لم يحقق أي هدف من الأهداف الثلاثة، وبكفي أن إمداده كان يتم من إسرائيل إلى سيناء، ومنها إلى السويس، وهذه عملية صعبة جداً تستغرق وقتاً طويلاً، وارتفعت كثيراً، والدليل على أن الأمر لم يكن أكثر من رعاية لإسرائيل، أن جبولدا، ماثير حضرت إلى الجبهة، وصورت، وعلق الرئيس السادات على هذا الأمر بأنها «حاجة لتفريونيّة».

## بصبات عبدالناصر لا يمكن تجاهلها.. والسادات لم ينس دورى

### إسرائيل فشلت في تحقيق أهدافها الثلاثة من الشفرة

والجنوب والغرب، وأصبح محاصراً، وكبدناه خسائر فاحشة، وحتى وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر الساعة السادسة ٥٢ دقيقة مساءً، لم يكن قد حقق أية أهداف استراتيجية أو سياسية.

كيف تصمدت فروقتي للعدو رغم كان بالإنسان القضاء عليه؟ العدو الإسرائيلي بدأ يتسرب خلف الجيش الثالث حتى وصل إلى مشارف جبل عتاقة، وبدأت تعمل من عتاقة إلى ترعة الإسماعيلية على مسافة ٦٠ كم، وتعاملت الفرقة الرابعة معه في هذه المسافة التي تحتاج إلى ٣ فرق على الأقل، ليتحقق التكافؤ التسليحي، وأتاني دعم القيادة، وكان لواء جزائري في أول نوفمبر، وتمكنا من منع العدو من التحرك شرقاً، حتى لا تتسع الشفرة وتهدد القاهرة، وخططنا لعمل هجومي كبير بالتعاون مع الفرقة ٢١ مدرعة من الجيش الثاني والفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي، وكان مقدر لها النجاح الكامل، وسميت الخطة شامل، وشامل، وشامل ٢، المعلة، لكن كيمستجر أدرك صعوبة الموقف الإسرائيلي، فندخل على الفور، وطلب لقاء الرئيس السادات في أسوان، وعرض موافقة الإسرائيلييين على وقف إطلاق النار والاستسحاب من الشفرة.

اختلفت الآراء، خصوصاً بين السادات وسعد الشاذلي، فأيها كان على صواب؟

أكتوبر، وساعدتهم على ذلك أمريكا، التي كانت تبحث عن أي عمل يعيد للجيش الإسرائيلي توازنه، ووقفت فروقتي في مواجهة الفرق الثلاث، وكانت مهمتنا الضغط على العدو حتى لا يتمكن من توسيع الشفرة، لأنه لو وسعها ستمتد خطوطه للخلف، ويصبح الدفاع الجوي المصري بعيداً عن المعاونة لقواتنا شرق القناة، ورغم نقص عتادنا قياساً بما يملكه العدو من أسلحة، تمكنا من محاصرة العدو الذي شعر بأنه دخل المصيدة.

كان لفروقتي دوراً كبيراً في الشفرة فكيف تراها الآن؟ بعد العبور المصري العظيم والمفاجأة التي أنهلت العالم، استتجبت إسرائيل بأمرها. وعلى حد تعبير جبولدا ماثير رئيسة الوزراء الإسرائيلية: «صرخت لكيمستجر قائلة: «الحقونا إسرائيل تضيع»، وفكر الأمريكيان في مخرج، وكانت الشفرة، حيث قام العدو بعبور مضاد، وخلال يومي ١٣ و ١٥ أكتوبر قامت أمريكا باستطلاع جوي صورت فيه منطقة بين الجيشين الثاني في اليسار، والثالث في اليمين، وفي يوم ١٥ أكتوبر عبر العدو في اتجاه الدفوسوان بقوات بسيطة عبارة عن دبابات برمائية ومظلات، وفي يوم ١٦ اكتمل عبور ٣ فرق إسرائيلية مدرعة، وحدث الفور بدأت اتحرك لكي أواجه العدو، وعند اتصال بنيني وبين القيادة العامة وغرفة العمليات، وتلقيت التعليمات بالتصدي لهم حتى آخر طلقة معنا، وكنا نقاتل في ظروف صعبة جداً، كانت مهمة العدو تدمير قواعد الصواريخ لفتح ثغرة في هذه المنظمة لدخول القوات الجوية، ومساعدة القوات الجوية الإسرائيلية، تحركت فرقة شارون في اتجاه الإسماعيلية، لكنها فشلت في عبور ترعة الإسماعيلية وتصدت وحدة مصرية بقيادة اللواء صلاح مصباح - محافظ أسوان الحالي - للفرقة الثانية عند جبل جينيفه، ودخل العدو المصيدة من الشمال



أكد الكاتب الإسرائيلي رويث سلبينز أن وزير الدفاع الإسرائيلي موشى ديان أبلغ جولدا مائير رئيسة الوزراء أنه على استعداد ليبحث شروط الاستسلام بعد أن تقهرت القوات الإسرائيلية أمام زحف القوات المصرية في سيناء.



الفتاح كريم لا يزال هناك

# معجزة فوق جبل «المر»



في معاهد العالم العسكرية نادرا ما يحلون المعارك غير المنطقية التي تدخل في حيز المعجزات.. فما أصعب الخوض في شأن غامض أسئلته أكثر من إجاباته. ومعجزة تحرير «جبل المر» في سيناء واحدة من تلك المعارك التي ينظر إليها أساتذة التكتيك الحربي على أنها شيء خارق للطبيعة.. بل يعتبرون قائده المعركة اللواء محمد الفاتح كريم رجلاً تجاوز أقصى درجات الشجاعة متجها إلى صفة لم يعرف العالم لها اسماً حتى الآن.

■ حوار: ماجدة الجندي

الأمريكية الموجهة، فضلاً عن المشاة، وباختصار أكثر: من يسيطر على هذا الجبل يسيطر على مسرح العمليات من القناة إلى الإمارات. أما عدد أفراد اللواء المشاة فكان ٥٥٠٠ رجل مدعّمين بالمفعية والدبابات، وهذا عدد يبدو كافياً لتحقيق المهمة بدون أية معجزات، لكن ما حدث أن الفاتح كريم لم يجد معه سوى ٢٦ رجلاً لتنفيذ أمر قائد الجيش الثالث بتحرير الجبل فوراً.

والآن نسأل اللواء البطال: كيف تم الاستيلاء على جبل المر؟

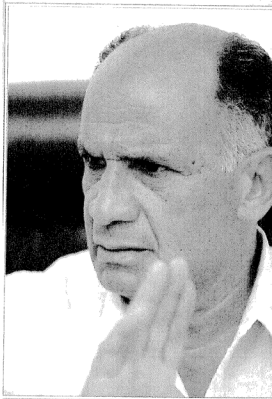
يقول: في يوم ٨ أكتوبر أصدر الفريق يوسف عفيفي قائد الفرقة أمراً بالتحرك فوراً للاستيلاء على جبل «المر» بدا الأمر في غاية الصعوبة، فلابد أن يكون هناك فارق زمني بين صدور الأمر وتنفيذه، لابد أن يمتد من يومين إلى ثلاثة أيام، لكن تركيز العدو على ضرب الجيش الثالث جعل أمر الاستيلاء على الجبل حتمياً، وإلا ينسحب الجيش الثالث إلى القناة مرة أخرى، أبلغني قائد الفرقة بأن الجبل خال من الإسرائيليين، وأن طبيعة الأرض تسمح بتقدم العربات، كانت خطتي التي عرضتها على قائد يوسف عفيفي تعتمد على مهاجمة الجبل من الجهتين لوضعه بين فكي كمشاة، بحيث تقوم الكتيبة السادسة مشاة ومعها سرية ١٢٠ متبلي بمهاجمة الجبل من الجنوب، وتقوم الكتيبة الخامسة مشاة بمهاجمة الجبل من اليسار، أما الكتيبة ٢٢ - إحدى كتائب اللواء -

ويكفي أن جبل المر أصبح اسمه الرسمي بعد تحريره جبل الفاتح، حتى يظل أيد الدهر شاهداً على بطولة رجل أمن بربه ووطنه وقاد ٢٦ رجلاً سعوا إلى النصر بنفس درجة سعيهم إلى الشهادة، فتحقق لمعظمهم النصر، ولما بعضهم بمجاورة الصديقين الأبرار.

المشكلة أن العظاماء على درجة من التواضع تصعب من مهمة أي شخص يحاول استنطاقهم، فالفاتح لا يرى أية عظمة فيما فعله، رغم نجمة الشرف العسكرية التي تزين صوره، بل إنه يعزو كل شيء للقوة وإرادة الله، وأنه مع أبطاله - كانوا المنقذين لشبيخته.

وقبل الجلوس في حضرة اللواء محمد الفاتح كريم - قائد اللواء الثاني مشاة ميكانيكي يجب أن نعرف شيئين.. أولهما ماذا يعني جبل المر وما الصعوبات التي تحول دون بلوغ قمته، وثانيهما عدد أفراد اللواء المشاة وتسلحهم.

أما جبل المر فهو تلك القمة التي يبلغ ارتفاعها ١١٧ متراً يواجهه عرضها ٨ كيلومترات.. فضلاً عن كثبان رملية محيطية لمسافة كيلومترين «تغرّ» فيها السيارات.. ويبعد هذا الجبل عن القناة بمسافة ١١ كيلومتراً، هذه هي الصعوبات الجغرافية، أما الصعوبات الحقيقية فتتلخص في أن العدو حول الجبل إلى قلعة حصينة تدعمها ٢٨ دبابة، وبطاريات مدفعية ٢٥ وطائرات مدفعية ذاتية الحركة، وبطاريات صواريخ (S.S.11)



■ الفاتح كريم: الإيمان كان سلاحاً قوياً في قلوبنا





■ رجال الفاتح حطموا دبابت العدو في طريقهم لتحرير « جبل المر »

ونحن لا نملك إلا صاروخاً واحداً، فوجئنا بأن الدبابات بدلا من أن تهاجمنا تهرب وتلحق بالدبابتين السابقتين.

لماذا فعلوا ذلك؟

يجيب اللواء الفاتح: قائد سرية دبابات العدو أبغ قائده أن المصريين اغتالوا جبل المر» بقوات كبيرة من حاملي الصواريخ على الاكتاف «مولوتكا»، مما جعل من المستحيل استعادة الجبل، ولما كانت هذه الصواريخ ترعيبهم أمره هذا القائد بالتخلص من المعركة، فهربوا شرقا، هذا هو التفسير الذي نشر في جريدة «جيش الدفاع الإسرائيلي»، لكن التفسير الحقيقي هو: «وما رسمت إذ رسمت ولكن الله رمى» وبينما تنطلق الدبابات الإسرائيلية ناحية الشرق، يسرع خلفها الجندي محمود أبوخليفة بسلاح «ان بي» جيء، ويصطاد الدبابة الأخيرة من الرتل، ويديرها، ويعود إليها مهلداً، فافتحت له ذراعيه قائلا: لو امتلك السلطة لمخضك رتبة العقيد، لكنني لا أمك؛ إلا أن اعطيت درجة الرقيب، و قلع رقيبته.

ويضيف اللواء الفاتح: ومضى يوم ٩ أكتوبر بخير، وفي صباح العاشر من أكتوبر اكتشفت أنني كنت ألق بجوار قائد القطاع الجنوبي للعدو المواجه للجيش الثالث الميداني، وكنت اعتقد أنه اللواء الخامس، لكن هذا القائد الإسرائيلي اعتقد بأنني سابطوقه وأحاصره وأخذ أسيرا هو وقواته، فاصدر أوامره بترك الموقع، وترك خلفه حصونا سمك جدرانها ٨ أمتار، قبل أن يمتص القنبلة الذرية. وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا وصلت أخبار استيلائي على جبل «المر» إلى اللواء عبدالمعص وأصل، فعلق سعيدا: «كل ده بطلع منك يا صعيدي» ■

ممسكا بالميكروفون، وبدأت أشمذ مغنويات الرجال صارخا:

الله أكبر والعزة للإسلام

الله أكبر والعزة للعرب

يا شباب مصر.. مصر تتأديكم

يا شباب الإسلام.. الإسلام يتأديكم

اندش جنودي واعتقد بعضهم بأنني جئنت من جراء ما حدث للواء، وإذ برئيس عمليات اللواء المقدم أركان حرب علي أحمد صالح يصرخ بأعلى صوته: «نعم القائد والله يا فاتح.. نعم القائد والله يا فاتح»، وإذا بالألح يبرز عندهما لحت مجموعة من رجال الصواريخ فوق تبة قريبة، وسألت قائدهم النقيب سامح محمود لماذا تنقدمون وتتعاملون مع الدبابات التي أصابت دباباتنا؟ فقال لي: الأرض «عز» ولا يمكن التقدم بغربات الجيب، فترجلت من عربتي الجيب أنا والرؤساء، وقلت له: أنا قائد اللواء أقدم من أمامه، وحمل النقيب سامح صندوق التوجيه ومعه الجندي البطل محمود أبوخليفة حاملا الصواريخ فوق كتفيه، وكانت أقدامنا تفرز في الرمال بعد أن أصبحنا ٢٦ مقاتلا لا غير، وكانت طائرات العدو ترمق فوقنا دون أن نضربها، فعرفت على الفور أننا قريبون جدا من العدو، لذلك لم نضربها بالطائرات، وكان السؤال: هل تبقى على هذه الحال، أم نستأنف القتال؟ قررت مواجهة العدو في السفح الشرقي، لأننا لو بقينا في السفح الغربي هكذا، سنسحق أسفل مجنزراتهم، صحت في جنودي: الله أكبر.. الله أكبر، فتمعنتي الجميع مردين الله أكبر.. الله أكبر، واتجهنا نحو القمة، فوجئنا بقدم دبابتين معاديتين، قلت للنقيب سامح: اضرب، ونضطق الصاروخ لكنه لا يصيب الهدف، ثم نفاجأ برتل من دبابات العدو يتبع الدبابتين قوامه ١٤ دبابة،

فقد دمرت بعد استشهاد اثنين من قادة عملياتها، ولم يبق منها سوى الثلث، ومن سوء الحظ أن الكتيبة السادسة قد تعرضت لهجوم مضاد يوم ٧ أكتوبر، ووقعت بها خسائر كبيرة، وإن كانت حالتها تمكنتها من مواصلة القتال.

ويضيف اللواء الفاتح: بدأنا التقدم تحت سنان نيران المدفعية، وكان طول الرتل من ٣٠ إلى ٤ كيلومترات عبارة عن مائة مركبة مدرعة مجنزرة ودبابات وعربات وحاصلات رشاشات، رصد العدو تحركي، وإذ بصواريخ تفرز بجوارنا في الرمال، رغم أنها لا تخطيء أهدافها، وهذه كانت أولى المعجزات، تركت عربة القيادة التي رصدها العدو وانتقلت إلى عربة جيب عادية في الأمام مع قواتي، ولم تتوقف مدفعية العدو وسط غبار من الأتربة يعمي العيون.

وعندما وصلت إلى سلسلة التيات السابقة للجبل بحوالي كيلومترين، شاهدت قائد دبابات اللواء وقد سقط جريحا وحوله جنوده يحاولون تضييده، وعندما زجرته على ترك دباباتهم، فوجئت بأن كل الدبابات قد دمرت، وقبل أن أفيق من الصدمة، جاءني بلاغ من قائد الكتيبة السادسة الذي يهاجم من اليمين بأنه محاصر من جميع الجهات، وأن كل مركباته دمرت ولا يعرف ماذا يفعل، أما قائد الكتيبة الخامسة، فقد أبلغني بأنه اضطر للترجل من شدة الخيران، إن لم يبق شيء من قوات اللواء لمواصلة القتال: إنها جديفة كبرى.

في هذه اللحظة من الجوار انقضت عضلات وجه الفاتح كرم قبل أن يضيف: «صاينى مس من الجنون، وأمسكت باللاسلكي أضاظ قائد فرقتي قائلا: اصطنع لي يوسف.. وراك رجال سوف يحققون النصر بإذن الله، ولم انتظر رد الفريق يوسف عفيفي، ووقفت في السيارة الجيب





أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨

ع ٢٥



اللواء ياقى زكى يوسف

يشجر أسراراً:

فكرتى حطمت أسطورة الش



عبر قناة السويس يمكن بخسائر فاحشة، لكن إزالة الساتر الترابي الذي أقامته

إسرائيل على الشاطئ الشرقي لقناة السويس هو المستحيل بعينه.. هكذا قال

الإسرائيليون، وصدق العالم وكبرت الأسطورة حتى تحطمت ظهر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بخراطيم المياه. اللواء أركان حرب باقى زكى يوسف اسم لا يعرفه الكثيرون، كان رئيساً لفرع المركبات فى أثناء حرب أكتوبر، ورغم أن هذه مهمة شاقة وهى الحفاظ على سلامة وسرعة صيانة كل العربات العسكرية فإن هذا الرجل الذى لا يعرفه الكثيرون صاحب إنجاز آخر، بل هو صاحب الإنجاز الأكبر. فهو الذى ابتكر فكرة خراطيم المياه لفتح الثغرات فى الساتر الترابي الأسطورة. تفاصيل الاقتراح «المعجزة» وتوقيته، وكيف تم اختياره والتأكد من نجاحه.. تفاصيل كثيرة يكشفها هذا الرجل صاحب الفكرة العبقريّة والتواضع والحياد الذى جعله بعيداً عن وسائل الإعلام حتى أقنعناه بتذكر التفاصيل.

الرمال وتجرفها إلى قاع القناة، وفى السد العالي استغفرت هذه العملية سنوات طويلة، أما مع الساتر الترابي فلم تستغرق سوى ساعات قليلة. وكيف انتقلت الفكرة إلى حين التفتيد؟ شرحت الفكرة إلى قائد الفرقة، فطلب منى إعادة كلامي بتفاصيل أكثر، وهو ما تم لكن المشكلة كنت في إحضار طلمبات دفع المياه الخاصة بالسد العالي لأنها ثقيلة جداً، فأخضرنّا طلبات أقل حجماً، لكن ضغطها عال، وعندها اتضح للجميع بساطة الفكرة وسهولة تنفيذها خاصة أن الساتر الترابي يقع على الحافة الشرقية للقناة مباشرة.

وماذا تم بعد ذلك؟

تم طرح الفكرة على القائد، وبعد ١٢ ساعة كانت قد وصلت إلى أعلى مستوى في القوات المسلحة، وذهبت إلى قائد الجيش بحضور رئيس سلاح المهندسين وتقابلنا مع رئيس هيئة العمليات وبعد يومين أبلغني قائد التشكيل بأنه قرر عرض الفكرة على الرئيس جمال عبدالناصر الذى أمر بتجريبها وتنفيذها في عام ١٩٦٩ واحتفظنا بسرية العملية حتى عام ١٩٧٣.

وبنى بدأت التدريبات العملية على فتح الثغرة؟

تم التدريب العملي بجزيرة البلاخ في يناير عام ١٩٧٢ حيث تم فتح ثغرة في ساتر ترابي أقامه يماثل الموجود على الضفة الشرقية، وتم إحضار الطلمبات وتدريب القوات حيث كانت توضع الطلمبات على زواقي خشبية سحب المياه من القناة وتوجيهها إلى المكان المطلوب فتح ثغرة به في الساتر وكانت المياه تنزل بالرمال إلى قاع القناة، ومع استمرار ضخ المياه على الساتر تم فتح ثغرة بعرض الساتر وبالعرض المطلوب للثغرة التي كانت عبارة عن حفرة تراوح حجم الرمال فيها بين ١٥٠٠ متر مكعب إلى ٢٠٠٠ متر مكعب وذلك في ٤ ساعات فقط، وبذلك تحطمت أسطورة خط بارليف بصورة أذهلت العالم. ■

كيف جاءت فكرة تكوين هذا الساتر الترابي الضخم؟ الحقيقة أن الإسرائيليون استغلوا من التشابك الرملية الطبيعية، والرمال الناتجة عن حفر وتوسيع وتطوير القناة، وتم توصيل كل هذه الجبال الرملية ببعضها ليصبح ارتفاعها ٢٠ متراً، أما العمق فيصل إلى ١٨ متراً وبزاوية ميل تصل إلى ٨٠ درجة، بحيث أصبح على الضفة الشرقية لقناة مانت صناعي، ومائع طبيعي، ويستحيل اختراق أحدهما بالبالا بالآتش.

وكيف راودتك فكرة استخدام خراطيم المياه؟

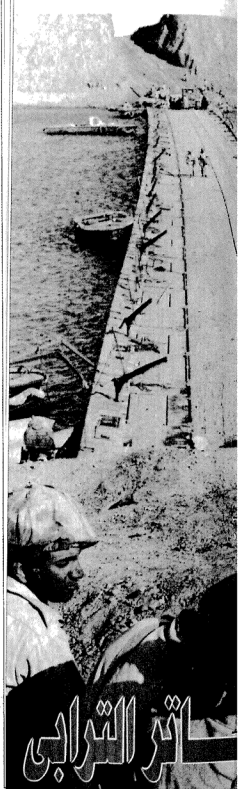
كان هذا الساتر الترابي حقيقة ضخمة روجت لها إسرائيل، وأطمأنت خلله وأصبح لديها قاعدة باستحالة اختراقه، فقد فشلت كل عمليات فتح ثغرات فيه بالمفرقات والمدفعية، حتى الصواريخ فشلت في اختراقه، وقد مثل لدينا مشكلة، نعم سنعين ولكن كيف سنتعامل مع هذا الجبل؟

وبنى بدأت فكرة خراطيم المياه؟

كنت متنبذاً للعمل في السد العالي في الفترة من ١٩٦٤ حتى أوائل عام ١٩٦٧ وفى يونيو ١٩٦٩ وبعد عامين من التمسكة بدأت الاستعدادات وصدرت التعليمات بالاستعداد للعبور وبداناً في دراسة كيفية فتح ثغرات في الساتر الترابي، كانت دراسات ضخمة تشمل طبيعة الأرض وأوضاع القوات وأبعاد الساتر الترابي وحجم التحصينات الموجودة بداخله، ووسط كل هذه الدراسات قفزت إلى ذهني فكرة استخدام تكنولوجيا التجريف في فتح الثغرات بالساتر الترابي وهى نفس التكنولوجيا التي استخدمناها في السد العالي.

ماذا تعني بتكنولوجيا التجريف؟

التجريف يعنى نقل التراب في الماء، وفى السد العالي كان ذلك يتم بهدف البناء أما في الساتر الترابي فكان الهدف مختلفاً وهو الهدم، بحيث يتم دفع الماء وتسليمه على الساتر الترابي، فتتزل



ساتر الترابي



اجتمع الرئيس السادات بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة في مقر وزارة الحربية يوم ١ أكتوبر ١٩٧٣. واستمع إلى تقارير القادة حول خطة عمليات الحرب. دعا السادات قادة القوات المسلحة إلى التصرف بكل اطمئنان وحريّة خلال المعركة.



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
ع ٢٥ ما

الملازم رضا بعد ٢٥ عاماً على كرسى متحرك

يكفيني

شرف

المشاركة

عندما اشتعلت شرارة حرب أكتوبر كان الملازم محمد رضا عبدالقادر قد تخرج في الكلية الحربية منذ عشرة شهور. في ذلك الوقت من عام ١٩٧٣ لم يكن دفتر أحلام هذا الشاب المصري يحمل سوى صفحة واحدة.. بل كلمة واحدة هي: النصر.. وفي سبيل تحقيق هذا الحلم حارب رضا بشراسة لمدة أربعة عشر يوماً، وفي يوم ٢٠ أكتوبر أصيب بشظية إسرائيلية في عموده الفقري، أقعدته عن الحركة ليصبح «العقيد» رضا هو الحالة الوحيدة من جرحى حرب أكتوبر التي أصيبت بشلل رباعي. ومنذ ذلك اليوم أصبح السكن الرسمي للشاب الجريح مستشفى القوات المسلحة بالمعادي، فكل أجهزة جسمه خارج سيطرته ولم يعد يتحكم إلا في رأسه وقلبه.

تحقيق - منال نور الدين



■ أكد الرئيس السادات خلال اجتماعه بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة أن الهدف الاستراتيجي للحرب هو إزالة الجمود العسكري وتكبيد العدو خسائر مكنة في الأفراد والأسلحة والمعدات، والعمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية.

ما زال في عمر اللواء حمدي الحديدي بقية:

# أحدث إليكم من ثلاثة الموتى!



■ اللواء حمدي الحديدي .. أدبت الواجب

محترقة ويوجهون رشاشاتهم القصيرة نحونا، نبادلنا معهم إطلاق النيران وقمنا بأسرهم وكان من بينهم العقيد عساف ياچوري قائد اللواء الإسرائيلي المردع، وتبادلت معه الحديث، وعلمت أنه يعمل مدبراً بأحد الفئاق في تل أبيب وتم استدعاؤه من الاحتياطي وكان هدفه استعادة النقاط القوية شرق القنّاء. كان مقهوراً ونليلاً وهو يجيب عن أسئلتي.

ويصمت اللواء الحديدي قبل أن يكمل : ويبدو أني كنت مهمّاً في نظر الإسرائيليين، فقد خصصوا لي صاروخين.. كل صاروخ يتولى بتر ساق. كانت ساقاي اليمنى هي الأولى ويعدها باقل من ثانية طارت ساقاي اليسرى.. فغزت من بين شكاثر الرجل بدون ساقاي لأنادي على جنودي، ثم ناديت على ولدي طارق وشريف، وأخيراً سمعني أحد الجنود ونادى على زملائي فجاءوا وسحبوني من كتفي ولم أدر ما حدث بعدها إلا في المستشفى.

وأنا سعيد جداً بما حدث ومازلت أحفظه بالأفروال الذي كنت ارتديته في الحرب بدمائه معلماً أحفظه بالقصاصة الورقية التي تحمل الشهادتين. ■

«لا إله إلا الله

محمد رسول الله»

عبارة كتبها العقيد صفى الدين أبو شناف رئيس أركان اللواء ١١٧ قبل أن يقتسمها مع زميله اللواء حمدي الحديدي الذي احتفظه بالورقة في جيب الأقرول العلوي، وطارت ساقاي اللواء الحديدي الواحدة بعد الأخرى فوضع يده على جيبه وتأكد من وجود الورقة ويعدها اعتبروه في عداد الشهداء. في ثلاثة المستشفيات رقد اللواء حمدي الحديدي قائد اللواء ١١٧ مشاة ميكانيكي فاقد الوعي، وعندما استرد وعيه لفت نظر الطبيب المناوب فأنقذه من الموت ليظل بيننا رمزاً بألقاباً على بطولة المقاتل المصري.

تولى العقيد صفى الدين أبو شناف القيادة بعد نقل اللواء الحديدي إلى المستشفى. وبعد إعلان وقف إطلاق النار زاره في المستشفى وأظهره له نصف الورقة «المقدسة» قبل أن يمنحه هدية أخرى يستحقها اللواء الحديدي: مسدس عساف ياچوري ومازال مسدس العقيد الإسرائيلي الأسير من أهم مقتنيات اللواء البطل.

صعدت اللواء حمدي الحديدي وهو يقول: معنوياتي لم تنخفض بعد أن بترت ساقاي، بل أرى ذلك ماراً لفخري واعتزازي بأني أدبت الواجب، وما أحلى شعور المرء بأنه أدى رسالته على أكمل وجه، لقد نظرت إلى الجانب المنحرف من المسألة وهو أنني ساهمت في تحقيق حلم كان يراود الأمة العربية وهو إعادة الكرامة الضائعة. أنا في موقف أحسد عليه.. ليس كذلك؟

بالتأكيد أيها البطل، ولكن كيف كانت الإصابة وكيف أسرت عساف ياچوري؟

يتسم اللواء الحديدي قبل أن يقول: كأنه حدث بالأمس.. مع أول ضوء ليوم الثامن من أكتوبر ركز العدو هجماته بالطيران والمدفعية على قوافلنا المتمركزة في رعون الكباري، واستطاع العدو اختراق النسيق الأول من اللواء ١١٧ مشاة ميكانيكي، فاصدرت أوامري لرجالي بالتمسك بمواقعهم ومنع العدو من الاتصال بالنقاط القوية شمال الفردان، وفعلاً فشل الهجوم وفر العدو هارباً، تاركاً خلفه ١٨ دبابة، ثم اصدرت أوامري بتطوير الهجوم شرقاً، وأثناء ذلك وجدنا بعض افراد العدو يختبئون خلف دبابة

رضاً لا يحتاج إلى الشفقة، فسمعت الحلفة الأولى لزيارتنا له اكتشفنا أننا أمام نموذج «إماني» من البناد أن يتكرر. الآيات القرآنية التي تزين جدران الغرفة.. المحصف الشريف الذي لا يفارق مخدعه، نظرات الرضا التي تلمع في عينيه.

ولم نندش حين قال: يجب أن اشكر الله لأنه جعلني أعيش في ١٤ يوماً في حياتي وربما أحب مصر، لقد انتصرنا وهذا هو المهم.. ولا يجب أن نأسى على شيء بعد ذلك.. «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ولكن حالنا» أيها البطل.. ألم يكن لها علاج؟

بنفس راضية مطمئنة يقول: مصير لم تقتصر في حقلي .. أرسلتني إلى فرنسا ثم إلى الولايات المتحدة طلباً للعلاج، لكن إرادة الله شابت أن أقضي ما تبقى لي في النديا على هذا الكرسي المتحرك. لقد قالوا لي في أمريكا: إنني لن أبقي على قيد الحياة .. وما نحن نحتفل باليوبيل الفضي للنصر وأنفاسي تصعد وتهبط وقلبي لا يتوقف عن النبض وللساني لا يمل من الحمد والشكر لله.

وكيف كانت هذه الإصابة؟ في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٣٠ أكتوبر هاجمنا الطيران الإسرائيلي كنت خارج محطة الصواريخ أسر على الجنود ولم أشعر بشيء إلا وأنا في المستشفى، لقد أخرج الأطباء الشظية التي أصابته في الشلل وهي عبارة عن «عليقة» من قنابل البلب المحرمة بولياً.

أستعاضاً من مكوث هنا وحد طيلة ربيع قرن؟ أبداً.. فلماذا أعلم أن الناس تنسى، ولم يعد أغلبنا يتذكر حرب أكتوبر إلا حين يجل شهر أكتوبر، لكن الأيام من ذلك كله انثى في غابة الرضا عن نفسي.. لقد أدبت واجبي على أكمل وجه، وأصابتني الشظية وأنا صادم لله فكيف أنظر كلمة شكر أو تقدير من بشر ■



■ تصاعد القتال صباح يوم السادس عشر من أكتوبر، واشتعل ميدان المعركة الرئيسي شرق الدفرسوان، وفي معركة المزرعة الضمنية، وتحرك اللواء ٢٣ مدرع من شرق القاهرة، ليتحرك على طريق مصر الإسمايلية الصحراوى قربينا من منطقة الإخفاق استعدادا لمواجهة دبابات العدو.



اعتدل «أنيس منصور» فى جلسته، وأسند رأسه إلى أصابع يده اليمنى، فى محاولة جادة وشاقة للتذكر.. ثم التفت إلى وقال: «مستحيل: أنت تسألين رجلا يكتب كل يوم، عما كتبه فى ٦ أكتوبر منذ ٢٥ سنة مضت.. «مش فاكرك» طبعاً.

«جمال الغيطانى» اعترف بأنه يذكر كل شيء، ومع ذلك بدأ إجاباته بفقد صبر قائلاً: لى ٢٥ عاماً، وأنا أتحدث فى هذا الموضوع.

«عبد الوهاب مطاوع» تحدث «بهذو» يشويه الحذر، ويفرحة أب يتذكر يوم ميلاد ابنه الوحيد تكلم «فاروق الشاذلى»، أما «محمد باشا» فقد كان صارماً إلى حد يؤكد على وجه الخصوص، صدق ما قاله عن أثر عمله بين العسكريين فى الجيش، على تشكيل شخصيته.

ولحسن الحظ.. ورغم كل شيء.. تضافرت رؤى الجميع وذكرياتهم الصحفية عن «٦ أكتوبر- ١٩٧٣» لترسم لنا تلك الصورة الملونة بلوان ملابس الجنود، ورمال الأرض، والعلم المرفوع فوق دماء الشهداء، خلفية تلك الصورة المبتلة بدموع فرحة النصر، وموقعة بقلم هيكل، وموسى صبرى وإبراهيم نافع، ومكرم محمد أحمد، ولطفى الخولى، ويطرس غالى، ومحمد عبد المنعم، وأحمد عبد القادر، وغيرهم من الكتاب والصحفيين والمراسلين العسكريين، الذين سجلوا لنا يوميات الحرب، ويطولات خط النار، ومعانى أكتوبر الجديدة بالخلود فوق جدران التاريخ، ولنبدا تأمل الصورة معا.

■ تحقيق - جيهان الغرباوى

الصحافة على خط النار

رائحة البارود بطعم الانتصار



■ إبراهيم نافع



■ يطرس غالى



■ لطفى الخولى



■ مكرم محمد أحمد



■ محمد عبد المنعم



■ عبد الوهاب مطاوع



## عبرنا الهزيمة

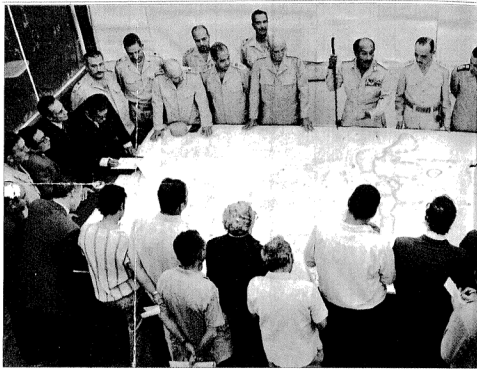
نعم، عبرنا الهزيمة في الروح. وشعرنا أنه قد حدث ويحدث في داخلنا شيء. لقد كان جو الهزيمة جو سجن واختناق. والآن نحن نتنفس هواء نقيا. هواء الحرية والانطلاق. وهذا هو المعنى الحقيقي للاتصال. إنه ليس في مجرد كسب المعركة الحربية. بل هو فيما يحدث في النفوس بعدها ونتيجة لها.

إن الكسب الحقيقي للمعارك الحربية إنما هو في نوع الجهاد ودرجة النبالة وروح البطولة.

وليس في مجرد الكسب المادي المعتمد على المعدات والآلات. وكسبتنا الباقي لنا دائما بعد اليوم هو في الروح التي انطلقت من سجن الإحساس بالهزيمة.

هزيمة النفس التي لم تقاوم ولم تتجاهد. روحنا المتخلقة اليوم بعد جهادها البطولي هي التي سوف تتجلى غدا في الأعمال الرائعة التي ينتجها الفكر المصري في مجالاته العديدة من علم وأدب وفن إلى تاريخ فكرنا الجديد المعبر عن روحنا البديدة بكتب منذ الآن في سكون بحداد عظيم من دم شهدائنا الأبطال.

## توفيق الحكيم



■ الصحفيون التلوا حول الرئيس السادات وأقادة أكتوبر للوقوف على تفاصيل المعركة

الصالحه، بل سيفتحون اليوم كتب البكاء على ما أصاب اليهود في سيناء، وسيزفون دموع الظلم في الإذاعات والصحف. فالمصريون يستردون أرضهم.

### بلا ورقة ولا قلم

● «رايتهم يستسلمون» تحت هذا العنوان، بدأ مراسل «الأخبار» العسكري جمال الغيطاني رسائله الصحفية الساخنة من أرض المعركة. وعلى نفس شريط الميكروفيلم البقية تأتي: جيش مهزوم يخرج من موقعه الحصين. رعوسهم منكسة. وعيونهم زائفة.

وأذكره بعض ما كتب فيعلق مستعبدا شريط تكرياته الخاص: أذكر جندا أحداث هذا اليوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣، كنت في نقابة الصحفيين مع بعض الزملاء. وبذل صديقنا حسن الشراوي يقول «الحقوا». فيه عبور، جريتنا على راديو النقابة نستمع لبيان الحرب الأول، ثم الثاني، والثالث حتى انقضت الصورة تماما..

خبرتي كمحور عسكري كانت تؤكد لي أن شيئا ما سيحدث، لكنني كنت أتوقع أنها مناوره، لم أتوقع أبدا الحرب والعبور، جريت إلى مسئولى الإعلام بالمجموعة ٦٦، قالوا لي تعال الجبهة من الغد، ومنذ فجر يوم ٧ أكتوبر كنت مع الجيش الثاني الميداني. كما وزعوني وبعض الزملاء. في حين لم يشهد أي مراسل صحفي وقائع ٦ أكتوبر على الجبهة، تأكيداً

وقفت كل أيام الأسبوع طابورا أمام الرب، وفي الناحية الأخرى وقف يوم السبت وحيدا، يتسائل: لماذا يا ربى أنا منبؤ هكذا؟ بعيدا عن بقية الأيام؟ فجاب الرب: لست منبؤا، وإنما أنت أكثر امتيازاً عن بقية الأيام، مثل إسرائيل التي تلقت وحدها بين الشعوب.

وريت هذه القصة في التلمود اليهودي، واستشهد بها أنيس منصور. في أول مقال له بعد الحرب ١٩٧٣/١٠/٢٠. عن جوهر النفسانية الإسرالية، وإحساسها بالاضطهاد من العالم. وأكمل: «إن الشعوب في تاريخ العالم انفلقت على كراهية شيء واحد، وهو اليهودي، وعندنا نحن العرب آلاف بل مئات الألوف من الأسباب لكراهيتهم، من صرخات الذين داسهم للديابات أحياء، والوف الجرجي الذين لم يجدوا الماء ولا الدواء، إلى ملايين الأحياء في فلسطين وسوريا ومصر يشهدون على وحشية اليهود.

وفي نفس مقاله المنشور بالأخبار تحت عنوان «فلما كان يوم العيد سنة ٧٣، كتب أنيس منصور: اليوم هو السبت الثاني لهزيمة اليهود، بعد حادث هجوم الرومان عليهم وإبادتهم في حصن المسادام عام ٧٣ ميلادية، مع الفارق أننا لسنا غزاة، لكن محروون لثرائنا.

اليوم هو السبت الثاني بعد عيدهم، لكن الصاخات لن يفتحوا الثوراة، ويقروا عن المرات

على كتمان خطة العبور. ومن ٧ أكتوبر حتى نهاية الحرب، وأنا بين الجنود أسمع وأرى وأسجل كل شيء في رأسي بالأسماء والتواريخ والتفاصيل دون ورقة أو قلم، كلها أحداث وقصص انطبعت داخلي إلى الأبد، كتبت بعضها ولم أكتب كل شيء بعد، وفي ظني أنه مهما كتب عن هذا اليوم، فلن يستطيع أحد أن يعبر عن روح أكتوبر بما يوليهما حق قدرها.

### خبايا حرب

وعلى هامش ما أورده في كتابه «خبايا حرب»، المنتظر صدوره قريبا من البويلي للفنى لأكتوير. يستحس لنا فافوق الشائلي، أحد أشهر المراسلين الصحفيين لتلك الحرب المجيدة، فيقول: لم يزل في جملة ٦ أكتوبر الكثير من الذي لم نتج لنا الفرصة بعد للحديث عنه أو الكتابة فيه. كنت مع أول ضوء فجر ٧ أكتوبر بالملايس العسكرية، وفي جنوبي البسكوي والسجائر وبعض لنا الطعام أخذتها معي لأوزعها على المختارين في الجبهة. كانت وسائل الاتصال بالجريدة ضعيفة، فأسافر كل يوم فجر، وأعود ليلا إلى «الجورنال»، «متمسكاً» في سيارات نقل المياه، فاجد موسى صبرى. رئيس التحرير. في انتظارى، يقول لي أحك ما رأيته هناك، وأتره لي أسر العناوين والملاحظات، حتى أحقق وسأكتب أنا..

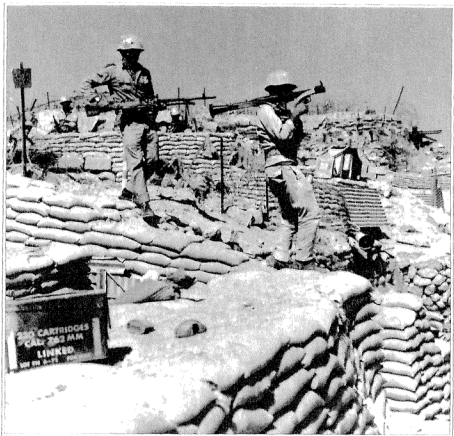


قامت طائرة استطلاع أمريكية بالتجسس على منطقة القناة للمرة الثانية صباح يوم ١٥ أكتوبر، وقدمت معلومات وأقية للجيش الإسرائيلي مهدت بها لحدوث الغزاة فى اليوم التالى.



أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨

ع ٢٥



المفاجأة... نُزلت على العدو كالمصاغة



محمد باشا



ثروت أباطلة

● أما ما كتبه موسى صبرى شخصيا فى مقاله الاسبوعى بالإخبار ٩٠ أكتوبر ١٩٧٣، فقد جاء فيه: لقد كانت التصريحات اليهودية قبل العبور مفتوحة كالصنوبر، وكنا لا نسمح بنشرها لبشاعتها، مثل قول موسى ديان: «إن الجبهة المصرية لا تستحق من جهد الجيش الإسرائيلى أكثر من ٦٠ دقيقة».

أو جولا، ماثير التى تحدثت «بتواضع شديد، فقالت: إذا كان السادات عاجزا عن الحرب، وإذا كان يعلم تماما أن الهزيمة الساحقة المئكرة هى النتيجة المحسومة، فلماذا لا يقبل التفاوض، ويرفع يديه ويستسلم؟

واستكمل موسى صبرى أقوال وأحاديث رجل السياسة والحرب الأجانب والعرب، التى تناقش كل الفروض إلا احتمال الحرب المستحيل، إلى أن يخلص فيقول: رجل واحد صدق اختيار الحرب بإيمان أقوى من صلابة الجبال، رجل تنجبه إليه أنظار العالم اليوم بكل احترام وإكبار هو «أنور السادات».. الله أكبر يا شعب مصر.. الله أكبر يا زعيم مصر.. وكان المقال يحمل هذه الكلمة عنوانا: الله أكبر.

الأجانب الذين تم احتجازهم فى مصر، بسبب وقف العبيران فى أثناء الحرب، فذهب إلى الهيلسون وشيرد وسميراميس وسجل ما أعدته تلك الفئانق وقتها من إقامات مجانية لنزلائها المحتجزين مع برامج ترفيهية استثنائية وخدمات إضافية، وعروض سينمائية مجانية خاصة للتخفيف عنهم، بناء على توجيهات الجهات العليا.

● ويقترب أكثر إلى موقع ٦ أكتوبر ٧٣ على خريطة ذاكرته، فيقول بنفس لهجة الهبات: النصف الأول من اليوم، سر عابدا كأي يوم، وفي النصف الثانى بدأ اشتعال الأحداث.. كنت مدعوا إلى الإفطار فى بيت خالى ومعى خطيبتى - التى صارت زوجتى فيما بعد - سمعنا أخبار العبور من الراديو، باهتمام شديد، فافترض معهم، وبعدها خرجت مباشرة إلى الأهرام، حيث بدأ تقسيم العمل، وحالة التأهب القصوى لتغطية الأحداث.

وانكر أن أجريت وقتها تحقيقا آخر عن اختفاء الجريمة فى أثناء الحرب، فى ظاهرة فريدة بدأت من اليوم الثانى للحرب على امتداد ثلاثة أيام، ثم ظهرت الجريمة بنسب انخفاض ملحوظة حتى اليوم التاسع عشر من القتال، على عكس المتوقع

فى المقابل، وبعد فترة طويلة شاركت فيها جريدة «الأهرام» فى التعظيم على أية فكرة لاحتمالية الحرب، تحدث أخيرا محمد حسين هيكل فى مقاله الاسبوعى - المنشور فى ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ - تحت عنوان: محاولة تصور للصوف، وإذا به يقول: مازال الوقت مبكرا لرواية قصة ما حدث، وعرض وقائع، وتحليل تطوارة، واستخلاص نتائج تساعد بدورها على التأثير فيما هو محتمل.

● وأضاف بتواضع فريد: الوقت يعطى الفرصة بالكاد للتعليل السريع، أو لتعبير عاطفى أو للغة بالة تصوير لا تتعدى مسئوليتها أن تمسك بمشهد واحد فى الحركة المستمرة والمتدفقة الهادرة للشلال المنخفض فوق جنادل الصخور.

#### بصراحة أكثر

ومع ذلك يشير الأستاذ عبد الوهاب مطاوع بثقة شديدة إلى اعتقاده أن هيكل كان هو الوحيد، الذى ساهم بوعى فى التعظيم على الاستعداد للحرب، وهو على علم بموعود نشوئها.

ويتذكر معنا ذلك التحقيق الصحفى الذى نغذه بناء على فكرة من الأستاذ هيكل، وكان عن السباح



## أَنَا أُنْ نَفَر بَاطِرًا .. أَيْضًا ..

.. يارب  
يارب اجعل النصر القوة من أجل مصر  
مصر  
يارب اجعل الشهداء منا ملائكة من حولك في  
عَمَلِك  
يارب يا رحمن.. انصر مصر وانت القادر  
الجبار  
يارب اجعل الفرحة والأمل والبسمة في كل  
بيت عربي  
يارب امنحنى ان أرفع راسي لا علو به  
مقتلًا على الضياء  
يارب.. شكرًا وحيا وإيمانًا  
يارب.. رحمة وعزة وانتصرا  
بشراك ياربى.. يا عظيم  
.. أن لنا أن نعيش على الواقع ومع.. ولا  
نعود للماضي لتفخر بعزتنا إنما نستطع  
لشدة أنا أخطاء.  
نعم لقد كان لأجداتنا مواقفهم ومعاركهم التي  
يحق لهم أن يتفخروا بها عندما يتبركون على  
لزامنا متفوسا على حجر ومنسوخة على  
جلد ووري.  
ولكن.. أن لنا أن نفر ونحن نترك إيجابا  
قائمة .. بحكايات انتصاراتنا عند اقتحامنا  
سبابة مصر جعلنا من أسطورة خط نابليون  
عجيبة أشبه بالبوليوغ تحشو بها ونلقم  
أفواه أسرى إسرائيل!!

## كمال الملاح

جنازير الدبابات، وهو الآتي كما يقول المثل من «الدار  
إلى النار». وأثره بقسر لكم بنفسه فيقول: كنت في  
إجازة شهر العسل، يوم أن استعاني هيكل طائرة ٦  
أكوبر، لإتحاق باول مجموعة مراسلين عسكريين  
تخرج إلى أرض المعركة من فجر يوم السابع من  
أكتوبر، حتى وقف إطلاق النار. كنت كباقي المقاتلين لا  
أفكر في أي شيء وقتها خارج نطاق أرض الحرب،  
بمجرد وصولنا إلى أرض سبابة، سالت منا الدوم،  
وأهنا على الأرض لتقبل. مارلت أكثر أول مناقشة  
بدايات في الحرب، والتي كان من حلى حضورها،  
وإرسال أخبارها إلى الجريدة من غرفة العمليات..  
معلومات موجزة مفيدة بلا عناوين أو تنسيق  
وتحسين.. لا وقت للبداعة والقصائد، مارلت أكثر  
الخطوات والمواقف الإنسانية الرائعة وسأذكر اسما  
لن أنساه أبدا: التقى السيد درويش السيد، كان  
ضمن كتيبة صاعقة مهمتها إغلاق مضيق سنر أمام  
الجيش الإسرائيلي حتى لا يتقدم ويضرب الجانب  
الأيمن من الجيش الثالث الميداني.  
تدخلت إسرائيل وهاجمت الكتيبة فاستشهد  
القائد ورئيس العمليات، وتولى درويش قيادة  
الكتيبة، فنجح في الصمود ١٧ يوما في منطقة  
معزولة بون طعام أو ذخيرة، وحتى عندما أراد  
العودة بجوده، تقدمهم وحده مترجاة مسافة ٢٤  
كيلومترا في ٧ ساعات، حتى يؤمن بهم الطريق،  
وبعدما أعطاهم إشارة الحركة في اتجاه العودة. ■

في نقاط فكتب من نصه التالي: قد يقال إنه من  
ضروب اللاإنسانية، أننا نترقب ونتمنى للولايات  
المتحدة شتاء قارسا، لكنها الإنسانية نفسها، أن  
تعد الولايات المتحدة العدو الإسرائيلي بإصاف من  
السلاح، تقتل الأميين والحرب والنسل بدون تفرقة.  
إن قرار وقف البستورل لابد وأن يقتصر في  
الظروف الحالية بقرارات أخرى يكون هدفها بكل  
وضوح الدولار والاقتصاد الأمريكي.  
١ - عدم قبول الدولار في المعاملات الخارجية  
للدول العربية.  
٢ - أن تكون صادرات الدول العربية ووارداتها  
كلها بالعملة الرئيسية الأخرى غير الدولار.  
٣ - إلغاء العقود الموقعة مع الشركات الأمريكية  
تصديرًا واستيرادًا.  
٤ - التخلص من الرصيد المخزون من الدولارات  
لدى الدول العربية.  
٥ - تدخل الدول العربية بقليل من التخصيمات  
مشترية الذهب لرفع سعره، وبالتالي خفض قيمة  
الدولار.

### أقوى من أمريكا

ولأن محمد عبدالمجيد.. مراسل الأهرام العسكري  
وقت الحرب - كان قبل أن يعمل بين محرري الأهرام  
ضابطا في سلاح الدفاع الجوي بقواتنا المسلحة  
طوال ثمانى سنوات، لذا نراه يكتب عن دراية عملية  
واسعة بالوضع الذي يتعرض له، وأكثر من ذلك  
ينتقد ما تنتشره مجلة القوات المسلحة الأمريكية في  
عدها الصادر في نوفمبر ١٩٧٣، ويقول: لقد كان  
أغرب ما سمعته في هذا المجال ما نشرته تلك المجلة  
عن أن قوة الدفاعات الجوية المصرية غرسي القنات  
تبادل تقريبا قوة إجمالية مصادر الدفاع الجوي  
الأمريكية المنتشرة في جميع أنحاء العالم.  
في هذا الحد وصلت المبالغة التي يهدفون من  
ورائها أن يعزوا إنجازاتنا في حرب أكتوبر إلى  
التكلفة الخيالية للمعدات، وليست الكفاءة العالية  
للمقاتلين الذين يقفون خلف هذه المعدات، والذين  
أصبح العالم كله يعرف أنهم مصريون مائة في المائة.

### رجع بعلم إسرائيل

وبأخذنا محمد باشا.. محرر الأهرام العسكري  
في أثناء الحرب - مرة أخرى إلى شخصنة الأحداث  
على الجبهة وسط طلقات الذخيرة الحية، وهدير



■ هيكيل



■ يوسف السباعي

والشائع في كل دول العالم في أثناء الحروب، حين  
تزداد معدلات الجريمة بسبب فترات الظلام  
الطويلة، واضطراب الحالة النفسية.

### الإنسان هو المجزأة

■ وكان لطيفي الخولي.. رئيس تحرير مجلة  
الطليعة وقتها.. كان يرد عليه بما كتبه تحت عنوان  
«الإنسان هو المجزأة»، بالأهرام ١٧ أكتوبر ٧٣، و  
قال فيه: بدأ الإنسان المصري حينما، كما لو كان  
يعيش إدارة جولا لا تنتهي من الملائكة مع ذاته،  
وأحيانا أخرى كما لو كان قاصرا عن فتح عينيه  
لواجهة التحديات التي تلطم كيانه ولو بخربشة  
نظرة، هذا الإنسان في مصر وسوريا، هو الذي  
صارع الهزيمة سنوات سنا، بيد أنه كان لحظة  
المحور إنسانا جديدا.. المجزأة كل المجزأة في هذا  
الإنسان البسيط سلام على من قرر العجز وخطط  
له، وطوبى لمن عبر ورع الريبة، والخلو عن كل  
من يسقط شهيدا على الطريق.. وعلى نفس الحن  
أكمل مكرم محمد أحمد في مجلة الحصور، فكتب  
تحت عنوان «بالمجد قادم، ديان ومائير كانا إبراهيمان  
على فهمهما لصر.. فلاحون بسطاء، يسوقهم  
التخلف، ولتقدم الفلك، وتثقل خطاهم ببروقراطية  
عمرها من عمر التاريخ.. وفي قرية صغيرة  
العمق، كان يطوى قراره على نفسه كفال حويط  
يقع في غيطان اليرة، انتظارا لثنية مسعورة شنت  
أطراف قريته، وكان القرار وكانت الشرارة، إنه  
النصر سرىته يزهر بالعافية على وجه مصر  
الصباح، وسوف يزهر بجمرة التفاح على سفوحك  
يادمشق.

■ بطرس غالي - كان رئيس تحرير الأهرام  
الاقتصادي وقت العبور.. فقد كتب في افتتاحية أول  
الأعداد الصادرة عن المجلة تحت عنوان «معركة  
الحضارة والصمود» يقول: ثمة حقيقة تفرس  
نفسها على كل متابع للمعارك الدائرة الآن على  
جبهة القتال، هي أن تاريخا جديدا يكتب الآن لصر،  
ولامة العربية كلها.

تاريخ جديد بكل ما تعنيه هاتان الكلمتان من  
أبعاد وتفسيرات..

سيظل الصراع مستمرًا، طالما ظلت إسرائيل  
تؤدي دورها البروسم، أداة تاديب وإرهاب لكل القوى  
المتنمية إلى حركة الثورة العربية، وتستخدمها  
وتحركها للولايات المتحدة الأمريكية.

وعلى نفس الخط، وبرؤية صحفية  
متخصصة في الاقتصاد مضى الأستاذ إبراهيم نافع  
بعزيزي من التحليل والتفصيل، يؤكد ذات وجهة  
النظر، فكتب في الأهرام ٢١ أكتوبر ٧٣، تحت  
عنوان مزيدا من الغياب للدول والاقتصاد الأمريكي:  
إن الحرب لم تنته، وقد تقع في المحذور إذا قلنا غير  
ذلك.

■ ويعد تحديد «جريمة» أمريكا بإمداد العدو  
الإسرائيلي بالسلاح، رسم خط «العقاب» بوضوح

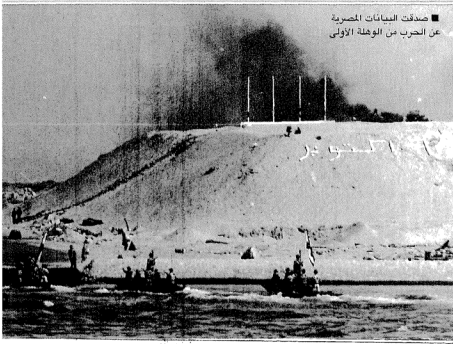


■ نشرت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية استطلاعا للرأي بعد أسابيع من الحرب، أكد انهيار شعبية جولداه مائير رئيسة الوزراء الإسرائيلية، حيث حصلت على ٣٢٪ فقط من أصوات الناخبين، بينما عبر الشعب الإسرائيلي عن نفقته وسخطه على قوات جيش الدفاع.

يوميات مراسل صحفي بريطاني شهد حرب ١٩٧٣:

# شهر العسل أعطاني فرصة تغطية الحرب من القاهرة

■ صدقت الميانات المصرية  
عن الحرب من الوهلة الأولى



الذي قد أسهم فيه، هو أن استعيد بصوت عال يومياتي وتكرياتي عن الحرب وما سبقها، وما تلاها.. إنها ذكريات صحفي غربي عاش في تلك الفترة، وأحس بنضش الشعب المصري، وتنفس معه هواء الهزيمة في ١٩٦٧، ثم استنشاق معه أجواء النصر والأمل في ١٩٧٣. في نهاية عصر الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، وتحديدًا عام ١٩٦٩ جاء موريس جنت إلى القاهرة مراسلا لهيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي.» وعن تلك الفترة يقول جنت: كانت هناك شكوك كثيرة بشأن الصحفيين الأجانب، وكانت مهمتي صعبة للغاية، فقبل أن

إنها ذكرى لا تنسى بالنسبة لهؤلاء المراسلين الذين كانت مهمتهم قياس نبض الناس في الشارع واستكشاف أفاق العمل أمام مصر خلال وبعد الحرب. ومن بين هؤلاء المراسلين موريس جنت المراسل السابق لهيئة الإذاعة البريطانية في مصر والصحفي المخضرم الذي يعمل حاليًا خبيرًا في صحيفة الفاينانشال تايمز البريطانية، وعندما التحق مع جنت في أحد مطاعم لندن، يادرنى بالقول: لقد أشيع الخسراء العسكريون والسياسيون حرب أكتوبر دراسة ويحدا، ولذلك فإنني لن أضيف جديدًا إلى ذلك، واعتقد أن الأس

لم تكن حرب أكتوبر بكل ما أحدثته من تغيرات في

المنطقة والعالم حدثًا غير عادي

بالنسبة للمصريين والعرب

والإسرائيليين فقط، بل إنها مازالت

تمثل ذكرى حية وحدثًا لا ينسى

للذين شهدوا هذه الحرب من خلال

عملهم في المنطقة، ومنهم المراسلون

الصحفيون الذين غطوا أحداث تلك

الحرب المجيدة وعاشوا في مصر

قبل وفي أثناء وبعد الحرب، وروا

بأم أعينهم الرززال الذي فجره

العرب، وكيف أصبح المصريون

ينظرون إلى أنفسهم وإلى العالم

بمنظار مختلف، لقد استعادوا

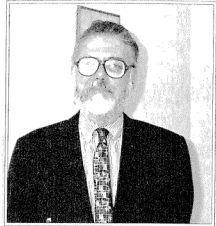
أجسادهم وأصبحو يتطلعون بثقة

إلى المستقبل.

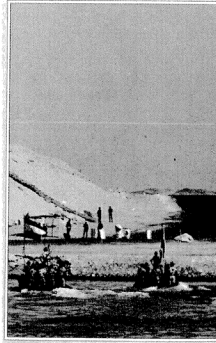
لندن : عبد الله عبد السلام



أكدت وسائل الإعلام الغربية أنه لولا حرب أكتوبر لما تحقق السلام، ولما حصلت مصر على فرصتها لإعادة بناء نفسها. وإذا كانت الحروب بشكل عام تحدث الدمار والخراب، فإن حرب أكتوبر كانت الحافز والدافع إلى تحقيق إعادة البناء والسلام والاستقرار



■ موريس جنت



أرسل قصة خيرية يجب أن أبعث بها إلى الرقابة، وأحياناً كثيرة كان تحدث اعتراضات وتغييرات في متن القصة الخيرية، وكنت مقدرًا للوضع الذي تمر به مصر، ومما زاد من حدة مشكلاتي، أنه كان يتعين على أن أمزج القصة الخيرية بقدر من التحليل، أي أنني لم أكن أكفي بالمعلومات فقط، كما كان الأمر بالنسبة لمراسلي الوكالات، وذلك كانت هناك اعتراضات كثيرة من الرقابة، وكان لابد من حل وسط، وكان هذا الحل يتمثل في قيامي بالسفر إلى بيروت كل ليلة إذا كانت القصة الخيرية التي أكتبها حساسة، وأرسلها من هناك إلى هيئة

الإذاعة البريطانية في لندن، ومادم أنها أذيعت من بيروت، فيمكن للحكومة المصرية أن تقول إنها غير صحيحة أو غير ذلك من التعليقات.

الوقوف من الصحفيين والمراسلين الأجانب في تلك الفترة كان عدائياً إلى حد ما، بل كان البعض ينظر إليهم باعتبارهم جواسيس، لكن بالنسبة لي شخصياً استطلعت أن أكون علاقات جيدة مع مسؤولي وزارة الخارجية ووزارة الإعلام، وخلال تلك الفترة قمت بزيارة الجبهة المصرية مع مراسلين آخرين، وزرنا كذلك مواقع البشورول المصرية، وأرسلت تقارير عديدة عن ذلك، لكنني أصدق القول إنني كنت متشككاً في قدرة الجندي المصري على النصر، بعدما حدث في ١٩٦٧، وكان لدينا كمراسلين أجانب اعتقاد بأن إسرائيل قوية وأن أسلحتها أحدث. في تلك الفترة أيضاً كان المراسلون الغربيون يركزون على إرسال قصص خيرية عن الوجود السوفييتي في مصر، يحاولون تقدير عدد السوفييت، وكما تحاول البحث عن مصادر يمكن الحصول منها على معلومات سواء عن طريق الصحفيين مصريين أو عن خلال ما تنتشره الصحف المصرية، وكانت هناك ترجمة لأهم ما تنشره هذه الصحف تصدر بشكل يومي وفي تلك الفترة مثلت مقالات محمد حسنين هيكل رئيس التحرير «الأهرام» آنذاك والتي كان عنوانها بصراحة أهمية كبيرة بالنسبة لنا، باعتبارها وجهة نظر الحكومة المصرية، لكن من الواجب في هذا الصدد أن أقول إن مصر لم تكن أبداً مجتمعاً مغلقاً كما كان الأمر في مجتمعات أوروبا الشرقية، فقد كان الناس يتصدقون وكان نحن نلتقي بالمشركين وبالصحفيين، وقد كونت صداقات مع صحفيين مصريين مازال بعضهم مستمراً حتى الآن. ويواصل موريس جنت حديث التكريات الذي لم أحاول قطعه إلا قليلاً، قائلاً: توفي عبدالناصر وتولى الحكم أنور السادات، ولأخفت في بداية حكمه دائم الذكر لجمال عبدالناصر وأعماله وعظمته، واستمر الأمر في الذكر الأولي، لكنه كان يقل تدريجياً، ولأخفت بعد ذلك أنه يحاول أن يؤسس نفسه كزعيم مستقل عن عبدالناصر وتركته، لم يكن السادات في تلك الفترة ذلك الشخص الذي يهتم بملابسه ويجري مقابلات مع الإعلام الغربي، بل كان مشغولاً بتأسيس زعامته.

في بداية الأمر كان هناك اعتراف من جانب الإعلام الغربي بأن هذا الرجل «السادات» سيستمر، فقد أنهى صراع السلطة لصالحه، وخلال تلك الفترة من عام ١٩٧٢ تركت القاهرة وانتقلت إلى مدريد، وجاء مكاني زميلي آخر، لكن تصادف أن هذا الزميل أخذ إجازة شهر عسل بعد زواجه، وفي هذا الوقت اندلعت حرب أكتوبر وكلفتني إدارة أ. دب. بي. سي، بالعونة إلى مصر سريعاً، وكانت حرب أكتوبر مفاجأة للجائسين للإعلام الغربي كان دائم التساؤل.. متى سيره العرب وكان المراسلون الصحفيون يسترجعون

ما حدث عامي ١٩٥٦، ١٩٦٧، ويقولون إنه من الصعب أن يهاجم العرب إسرائيل بالنظر إلى كل المعطيات على الأرض التي ترجح كفة إسرائيل، لكن مع بدء الهجوم المصري تغيرت التبرة الصحفية الغربية عن نفسي صدقت البيئات المصرية عن الحرب للوهلة الأولى، فقد كنت على يقين أن المصريين صادقون تلك المرة، لأنهم لو كروا ما حدث من بيانات عام ١٩٦٧ لانتبهت مصداقيتهم لأبداً، لكن التوتر والقلق وحالة عدم اليقين في المنطقة جعلت البعض يتساءل: لماذا لم قامر السادات بكل شيء؟ ولكن أحداث الحرب أثبتت أنه كان ناجحاً وقادراً على الغامرة الصائبة، ويروى موريس جنت: مراسل هيئة الإذاعة البريطانية، صورة للمصري في تلك الأيام الجديدة قائلاً: كانت الفرحة تغمر هذا المواطن وكان مليئاً بالثقة والتفكير، وكان من داخله يقول أخيراً جاء النصر الذي أعاد إلى مصر كرامتها، وكان هذا المصري مستعداً لعمل كل شيء في سبيل هذا النصر، وأحسست بأنني استنشق هواء النصر مع هذا المواطن.

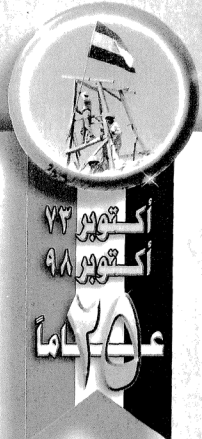
حرب أكتوبر ليست مجرد ذكرى، بل نقطة تحول رامية في تاريخ الشرق الأوسط، وأظهرت أن إسرائيل يمكن أن تفكر، ثم إنها الحرب التي جاءت بالسلام، إنها الحرب التي أحدثت مجازاً من التغيير في المنطقة، ولولاها ما حدث السلام.

وخلاها أكدت الآلة العسكرية المصرية نفسها، وحازت احترام العالم، وبدأت مصر منذ ذلك التاريخ تعيد بناء نفسها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وكانت الحرب بداية لتغيير موقف العالم من إسرائيل، والضغط عليها لتحقيق السلام العادل مع العرب. في ذلك الوقت لم يتحدث أحد عن أن حرب أكتوبر هي آخر الحروب، لكن مع رحلات كيسنجر المكونية، وتوقيع اتفاقيات فض الاشتباك، أدرك الناس أن السلام يمكن أن يكون أمامه فرصة، وهذه الفرصة لم تكن لتوجد لولا الحرب.

ويشير جنت إلى أن السادات أدرك أنه إذا أرادت مصر أن تلتفت لبناء نفسها، في ظل مواردها المحدودة وتزايد السكان بسرعة، فإن الطريق هو السلام، ومن البداية كان لدى السادات تصور للإصلاح الاقتصادي يعتمد على إعطاء دور أكبر للقطاع الخاص، واعتقد أدرك ذلك حتى قبل ١٩٧٣، لكنه وضعه موضع التنفيذ بعد أن حقق النصر. وعندما أعاد إلى الوراق ٢٥ عاماً لتأمل تلك الحرب والأحداث التي صاحبها، أتيت من جديد أنه لولاها لما تحقق السلام، ولما حصلت مصر على فرصتها لإعادة بناء نفسها، وإذا كانت الحروب بشكل عام تحدث الدمار والخراب، فإن حرب أكتوبر كانت الحافز والدافع إلى تحقيق إعادة البناء والسلام والاستقرار في مصر والمنطقة، وهذا السلام وهذا الاستقرار والرخاء حالاً التهديد بسبب سياسات رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو ■



■ في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ١٣ أكتوبر أخفقت المجال الجوي المصرية طائرة أمريكية من طراز «س» ٧١، على ارتفاع ٢٥ كم وبسرعة تصل إلى ثلاث مرات من سرعة الصوت للتجنس على القوات المصرية.



مصرى وإسرائيلي وجها لوجه على جبهة الإنترنت:

# عبدالله يواجه عاموس بالحقيقة!

■ منذ ٢٥ عاما كان عبدالله المصري مجندا في الدفاع الجوي غرب القناة، يحلم طيلة أربع سنوات قضاها على الجبهة - منذ تخرجه من كلية الهندسة - باليوم الذي يعبر فيه الجيش للقناة.. وعلى الجانب الآخر كان عاموس هانجفى مجندا في وحدات الكوماندوز التابعة لإريل شارون يجلس مطمئا لأن الحرب لن تقوم كما قالوا له عند تجنيده في عام ١٩٦٧ وأن المصريين لا يفكرون في الحرب لأنهم لا يجراؤن عليها.

■ تحقيق يكتبه: نبيل شرف الدين

مشوحش يتغلغل في كل أجهزة الدولة.. ويتنشئ كالأخطبوط بين جميع مؤسساتها رغم ادعاءات قائدها بأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية.. فبأية ديمقراطية في مجتمع يتفلسف الكراهية.. وينام ويصحو على الحروب.. ويتهدد ابتداء خطر القاء.. ويحكمه الجنرال منذ تأسيسه؟ ويواصل عاموس محاربته مع حرب أكتوبر فيقول «أنا يهودى شرقى «سفارديم» وكانت خطيئة أبى أنه هاجر من العراق.. ربما كان مخدوعا بالرحمن من «الجيش» إلى أرض الميعاد، لكنه اكتشف بعد مرور عام واحد على هجرته أنه هاجر إلى أكبر «جيتو» عرقة التاريخ، وأكثت لنا الأعداء لاحقا أننا مواطنون.. سفارديم.. من الدرجة الأدنى في إسرائيل.. فقد كنت أنا وأربعة من أشقائى مجندين في نفس الوقت، وكنت الأسوأ حظا بين الأخوتى إذ ألحقنا بوحدة الكوماندوز التي كان يرأسها حينئذ الجنرال الدموى أرييل شارون، وقد أكد دوميته سواء خلال تلك الحرب أو بعدها في جنوب لبنان، وهناك واقعتنا لا أنسأها أبدا، الأولى حينما كنت سكرتيرا عسكريا في قيادة المنطقة وكانت هناك مكالمة هاتفية من مؤشى ديان - وزير الدفاع - يطلب مصابدة شارون على عجل ويأمره بالا يتقدم نحو الدفرسوار أكثر من ذلك لأن هناك اعتبارات عسكرية وإستراتيجية وسياسية تقتضى منه ألا يصعد الأمر أكثر من ذلك.. ولم يرد عليه شارون.. ولم يتناقض مطلقا.. ولم ينطق بكلمة، فقط أغلق السماعة في وجهه والنقت إلى قائلا: إذا تحدث ذلك المخلوق ثانية قل له إن شارون مشغول في مباراة للتنس.. وانصرف..

الواقعة الثانية حدثت قبل الحرب، وكانت حينما شرب شارون ليلتها كثيرا وتبسط معنا في الحديث على غير عادته، وكنا خمسة خدود من تلقينا تعليمنا جامعيا نعمل كضباط اتصال معه ومن بيننا شاب يهودى روسى درس حتى الدكتوراه في الفلسفة وكان مثقفا قوى الحجة.. هادئا وعبقريا وكثيرا ما كان شارون يتحرش به ولا يكف عن السخرية منه دون داع، وفي تلك الليلة وجه شارون نظره عدوانية لذلك الشاب وسأله ما مدمداه لم تعتبرنى سفاحا بإيمائنا، ولم يرد على فقمضى شارون قائلا.. على أية حال أنا أكثر لك حساسية لك فتى باين، قادم لثو من تحت إمرة اللباشفة وقد أسفدوا اليهودى الحقيقي داخلنا، أما أنا فسفكر حقيقى.. وصاربا، حقيقى «من الجبل الذى لم يباسر أبدا..» ولن أرتكب حماقة الجود الذين إرضوا الهجرة وكثروا إلى السلامة.. وصاروا يوصفون في كل بقعة من هذا العالم بالاشتات وحالة المدن.. ويواصل

بعد ٢٥ عاما من هذا اليوم الذى تواجه فيه الاثنان في الحرب وكلاهما يحمل الجنسية الأمريكية.. عبدالله.. أسنأذ الاتصالات بمعهد ماساوسيتشى - وعاموس يمتلك دارا للنشر بولاية ميتشجان.. عبدالله يحمل جنسيته المصرية ووصيته الأخيرة أن يدفن جثمانه عند وفاته في مقابر أسرته بصعيد مصر.. أما عاموس فقد تخلى عن جنسيته الإسرائيلية بعد أن أرسل خطايا لخاصيم يبيجن قال فيه إنه يوسع امرء أن يظل يهوديا تحت أى جنسية وفي أية مدينة لا يعيش فيها خالفا ويحمل رأسه على كتفه مذعورا من جيرانه.. لكن المفارقة الأغرب أن الاثنان تقابلا بعد ٢٥ عاما على شبكة الإنترنت في لقاء غير مباشر فقد صمم كل منهما موقعا لنفسه.. يحكى فيه حكاية..

■ يستهل عبدالله موقعه بسؤال كان يتردد دائما على الجبهة: هل سيخرج اليهود من ديارنا؟.. ويجيب: كنا قد ملنا حالة الترقب وقرارة الصحف وسماع الخطب والمحاضرات ومازالت أكثر «مساعد مطوع» محمد عبدالدايم الخشن الذى كان اسما على سسمى، لا تعرف الإبتساماة طريقها إلى وجهه حتى أنه كتب رسالة إلى رئيس الأركان اشتكى فيها أحد الضباط لأنه لا يكف عن التكتيك وقال الخشن: المهزوم عليه إيرادك ذلك حتى يتنصر.. ويضيف عبدالله سالت الخشن متى سيخرج اليهود؟ فاجابنى.. وهو الذى لم يزل حظه من التعليم.. لقد خرج العرب من الاندلس بعد ٩٠٠ عام.. وخرج الصليبيون من الشام بعد ٢٠٠ عام.. خرجوا لأنها لم تكن بلاهم..

وتحقق مقالته هذا الرجل الصعبدى البسيط وجاء ٦ أكتوبر ليهجر المصريون ويتراجع الإسرائيليون ويتحقق النصر، وخرج بعدها اليهود من سيناء.. ويواصل عبدالله حكايات الحرب والإستسأه، وألحاح الدم والبارود، في سرد تفصيلي ليوميات المعركة وفي ختام موقعه على الإنترنت يكتب أسماء رفاقه الذين استشهدوا في معركة الكرامة في لوحة شرف يقرأها كل العام.. ويقول: هذه الصفحة من الأبرار جديرة بأن تسجل نكزاه.. وفي موقع الهندى الإسرائيلي السابق عاموس يحكى حكايته مع حرب يوم كيبور أو عيد الغفران.. ويستهلها بما أطلق عليه مدخلا لا مفر منه يقول فيه: إذا كان من الممكن أن نصف بولة أو مجتمعنا بما يقضع لحكم العسكرى، فإن المجتمع الإسرائيلى برتمه هو مجرد لكمة عسكرية مسلحة تتأهب للقتال في أية لحظة.. فالجيش هناك لا يقتصر دوره على المهام التقليدية المتعارف عليها للقوات المسلحة في جميع المجتمعات، فهو كائن



Gamal Abd EL-Nasser and Anwar EL-Sadat



صورة تذكارية للمقاتل عبدالله في وحدته تحفظها ذاكرة الانترنت

عاموس حكايته عن شارون بأنه جلس وصحب كانسا ضخمة من الويسكي ودفع ميشائيل أمامه ليجلس على الأرض كتمليد مضى بشرح ويحكى بتلقائية لعبت الخسر دورا كبيرا في إفلاق عنانها.. فيقول شارون: «أنا لا أبالي بهؤلاء المختلئين والبالشفة الذين يريدون تخويفنا بإطلاق صفات ونعوت كاذبة علينا وبأنا نمويون أو نازيون.. نعم.. أنا نموى.. ومنعطف للحروب حتى آخر لحظة في حياتي، ولا أتوقع ولا أريد إعجاب الأفيار.. غير اليهود.. أو أريد أن أكون أفضل من هنتر أو ستالين، وساعطيك مثالا يا تلميذ الفلسفة الحققاء.. ألم يقتل الرئيس الأمريكي هارى ترومان نصف مليون ياباني عندما أمر بإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما ونجازاكي؟ ألم يدم ستالين مئات الألوف ويقتل نصف مليون معارض له إلى سيبيريا.. فلماذا أضع على عاتقي قيودا أخلاقية مزعومة أكثر من تلك التي تخر منها هؤلاء القادة وصناع التاريخ؟»

وصصمت شارون برهة لالتقاط أنفاسه وتجرع المزيد من الخمر ويعود إلى مواصلة نظراته عن فلسفة القوة فيقول:

سبأتني أدياء من بين ألداننا وسيكتبون روايات مما يطلق عليها أديب الاعتراف بالذنب، وسوف يسردون مئات الحكايات عن الفظائع التي ارتكبتها أجدادهم.. نحن.. وسيدفرون بعض المصوغ أمام كاميرات التلفزيون وسيجعل بعضهم على جواز نوبل وغيرها تماما مثلما حدث مع الأدياء الألمان جوتنر جراس وهنريش بويل، أما بقية العرب من سيقتهم ظلم الجيد من القتل فسوف نجد طريقة لإرضائهم.. فهم كما تعلمون شعوب بلا ذاكرة.. لا يقران ولا يتعلمون، سندفع لهم تعويضات كتلك التي تحصل عليها من الألمان، وسنكون من عوائل البترول أو من رسوم العبور في قناة السويس، وأكاد أتوقع كل ما يحدث في تلك اللحظات.. سبأتني هؤلاء العرب من خلف ظهور بعضهم البعض ليطالبوا المزيد من التعويضات أو إبرام الصفقات السوداء معنا.. فهم لا يتصورون عن ارتكاب أي شيء ما دام سيحدث في السر.. وسوف يتصمسون فينا ويخطبون ودنا وتنتهب بينهم المعارك ونمارس عليهم دور الشرطى أو القوة.. لا لهم المسميات منادمت كلها تؤدي معنى القوة.

ويستعذر شارون قائلا «أنا مستعد لأن أحتمل كل هذه الأوزار وحدي كما أقول لكم.. سبأتني من ينصفني ويقول لهؤلاء المختلئين لولا شارون ما كنتم هنا، لقد كان قديسا يرثى برزة محارب.. وهذا يكفيني، وحتى لو لم يات بقولها لأن أتوقعها في قبرى قارب بفتحهم بواقعي جيدا.. إننى صهيونى حتى الشئ، فلم تتطليه كل الصهيونية من تضحيات لم يزل كثر.. أكبر بكثير من كل توقعاتكم أيها الفتيان ذوو الشفاه الحمر.. ويمسك فجأة بطريقة مسرحية بجاقة ميشائيل ويهزه بهنق والشر ينظار من عينيه وقد تداخلت حالة السكى بوحشيته الأصلية ويسأله:

هل تريد أن تعرف يا فيلسوف الغيرة ما خطيئة أجدادك الملاحين؟ ولماذا حاق بهم غضب الرب وخرجوا من هنا.. من سيناء ومن مصر كلها وكتب عليهم الشتات في كل فج عميق؟

ساجيكم ربما نفهم.. ويواصل شارون قولة:

كان هناك فيلسوف يهودى قديم اسمه ميمون إيداس قال إن اليهود يرتكبون أكبر الخطايا لأنهم لم يتعلموا فنون الحرب والقتال نعم الحرب وليس مجرد الدفاع ويواصل عاموس حكاياته المزعجة عن تلك التلية التي قضاهما في حضرة السفاح شارون فيقول لقد جلسنا أمامه كالبهائم.. كان وحشيا لدرجة لم يصل إلينا خيالنا، وقد شعرنا بعد ذلك بالمشافهة أنه اغتصبنا جميعا.. نعم اغتصب أرواحنا ونفوسنا التي لم تكن مهيةا لسماع حديث تلك الفظافة، بعد تلك التلية لم نجرع على مناقشة في أي أمر بعد أن كنا نرد عليه أحيانا.. ونسخر منه فيما بيننا أحيانا أخرى، لقد انكسر في نفوسنا شيء ما.. ربما لا نعرفه بالتحديد أما الأمر المؤكد أنه كان شيئا غالبا لا يمكن تعويضه، لقد أنشأ إلى سيناء، وذهب زملاء لنا إلى الجولان ونحن مقتنعون بأننا ذائع عن وجودنا وعن قضيتنا فإذا بنا نكتشف أننا نسعى إلى ما هو أبعد من ذلك.. إلى تأسيس إمبراطورية تمتد من أبار النفط إلى منابع النيل.. وأنا بصدد قدر عبثي لم يفرضه أحد علينا سوى هؤلاء القتلعة أمثال شارون وبيجن وإيتان ونيان وغيرهم.. ويستعذر عاموس في سرد حكاياته عن مرحلة ما بعد الحرب وإعلان وقف إطلاق النار والبدء في المباحثات فيقول: «كان من حسن حظي أن فرت بإجازة قصيرة لمدة ثلاثة أيام مع ٧٥ ضابطا وجنديا من فرقنا، كان الصمت يحدني على الصلابة التي ألقينا.. ولم يكن عسيرا أن نرى الحزن والكآبة.. ونقرأ المساة على وجوه هؤلاء الجنود الذين أتوا بهم من كل بقاع الأرض ليصاروا عدوا لم تسبق لهم معرفته، ولم تجمعهم به لحظة لقاء واحدة.. أما أنا فقد نويت أمرا لا تراجع عنه.. سأرحل من هذا «الجيتو» الكبير المسمى إسرائيل.. سامعل على باخرة يونانية.. أو أبيع الصحف في نيويورك.. وربما اصمم الأحذية أمام أوبرا برلين.. سأرحل ولا يهم ما ينتظري في أي مكان غير هذا.. لقد كانت روحي مقلقة بالانكسار والرعب.. ليس خوفا من الموت أو حرصا على الحياة بقدر ما كان تمسكني بأقل إنسانا، فقد سمعت مقالاه شارون وكل ليلة كنت استرجعه في ذاكرتي.. وإيات بام عيني كيف يطبق هذه النظريات ويقتل بنفسه عشرات الأسرى المصريين بعد أن ينتهي من استجوابهم بأشبع ما تصوره من وسائل.. لقد كان يطلب جمع مداهم ثم يغسل يديه بها أصامنا جميعا.. ويلطخ من يلق أمامه بها ثم يطلق ضحكاته المجنونة ويعقب قائلا لن نلغ ملابسه أو وجهه بالدم.. الآن.. أنت صرحت يهوديا.. فقط الآن وليست كل اللحظة التي قامت أمك بختانك فيها.. لقد كان شارون كما يطلق عليه الجنود السفارديم بحق «ذاك».. نازي.. دمويا لا يتورع عن فعل شيء.. وهو منعدم الضمير إلى أبعد ما يمكن أن يصل إليه خيال مريض.. ألا يستحق ذلك وغيره أن تقرر الرحيل بعيدا عن وجوههم الخائفة ويضع عاموس فيقول: لقد خلال تلك الإجازة القصيرة من شقيقتي التي كان يعمل تحت إمرة إغناطي أولان كان لا يقل وحشية ودموية عن شارون لذلك كان صديقه المفضل وإيدان أن يجري أحدهما بالآخر اتصالا صباحيا بمدة ثمانية ساعات بتبادل حديثا يتراوح بين التشاور و إطلاق الشتات البذيئة والمناقشة في أعداد القتلى والأسرى، ويضيف عاموس «لقد حكى لى شقيقى إسحاق أن إيتان لم يكن يكف عن ترديد مقولة «إن العرب «صراصير» ينبغي حبسهم داخل زجاجة حتى ياكل بعضهم بعضا» وأنه كان يقتل الأسرى المصريين بيده.. ولم يأسخدا الرصاص مثلاً.. لقد كان ينفض على الجندي المصري ويطلق بصره فيه خيفة حتى يموت وهو محاصر بعشرات الجنود المصفين بالأسلحة، وطالما وصف نعت أمام الجنود الإسرائيليين بأنه يهودي.. فلا.. ونجاش.. وطيان.. وفاتل.. وهكذا بكل قاحة.. قد فرى شارون وإيتان لربة جنرال بلواء، وهما الآن في سن السادسة والثلاثين من عمرهما وذلك مكافأة لهما عما ارتكبا من مجازر ومذابح ■



■ أدلى الرئيس محمد أفور السادات بخطابه التاريخي أمام مجلس الشعب المصري صباح السادس عشر من أكتوبر، الذي أعلن فيه رأى مصر فى حل مشكلة الشرق الأوسط.



أكتوبر ٧٣

أكتوبر ٩٨

ع ٢٥

إذا عاد الزمن إلى الوراء

# لاوقت للمعارضة!

طوال الأعوام الثلاثة الأولى من حكم السادات، اشتعلت الساحة السياسية فى مصر بين الرئيس ومعارضيه على خلفية تأجيل قرار الحرب. المعارضة السياسية تشككت فى جدية عزم السادات على خوض المعركة، فيما كان الإعدام يتم بسرية نادرة ودقة شديدة على جبهة القتال. وفى غمار هذه المواجهات أصدر السادات مجموعة من القرارات ضد معارضيه بداية من اعتقالات مايو ١٩٧١ التى عرفت باسم «تصفية مراكز القوى»، وحتى قرارات فصل عدد كبير من الكتاب والصحفيين الذين وقعوا على بيان توفيق الحكيم الشهير، الذى طالب الرئيس بالإسراع فى معركة التحرير.

■ تحقيق يكتبه خالد صلاح

كانت الصورة هى أن السادات يعتقد فى إمكانية تحرير الأرض دون حرب، وهنا وقعت الخلافات، التى تطورت بعد ذلك، وجرى ما جرى فى مايو ١٩٧١، لكن حين بدأت المعركة بالفعل، تصورتنا أن ما طالبنا به قد تحقق بالفعل. ويصرف النظر عن كون السادات صاحب القرار، فإن مطلبنا قوميا ووطنيا قد تم بالفعل، وهنا ارتاحت ضمائرنا، وانتهت متاعبنا السياسية، بل الشخصية. أيضا، ونحن خلف القضبان.

ويرى فائق أن السادات نجح فى التوفيق، ولكن المشكلة التى اختلفنا عليها فيما بعد هو ما جرى فى أعقاب النصر، وطالما كنا نتحدث عن الحرب فلاهنا أنها إضافة للسادات.

الدكتور حسام عيسى: استاذ القانون واحد رموز التيار الفاضلى المعارض للرئيس السادات منذ بداية حكمه. سمع نيا العبور من الإذاعة الفرنسية فى أثناء إقامته فى باريس، ولم تكن الأثناء واضحة فى أول الأمر، فقد تردد أنه عبور جزئى، ثم عرفنا بعد ذلك أن قواتنا المسلحة المصرية قامت بعملية عبور شاملة، وكان هذا الخبر كفيلا بأن يفجر داخل جميع المصريين والعرب فى الخارج سعادة مذهلة.

ويرى عيسى أن هذه الظروف لم تكن تحتمل التفكير إذا كنا نعارض السادات أم لا، لقد كانت قضية حقوق ومن جاهد بصير طويل، حتى يثار ويتسعيد حقوقه، ويصرف النظر عن اختلافنا، فيما جرى بعد ذلك، فإن انتصار أكتوبر سوف

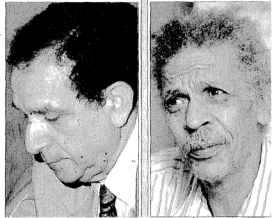
وحيث حقق السادات الحلم الكبير بقرار العبور، تراجعت نيران الصراع السياسى لتبقى جبهة الحرب مشتتة، وأصبح الرئيس هو الرمز الذى لا يبنى الخلاف عليه وقت المعركة.

معارضو السادات يرون تفاصيل أجمل لحظات الانتصار من السجن والمقن والإقامة المنزلية بالمعاش الإيجارى.

ضياء الدين داود، الأمين العام للحزب الديمقراطي الفاضلى. كان ضمن قائمة «مراكز القوى»، التى أقام السادات على أطرافها «ثورة التصحيح» فى مايو ١٩٧١. يقول: «اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣، وقت أن كنت فى السجن بعد أحداث مايو... وحين سمعنا نيا العبور عمت الفرحة جميع أرجاء السجن، وقام من معنا من العسكريين بإرسال برقيات تعبر عن رغبتهم فى المشاركة فى الحرب، وساد شعور بالارتياح جميع السياسيين داخل السجن، سعادة من أجل انتصار مصر، فقد كان العبور أسطورة حقيقية صنعها الجندي المصرى، الذى استعد لهذا اليوم بعد وقوع نكسة ١٩٦٧ مباشرة.

نهاية المتاعب

داخل السجن نفسه وللأسباب ذاتها، كان محمد فائق «وزير الإعلام الأسبق - رهن الحبس، حين اندلعت المعارك على الجبهة فى الثانية من ظهر يوم - السبت - السادس من أكتوبر ١٩٧٣، وكما يقول فائق: لقد كان خلافنا مع السادات حول موضوع الحرب فى الأساس، فى البداية



■ حسام عيسى

■ أحمد فؤاد نجم

أ. حسام عيسى:

هزمتنا داعية إسرائيل فى أوروبا

أحمد فؤاد نجم:

خرجت فى الشارع أغنى

«دولا عساكر مصريين»



يغل أحد أهم الحروب التي نخسر بها على الدوام.

### ملحمة نصر

الدكتور رفعت السعيد . أمين عام حزب التجمع كان له شقيق على الجبهة ينقل إليه مشاعر الجنود الذين يحملون بيوم النص، وحين تحقق الحلم كان السعيد في مقر المجلس القومي للسلام بالاتحاد الاشتراكي، وقبل إذاعة نيا العيون، زاره صديق من المجر أكد له أن شيئاً غريباً سوف يحدث في مصر، وبرر ذلك بأن الديبلوماسيين الروس غادروا القلعة يشكّل مسفاحي يوم ٥ أكتوبر، وبعد ساعات أعلنت الإذاعة المصرية نيا بدء المعركة.

ويقول السعيد: تذكرت شقيقى وهو يروى لى أحلام الجنود عن النصر، ومضت لحظات ترقب مذهلة استمعت فيها إلى إذاعات

عالية حتى اتأكد من العيون، خاصة أننا عانينا تجربة مريرة مع الإذاعة عام ١٩٦٧، ويضيف السعيد أن ما جرى كان ملحمة نصر حقيقية، ولشأن أن الرئيس السادات يستحق أن نعتبره بطلا لحرب أكتوبر، لأنه صاحب هذا القرار.

وفي المنصورة كان بيت عائلة السعيد، ويروى أنه ذهب إلى الاطمئنان على أسرته، خاصة أن هذه المنطقة كانت قريبة من أحد المطارات العسكرية، وهناك قدم له أحد أقربه قطع صغيرة من طائرة إسرائيلية محطمة بالكامل، ويقول: لقد سعدت بصورة مذهلة حين رأيت حمام الطائر، وكانت سعادتى أكبر حين رأيت حرقاً عبرياً على هذه القطعة، الأمر الذى يؤكد هذا النصر الكبير، وأخذت قطعة الطائرة الإسرائيلية، وضعتها على مكتبى تيمناً بالنصر، ومازالت في حوزتى حتى الآن.

الدكتور عبدالمعطي أنيس . أحد رموز تيار اليسار المصرى المعارض، يقول: كان ما حدث أكبر من أن نرى، فقد توحد القلوب جميعاً لتساند رجال مصر على الجبهة، والحقيقة أننى بعد سماع نيا المعركة تغيرت صورة السادات فى ذهنى، وبدأت أراجع مواقفى منه، وأتذكر أننى فى ثلثى أيام العيون كان السادات يهرى بموكبه قائماً إلى قصر الظاهرة، وكنت أراها، استن فى هذه المنطة، وحين علمت بمرور الوقت، انتظرت حتى أرى السادات فى سيارته، ووقت أصفق مع المماهير التى كانت تنظر الموكب، وقد صفقت بجرارة وصق بالغين، لأن سعادتنا بقرار الحرب كانت بالغة وأكبر من أى شيء.

الدكتور محمود أمين العالم . أحد قيادات



■ محمود أمين العالم



■ رفعت السعيد

### رفعة السعيد

## السادات يستحق لقب «بطل» أكتوبر

الحزب الشيوعى المصرى، وأحد الذين عارضوا السادات منذ البداية . رغم أنه كان ضيفاً فى سجون عبدالناصر من ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٤، وفى عهد السادات دخل إلى السجن فى حركة مايو، وتم الإفراج عنه بعد أربعة أشهر، ثم أحيل إلى المعاش (إجبارياً) من دار أخبار اليوم.

يقول العالم: لقد كنت صديقاً للسادات منذ سنوات طويلة.. وكان بيننا صديق مشترك هو السفير سامى الدروبي، ورغم ذلك اختلفنا كثيراً، وتم سجنى فى عهدي عبدالناصر والسادات، لكن الحرب كانت شيئاً آخر.. فقد كانت المعركة المظلمة وطنياً على مستوى المخلفين والجماهير.

### «دولا عساكر مصريين»

على المقهى «كالداء» كان أحمد فؤاد نجم، يجلس مع بعض الأصدااء، بينهم الراحل الشيخ إمام، حين انطلق صوت الإذاعة المصرية مهللاً بالعيون.. يقول نجم، فور أن سمعت الضيف، حتى صرخنا جميعاً «الله أكبر».. ووجدت نفسى اسمك بالشيخ ونجوى فى الشارع كالجائين، ونهتف «تحيا مصر.. تحيا مصر.. تحيا مصر.. لم نمتلك أنفسنا من الفرحة».. وقتها كنت قد خرجت من السجن منذ أشهر قليلة، لكننى تسببت هموم السجين وفرحت من كل قلبى، وكنتى بعددنا بلحظات أغنية «دولا مين ودولا مين.. دولا عساكر مصريين» «دولا مين ودولا مين».. «دولا إخواننا الفلاحين».. وقد كانت هذه الأنشودة سعيدة المظلمة فكانت صادقة وتلقائية، ولحنها الشيخ إمام وفرقة شباب روزنوبوف، والملحن العراقي جعفر حسن، وغناها الشعب المصرى كله.

يقول الكاتب الصحفى صلاح عيسى . الذى كان بين ١٣ صحفياً فصلوا من عملهم فى فبراير عام ١٩٧٣، بتهمة التوقيع على بيان توفيق الحكيم الشهير، الذى طالب السادات بإعلان الموقف النهائى من الحرب، وفى سبتمبر من العام نفسه، ألغى السادات هذا القرار.. رفضت العودة إلى العمل، لاستثنائى من كل ما جرى، وحين وقعت الحرب، كنت أعكف فى المنزل على تأليف كتاب، حتى فوجئت بالخبر فى الإذاعة المصرية.

فى البداية لم أصدق، خاصة بعد تجربة إذاعة ١٩٦٧ المريرة.. وحين تأكدت المعلومات، كانت الفرحة أكبر من كل وصف.

وفى الثامنة من مساء هذا اليوم، اتصل بى الأستاذ مصطفى بهجت بدوى، وطلب منى العودة إلى العمل لخدمة المعركة، ولعل ذلك فى القلوب، وكنا فى غاية السعادة ونحن نؤدى هذا الواجب، وكنت أقول لزملائى: لو أن الجيش وصل إلى المصائق، سوف أكتب مقالاً لأؤيد فيه الرئيس السادات، لكننا شعرنا بإحباط بعد فكرة المؤتمر الدولى التى أعلنها فى خطابها يوم ١٦ أكتوبر.

ويضيف صلاح عيسى، أن حرب أكتوبر أكدت أنه لن يكن هناك معارضة وحكموى، ونحن دورنا بالسادات وإيدانه، ونعترف بأنه لعب دوراً مهماً جداً فى إنهاء المرحلة الاستثنائية، الطريقة التى عاشت فيها مصر، لكن الاختلاف حدث بعد ذلك على طريقة استئمان هذا النصر.

### مع الجيش

حسن عبدالرازق . الكاتب الصحفى والقيادى بحزب التجمع . كان من مجموعة المصوفين أيضاً، واعتبر أن حربته ضد السادات بدأت منذ إقائه لشعراوى جمعة فى ١٣ مايو ١٩٧١، لكن عبدالرازق وافق على العودة إلى العمل بعد إلغاء السادات لقرار الفصل، وعند لحظة المعركة كان فى صالة تحرير جريدة الجمهورية، حين أعلنت الإذاعة محو عار هزيمة ١٩٦٧، وعبر القوات المسلحة المصرية القناة وتحيط بطرابلس.

ويقول حسن عبدالرازق: كان مجرد بدء العمليات العسكرية خبراً سعيداً للجميع، بصرف النظر عن النتائج، والحقائق أن أحد الأصدااء ضمن بأن الحرب سوف تقع يوم ٦ أكتوبر، ولم تصدقه، وكنا نتبادل الحديث فى هذا الموضوع باعتبارهم مزاحاً، لكن حين وقعت الحرب بالفعل، وتحقق الانتصار، تراقصت قلوبنا فرحاً بالنصر، وكنا نرى دائماً أن قضيتنا أكتوبر، لن تظل بغير حرب التحرير، لذلك حين أعلنت المعارك، كنا جميعاً فى خندق الجيش المصرى، ولم نشعر بخص أكثر من حرصنا على القبول بوقف إطلاق النار. ■



■ خسرت قوات العدو ٢٥ طائرة و ١٢٠ دبابة، وعدة مئات من القتلى مقابل سقوط خمس طائرات مصرية و ٢٠ دبابة، و ٢٨٠ شهيداً، ويمثل ذلك ٢٠.٥٪ من الطائرات، و ٢٪ من الدبابات، و ٣٪ من الرجال.



بعد رحيلهم بربع قرن

# في بيتنا شهيد

■ ابن الشهيد  
فتحي فتحي  
عبدالواثق



الزمان : ٢ أكتوبر ١٩٧٣. المكان : بيت صغير متواضع في ضاحية مصر الجديدة. المشهد: العقيد حنفي نصير يريت على رأس ابنه الكبير هيثم الذي لم يتعد الحادية عشرة ويهمس له قائلاً: «خلي بالك من نفسك يا هيثم.. انت خلاص بقيت راجل كبير».. يسمح ببديه على وجه صغيرته نرمين ذات الأعوام الثلاثة، ينظر بحب إلى زوجته ثم يقول لحماته بلهجة مؤثرة: «خلي بالك من سعاد يا ماما... وصيتك الولاد».

■ تحقيق: ليلي الراعي - ريهام مازن

■ نحية أحمد زوجة الملازم أول حافظ شعبان





■ أكدت صحيفة الديلي تلجراف أنه مهما كانت خسائر العرب، فقد استردوا ثقتهم في أنفسهم، وغربوا الوضع تماماً في الشرق الأوسط، وحطمت نظرية الأمن الإسرائيلي.

فتح الباب حاملاً حقيقته الجديدة المليئة بملاسه وأوراقه وخرائطه التي لم تفارق عينيه في الشهر الأخير.

على درجات السلم نزل مسرعاً، لم ينظر خلفه نظرة وداع أخيرة إلى أسرته الصغيرة وببسته الصبي، الذي ربما لن يراه ثانية في يوم من الأيام؛ وقفت الزوجة حائرة بعد نزوله وبقلبيها احساس أن ثمة أمراً خطيراً سوف يحدث، وتملكها إحساس بالرهبة وشعور فطري بالخوف.. لم يكن يقول لنا شيئاً يخص عمله.. هذا تداً جديدًا منها سعاد مصغور حسن - أرملة الشهيد حتى تصوير في قيادة مدفعية الجيش الثالث.. وتستظهر موضحة: اسرار الجيش لا تخرج من فمه مطلقاً.. لم يحدثني يوماً عن تفاصيل أية عملية عسكرية خاضها ولو على سبيل "فضفضة" الهجوم والمضائل.. كان رجلاً جاداً محباً لوطنه وعمله.. ألف العديد من الكتب الحربية التي كانت تدرس في مدرسة المدفعية منذ أن تزوجته من اليوم الأول أدركت أنني لن أكون مثل سائر الزوجات الأخريات.. لا أذكر يوماً خرجنا فيه معاً، ذهبنَا إلى السينما.. أو المسرح.. أو حتى زيارة عائلتي.. كل وقته كان لعمله.. تصمت قليلاً ثم تواصل حديثها: حينما غادر البيت في ذلك اليوم أحسست بانقباض في قلبي حاولت أن أنادي عليه.. ففتحت باب الشقة بالفعل.. لكنه كان قد مضى مع زملائه.

وجاءتنا الأنباء بعد ذلك يوم ٦ أكتوبر: الجيش عبر القناة.. لم تكن تصدق ما نسمعه، من كان يمكنه أن يصدق ما حدث؟ فرحة.. إحساس بالفخر.. خوف.. قلق.. كنت مبهتة.. يوم ٧ أكتوبر اتصل بنا حفي في عند الجيران.. لم تكن نملك تليفوناً في ذلك الوقت.. قال لهم "أنا بخير.. بلغوا سعد أنا كويس" مرت الأيام بطيئة.. كل يوم الجيش كان يتقدم وينتصر.. وفي يوم بق جرس الباب كان زميلنا من زملاء "حفي"، سلم علي.. شد على يدي في ثائر، وثال لي وهو يبالغ مدوعة.. حفي أكرمه ربنا.. واستشهد يوم ٢٣ أكتوبر..

لم أدر ما حدث لي بعد ذلك.. كل ما أذكره أنني افقت من غداء أصابني.. وبدأت أستوعب وأدرك ما حدث.. البيت كان مليئاً بالآثار..

■ ريم ابنة الشهيد على عبدالرسول



هيلم ابني كان يلعب مع أخته.. نظرت إليهما في حب وإشفاق.. كان علي أن أجفف دموعي سريعاً وأنهيض واتحمل وحدى مسؤولي اطفال يعاش لا يتعدى المائة جنيه اقتسمه مع أسرة زوجي.. أمه وأبيه.. كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ تساءلت أكثر من مرة بعد الأخرى كيف يمكن لأسرة أن تعيش بخمسين جنيهًا، تاكل وتشرب وتلبس وتعلم أولادها بهذا المبلغ الزهيد؟

فكرت في أن أعمل.. وشرعت بالفعل في البحث عن وظيفة صغيرة تساعدني قليلاً، لكن أمي شخصتني بأن أبقي في بيتي إلى جوار طفلي.. أراهم.. أسهر على تربيتهم.. واستذكر لهما دروسهما وأوفر في الوقت نفسه مصاريف الدروس الخصوصية.

وبدأت بالفعل معركتي.. بحث ذهبي وجمعته على المكافأة التي حصلت عليها عقب استشهاده وقدرها خمسة آلاف جنيه.. وبدت أموري وتكت أسعد ولدي في المذاكرة... الحمد لله كان التفوق من نصيبهما.

هيلم تخرج في كلية الهندسة جامعة عين شمس وهو متزوج الآن ولديه طفل صغير، وترمين حصلت على شهادة الليسانس، كلية الآداب.. قسم اللغة الإيطالية.. وتزوجت ولديها مولود.

الآن فقط.. وبعد كل هذه السنوات الطويلة استطع أن أتفلسف.. بعد رحلة كفاح شاقة أشعر بانني قد أدبت واجبي بنجاح.. رغم الأضرار التي نكبت بجسدي، انظر إلى ولدي، وكل منهما في بيته.. سعيد مع أسرته الصغيرة.. فأحمد الله على كل شيء.. واستساءل: كيف استطعت وحدى أن أتحمّل هذا الشقاء؟

### شهور العذاب

في بيت الشهيد العقيد فتحي عبدالرازق كان لقائنا الثاني.. مع أرملته السيدة سميرة كامل نافع ودار الحديث وتداعت الذكريات تقول: زوجي كان في فرقة قادة أركان حرب، تخصصه كان في المدفعية، مازلت أذكر تفاصيل اليوم الذي غادرت فيه وكاتها بالأمس القريب.. كان ذلك قبل السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣، بيومين أو ثلاثة لا أذكر تحديداً، في ذلك اليوم شاهدت زوجي

■ نرمن ابنة الشهيد نقيب طيار محمد عبدالعزيز



لأخر مرة في حياتي.. رن الهاتف.. وبدت أمارات الجدية على وجهه وهو يتحدث، بعدها قال لي في كلمات قصيرة: إنه ذاهب في مأجورية وطلب مني أن أعدل حقيقته، جاءته السيارة.. وقبل أن يخرج من الشقة.. وكعادته دائماً - مسح المكان بعينيه وكأنه يودعه، وقبلنا جميعاً، وأوصاني كعده حينما يذهب في مهمة بأن أرى الأولاد، وألقى وراءه الباب وذهب.. ولم يمر منذ ذلك اليوم البعيد.

انلعت الحزن بعد ذلك.. وتوالت أنباء الجيش وانتصاراته، مصرية كنت أشعر بالفرح والفخر لهذه الأحداث.. وكزوجة كنت أحس بالهلع والخوف على زوجي، ولم تصلني أية أخبار من فتحي لدة أسبوع.

وفي يوم ١١ أكتوبر - مازلت أذكر هذا اليوم جيداً - اتصل بنا وطمأننا على أحواله، بعدها بيومين علما بخبر استشهاد أخيه محمد عبدالرازق الذي كان يشارك في حرب أكتوبر هو الآخر، وانقطعت أخباره عنا بعد ذلك ولم نعلم عنه أي شيء.

وعقب انتهاء الحرب، اتصل بنا زميل له وقال: "ألا أعلم عنه شيئاً من شهر أكتوبر إلى شهر ديسمبر حوالي ثلاثة أشهر وأنا أعيش أصعب أيام عمري..

القلق يفترسني، ينهش في جسدي ويفتك بقلبي ويخالفني مع ذلك إحساس بالأمل في أن يعود إلينا.. إلى أولاده وبيته.. لكن ذلك لم يحدث أبداً..

علم زوج أختي نبينا استشهاد ولم يبلغني.. وبعد عدة أيام تأكدنا من نبأ استشهاد.. الصدمة كانت شديدة وعنفية البيت بجدرانه الباردة يحثونني وأطفالي الصغار - دلاً - تسع سنوات، عير ٥ سنوات، ياسر ٣ سنوات.. أرملة وحيدة تلاطم أمواج الحياة، لأحول لها ولأولاد.

الأحداث والأقارب منصوني مساعدتهم وتضامنتهم.. لم أشعر يوماً بانني وحيدة.. وبفضل ووقوفهم إلى جوارتي في محنتي استطعت أن أزرع ثلاث ودرات في أرض الوطن الخصب.. تصمت السيدة الفاضلة قليلاً.. تلثقت أنفاسها.. تصمخ ببنيها على وجهها وتقول: لقد

■ نرمن ابنة الشهيد حفي نصير





■ قالت صحيفة «الفاينانشال تايمز» البريطانية إن أسبوع الحرب الأول كان حلقة تأديب وتعذيب لإسرائيل بعد أن فوجئت بشجاعة وعزم القوات المصرية، بينما وقف الإسرائيليون عاجزين عن القتال



**وحدى فى البيت**  
كنت بمفردى فى بيت والدى بشيفرا فدخل فجأة بعض زملائه على رأسهم العقيد سمير الحملاوى والبلغوى باستشهاده.

هكذا قالت الدكتورة رجاء إسحاق غبريال زوجة الشهيد العميد شفيق مثرى سدارك الذى تزوجته فى عام ١٩٦٦: «عشنا معاً حتى دخل الحرب وهو قائد كتيبة للمشاة وبشهادة زملائه كان محبوباً بينهم».

ويروى زملاؤه بطولته فى الحرب بقولهم: إنه نفذ المهمة المكلف بها بنجاح، وكانت تطويق إحدى نقاط العدو الكثيفة، وبعد تنفيذها فاجأتهم نقطة أخرى بالإشتباك فاستشهد مع عدد من جنوده فى صباح يوم ٧ أكتوبر ٧٣.

عقب استشهاده أرسلت إلى السيدة جيهان السادات سيارة خاصة فى منزلى لتلقى إلى منزلها بالجيزة وسط العديد من زوجات الشهداء لتقوم بتكريماً ويومها قالت فى الحرف: «أنا تحت أمرك وبيتي مفتوح لك فى أى وقت».

وفى أعقاب ذلك سلمنى الرئيس السادات بنفسه وسام نجمة سيناء ونوط الشجاعة باسم زوجى الشهيد، ورغم أن زوجى استشهد وأنا عمرى ٢٢ سنة وتقدم الكثيرون للزواج منى لكننى رفضت وعكفت على تربية بئنائنا الثلاث حتى أصبحت الكبرى مهندسة والوسطى صيدلانية والصغرى تلميذة وكان دفن تكريم زوجى وهن فى سنواتهن «الخمسة والأربع والستة الواحدة».

وتدخل نيفين شفيق سدارك ابنة الشهيد الكبرى فى الحديث قائلة: «أنى لا تقل بطولة عن والدنى فى نظرائه فهى كرسيت حياتها لأجلنا وعلمتنا على أفضل مستوى ونحن فخورون بوالدنا ونزداد فخراً بكفاح أمانا».

### عرفت الحكاية

السيدة فوزية كامل رياض زوجة الشهيد العريف عطية محمد خليفة، سيدة ريفية بسيطة تقول: خرج عطية محمد زوجى قبل الحرب بخمسة عشر يوماً وقال لى خذى بلك من صباح بنتنا، كنت صغيرة وعندى ١٥ سنة، وهو كان عمره ٢٧ سنة، كان يشتغل فى سلاح دفاع جوى.

وتضيف السيدة فوزية أنها تلقت خبر استشهاد زوجها على لسان المستشار العسكرى فى محافضة الجيزة وأنه استشهد يوم ٢٣/١٠/٧٣.

وقتها - تقول فوزية -: كانت ابنتى صباح تبلغ من العمر ثلاثة شهور، وكان معاشنا لا يتجاوز ١٨ جنيهًا مصرياً. ولكن ربنا ساعدنى وتمكنت من مواصلة المسيرة حتى أتممت صباح تعليمها فى معهد للإدارة والحاسب الآلى. ووفق الله ابنتى وتزوجت من استاذ فى

الصغيرة حاصلة على بكالوريوس تجارة، وأخى ياسر ملازم أول. وكلنا - والحمد لله - ننعيم بحياة مستقرة.

### مجرد مناورة

تتواصل الحكايات فى بيوت الأبطال من خلف دموع زوجاتهم تروى بطولات أزواجهن الشهداء، وكما تقول ن.ع. زوجة الشهيد مقدم صلاح عيد السلام حواش: علمت بنيا استشهاده بعد ٤٥ يوماً عن طريق خالى الذى كان بالوحدة نفسها.

وأخر مرة رأيته فيها يوم ٢٩ سبتمبر حينما كان فى إجازة معنا، واستدعى خالها لمناورة فقال لى قبل مغادرة المنزل: «خلى بلك من الأول».

واشتعلت الحرب فى السادس من أكتوبر فانتابنى الحلق عليه حتى علمت باستشهاده من خالى وبلغت رسمياً بالنيا فى يوم ٢٣ نوفمبر فصايبتنى حالة من الذهول ويدات أفكر فى مشوار حياتى الطويل بعده حيث كان عمرى وقتها لا يتجاوز ٢٣ عاماً.

ورغم أن الكثيرين عرضوا على الزواج بعد رجوعى لكننى رفضت من أجل تربية ابنتى. فى ذلك الوقت كانت «مى» عمرها خمس سنوات، وأحمد سنة واحدة، ولم أترك منزلى تحت أى ظرف حيث كنت أشعر - ولم أزل بأن «روح» فى كل ركن من أركان بيتنا.

وانقطعت صلتى بالعالم من حولى حيث تفرغت لاستكمال دراستى والعمل بمرسة خاصة يساعدنى راتبها على إعالة الأولاد حتى لمعتم من تعليمهم فى أفضل المدارس فاخذت مى الثانوية العامة يتفوق والتحقت بكلية الآلسن بقسم اللغة الفرنسية وتزوجت من مهندس وهى طالبة فى السنة الثانية.

وفى العام نفسه التحق شقيقها أحمد بكلية الشرطة وحصل على الليسانس بتفوق فقامت الدولة بتكريمه عام ١٩٩٤. ومن البطولات التى سجلها زوجى قتيامه ياسر عساف بجاورى دفن ثم عقب استشهاده فى فبراير الشهداء بالإسماعيلية، وترك لى «مى» وأحمد ووساما ونجمة سيناً.

خاض ثلاث حروب كاملة.. حرب اليمن.. حرب ٦٧.. حرب ٧٣.. وكان له شرف الاستشهاد فى تراب بلاده والمساهمة فى تحقيق النصر، وقهر أسطورة الصهاينة الباطلة.

### حكايات الأبناء

علا .. ابنة الشهيد الكبرى .. مهندسة كيميوترب تشعر حينما تراها وتلقاها بملاحة المرأة المصرية.. قالت لنا فى نبرات الوثقة: «كنت صغيرة حينما استشهد أبى.. طفلة فى التاسعة من العمر لا تكاد تعنى شيئاً حولها.. لكننى بالطبع أحسست بفغياب أبى، وكنت كلما أوحشنى وكما رغبت فى الذهاب معى إلى النادى أذهب إلى أمى وأسألها بإلحاح «أين أبى يا أمى؟ فتقول لى «أبوك سافر يا علا، وتمر الأيام.. وتتناثر الكلمات حولى، وأعلم باستشهاده فى الحرب والنقط تفاصيل القصة، وكما نظرت إلى أمى وتاملتها أحسست بالخسر تجاهها، أختى

■ صباح ابنة الشهيد عطية خليفة ووالدتها السيدة فوزية كامل رياض





## أبناء الشهداء يتذكرون

جامعة الأزهر.

ويتخلل مساح ابتنتها في الحوار وتقول: أمي كانت حريصة على عدم البلوغ باستشهاد والدي حرصا عليّ، لكنني علمت بذلك عندما كبرت كنت شديدة الفخر بوالدي وكنت أتمنى أن يكون إلى جوارى عندما نجتحت وعندما تزوجت وأنجبت كاية فتاة تحب أن تفتخر بوالدها وتبهاى به أمام زوجها.

وتقول تحية أحمد عبد الواحد زوجة الشهيد ملازم أول حافظ شعيمان السيد: استشهد زوجي يوم ١٨/١٠/١٩٧٣، وكان عندي وقتها ٢٧ سنة وكنت أعمل مدرسة جغرافيا.

لقد كنت ثلاث سنوات بعد الحرب، لم أكن أعرف عنه أي شيء.. فقد قيل لي إنه مفقود حتى علمت ذلك في ١٢/٣١/١٩٧٤ استشهاده، وعندما خرج في ١٣ سبتمبر ١٩٧٣، ترك لي أحاطه كان عمره ٤ أيام ومحمد كان عمره سنة و٨ أشهر وكما علمنا فيما بعد أنه استشهد في الثورة.

وكان معاشي في هذا الوقت ٢٤ جنيهًا مصريًا، لكن بمساعدة أخي الصديقي وبحثاته ورعايته التي شمل بها أولادي.. قدرت أحقق نجاحات عظيمة لأولادي وأصبوا من المنطوقين الذين تكريمهم الدولة كل عام.

فاينى الكبير الدكتور محمد حافظ تخرج في كلية طب قصر العيني وحصل على البكالوريوس في قسم التشريح بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف.

أما حاتم فالتحق في كلية الهندسة جامعة القاهرة، بتفوق معهود فيه.

### نوط الواجب

أما السيدة فاطمة رضوان حرم الشهيد رائد طيار.. على حسين المعناوى تقول إنه استشهد مع أول طلعة طيران في الحرب يوم ١٠/١٠/٧٣، ومع ذلك لم يحصل على وسام نجمة سيناء، لكن حصل على نوط الواجب والشجاعة.

تكتا في البيت وأنى ضابط لاستدعائه يوم ١٠/٣/٧٣ وقطع إجازته ونهب إلى الحروب وتزوجنا لظفر لمدة ٩ أشهر وكنت وقت رحيله حامل في الشهر الأول وكان عمرى ٢٦ سنة. ابغيتي والده الذى كان يقيم في الإسكندرية بخبر استشهاده ولم أصدق.. عروسة في سننى تتلقى خبرا كهذا كان مستحيلًا علىّ في ذلك الحين أن أصدق.. فظلت أنتظره من حين إلى آخر ليدخل علىّ إلا أنها كانت هواجس وأوهامها وافقت على الواقع.. فغشيت وسط أهلى بين أمى وأبى وأختى التي فقدت زوجها في حرب ٦٧ أيضا.. ابنتى شيماء على حسين تخرجت في كلية الآلن بتفوق وتزوجت وأنجبت الآن. وقد كرمت الدولة زوجى بأن أطلقت اسمه على شارع وأسود: شارع الشهيد على المعناوى بالعصافرة في الإسكندرية تقديرا لواجبه وبطولته. ■

زهرات جميلات ويانعات في أرض الوطن تركها لنا الشهداء بعد أن رووا تراب بلادهم بمدائم الغالية.

أبناء الشهداء.. البعض منهم لم ير والده مرة واحدة في حياته.. لم يباشره.. ولم يتعرف على ملامح وجهه إلا من خلال قصص وحكايات تحكيها الأسرة.. أو ربما من صورة معلقة على جدران البيت تحمل معها رائحة تدرى عزيزة وغالية.

■ كلما جاء شهر أكتوبر.. أحس بالفخر والألم معا.. والذى استشهد بعدما أدى مهمته بنجاح وصنع مع بقية زملائه النصر العظيم.. فكيف لا أشعر بالفخر؟ ويتمكني مع ذلك إحساس بالألم والحزن.. فانا لم أعرف يوما أبى لم أشاهده قط ولم أتحدث إليه ولم أنعم بحبه مثل سائر الأبناء.. كنت جنينا في بطن أمى حينما استشهد..

بهذه الكلمات تبدأ نرمين ابنة الشهيد نقيب طيار محمد عبد العزيز حديثها معنا وتكمل قائلة:

بعد أن أدى أبى مهمته بشجاعة نادرة.. وأمد الجيش بالتموين الذى يحتاجه، احترفت الطائرة التي تحمله.. حدث ذلك في الثامن عشر من أكتوبر.. أمى لم تكن تبلغ من العمر الثامنة عشرة.. عروس لم يمض على زواجها أكثر من ثلاثة شهور وجدت نفسها هكذا فجأة وحيدة.. مع جنين تحمله في أحشائها.. ظلت في حالة حداد خمسة أعوام كاملة.. ولا تكف لحظة واحدة عن الحديث عن زوجها الشهيد العظيم.. ■ سنوات طويلة مضت.. من يصديق هذا؟ خمسة وعشرون عاما كاملة مرت على حرب أكتوبر والنصر في وجداننا.. ها أنا أخرج في الجامعة وأحصل على بكالوريوس التجارة بتفوق وأحقق لأمى أمنية طالما دأبت نفسها طويلا.. وأرفع اسم أبى عاليا.

أكتوبر لا يمكن أن ينساه أى عربى.. لأنه بداية مشوار طويل وشاق ثمرته النصر والسيادة معا.

دعاء.. زهرة أخرى يفخر المرء لرؤياها.. تخرجت لنوها في كلية الطب جامعة القاهرة وحصلت على مرتبة شرف.. كلماتها تحمل في طياتها ثقة واعتزازًا بالنفس قالت لنا «أنا الشهيد محمود نصار الذى خاض مع رفاقه يوم ٢٢ أكتوبر عملية فدائية هجومية على العدو وكان الوحيد الذى استشهد من بين زملائه.. قبلها وتحتديا يوم ١٠ أكتوبر أصيب في قدمه إصابه خطيرة في إحدى العمليات الاستشكافية..

نصحه زملاؤه بالعودة.. فحالته حرجة.. لكنه أبى.. وصمم على مواصلة القتال.. وحينما وصلت الحرب إلى تلك الساعة الحرجة.. ووقعت الشفرة واشتد الحصار في بعض الأماكن.. كلف والذى بتوصيل إمداد من السلاح والذخيرة في عملية فدائية.. الكل كان يعرف خطورة مثل هذه العملية.. الذى يذهب ربما لا يعود ثانية.

في تلك اليوم: الثالث والعشرون من أكتوبر والذى وافق السابع والعشرين من رمضان، أصيب أبى بصاروخ أرض أرض.. استشهد على أثره.

■ ريم.. كانت طفلة صغيرة في الثالثة من عمرها حينما استشهد والدها على السيد عبد الرسول من سلاح المشاة في السابع من أكتوبر عام ١٩٧٣.. أختها هدية ولدت قبل استشهاده بيومين فقط.. أى أنها لم تر أباهما أبدا في حياتها.. نقول لنا ريم «مات أبى محترقا بقبيلة القاهاه العدو الصهيونى عليه، فاحترق وجهه تماما واحترقت كذلك بعض أجزاء من جسده.. العجيب في الأمر أن بطاقته الشخصية احتفظت بحالتها ولم تمسحها النيران وعن طريقها أمكن الاستدلال على شخصيته.. أمى تحكى لنا.. أختى وأنا.. عن شجاعة أبى وصلاية شخصيته ليس فقط في المعارك والحروب ولكن أيضا في الحياة العامة والمواقف اليومية..

لن ننضب يوما ذكرياتنا عن حرب أكتوبر، سنظل دائما في نفوسنا.. وكيف يمكننا أن ننسى أكتوبر.. هذا الشهر الكريم الذى رفعنا خلاله رعوسنا.

واستردنا كرامتنا المهذورة.. وحققنا نصرنا العظيم فكيف ننساه؟ ■





أنا الشاويش هـ. ع ناجي . في خريف ١٩٦٦، حملت ليسانس الصحافة بيد والمخلة بيد لأبدأ أعرق تجارب حياتي، خمس سنوات في فرق المشاة، تنقلت فيها بين وحدات في العمق الآمن، وأخرى على الخطوط الساخنة. نمت تحت الأرض وفوق الرمال، وسهرت الليالي في الحفر والخنادق، وأمضيت ساعات لهر في القرى شبه المهجورة على حافة المعسكرات وسط ناس تلخص وجودهم في كلمتين: حياة وموت... والشاويش هو ضمن شريحة ضباط الصف، شريحة وسطى فوقها ضباط وأوامر وتحتها بشر من كل لون، صناعية وباعة سريعة وموظفون وحاملو شهادات متوسطة وعليا من كل التخصصات، ناس تعربوا على الكسب في «الملكية» وآخرون وفر لهم الجيش للقمّة والملبس والراتب.

## من حقبة الشاويش

## هـ. ع ناجي

وعلى الشاويش «الترس الأوسط في العمل العسكري» أن ينظم هذا الخيط في صفوف، بنقل إليها الأوامر من فوق ويؤهلها لتلقيها بأعلى درجات الضبط والربط. الشاويش ناجي وصل الجيش شاعراً وصحفيًا ناشئاً، صنعته الكلام والكتابة، في رأسه نظريات ماركس ومسرديات سارتر وقصائد ت. إس. إليوت وفي أذنه صحبات انتفاضات طلابية متلاحقة. ويعني مجرد كان أحد البذور المؤهلة للزرع في الشرائح الوسطى في المجتمع المدني تلك الشرائح «المنوكة» أيضاً بين «فوق وتحت». وأشهد أنا الشاويش مؤهلات عليا الذي عاش في الشرائح الوسطى من عمره و«عينه على فوق»، أنني تعلمت من «الناس التي تحت» ما لم يعلمه لي أب ولا أم، ولا مدرس ولا أستاذ جامعي ولا كتاب، وأنني مدين لهذا هؤلاء الناس الذين أحببتهم وأحبوني على الدوام بتخصيص نظرتي إلى مسائل الثقافة، إذاً أقدمت معي على أن الثقافة تعني تفاعل التواصل بين بشر. والقاعدة العربية من ضباط الصف والعساكر الذين عملت معهم في كل المواقع قلبوا كثيراً من الصنابات في رأسي، هم أبطال المعارك وقت الجد والخطر، وهم في أوقات الراحة متدمرون مشجرون من طول مدة التجنيد، ووقف الحال والمصالح، وليس على لسانهم إلا: «ما يخلصونا ونحاربوا بقي». في أوقات الانتظار الطويلة بين إشواط حرب الاستنزاف، أو ما بعدها كنت أسمع أغاني من مختلف القرى، صعيدية وبدوية، وسواحلي. يفتح كل واحد صندوق حكاياته ويقول، خبرات طويلة في الحب، صراع ضار من أجل لقمة العيش، «فهولة» حكايات عن قديسين وأبطال من الرجال والنساء يتصون كتماثيل الآلهة اليونانية في تاريخ وهمي شفاقي صاغة الوجدان الشعبي ويبدو أكثر صدقاً في تعبيره عن هذا الوجدان مما بدوته الكتب. كانت هذه الأوقات أشبه بجلسات في إذاً اتفقتا على أن دور الفن بعيد التمايل في الحياة ويصوغ خبرات البشر بما يحفز الجماعة الإنسانية على الامتداد للمستقبل. ولأن «شاويشية» الشرائح الوسطى يحبون أن يضعوا خطوطاً تحت الدروس المستخلصة. فأبني أورد أحد هذه الدروس، ورغم أن هذا الدرس مستخلص من لقاء صحافي للجنرال الإسرائيلي «ديان» فإن ذلك لا يقلل من أهميته. بعد هزيمة ٦٧، سعى ديان إلى لقاء الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان وعرضه هذا اللقاء لانتقادات حادة من الصحافيين الإسرائيليين، وشرح الجنرال منطقته ببساطة: إسرائيل في حالة صراع دائم مع العرب، الصراع العسكري مرحلة وستنتهي، وأمام إسرائيل بعد ذلك صراع أشق اقتصادي وثقافي وحضاري. في كل مراحل الصراع «والكلام لديان» على أن أتعرف على نفسية عدوي، ومكونات وجدانه. سأل الصحافيون: ما دخل فدوى طوقان في ذلك، إننا نغتر على قصائدنا في جيوب رجال المقاومة الفلسطينية؟ رد ديان: من هنا أهميته، إن شعرها يعطي أعدائنا مبررات لمواجهتنا حتى الموت، ولهذا فأبني اعتبرها مفتاحاً ذهبياً للتعرف على وجدان أعدائنا. سألوه: وعن أي شيء تحدثت معها؟ أجاب: عن الشعر العربي الحديث ومشاكل تطوير اللغة العربية. سألوه: ووجدت في مثل هذا الحديث ما تبحث عنه؟ أجابهم: نعم، بالطبع فانا جنرال لا أضيع وقته. قرأت هذا الكلام في حينه وتأملته جيداً، وإنتهيت بتأنيب مشروع المثقف والكاتب بداخلي، أدركت وجهه إلى الحائط وويخته: هل تسعى إلى معرفة شعبك الذي سيخوض كل ألوان الصراع التي يتحدث عنها ديان بمثل هذا العمق الذي يسعى هو إليه. وكان شعبي في الخنادق فعمقت عليه بحث، تعلمت منه الكثير، كان همي أن امسك الماتنج الذهبية لهذا الوجدان الحي الذي صمد وقاوم عبر العصور وصاغ حكمته وأفكاره وأحلامه في أغاني وحكايات شكلت، على مر السنين أدباً أكثر تعبيراً والتصاقاً بالحياة من



ذلك الذي حملته الكتب.

والحكاية ليست مجرد أغان وكلام وحواديت في الماضي، ولكنها تتجسد أمامك أيضاً واقعاً حياً، لتقول لك ببساطة إن المكونات الثقافية للشعب ليست طفق حكت، ولكنها إطار يصوغ شخصيته الحية، وتظهر هذه السمات في أجلى صورها في لحظات الخطر، لحظات الاختيار بين الموت والبقاء في ساحة الحرب.

ارتك الكلام في هذا المجال للباحثين والدارسين فأنا لا املك إلا مشاهدات استطيع أن أسوقها بامانة كما رأيتها بعيني.

في إحدى عمليات التسلل كان على أحد العساكر أن يخاطر بالمرور في حقل الغام حتى يفتح نفرة تغير منها بقية القوة إلى هدفه، الجميع يتنافسون على التضحية، ومسد اثنان حتى آخر المنافسة حتى جسمها نبيل متوسلاً إلى زميله:

«بالش أنت يا طلعت، انت صاحب عيال، انت صاحب عيال، ثم رسم علامة الصليب، وداس على الغلام. هذا الموقف تكرر معي شخصياً، يضحى إنسان بنفسه من اجلك دون أي شيء إلا انه أكلت معه عيشاً وملحاً.

كان ذلك في الأيام الأخيرة لحرب أكتوبر، عدت إلى وحدتي في منطقة الجفرة على طريق السويس بعد مهمة إمداد صعبة في جنينة. استقرت المهمة لأذلة أيام، لم ألق فيها النوم كانت القوات المصرية والإسرائيلية تتدخل في المنطقة حذاء ترعة الإسماعيلية، لذلك كانت العودة إلى وحدتي مع العساكر الذين تولوا حراسة الإمدادات مهمة صعبة ومحفوفة بالخطر.

عنداً جميعاً سألين، ولكنني كنت مرهقاً بسبب قلة النوم، ونزف طويل من جرح صغير بالإصبع، ورداد نابالم أصاب الساق، اغتمست ونمت. وبعد دقائق حدثت عاصفة على الموقع، ففرل الجنود الحفر البرميلية والخنادق، وجاء بعضهم ليقاقل:

أنهض يا شاويش ناخي، صموت، لأن الدم الذي وصل إلى دماغى لم يكن كافياً لدرجة تمكننى من إدراك الموقف، سألتهم:

هه

هه

هه

هه

محمد الشوافي عسكرى نخيل قصير، وقرى شرقاوى من أكباد البحرية شرقية، أدرك الشوافي أننى في موقف صعب وسط القصف. هذا التحليل القصير حملنى على كتفه ووضعنى في حفرة برميلة وبد الحفرة فوقى جسده، ليبقى معرضاً للشظايا والطلقات الطائشة، وبعد الغارة كان فرحاً بما فعل، كأنه أنقذ ابنه.

أما جنينة التى كانت مهمتى فيها، فلها عذى ذكريات لا تنسى. هي قرية صغيرة على ترعة الإسماعيلية، وفوق الترعة كوبرى صغير يصل بين شطرى القرية وصلتها يوم ٢١ أكتوبر ضمن قوة تولت حراسة إمدادات عسكرية لوحداث مصرية.

في العاشرة صباحاً دارت معركة طاحنة، كانت القوات الإسرائيلية المتمركزة فوق تلال المدينة تحاول الهبوط والانتشار في المنطقة. انضهرت القرية الصغيرة في جو المعركة وتحت الكوبرى تجمع عدد من الجرحى من الجنود والمدنيين، أندس بينهم صبي في الثانية عشرة من عمره أو يزيد قليلاً، في وجهه جرح سيئه شظية عابرة. انفجارات القنابل كانت تهز الكوبرى بعنف، وشظاياها تصطدم بدعامة الخرسانة. ومن خارج المكان جاء صوت امرأة تنادى:

يا بولد يا عبد الستار.. يا عبده

ثم بصيح بقوة:

يا بلان المنصورون.. الله اكبر اقرب صوتها.. ثم اطل وجهها من بين دعامات الكوبرى.. وعندما رآها الصبي صاح:

ساموت يا أمى.

كانت تكور جلبابها على شيء وعندما أمسكت الصبي انسدل جلبابها وانتشرت بضع حبات من الليمون أمسكت واحدة منها، ونهزت الصبي:

لا تخف يا كلب.. تعال هنا.

كسرت الليمونة بأسنانها، ومسحت جبهة الصبي بعصيرها ثم شلقت قطعة من دبل جلبابها وعصبت بها جبينه وصاحت:

اجر .. اذهب إلى الدكان واحضرنى السكر الدكان الذى تقصده كان هناك بين منازل القرية التى خدمتها القنابل.. والطريق إليه مليء بالشظايا الخطيرة.

كلمت الولد في ظهره عدة مرات ودفعته فانتقل بعدو، ربما يفعل الخوف من أصوات القنابل، أما هي فجلست بجوار الجرحى تكوى جراحهم بعصير الليمون ثم تقطع من جلبابها وتزيط الجراح .. وكانت تصرخ بين الحين والحين:

أسرع يا عبد الستار.. الله عليك يا غلام.. ربنا ينصرنا.. أسرع يا عبد الستار.

عندما عاد الصبي كان جلبابها قد انتهى تماماً من الدبل حتى الأكمام. تحول إلى قطعة صغيرة عصبت بها أياى الجرحى وسبقانهم وربطت بها جباههم النازفة.

صاحت بالصبي:

ضع السكر في الماء واسقيهم.. لقد نزفوا كثيراً أجست بالجرح للحظة وهى تقف بقميصها الداخلى ثم ذاب الحرج تماماً عندما لحت غديداً.. نراعه ممزقة، لا تربطها بالجسد غير قطعة رقيقة من الجلد.. صاحت:

انتم مثل الجنان.. الله اكبر.. منصورة يا مصر شلقت قميصها، وانحنت على الجندي تضمد جراحه. كانت عارية تماماً.

انتهت الحرب، لكننى لا أرى لماذا لازمتنى أجواؤها لفترة طويلة بعد خروجى من الجيش في النصف الأول من عام ١٩٧٤.

أول قد.. بيده كتبتها بعد خروجي كانت عجيبة كتبتها لبنت لكنها حملت كل أجواء الحرب في وقت كانت البلد تتحدث فيه عن السلام والانفتاح والديمقراطية هل هو جنون الخنادق الذى يرافق المحاربين القدماء بعد انتهاء الغارات، أم هو انشاع العين لدرجة تجعلها قادرة على رؤية العقد المخفية في باطن النسيج؟

قلت في هذه القصيدة للبنت التى كتبت احبها:

..إنهم يبدؤون

هى الحرب

لا تفزعى

وادخلنى ظلى وسكونى

ونامى إلى أبدي واهدى فى خفايى

ولا تنقرى للشمس:

(إن الشمس-سما إذا طلعت

تفسد المحن، تنهض أحشائها

وتكون الموازين والكيل والخيال

والصحف، والشاحنات والسفينة

تنخذ البحر سبيلاً وتتركنا

بالبطاطين والزبد والأسلحة).

سواك يجلحن بالنور

ولماء غور

وأيامنا ضامرات

وإن البنايع للبحر، والبحر

للبيخ، والبيخ يعرج للشاهقات

الفماثن، إن الغمام لله يمسى

بها من بقاء وعرض عن

بشاء، وله جناها والصحابة

والجند والتاعون

وإذ يهب السيف ناديتها:

لا تخافى..

وقلتى إلى هداة، إنها

السوق والبرلمات والكتب

يضرعون لها، ولنا حر

أجسادنا الضمبات الوطنية

تأجرها بالقناة والدين فلما

إلى الضفة (الخرة) ■





■ قالت جريدة «الأيوف» البريطانية إن الضباط المصريين انتزعوا احترام العالم، ووصفتهم بأنهم مجموعة من الشباب الهادئ والمثقف جدا والمحترف، وهم رجال يعرفون جيدا ماذا يريدون.



لواء مهندس محمد فهم ريان:

# ..والضربة الأخيرة كانت جوية

هو واحد من الذين ساهموا في النصر الكبير ولم ير في نكسة يونيو هزيمة بل رأها جزءاً من حرب انتهت بنصر أكتوبر المجيد.

كان مسئولاً عن المطار السري في ٥٦، واستطاع إنقاذ سرب طائرات في ٦٧، وشارك في إعادة تأهيل طائرات مصر التي كان لها الدور الكبير في تحقيق النصر.

بجهد ذاتية إصلاح طائراتنا وضاعفنا من قدرات الطائرات الجديدة التي أتت إلينا من روسيا والجزائر. كما أنني استطعت إنقاذ سرب طائرات من العدوان الإسرائيلي حيث أخفيته في ٦٧ ولعب دوراً مهماً في حرب الاستنزاف.

بعد قرار طرد الروس من مصر، منعوا عنا قطع غيار الطائرات، فكيف تعاملنا مع الموقف ونحن في حالة حرب؟

لقد تركت العمل بالقوات الجوية قبل قرار طرد الروس وعملت بالطيران المدني، ثم تم استدعائي مرة أخرى حيث توليت منصب مدير صيانة الطائرات وقتها أصبح الرئيس مبارك قائداً للقوات الجوية، وعند اختياره لهذا الموقع الخطير أيقنت أننا مقدمون على حرب، لأن الرئيس منذ صغره وهو قائد مميز، دقيق في عمله، حريص على كل التفاصيل الصغيرة قبل الكبيرة، وكنا جميعاً في القوات الجوية نحبه ونحترمه ونثق فيه.

من اللحظة الأولى التي توليت فيها عملي الجديد، جمعت كل قطع غيار الطائرات في سفارات سرية بحيث لا تصل إليها حتى القنابل النارية، وبدأت في تحديد ما لدينا وما نحتاجه، وجعلت الدائرة مغلقة لمنع تسرب أي قطع غيار، واستعنت بشركات أجنبية مدنا بمحركات وهياكل وكنا نلحقها ونستخدم ما نحتاجه، وكذلك أحضرنا قطع غيار من غابات اندونيسيا وأصلبناهم بدلاً منها قطع غيار زائدة عن حاجتنا.

وبعد ٦٧ لم يكن لدينا مقدرة على الاستطلاع في سيناء، فقمنا بتجهيز طائرات

الواء مهندس محمد فهم ريان رئيس مجلس إدارة مصر للطيران، أحد أبطال أكتوبر المجولين، والذي يحتفظ في ذاكرته بالكثير، ينوئ تسجيله في كتاب يحكي فيه رحلته مع القوات الجوية من قبل الثورة وحتى حرب أكتوبر التي تولى بعدها منصب كبير مهندسي القوات الجوية إلى أن تركها وتحمّل مسؤولية مصر للطيران.

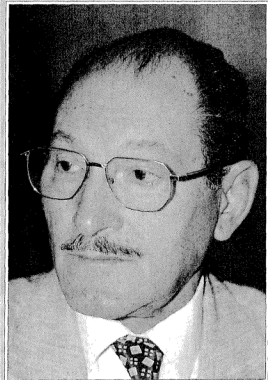
عندما سألته عما تبقى في ذاكرته من حرب أكتوبر، انتابته حالة من النشوة والسعادة وكأنه يحكي عن حدث وقع بالأمس فقط:

حرب أكتوبر هي الجزء الثاني من حرب ٦٧ التي لم تكن انتهت، بل كانت مرحلة أولى خسرنا فيها أرضاً، واستمرت المعركة من خلال حرب الاستنزاف التي لعبت فيها القوات الجوية دوراً كبيراً ووجهت ضربات لإسرائيل جعلت جولدا مائير تستعفى، ولم تنته الحرب إلا بانتصارنا في أكتوبر ٧٣، انتصار أذهل العالم، حتى روسيا صدمت لنا البأس ولكننا أثبتنا أن هذه الحرب انتصر فيها الفرانقة.

كيف كان حال طائراتنا بعد ٦٧ وقبل حرب ٧٣؟

القوات الجوية هي محور أي حرب، ففي ٥٦ كانت الضربة جوية، وفي ٦٧ أيضاً، وفي ٧٣ كان النصر بالضربة الجوية.

نعم خسرنا طائرات عديدة في ٦٧، ولكن يجب أن نذكر لطيارينا في تلك الأيام أنهم كانوا يصرون على القيام بطلعات انتحارية.. ورغم الضربة القوية إلا أننا استطعنا



■ محمد فهم ريان



## تزييف تاريخ

كان مهم جداً لنا نحن العرب الحصول على دفعة نفسية قوية في حرب أكتوبر لنسترجع الثقة المفقودة بين الشعوب والقادة وهي الثقة التي انعدمت نتيجة شعارات وانتصارات إعلامية زائفة دفعت الإسرائيليين والغرب إلى اعتنا بأمة تجد الكلام وليس الأفعال وأننا نستخدم مرادفاتنا ومفرداتنا اللغوية عوضاً عن أدواتنا الفاعلة الأخرى. وبمناسبة المفردات اللغوية، فإن الإعلام سواء عربياً أو غربياً مصاب بعقدة التلويح كل على هواه، فإذا كان إعلامنا قد أصابنا بصدمة في ٦٧، فإن الغرب أفضجنا بصدمة أكثر هولاً بعد مرور ربع قرن تقريباً على انتصارنا العظيم في ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

فلم أكن أتصور أن مجلة عالمية توصف بأنها رصينة ومحترمة بحجم مجلة «التايم» الأمريكية تستعدي الحقائق وتكتب التاريخ وتقول في مجمل عرضها عن حرب أكتوبر إن الإسرائيليين حققوا نصراً على الجيوش العربية، وجاء ذلك في مجرد ما نطلق عليه نحن الصحفيين «بروزاً» صغيراً في عدد خاص للمجلة ضمن أهم أحداث وشخصيات القرن العشرين، مبعث الدُعة والاستغراب إن إدارة المجلة العالمية لا تتورع في سحب أعدادها من الأسواق إذا اكتشفت أن المطبوعة خطأ علمياً أو على الأقل لاتقدم اعتذاراً في العدد التالي عما نشرته.

وإذا كانت التايم أقدمت على هذا التشويه المتعمد لانتصارنا في أكتوبر، فإن ذاكرتي كعصري على الأقل لن تخونني بعد ٢٥ عاماً من هذا النصر بعد أن ذهبت كطليعة مدارس جميعاً إلى معرض الغنائم والتلفع كان غنائم إسرائيلية لأننا في ٦٧ كنا نحن «الغنائم» ولن ننسى ذاكرتي جميع فئات الشعب وهي تهوّل إلى مقار الدفاع الشعبي طالبة المشاركة في أوركسترا النصر ولن ننسى شهادات التاريخ والإعلام الغربي المذهول «آنذاك» بهذه المفاجأة التي فجرها المصريون وربما لن نضيف جديداً إذا نقلنا عن الإعلام الغربي قوله قبل ٢٥ عاماً في مجمل تعليقاته عن الحرب، أنها غيرت ميزان القوى وأن خط بارليف لا قيمة له أمام صلابة الجندي المصري الذي عرف كيف يسترد قلبه وأن هذه الحرب ما هي إلا أسبوع تاديّب وتعذيب لإسرائيليين وأن الحدود الآمنة ووهم التفوق لإسرائيل خرافة وديان بيكي ولا يعرف كيف يرد الضربة.

وصدمتي في المجلة أنني كنت أعتقد أنه جرى بها العودة إلى الوراء ربع قرن فقط لتعيش في أرشيفها عن قادة إسرائيل عشية الحرب وبعدها وبكفي منظر ديان وهو منهار فقد كنت أعتقد أنه من حق التايم الزعم بأن تحديد هوية المنتصر عملية نسبية ولكنها اجزمت بالعكس ونسبت الانتصار لقادة إسرائيل بعد ٢٥ عاماً من الحرب وهم الذين قيل عنهم آنذاك إنهم بالغوا في تقديم قدراتهم وما كانوا يستحقون كل هذا التقدير.

عموماً، فإن النصر ليس عسكرياً فقط فهو دائماً في حاجة ماسة إلى تاريخ وذاكرة تحميه وتصوره من حملات التزييف والتشويه التي شنّا أم إبينا لن تستطيع وأدما لأسباب خارجة عن إرادتنا، والتايم ليست استثناء رغم أنها تؤمن بأن مرور الزمن لا يحوّل الذاكرة ولن يحرف التاريخ، وهي كإصدار عربي ربما يتعمد لي الحقائق وتوطينها لصالح طرف ما في حلبة الصراع له اليد الطولى في إدارة هذا الإعلام.

هذا كله يدفعني إلى تسيان «كجوة التايم»، والتوجه بكل تحية وتقدير لشهداءنا العظام وقادتنا في ذكرى النصر التي تمتد كل مصرع عن بكرة أبيها أن تكون شباباً بالغاً وقاتلاً ليسشارك في صنع هذه اللحظة وينهل من أمجادها التي سيحفظها تاريخنا في قلبه وعقله وذاكرته رغم انف المجيع.



■ محمد أمين المصري

المج ٢١ بعدسات للاستطلاع، لأن أية طائرة كانت تدخل تضرب فوراً، ولأن الكاميرات كبيرة قمنا بأبحاث لتقليل حجمها وغطيتها بريشة تفتح بعد سرعة ٤٠٠ كم، أي بعد صعود الطائرة. وأول محاولة بطائرة استطلاع أعدهاها قام بها الطيار حسين عزت وتأخر كثيراً حتى فقدنا الأمل في سويته، إلى أن فوجئنا به يهبط على أضواء المفاعل، بعد تعرضه للصق الإسرائيلي ولكنه أتم رحلته بنجاح ورفض الهبوط في مطار القاهرة خوفاً من انتشار خبر التجربة الجديدة.

أيضاً نجحنا في مضاعفة قدرات طائرات السوخوي والمج ٢١، وبداناً مرحلة أخرى بداهان الطائرات بـ «الكومفلاش» بحيث يتلادم اللون مع البيئة التي توجد بها الطائرة، وطبعها على نراعي سمك الدهان وتعوامة السطح بحيث لا يثائر وزن الطائرة.

لم نعرف ساعة الحرب قبل البداية؟ القوات الجوية تعيش حالة حرب دائمة، حتى إن خسارتنا في التدريب كانت أكثر منها في الحرب، وكان الرئيس مبارك يجمعنا فجأة في قاعدة هو الوحيد الذي يحددها، وكل واحد ينتشر في موقعه المائل، ثم يجمعنا ويسمع ملاحظاتنا، وكان هذا يحدث كل شهرين، ثم أصبح كل شهر، ثم كل أسبوع، وبدأت أشعر بأن الحرب قريب من أول ١٩٧٣ وبالتحديد عندما كنا مع الرئيس مبارك في مطار وادي قنا، ولأول مرة استلته الدقيقة جداً وجرهه على كل التفاصيل الصغيرة جداً، كنت وقتها مديراً للصيانة واحتياجات الطائرات، وكنت أرى الشوق في عيون كل أبطال القوات الجوية لإعلان ساعة الصفر، حتى جاء يوم ٦ أكتوبر، وقبلها أعلن أن قائد القوات الجوية سينتج إلى ليبيا يوم ٦ أكتوبر. ضمن الخطة الإدارية المتكاملة - وفوجئت بمن يحتل غرفة العمليات وبدأت معركة الانتصار. كل شيء مخطط ومدروس، فالرئيس مبارك خطط جيداً للعمليات الجوية التي كان يعرف أن نجاحها يعني النصر، (٢٢٠) طائرة تحير القاذة في وقت واحد كانت أتابع من خلال غرفة العمليات متحني الخسائر في الطائرات، ولم يعض لي جفن إلا بعد ٣ أيام عندما أيقنت أن انتصرنا بفضل القوات الجوية التي سمحت للمدفعية بإشعال سماء العدو، بعدها عبرت الديابات وبعدها الطوفان حتى حدثت الثغرة وشاركت القوات الجوية بطائرات التدريب في ضربها، فكما كانت الضربة الأولى جوية، كانت الضربة الأخيرة أيضاً جوية. ■



■ قُلبت معركة البترول الموازين السياسية والدبلوماسية ضد إسرائيل، كما قُلبت المعركة العسكرية الموازين الاستراتيجية، وأكدت صحافة العالم أن استخدام البترول كسلاح في الحرب نجح بغاية، وأصبح بترول العرب أداة مهمة في وسائل الحل السياسي.

شهادات يفرج عنها أصحابها بعد ٢٥ عاما

# بطولات عربية في ملحمة النصر

في عيون العرب من الخليج إلى المحيط.. كانت حرب أكتوبر حدثاً.. بل هي الحدث الأبرز في تاريخ التضامن العربي الحديث.. الملك فيصل يقود معركة النفط من

السعودية، قوات الملك الحسن على الجبهة، طائرات بومدين تقصف الإسرائيليين..

سودانيون وكويتيون يقاتلون في الدفرسوار، الشيخ زايد يقترح من بنوك لندن من أجل

مصر، السلطان قابوس يقدم دعماً مالياً عاجلاً.. اليمن تفتتح موانئها للبحرية المصرية..

ومواقف أخرى عديدة جسدت حقيقة التضامن العربي.. وهي الحقيقة التي انطلق مراسلو

«الأهرام العربي» لبحث تفاصيلها بعد ٢٥ عاماً.

حاورنا رؤساء وزراء استمعنا إلى شهادات مسئولين شهدوا المعركة وكانوا جزءاً فاعلاً

منها.. ومعهم أيضاً نرى النصر والحلم العربي بعد ٢٥ عاماً في محاولة لكتابة تاريخ عربي

جديد بدأ في الثانية من ظهر السادس من أكتوبر.

■ الجزائر - هشام فهمي

■ المنامة - سامي كمال

■ صنعاء - إبراهيم العشماوي

■ أبو ظبي - سمير الجندى



الشيخ زايد:  
اقتصر  
من البنوك  
لأدعم مصر

■ زايد



■ نيميري

جعفر نيميري:  
العمال السودانيون  
تبرعوا بأجورهم  
للمجاهدين العرب

الجبهة.

لواء النصر السوداني

■ لكن الوجود السوداني لم يقتصر على الدعم الشعبي فلواء النصر السوداني بقيادة اللواء أحمد مبرغني حمل شارك في المعركة، وحاصر الإسرائيليين في الثغرة.. اللواء كمال على صالح أحد قادة هذا اللواء يقول: إن تدريبات الجيش السوداني قبل أكتوبر بدأت تختلف وخاصة داخل سلاح المهندسين، وبدأت الزيارات التدريبية إلى مصر تزداد من معدلاتها وهو ما أعطانا إحساساً بأن شيئاً قريباً سيحدث.

ويضيف اللواء كمال صالح: تحركنا إلى القاهرة وبعد استكمال التدريبات العسكرية انتقلنا إلى الجبهة، ودخلنا القنطرة شرق بعد أن حاربها اللواء فؤاد عزيز غالي، وشارك المهندسون السودانيون في زرع الألغام

الرئيس السوداني جعفر نيميري يصف الأجزاء التي عاشها السودان قبل الحرب بأنها كانت أياماً عصيبة يقول: كنا في حالة اللاسلم واللاحارب.. التائب والاستنزاف، ونعلم أن الحرب قادمة لذلك أرسلنا قوات سودانية إلى مصر قبل المعركة بزمان وجيز..

وحين قامت الحرب.. يقول نيميري.. كان علينا عبء كبير فالسودان عمق لمصر، لذلك تراسست اجتماعاً لمجلس الوزراء وقررنا وضع كل إمكاناتنا تحت تصرف مصر وهي تخوض حربها المجيدة باسم العرب وكنا نحصى ظهر مصر، ونتفاسم معها المؤن، ووفرنا مياه الشرب للقوات التي تحارب جنوب القناة وكنا نرسلها من ميناء بورسودان ويمضي النيميري واصفاً حالة الشارع السوداني فيقول: التجاوب كان كبيراً حتى أن كل القوي العاملة السودانية تبرعت بجزء من مرتباتها الشهرية، وجمع الشعب تبرعات مادية وعينية لدعم الأشقاء في





■ العبور فتح الطريق أمام ملحمة عربية

## قناة اتصال خاصة بين السادات وبومدين

يوسف الشيراوي

### يروى تفاصيل معركة النفط

أخر، على ملحمة عظيمة لا تقل عن ملحمة القتال، وهي معركة النفط. كان يوسف الشيراوي يجلس في منزله يستمع إلى الراديو.. وسمع أخباراً عن تحركات للقوات المصرية على الجبهة يقول الشيراوي: أغلقت الراديو من كثرة ما سمعنا عن هذه التحركات وقناعتنا بعدم حدوث شيء.. وفجأة بعد الإفطار رن التليفون في منزلي ووجدت صديقاً قريباً من دوائر الحكم في بيروت يسألني هل سمعت ما حدث، وأجبت بلا مبالاة يبدو أنها مهمة سريعة، فبادرتي بوصف الأمر أكبر من ذلك.. المصريون يعبرون القناة والحرب مشتتة على الجبهة السورية.

هكذا بدأت الحرب وهكذا علم بها وزير النفط البحريني الذي يروي تفاصيل معركة النفط يقول الوزير: على مدى عشر سنوات من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٠ قلت «أوبك» تطالب برفع سعر بترولها دون جدوى وحافظ البرميل على سعر لا يتعدى دولارين.. وفي الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٣ لم نتمكن من تحريك سعر البترول لكننا نجحنا فقط في إيقاف هبوطه، في الوقت الذي بدأت فيه أوروبا توسع في الإنتاج، استخرجوا النفط الليبي والجزائري ونهبوا إلى نيجيريا وزعم ذلك لم يتمكنوا من تلبية الطلب العالمي المتزايد على النفط.

ويواصل الشيراوي: شهادته في هذه الأثناء وجه الملك فيصل تحذيراً لشركات البترول مفاده أنه إذا لم تتخذ موقفاً مؤثراً في تغيير سياسة بلدانهم تجاه العرب فإن الأمر لن يكون في صالح العلاقات العربية الأمريكية لكن أمريكا لم تعبا بالتحذير لأنها لم تكن تستورد سوى ١٠٪ فقط من بترول العرب.

وينتقل الشيراوي إلى المحادثات التاريخية في معركة النفط ويقول يوم الجمعة ٥ أكتوبر اجتمعت دول أوبك وقررت رفع سعر البرميل

الإسرائيلية في البحر الأحمر وخليج عدن مساهمة منها في المعركة، وقد أدى هذا الموقف إلى توتر في البحر الأحمر وانزعاج إسرائيل خاصة أننا سمعنا لبعض القوات البحرية المصرية بالوجود في جزيرة بريم اليمنية. ■ أما رئيس وزراء اليمن الأسبق حسين العيني، نائب رئيس المجلس الاستشاري حالياً فقد كان سفيراً لبلاده في لندن وعلى مقربة من السفارة المصرية وهو ينقل أحاسيسه وإحاسيس الجالية اليمنية في لندن في تلك اللحظات يقول العيني في الساعات الأولى كنا ضالخين، لا تصدق ما نسمع، أسرعنا إلى السفارة المصرية وقابلت السفير كمال رفعت الذي كان مرجعنا في معرفة الأخبار ويتذكر العيني أن بعض الميمنين أسرعوا إلى سفارتهم في لندن لتقديم تبرعات للمجهود العربي، وأخرجوا شيكات وقوعوها.. وبعد ذلك احتجرت سفينة أحدهم في البحر الأحمر بسبب الحرب فضحك وقال ربما عرفت إسرائيل أنني تبرعت للمجهود العربي.. لكنه كان سعيداً رغم أن تجارتها قد توقفت!

■ في البحرين وزيرها الأسبق للنفط والصناعة يوسف أحمد الشيراوي شاهد حي

وحصار الإسرائيليين في الثغرة وظللتنا على الجبهة لمدة عام كامل وفقدنا ١٥ ضابطاً وبعض الجنود الذين لبوا دماء القيادة في منطقة الدفرسوار.

ويذكر اللواء صالح أنه خلال فترة حصار العدو في الثغرة كانت هناك مشكلة كبيرة في التواصل بين القوتين السودانية والمصرية نظراً لاختلاف اللهجات المحلية، فاتفقنا على الحديث بالعربية الفصحى حتى يمكننا التفاهم والتسيق.

### الدور اليمني

■ ومن السودان إلى اليمن وشهادة أولى صاحبها الرئيس على ناصر محمد رئيس اليمن الأسبق. وهو أحد الفاعلين في معركة النصر. حيث كان رئيساً لوزراء اليمن الجنوبي ووزيراً للدفاع وهو صاحب قرار منع مرور السفن الإسرائيلية عبر مضيق باب المندب ومن هنا تبدأ شهادته:

بحكم موقعي شاهدة وسمعت عن الاستعداد لخوض المعركة التي لم يتحدد موعدها، حتى كانت المعركة وانقضاء خط بارليف فاعلنا حالة الاستعداد العسكري في كل أفرع القوات المسلحة وأبلغنا القيادتين المصرية والسورية بأن قواتنا تنفق إلى جانبهما في معركة الشرف والتحرير والدفاع عن الأمة العربية، وأبلغنا قادة القوات البحرية بتقديم كل التسهيلات للبحرية المصرية التي انتقلت بعض سفنها إلى موانئنا ومياها الإقليمية، وتولت مصلحة ميناء عدن نقل المواد الغذائية وغيرها إلى القوات المتمركزة في الغردقة وساحل البحر الأحمر.

وينتقل الرئيس على صالح محمد إلى موضوع إغلاق باب المندب ويقول: طلبت من قواتنا البحرية في باب المندب منع مرور السفن





٧٣ أكتوبر  
٩٨ أكتوبر

ع ٢٥ عاماً

إلى خمسة دولارات، وفي اليوم التالي بدأت الحرب، وجاء اجتماع يوم ١٥ أكتوبر للاويك في الكويت وتقرر رفع سعر البرميل إلى ١٠ دولارات، وارتفع في نفس اليوم في أوروبا إلى ١٧ دولاراً، وبعدها بيوم واحد اجتمع وزراء النفط العرب واتخذت دول الخليج قرارها التاريخي بخفض إنتاجها مرحلياً بنسبة ٥٪ شهرياً حتى تحل قضية العرب، والتزمت دول الخليج واستثنيت مصر وسوريا لأنهما كانتا في حالة حرب، وكذلك الجزائر التي حولت شراء صفقة دبابات إلى مصر رغم أنها وافقت على التخفيض، ورفض العراق تخفيض إنتاجه، وخرجت من هذا الاجتماع بأن كثيراً من الدول العربية تصرفت من منطلق مصالحها الخاصة إلا دول الخليج التي عدلت عن هذا القرار في ديسمبر من نفس العام بطلب من مصر.

اجتماع وزراء البترول العرب في الكويت كان علامة فارقة في التاريخ العربي حسيماً روى وزير النفط البحريني الأسبق، أما أحد مستشاري الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات فهو يضيف تفاصيل أكثر إثارة حول موقف الإمارات وذلك في حديث لم ينشر من قبل:

يقول الشيخ زايد: اتصل وزير البترول مانع سعيد العتيبة من الكويت في أثناء الاجتماعات وأبلغني بأن الوزراء وافقوا على قطع نسبة ٥٪ من الإنتاج عن جميع دول أوروبا.

وهنا يظهر المعدن العربي الأصيل للشيخ زايد وإيمانه الذي لم يتزعزع يوماً بقضايا الأمة العربية، سأل الشيخ زايد وزير بتروله وهل وافقت على نسبة ٥٪؟ فاجاب الوزير نعم، فرد عليه الشيخ زايد نحن لا نوافق، التقي بالصحفيين وأعلن أمامهم أن الإمارات قررت قطع كل بترولها عن أية دولة تقدم دعماً إلى إسرائيل في حربها ضد العرب، ونفذ الوزير وفوجيء العالم.

ولم يكن هذا الموقف الإمارات الوحيد ورئيسها فقد كان الشيخ زايد في زيارة خاصة إلى العاصمة البريطانية عندما بدأت الحرب، فاصدر تعليمات مشددة بأن تتحول إذاعة أبو ظبي وكل أجهزة الإعلام بالإمارات إلى إعلام عسكري، وأن تتحول إلى صوت قوي في منطقة الخليج للدول المقاتلة.

كانت الإمارات في ذلك الوقت لا تتمتع بسيولة مالية في خزائنها على الإطلاق فكل الدخل مستثمر في تنفيذ مشروعات التنمية في الدولة وإيماناً منه بضرورة مساعدة مصر وسوريا فقد اقترض الشيخ زايد من البنوك البريطانية مائة مليون دولار ووضعها في



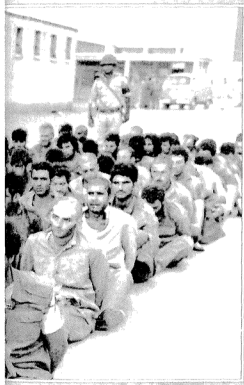
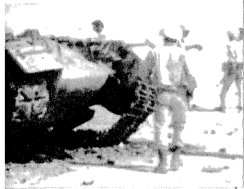
■ علي ناصر محمد

علي ناصر محمد  
أغلقت باب  
المنصب فاشغل  
البحر الأحمر



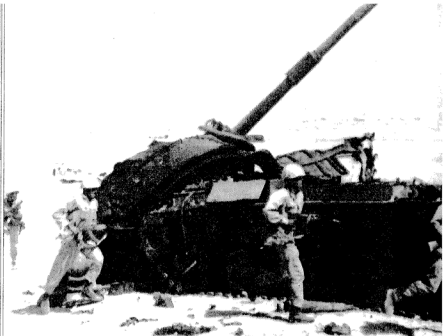
■ جمال علي صالح

لواء النصر  
السوداني  
آخر من ترك  
الجبهة



حساب مصر.. رغم أن مصر لم تكن قد طلبت أية مساعدة لكنها شهامة قائد عربي أصيل أحس بالمسؤولية العربية التي لم يتخل عنها ووصلت إلى حد إرسال بعثة إعلامية بريطانية على نفقته الخاصة من مندوبي الصحف البريطانية لنقل الصورة الحقيقية لما يدور على ساحات القتال بعد أن لاحظ سيطرة الإسرائيليين على الإعلام البريطاني واستخدامه في بث برامج وبيانات ومعلومات مشوهة عن صورة القتال. ■ أما الجزائر التي كانت بعيدة جغرافياً





■ رقصه النصر على وقع خطوات جنود المشاة المتقدمين داخل سبنا بجوار دبابة إسرائيلية محطمة



■ غرور القوة والصلف غاب عن وجه جنود إسرائيل بعد الهزيمة والأسر

الشاذلي رئيس الأركان إلى الجزائر بشكل سري وكانت مهمته هي إخطار الرئيس الجزائري بأن العد التنازلي للحرب قد بدأ، وباتفاق مشترك بين مصر وسوريا.. ويضيف كنت في زيارة إلى سوريا في الأسبوع الأخير من سبتمبر، وذهبت بعدها إلى مصر في بداية أكتوبر، وقابلت المناضل التونسي الراحل إبراهيم طويال الذي سال عن سبب زيارتي إلى دمشق والقاهرة في رمضان وهو شهر يفضل الجزائريون قضاءه في منازلهم وسال بشك عن زيارتي فقلت إنها عادية.. لكنه رد بيقين لكن الحرب على الأبواب.

ويضيف عميمور في اليوم الثاني اندلعت الحرب فذهبت إلى سفارتنا بالقاهرة وطلبت الرئيس بومدين وعلى الطرف الآخر من الهاتف سألني الرئيس بشوق كبير عن الأخبار وقال لي ضاحكا: مبروك أصبحت مراسلا حربيا، وبلغني أنه سيرسل وزير الداخلية في اليوم التالي للقاء الرئيس السادات وكلفني الاتصال بالقصر الجمهوري وإبلاغهم بأن يتصل به الرئيس السادات.

في الساعة من مساء أول أيام المعركة كان الاتصال الأول بين الرئيسين وتعددت بعدها المكاتبات وفي اليوم التالي وصل إلى القاهرة وزير الداخلية العقيد عبد الغني والنقي بالربيع السادات وعرضا معا على الطائرة الرئيسية الجزائرية، وتوقفنا في بنغازي حيث كانت الطائرة الحربية الجزائرية من طراز «ميج ٢١» تنتظر الإن بدخول الأجواء المصرية، وكان للجزائر في المعركة سرب ميج ٢١، وسرب ميج ١٧ وسرب سوخوي ولواء مدرع.

ويضيف عميمور في شهادته: وصل بعد ذلك إلى الجزائر الدكتور أشرف مروان مستشار الرئيس المصري لشئون المعلومات ولحقا في البروتوكول الجزائري كلفت بمقابلته رغم أنني مستشار بومدين للإعلام لكن هذا الخطأ أعطانا فرصة لفتح قناة اتصال خاصة موازية للاتصالات الدبلوماسية الكلاسيكية وكان الدكتور مروان هو الطرف المصري، وأنا الطرف الجزائري.

وفي بداية الأسبوع الثاني بدأت الأخبار المقلقة عن اختلال حجم التسليح لصالح العدو الإسرائيلي، فسافر الرئيس بومدين إلى موسكو صباح يوم ١٤ أكتوبر وفي الساعات انفجر بومدين في بريجنيف الذي لم يخف شكوكه في جدية السادات وقال له عبارته المشهورة لم أت إلى هنا لتكامل بل لشراء السلاح والعشاء، وسلم بومدين القيادة السوفيتية شيكا بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار لإرسال الأسلحة التي تحتاجها مصر وسوريا فوراً.. وفيما بعد منحني الرئيس السادات وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى. ■

الذي بدأ بعد نسخة يونيو مباشرة وخلال هذه الفترة التقى الرئيسان بومدين والسادات عدة مرات كان أهمها لقاء تم في الجزائر على هامش المؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز، وفي هذا اللقاء قال السادات إنه قرر دخول الحرب، ورد بومدين لا أريد تواريخ محددة.. كل ما أريد معرفته ما الذي تريد متى تقديمه بالضبط ومتى تريد ذلك؟

ويضيف عميمور في شهادته: وفي يوم ١٦ سبتمبر ١٩٧٣ وصل الفريق سعد الدين

عن ساحة القتال، فقد تواجدت في المعارك بعدة صور وأشكال وخاض رئيسها الراحل هواري بومدين الحرب وكانها حرب جزائرية خاصة.

■ مصحى الدين عميمور النائب بالبرلمان الجزائري كان مستشارا للرئيس بومدين للإعلام وعاصر معه كل الأحداث الساخنة.

يقول عميمور: كانت هناك شكوك عديدة تحيط ببنية الرئيس السادات في استرجاع الحقوق العربية عبر معركة مسلحة لكن هذه الشكوك لم تمنع التنسيق المصري - الجزائري





تفتحت عيوني الصغيرة على اللون الأزرق.. لون الغارات الجوية ومسحة الحزن على زجاج منزلنا ومنازل الجيران وياقمشة القهر والنكسة نسجت أمي خيوطاً وتصميمات خاصة وقالت: «نحن في حالة حرب». ومن أيام النكسة إلى أيام الاستنزاف حتى أعتاب ما قبل الانتصار كنت أرى في عيون صديقاتي رغبة مكتوبة في الأناقة.. حائرين بين تقليد أزياء بطلات الأفلام الأجنبية التي تصل إلينا عبر قنوات الأسلحة والخزيرة محملة برائحة الدخان والتعبئة وبين تقليد أزياء الوحيدة المتاحة بين أيدينا في سوق الأناقة.

## نكسة «المكروجب»

## «انتصار» الشائيل!

وباحاسيس الانكسار التي ملأت الطفولة رسمت أشكالاً والواناً لأيامنا القادمة وفي قمة لحظة الاستعداد للانطلاق من عالم الطفولة كان حزام التقشف هو اللجام الذي ربط أحاسيس الشباب مع التالف والنشوة حيث اللون البني.. كان المثلث.. الأقمشة خشنة تلعب بين القطن الرخيص وصوف العسكري.. الألوان تميل إلى لون الأيام لا تخرج عن الأزرق والبني والكلبي وبالطبع الأسود.. وعلى استحياء كان الأبيض يفرض وجوده أحياناً إذا استلزم الأمر.. تفاصيل الخطوط محدودة لا وقت لدندشة ليلي مراد وشادية وفاتن.. فكان الإفرازيه والساك بدلاً من الكلوش والدوبل وكلوش والديكولتيه والشابونيز بدلاً من الأكمام المنفوخة والمنفوشة. الإمكانات محدودة وكثيراً ما تكون فقيرة.. انتشرت الميني جيب والمكروجب والاسم.. «موضة» لا وقت للحب والنتيجة تلك البلوزة التي تميل إلى شكل القميص «الأقنرجي» الرجالي. اختلط الحابل بالنابل.. تحولت النساء في أزيائهن إلى مسخ من تقليد الرجال.. والرجال حين يتناقون تكون تلك هي الطامة الكبرى. يصرخ أبي في وجه أمي.. ما هذا الشباب «الرقيع» أين «الأيش» يا جابر! ولم نعلم من هو جابر فقد كان رمزاً للضربة العسكرية بهدف التهذيب والتربية المنزلية.. ولكن من دون جدوى.. واستمر الحال على ما هو عليه. وتمت ولادة الانتصار.. ولادة قيصرية ومعها حبوت على أعتاب الشباب حيث أول خطوة وكأنا كنا «في جرة وظلنا ليرة». كرهنا لا أنسي تلك الأيام.. خلعت الطفولة بداخلنا ثوب الحداد الأزرق.. كرهنا اللون البني وتخلصنا من أية علاقة شرعية أو مشبوهة به وهمناء مع خط بارليف. وعلى نغمات «أنا على الرابية بغني» ارتدنا اللون الأحمر مع الأخضر والأصفر مع البمبي. وانفجر يا سلام على محاولات تطويل أو تقصير «الكرافت» رابطة العنق صاحبة العقدة الكبيرة أم الدقيقة.. ومشكلة الكول العريضة والفتحة في البذلة والكسرة في البنطلون. كانت السوالف والشعر الطويل والقصة والكوشى والخنفسة.. وكان منزلنا شاهداً على عصر شباب ٧٣ يشهد يومياً معارك دامية بيني وبين أخي على البنطلون! فقد كان الشارلسون ثم البات دي ليفون «رجل الفيل» هو قائد كتائب الانتصار الأثباتي.. موحد بين النوقين.. الرجالي والنسائي.. جسراً للعبور من أضرار الميني جيب ونكسة المكروجب إلى انتصار موضحة «الشائيل» طول ما بعد الركنة والمبدى والمأكسى والعودة المظفرة لالتزام والحشمة الموقرة في اعقاب الانتصار.

كان.. إيقاع عصر.. حيث الابتذال يعيش توغماً مع الهزيمة والنكسة إلى أن تقتله رصاصات العبور.



دياربان

دياربان



■ تواجدت اطلق طيران مقاتل ليبية في اكثر من قاعدة مصرية للمشاركة الفعلية في القتال وتم الانكفاء بإسناد مهمة حماية الأجواء المصرية

## حقيقة الدور الليبي في الحرب

# القذافي هبط بمظلة للقاء السادات



■ القذافي .. قصة حب وعشق كبيرة لمصر

طيارين مصريين على الميج وال الميراج ٢١ والسوخوي ١٧ في كل من ليبيا ودولة أخرى وتم التكفل بكل نفقاتها.

كيف كانت ليبيا بعد عمقاً استراتيجياً من خلال حرب أكتوبر وما التدابير التي اتخذها الشعب الليبي في أثناء المعركة؟

كانت الأرض الليبية بكل حدودها ومساحاتها مفتوحة، وتشكل عمقاً استراتيجياً على كل الأصعدة المادية والجغرافية والاقتصادية والعسكرية.

إذا كان بإسناد ما يمكن إلقاء الضوء على الدور القومي الذي اضطلع به الأخ القائد معمر القذافي شخصياً في الفترة ما قبل وأثناء المعركة؟ الأخ القائد رفع شعار قومية المعركة وعمل جاهداً من أجل تطبيقها ودعا لحرب التحرير وأماننا في الوحدة والتحرير لكامل الشراب العربي. بخصوص معارك أكتوبر فقد انتقل القائد شخصياً بطائرة عسكرية إلى مصر وسط قصص الطائرات والرساية ونزل من الطائرة بمظلة لم يسبق له أن تدرب عليها سوى بعض المعلومات المدنية التي أعطاها له أحد الضباط المختصين لتكيفية النزول بها إلى حيث كان السادات في أحد المواقع المصرية ولم يجرى أحد على الدخول عليه إلا القائد ■

والآن وقد مضى ٢٥ عاماً على حرب أكتوبر مازال هناك سؤال يلح في أذهان المهتمين بهذه الحرب والتاريخ لها.. ماذا هذا الصمت الليبي طوال هذه الفترة الطويلة حول الدور الذي لعبته ليبيا في هذه الحرب وما قبلها وبخاصة خلال حرب الاستنزاف وطور الإعداد لحرب أكتوبر؟

العديد على الفيتوري خليفة قائد اللواء التاسع مدرع الذي أرسل إلى الجبهة المصرية فور اندلاع القتال يروي التفاصيل

ما نوعية المساعدات التي قدمتها ليبيا لمصر؟ بالطبع كانت المساعدات عسكرية تؤمن إجنار المطلوب في المعركة واستمراريتها وتلبي احتياجات جبهة القتال وقد كان تأثيرها فعالاً. مل هناك ضباط وجنود ليبيين اشتركوا في حرب الاستنزاف أو حرب أكتوبر؟

تم إرسال قوات ليبية بقوة لواء وهو اللواء التاسع المدرع الذي كنت مكلفاً بقيادته واشتركت بعض وحداته فعلياً في المعارك تردد أن ليبيا قدمت طائرات مقاتلة لمصر بطليها؟

الطائرات التي قدمت وأرسلت مباشرة لجبهة القتال ٣٥ طائرة منيراج كما تواجدت اطلق طيران مقاتل ليبية في أكثر من قاعدة مصرية للمشاركة الفعلية في القتال وتم الانكفاء بإسناد مهمة حماية الأجواء لها ولم تتمكن من دخول المعركة كما تم تدريب اطقم

قبل أيام كشف العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية عن صفحة جديدة ضمن الصفحات السرية

التي لم يكشف عنها النقاب في التاريخ لحرب أكتوبر المجيدة. أكد القذافي في هذه «الصفحة» أن حسه القومي وحبه وعشقه لمصر بلا حدود قض مضجعه ولم يستطع النوم في إحدى ليالي أكتوبر ٧٣ عندما علم بأن قوات «العدو الصهيوني» حققت ثغرة في صفوف القوات المصرية غربي قناة السويس.

## ■ طرابلس - حسين فتح الله

حاول القذافي الوصول بأية وسيلة إلى القاهرة للقاء الرئيس الراحل أنور السادات والوقوف على آخر تطورات الحرب، لكنه تبين أن كل المواصلات مقطوعة، وأنه لا سبيل لدخول مصر إلا عن الطريق البري الذي يربط مصر بليبيا، غير أن عبور هذا الطريق سيتمقر الكثير من الوقت وكل دقيقة تمر لها ثمنها! وفجأة قال القذافي لن حوله: إنني سوف استقل طائرة عسكرية. وهنا قال له مسراقوه: ولكن هذا أمر بالغ الخطورة فاصواريخ المصرية المضادة للطائرات منتشرة في كل مكان ويمكن أن تتعرض الطائرة لهجوم من قبل هذه الصواريخ فضلاً عن أن جميع المطارات المدنية والعسكرية المصرية مغلقة أمام هبوط أية طائرة! ومرة أخرى فاجأ القواعد القذافي الجميع عندما قال: سوف استقل الطائرة وأهبط فوق القاهرة بالمظلة كرجال الصاعقة. وأتجه القذافي إلى إحدى القواعد الجوية الليبية وطلب تجهيز إحدى طائرات النقل العسكرية، وهناك طلب من المظليين الليبيين تعليمه كيفية فتح المظلة بعد الهبوط الحر من الطائرة! وبعد أن عقدت المفاجات لسان الجميع اضطروا لتلبية أوامر القائد الأعلى للقوات المسلحة إلى تلبية وأوضحوا له طريقة فتح المظلة ومحاولة تفادي الإصابات التي يمكن أن تلحق به لدى ارتطام قمعيه بالأرض لحظة الهبوط.



■ رجعت المذبذبة المصرية قوات العدو عشرة آلاف وخمسمائة دابة مدفع بمعدل ١٧٥ دابة في الثانية الواحدة، ووفرت كثافة النيران التغطية اللازمة لقواتنا لعبور القناة عبر موجات متتالية من بورسعيد شمالاً إلى السويس جنوباً.



لواء فؤاد حلمي السماع:

# السوفييت عرقلوا الجبهة السورية

إذا كانت مصر قد استعدت لحرب أكتوبر من خلال حرب الاستنزاف، فسوريا كانت تستعد من حيث التسليح والتدريب وإعادة تشكيل القوات، وذلك بعد أن ثبت لمصر وسوريا أنه لا مجال للعمل السياسي من خلال القرار ٢٤٢ الذي صدر من مجلس الأمن، وقد عملت مصر وسوريا في الإطار السياسي والدبلوماسي من أجل تطبيقه (أي انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة) الدكتور ميثم الكيلاني (المحلل العسكري السوري والذي عمل ضابطاً بالقوات الجوية السورية حتى وصل إلى رتبة «عميد» وتولى منصب رئيس أركان القوات الجوية وتولى في أثناء الوحدة بين مصر وسوريا مدير مكتب قائد القوات الجوية للجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة..

وبعد ذلك انتقل إلى العمل بالسلك الدبلوماسي) يذكر أنه تم عرض القضية على مجلس الأمن في شهر يوليو ١٩٧٣، أي قبل الحرب بعدة أشهر، لكن مشروع القرار سقط بسبب «الفيتو الأمريكي».. وعند ذلك حدث اقتناع كامل بين مصر وسوريا، بأنه لا مجال فقط للعمل الدبلوماسي وبدأت الاتصالات بين مصر وسوريا من أجل تنظيم العملية العسكرية إلى جانب النشاط السياسي

■ تحقيق - حنان الببلي - أشرف صادق

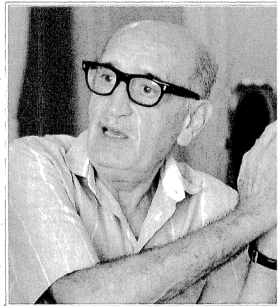
١٩٧٣ شارك من خلال غرفة العمليات على الجبهة السورية ورئيس لفرع عمليات القيادة الاتحادية هناك في صياغة وتخطيط هجوم القوات السورية لتحرير هضبة الجولان كان يتحدث عن الساعات الأولى على الجبهة السورية ويقول إنه كان في تقدير القيادة السورية أن تصفية القوات الإسرائيلية الموجودة داخل هضبة الجولان يحتاج من ٤٨ - ٧٢ ساعة وبدأت المعركة في الموعد المحدد على الجبهتين المصرية والسورية، وخلال ساعات معدودة استطاعت القوات السورية أن تحقق نجاحاً كبيراً واستولت على مرصد «جبل الشيخ».. الذي يعتبر أهم موقع في الجبهة السورية، والذي كانت توجد به عناصر استطلاع الكترونية ومرآة القيادة الإسرائيلية، وكان هذا المرصد يتكلم بالنظر ما يدور حتى دمشق، لأنه على مسافة ٣٠ كم فقط من العاصمة السورية، وهاجمت القوات السورية على المواجهة بالكامل بثلاث فرق ميكانيكية، واحتفظت بأحيطاقي فرقتين مدرعتين وأربعة لواءات وتمت هذه العملية بقوات سورية

يقول د. هيثم إنه بالفعل حدث اجتماع بين الرئيسين السادات والأسد في أوائل عام ١٩٧٣ في برج العرب قرب الإسكندرية، وتم تعيين الفريق أول أحمد إسماعيل قائداً عاماً للقوات الاتحادية وبدأ بعد ذلك التخطيط المشترك، وحشد تيسال الوفود العسكرية من أجل التخطيط المشترك لحرب ١٩٧٣ وبالفعل تم وضع الخطة «بدر» التي تم التصديق عليها في شهر مايو ١٩٧٣.

د. هيثم الكيلاني:

حرب أكتوبر نجحت  
صخرة مجلس الأمن

ويتحدث الدكتور ميثم عن الخطوط العامة للخطة «بدر» ويقول إنه تم تكليف كل جبهة بالاعتماد على الخطة «بدر» ثم القيام بوضع خطة خاصة بها طبقاً لظروفها، أما سوريا فكان الترتيب يأخذ شكلاً آخر، نظراً لطبيعتها الجغرافية، ولأن العمق فيها ضعيف وقليل وليس كما هو الحال في سبأ الواسعة طولاً وعرضاً، فالجبهة السورية كانت بطول ٧٠ كيلو متراً والعق فيهما ما بين ٢٠ و٣٠ كيلو متراً حسب الظروف المكانية. اللواء فؤاد حلمي السماع أحد أبطال أكتوبر



■ هيثم الكيلاني



## الأديب في المعركة

منذ السادس من أكتوبر، تغير إيقاع الحياة ونبضه من حولنا بعد أن عبرت قواتنا المسلحة إلى سيناء، لقد عبرت إلى أفاق المستقبل، وخلفت وراءها كل ظلام اليأس والتمزق والهزيمة وراحت ترسم خريطة جديدة للتاريخ العربي الحديث.

ولا أظن أن الأدباء والمثقفين في حاجة إلى من يذكرهم بدورهم في تلك اللحظات التي جاش فيها كل شيء في الأمة العربية بالأمل والحياة، فهم عقل الأمة المفكر وضميرها المرمف، وهم يؤدون دورهم الفكري والفني في الحرب والسلم على السواء.

ولا شك أنهم سيقومون بدورهم كمواطنين أولاً في تلك المعركة ملتزمين بكل ما يلتزم به المواطن العادي في خدمة الجنود وعائلاتهم وتحصين الجبهة الداخلية، والوقوف وراء المقاتلين في يقظة واستعداد.

## يوسف السباعي

كيلو مترات الباقية على تحقيق الهدف، ومثل هذا القرار كان يحتاج إلى تحرك سريع ولكن إلى أن تم اتخاذ القرار بتسلسل القيادة السورية والسوفييتية كان قد تم ضرب مغالبة الدبابات المتقدمة وسقط القائد من شبكة الاتصال لأنه استشهد، ومن الأسئلة الأخرى أنه بعد أن استولى السوريون على مرصد جبل الشيخ طالبت بتدعيم هذا المرصد بقوات مختلفة حتى لا تستطيع إسرائيل استعادته ولكن وسط المشاورات لاتخاذ القرار بين السوفييت والسوريين كان المرصد قد استعادته الإسرائيليين، لأن قرار التأمين كان قد تأخر كثيراً، ويرى الدكتور هيثم أن القيادة المصرية نجحت لأنها تخلصت من السوفييت قبل بدء المعركة بوقت كاف، ويقدر الرئيس السادات على هذه الخطوة.

ويؤكد د. هيثم أن العمل العسكري السوري المصري المشترك كان هو مفتاح المنطقة لدخولها إلى دائرة السلام. وفي هذه الدائرة تغيرت الموازين، فلو حارب أكتوبر لبقينا كما نحن نطرح مشخة مجلس الأمن من أجل تحقيق القرار ٢٤٢. وهنا لابد أن نشير إلى أن الهدف الرئيسي لصرب ١٩٧٢ هو تحرير الأراضي المصرية والجولان وتوقيف نتائج الحرب في خدمة القضية الفلسطينية ■



■ فؤاد حلمي السماع

فقط، فلم تكن القوات العربية قد وصلت إلى الجبهة السورية بعد، وكان أسلوب القتال السوري بمائل أسلوب القتال السوفييتي في الهجوم، وهو ما يعرف باسم البلدوز، وهو أسلوب يعتمد على الحشد والمواجهة من الأمام، وليس الاختراق والمناورة، وكان هذا الأسلوب غير مناسب لطبيعة أرض هضبة الجولان ولذلك لم يستمر تقدم القوات السورية، وعن النجاحات التي حققتها القوات السورية في الأيام الأولى للمعركة قال اللواء فؤاد حلمي السماع: في يومي ٦ و٧ أكتوبر اكتسحت القوات السورية أرض المعركة برا وجوا، واستطاعت القوات الجوية السورية أن تنسقط في أول طلعة ١٤ طائرة إسرائيلية وتقدمت القوات البرية السورية مسافة تزيد على ٥٠ كيلو مترا، بعد أن عبرت الخطوط المضاد للدبابات، ولكن بعد آخر ضربة من ليلة ٧ أكتوبر شعرنا بأن القيادة الإسرائيلية سترتكز هجومها للدفاع عن هضبة الجولان.. وحتى هذا اليوم كانت القوات السورية تحقق نجاحات مختلفة وفي يوم ٩ أكتوبر تمت تعبئة القوات الإسرائيلية. وفي يوم ١٠ أكتوبر بدأ الهجوم الإسرائيلي المضاد على الجبهة السورية وتمكنت القوات الإسرائيلية من استعادة ما حررتة القوات السورية في الأيام الأولى، بل واحتلت



أكدت صحيفة المجاهد الجزائرية عقب حرب أكتوبر أن الأمة العربية كلها تحس بالفخر العظيم و الشكر العميق لجيشي مصر وسوريا التي حققت للعرب أول انتصار لا رجوع فيه.

الوزير السوري فايز إسماعيل :

# التقيت مع الرئيس الأسد تحت الأرض

لا يمكن أن نتحدث مع وزراء حرب أكتوبر في مصر فقط، ولا يمكن أن ننسى شقيقتنا وشريكنا في النكسة والنصر: سوريا.. فحين انطلقت زغاريد النصر في مدن مصر كان صداها يتردد في دمشق وحلب واللاذقية وحمص وحماة وكل شبر على أرض الحبيبة سوريا. وإسنا في حاجة إلى الحور مع مسئول سوري لتؤكد من ذلك، فالبيدات لا تحتاج إلى توضيح. لكننا نحتاج إلى الحوار مع فايز إسماعيل - زعيم حزب الوجدانيين الاشتراكيين ووزير الشؤون البلدية والقروية في أثناء الحرب - ولأن الرجل موسوعة متحركة فقد تحدث عن «الأس» وكأنه حدث اليوم.. واليوم فقط.

■ دمشق - عاطف صقر

فيها، عاشت الحرب عبر اجتماعات يومية مع الرئيس الأسد، الذي كان يستدعي أعضائها، على الرغم من قيادته للحرب، وكنا نلتقي بأحد الخاضعين، حيث يطرح علينا الموقف السياسي - العسكري برمته، ونناقش معه، ونعطي الرأي ونصوت، وبكل برود أعصاب كان يجري طرح الأمور وكنا على بينة وعلم بكل جزئيات ما يحدث، ونحدث عن تطورات الأمور على الجبهتين المصرية والسورية، ونمارس أعمالنا بشكل طبيعي في وزاراتنا، وكان المواطنون يأتون إلينا، كما كانوا يأتون كل يوم.

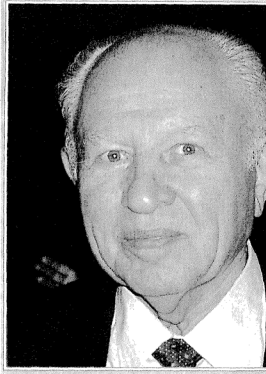
ولم يكن لثمة جديد سوى الحماسة التي يعيشها الشعب في مرحلة المعركة، فهذه الحرب لم تؤثر على أوضاعنا، والروح المعنوية ظلت مرتفعة، واللقمة بالنفس ظلت متقاربة، مع اندماج مع جيشنا الذي كنا نعتبره النبع الذي يقدم المقاتلين في هذه المعارك.

ولم يكن يخطر ببالي أن سوي تحقيق أهدافنا كاملة من هذه المعركة، لولا الظروف الطارئة التي حدثت سواء على الجبهة المصرية أو بتدخل الدول الكبرى التي لم تسمح باستمرار المعركة، وبعد اتفاق الكيلو ١٠١ على الجبهة المصرية، ظلت سوريا تصارع في جبل الشيخ وفي كل المناطق الأخرى ٨٤ يوما، إلى أن حسم الموقف التدخل الروسي والأمريكي، والدولي، والتوصل لوقف إطلاق النار حينذاك. ■

بدأ فايز إسماعيل بأحداث ما قبل الحرب، حيث كانت إسرائيل تعتدي على سوريا وتضرب بطائراتها في العمق، مما كان يلقي دافعا من سوريا نفسها.. ولأن مصر وسوريا خاضتا معا وعبر التاريخ معارك كبرى لصالح الأمة العربية، حتى وصلت إلى الوحدة عام ١٩٥٨، فإنها قررتا معا الحرب.. ويضيف: في أحد فنادق مصيف بلودان، الذي يبعد عن دمشق حوالي ٤٥ كيلو مترا، اتخذ الرئيسان المصري أنور السادات والسوري حافظ الأسد القرار الخاص ببدء الحرب في السادس من تشرين «أكتوبر» وانطلق الجيش المصري ليخترق خط بارليف بكل شجاعة واقتدار، في حين اخترق الجيش السوري خط «الون» الذي يشمل كل المواقع الإسرائيلية على الخطوط مع سوريا.. وخلال زمن قصير وصل الجيش السوري إلى بحيرة طبريا الحدود الغربية للجلولان، كما حصر جبل الشيخ بكل ما فيه من أجهزة واليات دفاعية وهجومي.

عندما كان الشهداء يصلون إلى مسقط رؤوسهم كانت تقام الأعراس.. في حين تتطلع العيون إلى السماء لتتابع صواريخ سام وهي تغادر طائرات العدو وتفجرها في الجو. وما يكاد طيار إسرائيلي ينزل بالباراشوت «المظلة» بعد إسقاط طائرته حتى يجد المقات من المواطنين في انتظاره للقبض عليه.

ويقول: الحكومة السورية، التي كنت عضوا



■ فايز إسماعيل

أكتوبر ٧٣  
أكتوبر ٩٨  
ع ٢٥



أحمد الحلمي قائد في مدفعية الإذاعة :

# فجرنا ثورة في تل أبيب



■ الإذاعة كانت أحد أسلحتنا الثقيلة في المعركة

زوجاتهم وأطفالهم وتقدمتهم على الحرب، وكانت هذه البرامج تحدث إلّا شديداً داخل إسرائيل حتى أن أسر الأسرى وبعض رافضي الحرب سجنوا بالبرنامج وإذاعوه بمكبرات صوت في مظاهرات قوية تطالب بوقف الحرب، الأمر الذي دفع «موشيه ديان» إلى إعداد بيان لطمأنة شعبه وإرسال مجموعة من المراسلين العسكريين على الجبهة لتقديم معلومات مضادة.

ذكرت أنكم مملّتم على إقناع الإسرائيليين بوجود اختراق لصفوفهم، كيف تم ذلك، وما الطرقات التي استخدمتها الإذاعة؟

كنا نحصل على معلومات بتحركات كتائب معينة من قوات الجيش الإسرائيلي على الجبهة من مكان إلى آخر، وما أن تصلنا المعلومة حتى نوجه رسائل إلى أسر جنود هذه الكتيبة بتعديل عناوين المراسلات إلى الموقع الجديد، وكان ذلك يصيب القوات الإسرائيلية بالفزع الشديد

الإذاعة الإسرائيلية في تل أبيب كانت تقدم معلومات مضادة للإذاعة المصرية، هل جرى اشتباك بين الإذاعتين؟

لم ندع فرصة لرد إلا وبادرنا بهما.. وفي إحدى المرات تلقى حاييم هيرتزوج قيام مصر بأسر عساف ياجوري فقمنا بإجراء حوار مع ياجوري، وقمت بتوجيه رسالة إلى هيرتزوج نصحت به بأن يتأكد من معلومته وقلت له «جرب الاتصال بممثل ياجوري وهذا هو رقم الهاتف في منزله وأخبرته بعنوان الأسير الإسرائيلي واسم زوجته،

الإذاعة العبرية تأسست منذ عام ١٩٥٤، لكن دورها اختلف تماماً خلال أيام الحرب، كيف تصف هذه الأيام؟

قبل عام ١٩٦٧ لم يكن لدينا خطة محددة للرسالة الإعلامية المطلوب توجيهها إلى إسرائيل، وتغلّبت الشعارات والهتافات على برامج الإذاعة، وساد هذا المنهج إلى ما بعد هزيمة يونيو، لكن عندما بدأت مصر تستعد للمعركة اختلفت الصورة، وأصبحت هذه الإذاعة أحد الأسلحة الثقيلة التي تلصّف بها إسرائيل على مدى ١٤ ساعة من الإرسال المكثف، مل

عرفتم مبدئاً موعد الحرب للاستعداد لها بالمواد الإعلامية اللازمة؟

في يوم الخميس الرابع من أكتوبر، قبل يومين من الحرب، نقل لنا محمد محمود شعبان رئيس الإذاعة تكليفاً من الدكتور عبدالقادر حاتم نائب رئيس الوزراء بإعداد تصور شامل لخطة الإذاعة في حالة قيام الحرب، وكان موعد عرض هذه الخطة صباح يوم السبت السادس من أكتوبر وفوجئنا بالدكتور عبدالقادر حاتم يملئنا بالنداء للمعركة وطلب تنفيذ الخطة التي قمنا بإعدادها فوراً.

ما أهم البرامج التي بثتها الإذاعة في هذه الفترة؟

كان هدفنا الأساسي خلق إجماع لدى الإسرائيليين بأنهم مخترقون وإننا على اطلاع كامل على أسرارهم، ولعل أهم البرامج التي اعتمدنا عليها هي «أسرة باروخ» الذي يتحدث فيه إسرائيليون عن ويلات الصروب إلى جانب الحوارات مع الأسرى الإسرائيليين وشعورهم بالمرارة والخوف على

حين كان جنود إسرائيل يفرون أمام القوات المصرية

ويختبئون في الخنادق الحصينة لم يكونوا في مأمن من القصف.. كان هناك هجوم من نوع آخر لا يقل بطشاً عن صوت طلقات المدافع.. فمن القاهرة كان صوت أحمد

الحلمي رئيس البرنامج العبري في الإذاعة المصرية، ينشد بالعبرية ترانيم النصر ويتلو بيانات هزيمة الجيش الإسرائيلي على جنوده الفارين في الصحراء.. ويجسد أمام الشعب الإسرائيلي حقيقة ما يجري على الجبهة.

■ حوار - هالة حسين

■ تصوير - محمد مسعد



أكد العميد عساف باجورى . الذى أسرته القوات المصرية . فى مذكراته انه لن ينسى خيبة الأمل التى أحس بها بعد أن انهلك حجم الخسائر التى وقعت فى صفوف القوات الإسرائيلية . وأضاف باجورى أن يوم الثامن من أكتوبر هو يوم الدم والخيبة والألم العظيم .

تولد يوم ٦ أكتوبر.. وتموت يوم ٧

# استثمار «العبور» بالأوبريت

لأن «الغناء» الأفضل هو الذى يعيش، ويكون الأفضل لأنه صادق.. ويعبر عن شيء حقيقى داخل الوجدان الجمعى للأمة.. وعندما يتعلق الأمر بنصر أكتوبر.. لابد أن تكون المشاعر مستعدة لاستقبال شيء يلىق بهذا الحدث الجليل المبهج الذى أصبح «العيد» الكبير للوطن الأكبر.. نحفل الآن بمرور ربع قرن على النصر.. أى خمسة وعشرون عاما من الأوبريتات التى انفتحت عليها ملايين الجنهيات ومع هذا لم تعلق فى الذاكرة أغنية واحدة..

■ تحقيق.. رشا محمود

بشارك فيها الناس جميعا.. فملا نقيم مهرجانا لاحتساب قوتها وشهرتها وديوعها من مشاهير مصر بيدها من أول يوم فى أكتوبر حتى العاشر منه.. على أن يصب فى القاهرة فى الختام فى حفل بكرم فيه من شاركوا فى الاحتفالات خلال العشرة أيام.. لأن مثل هذا الاحتفال لن يكون قوميا فحسب.. بل سيحول إلى مهرجان عربى ينشط حركة السياحة فىأتى الزوار من خارج مصر لشاركتنا فرحتنا بعبور ٧٣ التاريخي وهذا نخرج من التكرار والمثل ونقدم شيئا عظيما يلىق بالمناسبة.. لا أعمال خاوية تموت فور ولادتها.

مصر «البثائن»

أما الشاعر الغنائى «عبد السلام أمين» فله رأى آخر: «إن الأغنيات التى تأتى مواكبة للحدث اكتسبت قوتها وشهرتها وديوعها من مشاهير الحدث ذاته، مهما كانت قيمتها، لذلك ربما نجد أن الأغنيات القديمة التى اشتهرت فى فترة الانتصار ليست على مستوى راق من ناحية الصياغة الفنية، لكنها اكتسبت قوة ونجاحا لارتباطها بالحدث وتكرارها المستمر فى زمنه وكذلك لأنها عبرت عن فرحة الناس بالنصر وقت انفعالهم به، فمملأ أغنية «بسم الله.. الله أكبر، رغم قسمة التعبير العظيمة فى لفظ الجلالة، إلا أنها من الناحية الفنية كلام نثرى عاذى وبذلك الجملة الموسيقية بسيطة، ولكنها واكبت العبور وجلاله والقوة الروحية عند المقاتلين والشعب. ويضيف «عبد السلام أمين» بعد مرور أعوام

من تلك الأغاني «الموسمية» التى تشبه سنونوتها المأمورج.. ولاتلىق بذائقة مصرية تعرف أين تكمن «القيمة»، وتعرف من يضحك عليها.. ومن يعبر عن أفراحها.. ذائقة قررت أن تحتفى.. فقط.. بدباسم الله.. الله أكبر» راجحين شابين فى إيدنا سلاح.. «سمينا وعدينا وأيد المولى ساعدتنا» ودولا مين ودولا مين.. دولا عسك مصرية» و«عاش» أما ما حدث بعد ذلك.. فهو استثمار للحرب.. وليس اتفاقا بها.. لأنها كما يقول المحن «حلمى بكر» تأتى على نمط واحد كل عام.. حيث لا يوجد تغيير فى الشكل أو الفكر.. ولهذا تفقد الاحتفالية أهميتها.. ويظل أكتوبر «الحدث» أعلى وأسمى من كل ما يقدم للاحتفال به.. وللخروج من متاهة «لعبة الشطرنج» هذه.. كما يقول حلمى بكر.. يجب تغيير الأرضية كاملة.. وليس فقط تحريك القطع فى اتجاهات مختلفة ويجب أن يتحدى المهيمون على هذه المسألة لإعطاء الفرصة للأفكار الجديدة كي تعبر عن نفسها.. ويعترض «بكر» بشدة على تسمية كل عام فى أكتوبر «بالأوبريت» لأنها أصبحت بارعين.. على حد تعبيره.. فى القاء مسميات دون وعى أو دراية.. وشعار: من قال إن هذه الاحتفالات تنتمى إلى فن الأوبريت.. إنها لا تعدو مجرد لوحات أو استعراضات غنائية فلا يوجد بها «حدوتة».. ولا خط درامى ويشير «حلمى بكر» إلى أننا أصبحنا فى عصر الفنان المؤلف الذى يقدم العمل لكى يحصل على أجره فقط.. ويقتصر شكله جديدا للاحتفال ويقول لماذا لا نقيم كرنفالات واحتفالات شعبية



■ عبد السلام أمين

■ حلمى بكر

● حلمى بكر:

من قال إن هذه الاحتفالات تنتمى إلى فن الأوبريت؟

● عبد السلام أمين:

كنت أختار موضوعات بعيدة عن أكتوبر!!

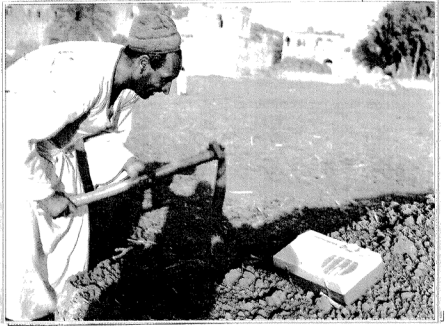


■ اجتمعت وسائل الإعلام العالمية أن حرب أكتوبر هي أكبر هزيمة لإسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨، وأكدت أن حرب أكتوبر هي واحدة من أكبر معارك المبرعات في التاريخ منذ الحرب العالمية الثانية.

فهو يقبله لما سيتقاضاه في المقابل، فيخرج عمال متواضعاً «على قد الفلوس»، وهكذا يموت العمل، رغم أنه يحتفل بحدث خالده، وقد قدمت في العام الماضي أوبريت «روح أكتوبر» للشاعر مصطفى الضمراني وكان للأسف من الأعمال التي ماتت يوم ٧ أكتوبر!

وتعلقاً على هذه الآراء حول عدم استمرار ونجاح أوبريتات أكتوبر كل عام يقول الشاعر الكبير «عبد الرحمن الأبنودي»: «هذا هو بالتصديق ما حدا بوزارة الإعلام هذا العام أن تفكر تفكيراً مختلفاً يخرج من إطار الصورة التقليدية القديمة للأوبريتات (التي ليست هي أوبريتات ولا حاجة) بأن تقدم عملاً متميزاً خالداً كرواية «كفاح طيبة» للاديب الكبير «حبيب محفوظ»، والتي كتبها منذ حوالي نصف قرن متميزاً فيها بما يشبه الأحداث التي حدثت في مصر في الستينيات والسبعينيات وكأنه كان يعلم أننا سوف نهزم في عام ٦٧ وننتصر في عام ٧٢ بعد إعادة بناء الجيش ونهضة الروح المعنوية وبعثها من جديد، ويرجع الفضل في ذلك للفنان «نور الشريف» فهو الذي نسيهني ونسب الإعلام إلى هذا الرواية المهمة واستجاب السيد صفوت الشريف لتقديم العمل في السيوبيل الفضي لنصر أكتوبر هذا العام ليصبح شكل الاحتفال مختلفاً وفي مرة الأولى التي يقدم فيها الإعلام عملاً روائياً مثل «كفاح طيبة» بعد مسرحتها لأن العمل يؤكد على أن العسكرية المصرية ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ المصري البعيد، وقد أتاح الإعلام للعاملين كل الإمكانيات الكبيرة التي تسهم في تقديم هذا العمل الكبير، وقد استعنت بالمتحور جمال سلامة» لعل الأبحان والموسيقى، كما أن د. عبد الصمم كامل رئيس البيت الفني للأوبرا هو الذي نظم الاستعراضات والعمل كله من إخراج الفنان نور الشريف الذي اختار نخبة رائعة من ممثلي وطربى مصر، وسوف تدر العين في النهاية عملاً شديداً الجدة، بالغ الجهد.

ويضيف الأبنودي: «لكن تعيش أعمالنا الوطنية فلا بد أن تكون كتابتها من القلب، وهذا شيء نتفقد في مناسباتنا الوطنية بشكل عام، لأن الأغنيات الصادقة تخرج من خضم الأحداث مثل أغنيات الستينيات فقد كانت الأغنية تقاتل وتبني الوطن وتواكب الصراعات مع العدو الخارجي يوماً بعد يوم، وكان عندها شعراء غفطاء يؤمنون بصناديق الحب الوطن ورغبتهم في التحرر والقاومة أما الآن لمفعلم ما يكتب هو من قبيل أغنيات المناسبات وهي في معظمها أغان وصغية تمجيدية تتجاهل الواقع الحقيقي للامة ومن هنا لا تصبح علاقة الناس بها علاقة جادة وحميمية. ثم إن هذه الأوبريتات «معمولة» لكي تصبح عملاً لليلة واحدة تؤدى الغرض من عرض في إسعاد الجمهور الحكومي المحدد. ■



■ على نغمات النصر عزف المصريون لحن أكتوبر كل بسلاحه وفي مكانه

يصل إلى قلوب الناس ويكون تابعاً من نضج الحدث، والفكرة رائعة وسوف نعرضها على قطاع الإنتاج، وبهذه المناسبة أحب أن أشير إلى أن التجديد ليس مسئولية الملحن والمؤلف فقط، فعلى المسئولين أن يتألموا بأفكار جديدة وأن يشجعوا ما يقدم لهم من أعمال غير تقليدية وأن يتأكدوا أن هذه الأموال الطائلة التي تتكلفها احتفالات أكتوبر كل عام لا تضيع هباءً في عمل عمره ٢٤ ساعة!

#### ● على قد فلوسهم»

ويرى الموسيقار «عمر خيرت» أن معابشة الحدث من أهم عوامل نجاح الأغنية الوطنية، فهذا ينحس على الملحن أو المؤلف الذي يقدم عملاً انفعلي بل دون رياء، أو بحثاً عن مقابل مادي، بل يكون هذا العمل بمثابة زهرة يقدمها لبلده في عيدها.

ويقول «خيرت»: «أما اليوم عندما يكلف ملحن أو مؤلف بعمل من أعمال أكتوبر فإنه يقبله وهو يعلم كل العلم أنه عمل من أعمال اليوم الواحد، حيث يذاع يوم ٦ ويمحي من الذاكرة يوم ٧، إذن

#### ● عمر خيرت:

**اعترف بأننا نتج أعمالاً فنية**

**عمرها يوم واحد**

طوال على الحدث فإن الكاتب يكتب بلا موضوع وبلا حدث لذلك تولد الأغنيات ميتة، وهذا ما كان يوقعني في حيرة كل عام، ماذا أقول؟ فقد كان يجب أن أبحث عن جديد، وبالفعل كنت أختار موضوعات جديدة وبعيدة عن أكتوبر في محور الأوبريت ومن خلال هذا المحور أشير من قريب أو من بعيد إلى أكتوبر والعبور فمثلاً قدمت أوبريت «مصر البنائين» عن الحضارة المصرية القديمة، وروعة الإنسان المصري الذي بنى الأهرامات وفي أوبريت «النسر المصري» كان الطيران ومقاتلوه محور الأوبريت، وكذلك تناول أوبريت آخر المدن الجديدة وتعمير سيناء والإجازات التكنولوجية.

#### فكرة غير تقليدية

والملحن صلاح الشرنوبلي أيضاً يرى أنه يجب أن ننح عن أفكار جديدة غير نمطية، وأن البعد عن نصر أكتوبر هو الحل ويقول إنه يجب أن تخرج الأغنيات والأوبريتات من إطار الحرب والقتال والانتصار لتبحث في الجوانب الإنسانية لأكتوبر ١٩٧٣، لقد مل الناس من التسهيل ومن كتابات الحرب المتكررة فلماذا لا تقدم شيئاً يمس مشاعر الأم التي فقدت ابنها والزوجة التي استشهد زوجها، الطفل الذي يمتدح الحرب، وهكذا يكون عملاً غير تقليدي ويعلق بأذهان الناس.

ويضيف الشرنوبلي: لقد عرض على «إيمان البحر درويش» فكرة عمل لأكتوبر، يكون في شكل «حفلة» إنسانية تحكي عن أحد الشهداء بشكل





أكتوبر ٧٣

أكتوبر ٩٨

عاشاً

بابا شارو لم يصدقه أنباء النصر

# رفضت إذاعة بيان الحب

بابا شارو ... أكتوبر أعاد للإذاعة مصداقيتها

بابا شارو.. أو محمد محمود شعبان، قائد الكتيبة الإذاعية في حرب أكتوبر ٧٣، اتخذ من الاستديو خندقاً.. يطلق منه قذائفه الحماسية يهويته المهوود وبلا أدنى مبالغة، عاش النكسة الإذاعية في حرب ٦٧، ومضى ينتظر اليوم الذي تستعيد فيه الإذاعة المصرية مصداقيتها.. وجاء اليوم المنتظر.. ووقف بابا شارو ليعلم أمام الجميع أنه لن يبرح الإذاعة في ماسبيرو حتى لو حاصرها العدو.. أو دمرتها مدافعها. وعاهد د. عبدالقادر حاتم أنه سيناضل من وراء الميكروفون حتى آخر أنفاسه، فأهوى عليه أن يموت تحت أنقاض ماسبيرو من أن يترك الجبهة الإذاعية. جلسنا معه فنذكر معنا مرارة الهزيمة وحلولة النصر:

■ حوار: بشير حسن

فقدت الإذاعة مصداقيتها بعد نكسة ٦٧ بسبب البيانات الكاذبة التي بثتها، فكيف استعادت هذه الثقة بعد نصر أكتوبر؟  
معذرة... سوف أبدأ حديثي بمرارة نكسة ٦٧، ليعرف الجميع كيف تدرجت الهزيمة الإذاعية إلى أن أصبحت نصراً حقيقياً في ٧٣. لقد أصابت الهزيمة المرة في ٦٧ الإذاعة، قبل أن تصيب القوات المسلحة والشعب المصري، لقد انصرفت الإذاعة - لا أدري كيف - إلى نغمة جديدة، المذيع الشاطر هو صاحب الصوت العالي، والمذيع المغرب هو المنفعل العصبى، كان كل ما تبذره الإذاعة انفعال وخناقات، وهذا ضد طبيعة الراديو.

ولماذا الاتجاه إلى النبرة الحادة؟  
هذه النبرة ظهرت مع ثورة يوليو وجمال عبد الناصر نفسه كان يخاطب بهذه النبرة، ولم يجد عنها إلا عناء حضر احتفال بجامعة الإسكندرية وافتتحه، طه حسين الحفل بخطبة وكان يردد الكلام وفوجئنا بجمال عبدالناصر يخاطب بعده بنفس النبرة التي خطب بها المعيد، هذه النبرة لابد أن تعمل بها الإذاعة لأنها وسيلة إعلام

هامسة تضعها بجانب المخذة وأنت تائم وتجدها في أي وقت تلهث وراء الأحداث..  
ولماذا لم تغير هذه النبرة وأنت أحد المسئولين في ذلك الوقت؟  
كنت أنظر إلى أداء الإذاعة بحسرة شديدة، لكن لا سلطة لي على السلطة، رغم أن عدداً من النقاد الأحرار كتبوا في ذلك الوقت ينتقدون الأداء الحاد. لقد أدى هذا الانفعال إلى الهزيمة التي أعلنت بعد أيام من معركة كنا نكتب فيها على الشعب.

هذا معناه أن الإذاعة وحدها ضللت الشعب؟  
كنا في الاستديو نتابع الأحداث بدقة دقيقة وكانت تاتينا بلاغات بأن القوات المصرية دمرت ١٢٠ طائرة إسرائيلية، فكنا نهتف في الاستديو ويحتضن كل منا الآخر، رغم علمنا بأن هذا العدد من الطائرات لا تملكه أمريكا في ذلك الوقت. ولم نخدع وحدها الشعب وانكر أن مسئولاً كبيراً جاعنا في الاستديو وقال بالعرف الواحد: «ياؤل إحتا بنعطى إسرائيل علفة عمرها ما شافقتها» وفرحت جداً بكلام المسئول الكبير.

وكيف استقبلتم خبر الهزيمة بعد ذلك؟  
أول بلاغ عسكري جاعنا بعد ذلك قال: إن قوتنا حالياً على الخط الثاني.. فهتفنا أيضاً، ثم سالنا عن الخط الثاني فقول لنا إنه ساحل القادة أعصابهم وبعضنا بحالات إغماء وآخرون توترت يضعون أرجلهم في مياه القنات.

وهل أظهر أحد من المواطنين تمرداً أمامك بسبب بياننا الكاذب؟  
كان أي واحد يدخل من باب الإذاعة ويجدنا يقول: «سكتوا ولا...» لقد كذبنا على الناس وخدعناهم ولم نؤد الأمانة المطلوبة من الإعلام.

وكيف تدرجت الإذاعة إلى أن أعادت مصداقيتها؟  
بعد الهزيمة عايشنا جهود الرئيس عبدالناصر الكبيرة في تجديد الجيش لم جاء الرئيس السادات ووصلنا إلى حرب أكتوبر.

هل كان السادات يسلوبه الحماس كفيلاً بإعادة تفكك في كل شيء؟  
في عام ١٩٧٢ كان نذيع للسادات عبارات شديدة الحماسة، مثل هذا العام هو عام الحسم



## بيانات النصر على الهواء مباشرة

في منتصف يوم السادس من أكتوبر فازت الإذاعة المصرية بإعلان الانتصار على ملايين المصريين والعرب الذين اشتاقوا طويلاً لهذا اليوم، وجاء صوت صبرى سلامة هادئاً، وثقاً يرف نياً العيون، وتحطيم خط بارليف، ويرفع عبر الأثير رايات النصر.

البيان الأول (فى الساعة الثانية وخمس عشرة دقيقة مساءً):

«قام العدو فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم بمهاجمة قوائنا فى منطقة الزعفرانة والسبخة وفى خليج السويس بواسطة عدة تشكيلات من قواته الجوية، عندما كانت بعض زوارقه البحرية تقرب من الساحل الغربى من الخليج وتقوم قوائنا حالياً بالتصدى للقوات الجوية المصرية.

البيان الثانى (فى الساعة الثانية و ٤٥ دقيقة):

«رداً على العدوان الغادر الذى قام به العدو ضد قوائنا فى كل من مصر وسوريا، تقوم حالياً بعض من تشكيلاتنا الجوية بقصف قواعد العدو وأهدافه العسكرية فى الأرض المحتلة.

البيان الثالث (فى الساعة ٣ عصرًا):

«الحاقاً بالبيان رقم ٢ نفذت قوائنا الجوية مهامها بنجاح وأصابنا مواقع العدو بإصابات مباشرة وعادت جميع طائراتنا إلى قواعدنا سالمة عدا طائرة واحدة.

البيان الرابع (فى الساعة الثالثة و ٢٠ دقيقة):

«محاولت قوات معادية الاستيلاء على جزء من أرضينا غرب القناة وقد تصدت لها قوائنا البرية، وذلك بهجوم مضاد ناجح ضدها بقصفات مركزة من مدفعيتنا على النقاط القوية المعادية، ثم قامت بعض من قوائنا باقتحام قناة السويس ومطاردة العدو للضفة الشرقية فى بعض مناطقه ولإزال الاشتباكات مستمرًا على الضفة الشرقية للقناة.

البيان الخامس (فى الساعة الرابعة و ٦ دقائق):

«نجحت قوائنا فى اقتحام قناة السويس فى قطاعات عديدة واستولت على نقاط العدو القوية بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية للقناة، كما قامت القوات السورية باقتحام مواقع العدو فى مواجهتها وحقت نجاحاً مماثلاً فى قطاعات مختلفة.



الرئيس السادات وفوجئت برجل من رئاسة الجمهورية بعد إذاعتها بساعة يحضر إلى الإذاعة ويطلب تسجيل الأغنية لأن الرئيس يرغب فى سماعها.

لكن الأغنية لم تعرض للحرب أو النصر بصورة مباشرة.. فكيف تمسكت بها؟

الأغنية تدور حول معنى وهو.. رجل منتصر فى الحرب.. جلس تحت شجرة وسعه الرياءة، وفى ساعة صفاء عرف على الرياءة وغنى وقال..

تحيا مصر.. وقد استقرت الأغنية عقب إذاعتها بعض النقاد وقالوا أين الأغاني الحماسية فحن فى حالة حرب وانتصرتنا على إسرائيل لكننى كنت مقتنعاً بالأغنية التى أثارت هذه الضجة، فلا داعى لإذاعة فرقات و «بم» لأن الجنود يعيشون والفريقات تصيد بهم، وأريد أن أرفه عنهم، والأغنية أمل وطمع وراحة نفسية.

فل تغير يا خبار طريقاً آخر للإذاعة الراحل جلال محمودوف فى خبر ٧٢، خاصة أن بيانات العسكرية اختفت رفق أحد مذيي بيانات حرب ٩٧٧ جلال محمودوف اختار الصفات، فكان ينظم حفلات أنشودة المدينة، وهذه الحفلات التى كنت أشارك عليها كان لها أهميتها السياسية أيضاً، فكانت تتجول بها فى الدول العربية فتقرب مشاعر العرب.

أعدت رئاسة للإذاعة عامين بعد انتصار أكتوبر، فكيف كنت تحتل بذكرى النصر؟

صمتاً تحتفل به الإذاعة حالياً، حفلات ونودات ولقاءات، ونحن «شطار» فى الاحتفال من خلال الغناء! ■

أقراء بدون نبرة عالية حتى لا تكرر نبرة بلاغات ١٩٧٧ وقلت له أبدأ قراءة البيان بدسم الله الرحمن الرحيم، وقل جاعلاً البلاغ رقم (١) وأكمل القراءة، وقد قصدت أن يبدأ باسم الله لأنها تحتمل على المذيع أن يلتزم الهدوء فى القراءة وأمرت جميع المذيعين بأن يبدأوا بها قراءة بلاغات حرب أكتوبر، خاصة أننا نذيع حقائق.

بعد أول بلاغ.. ألم تشعب والمذيعين بالراحة خاصة أن النصر حتى يرقى الشعب بكم سوف تدور؟

نعم.. بل عادت ثقة العالم كله بالإذاعة المصرية والصالة الخاصة بالمرايين الأجانب امتلأت عن آخرها من جميع الجنسيات، فقد توأمت الجميع على الإذاعة للحصول على أخبار وبدأ الشعب المصرى يحرص على سماع إذاعته، وهذا عكس ما حدث فى ٦٧ حيث أنصرف الجميع عنا لسماع ناثق ومونت كارلو وصوت أمريكا.

وماذا عن الحركة الغنائية فى الإذاعة أثناء حرب ٩٧٢؟

عندما بدأ النصر انقلع الفنانون وكانت أول أغنية يتم تسجيلها ويثنها عن النصر لمصرية وردة، فقد جاءنى فى الاستديو بليغ الحميدى وأخبرنى بأنه انتهى من تلحين أغنية «وإنا على الرياءة بغنى» وقلت له بعد أن سمعتها تجب تسجيلها على الفور واستدعى وردة بعد منتصف الليل وأكمل حفظ اللحن على سلم الإذاعة المظلم بسبب حالة الحرب وظللتنا نتحسس الطريق حتى وصلنا إلى الاستديو وسجلنا الأغنية بإمضاء ضعيفة جداً وتم بثها أثناء السحور وسمعها

وسوف أحسم كل شئ ومضى عام ٧٢ ولم نحسم شيئاً إلى أن جاء عام ٧٣ وأدعنا له بعض العبارات مثل: سوف نحارب! لكننا لم نصدق شيئاً من هذا، واذكر فى هذه الفترة أننى سافرت لإجراء مفاوضات إعلامية فى رومانيا ودعيت لاجتماع ووجيت الظروف تحتمل على أن أريد بعض جمل السادات فقلت لهم: سنحارب إسرائيل، ونظرت إليهم فوجدتهم ينظرون إلى فى سكرية، وبعدما بازبعة أشهر حاربنا وانتصرتنا وودت لو سافرت مرة أخرى إلى هؤلاء لأقول لهم: حاربنا وانتصرتنا.

كيف استعدت الإذاعة لحرب ٩٧٢؟

بدأت الحرب فى شهر رمضان وأقيمت فى مكتبى وقلت للموظفين من يريد البقاء معى فأهلاً به ومن يريد أن يترك ماسبيرو فلا حرج عليه وبغى معى مجموعة قليلة أذكر منهم على عيسى ووجدى الحكيم فقد كانا يجانبى دائماً.

كيف استقبل أول بلاغ من الجبهة؟

جاءنى أول بلاغ مساء ٦ أكتوبر وقيل فيه: عبرت قوائنا المسلحة قناة السويس وبدأت فى تحطيم خط بارليف ورفعنا العلم على سيناء، فشككت فى البيان وعزمت على ألا أعيد أكاذيب ٦٧ فأتصلت بالمسئول العسكري وقلت له .. «تأتى، حشركم إلى حصص، ورد الرجل بانفعسا قاتلاً والله انتصرتنا .. والله حقيقي، وبعد أن تأكدت أن النصر حقيقى أرسلت إلى الراحل صبرى سلامة وكبيراً كبيراً للمذيعين وقلت له.. هذا نصر كبير وهذا هو البلاغ الأول من الجبهة



■ أصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بياناً عسكرياً بملخص الموقف العسكـري صباح يوم ٢٤ أكتوبر أكد أن قواتنا تحـتـل الشاطئ الشرقي للقناة بطول ٢٠٠ كم، وبعمق، إلى ١٧ كم عدا نفرة صغيرة من الدفرسوار شمالاً بطول سبعة كيلومترات، في حين لا توجد قوات للعدو غرب القناة.



بانوراما تشير الذكريات ولا تحقق الأحلام

# العبور من شارع صلاح سالم!

عبد العاطي ليس اسمي، ولم أحمل يوماً لقب «صائد الدبابات».  
لم تربطني - للأسف - صلة قريبي بالبطال محمد العباسي الذي غرس علم  
بلدي فوق جثث العدو.  
ومن سوء حظي أن أمي ولدتني متأخراً جداً، فحرمتمني من شرف تحرير الأرض،  
وحكمت علي أن أقضي بقية عمري أتخيل نفسي جندياً في جيش النصر.

■ تحقيق يكتبه - عاطف حزين

شاركت في المعركة من مدافع وطائرات ومدرعات  
وزوارق، وعلى الجانب الأيسر تبسو دبابتان  
متكسرتان تحملان نجمة داود السادسة بينما  
ارتخت ماسورتنا المفعين من خزي الهزيمة، وحين  
انتبهنا من استعراض الأسلحة وجدنا أنفسنا أمام  
سلاحم رخامية تاصعنا ترفعنا إلى مدخل مبنى  
دائري يحمل اللون الأصفر.

تأملت وجوه زملائي في الرحلة قبل ساعة  
الصفر فاحسست بأنني أنظر إلى المراتة قلق..  
تربق. فخر واطمئنان إلى النتيجة، أما نبضات  
القلب فقد كانت تسابق دقات ساعتى، ولم تخرجنا  
من هذه الحالة سوى ابتسامة النقيب «ممدوح»  
الذي قادنا إلى ساحة المعركة.

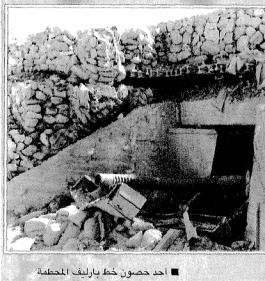
ولكن كيف نتحرك دون أن نتأمل تلك اللوحة  
الضالدة في غرفة عمليات المعركة: الرئيس أنور  
السادات تحيطه كوكبة قادة النصر يلتفون حول  
خريطة لارض المعركة، ويبدو الرئيس السادات  
وهو ينصت لقائد القوات الجوية اللواء محمد  
حسنى مبارك، لابد أن النفس المصري يعطى «تمام»  
للقائد الأعلى للقوات المسلحة بخططة في الطلعة

وليس الخيال كالحقيقة.  
فحين كان عبد العاطي ابن محافظة الشرقية  
يحصـد رموس الدبابات الإسرائيلية عام ٧٣ كنت  
تلميذاً بورسعيدياً مهجراً في محافظة دمياط.  
يصق كل كل بيان عسكـري، ويرد مع جوقـة النصر  
تشديد الحربة: «بمدي إقـادى وأصد الأعداء وأدى  
بروحى عيونك يا مصر».

ومازالت أحلم بعد ربع قرن بارتداء الأقـرول  
الكـاكي، الذى أصبح رى الآن المـركـزى. وأن أحمل  
«الأرجح» الذى أحيل إلى التقاعد. ومازالت ألق  
هناك فى سيناء أترقب اللواء الإسرائيلى، المـرع  
بقيادة عساف ياجورى كى أطفئ بدماء جنوده نار  
الانتظار ولوعة الألم.

و.. الحلم هنا فى شارع صلاح سالم بالقاهرة:  
بانوراما حرب أكتوبر.. المعركة ستجرى أمامى منذ  
للحظة التى انطلقت فيها الفسوف الجوية المصرية  
وحتى وقف إطلاق النار، والدعوة مفتوحة  
للمشاركة.

خلف البوابات الحديدية باحة كبيرة اصطفت  
على جانبيها نماذج من الأسلحة المصرية التى

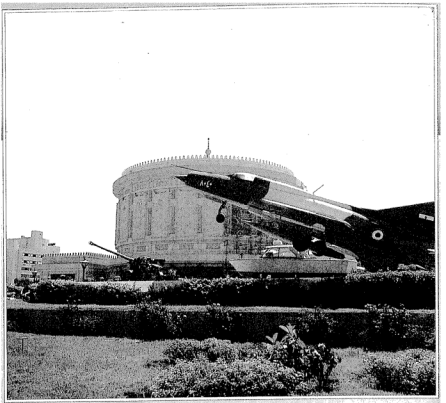


■ أحد حصون خط بارليف المحطمة

إيهار بالصوت والضوء والكمبيوتر انتهى  
ثالث أيام المعركة

أين صائدو الدبابات وأبطال الدفاع  
الجوى ووحوش المقاومة فى السويس؟





■ البانوراما شاهد على قصة النصر

وارتفاعها ١٥ متراً، يتوسط هذه القاعة قرص دائري يحمل الكرسي، يدور حول الشاشة لمدة ١٧ دقيقة وتتوسطه نقطة قوية للعدو مزودة ببخنة رمل بها بعض التماثيل للأسلحة والمعدات المستولى عليها من العدو، تتداخل فيها الصور الزيتية المرسومة على الشاشة الرئيسية المضادة بصورة غير مباشرة وتوضح فيها مراحل حرب أكتوبر ودور الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة ودور كل القوات في التعاون لاقتحام قناة السويس وتدمير النقاط الحصينة في خط بارليف ورفع العلم المصري فوق الضفة الشرقية للقناة، وعلى موسيقى عمر خيرت وصوت أمين بسبوني تلقظ القلوب نحو أرض المعركة، بعضنا يريد أن يحتضن الأبطال الذين نراهم وبعضنا يريد الاحتفاظ بذكر كل العدو وأنا وجدت نفسي التفتع مدفع إريجى سقط مع مقاتل مصري شهيد، وبت لو استبدل أفروله بملابسي واتجه مع زملائي إلى تحرير مدينة القنطرة شرق من شارع إلى بيت، لا يمكن أن يكون ما يجري امامنا مجرد مأكبات لا أظن أن هناك رسامين بهذه البراعة، تعبيرات الوجوه وحركات الأقدام والأيدي وفرغة علم مصر فوق سطح أحد منازل القنطرة وتلك الرائحة التي أشمها - إنها رائحة عرق مصري لا تخطئها الأنف هل يمكن أن يكون ذلك رسماً وأنا مجرد مشاهدين له لا أقبل هذا التفسير، لقد مدت يدي أنحسس دماء الشهداء الزكية على أضع نقطة منها على جبهتي لعل أنال الشرف، لكن يدي لم تصل إلى جثمان الشهيد حيث دار بنا القرص بعيداً عنه.

وبأجاة أضيئت أنوار القاعة تلحن أنشاه الحلم قبل أن اتسبع، فهل انتشرت حرب أكتوبر بمجرد تحرير القنطرة شرق يوم ٦ أكتوبر؟ أين مشارك وبطولات صائدي الديابات؟ أين صمود الجيش الثالث في الشجرة؟ أين بطولات قوات الدفاع الجوي؟ أين حصار القوات البحرية لباب المذهب وإغلاق البحر الأحمر؟ أين عبد العاطي وإبو زيد ومحمد العباسي؟

أجد شيئاً من ذلك والتجني اني بمجرد أن أفقت من الإبراهيم اكتشفت أن ما رايتُه لا يختلف كثيراً عن مشاهد الحرب في فيلم الرصاص لا تزال في جبني التي تكررت في الأفلام الأخرى.

يجب أن أنسى نفسي، بعد ٢٥ عاماً على الحرب، هل ما رايتُه فيما يسمى البانوراما هو كل شيء؟ لا أظن ذلك، اعتقدت أننا نحن إلى عشرين بانوراما تحكي كل واحدة منها مرحلة من مراحل الحرب، ربما تصل هذه البانوراما -طريقة- الأسياح الفوجات أو طلبة المدارس الابتدائية، أما أنا وغيري من الحاملين باستعادة روح أكتوبر والفوز بنجمة العسكرية فليس أمامنا إلا البحث عن تشرنق في الأفلام الحقيقية لتسمع منهم وتعلم معهم وتلمس صورهم المزيّنة بنجمة سيناء. ■

كان يقف على أطراف أصابعه ترقباً للحظظة الخلاص، وهكذا كنا نقف والضابط الشاب يواصل شرحه قبل أن يقودنا إلى القاعة رقم واحد بالدور الأرضي والتي تشبه دور العرض السينمائي صغيرة الحجم، الكرسي الواثيرة مستعدة لاستقبال خمسين زائر، رأضت أن اقتعد إحداها، فالهمة التي جئت من أجلها لا تسمح لي بالجلوس، ولعل مجلس المحاربين؟

٢٠ دقيقة قضيناها في تلك القاعة، ربع ساعة منها كانت مخصصة لعرض سينمائي يحكي واقع مصر من عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٢.

وفي الدقائق الخمس المتبقية شاهدنا عرضاً مجسماً بالصوت والحركة يحكي معركة إحدى لواءات المشاة في منطقة جنوب البحيرات.

ويقودنا الضابط المرافق، بعد ذلك، إلى قاعة العرض رقم (٣) بالدور الأرضي أيضاً، ومرة أخرى استسلم اليبس المبروض أن ندخل القاعة رقم (٢) أولاً، وكنتي نذرت بالصبر وقلت لنفسي لعل هناك إصلاحات بها.

نفس عدد المقاعد هنا في القاعة، لكن لا يوجد عرض سينمائي بل مأكبات بالصوت والحركة يحكي دور الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة (الجوية والبحرية والدفاع الجوي) في حرب أكتوبر، يحكي المأكبات تفاصيل الضربة الجوية والقصف الاستراتيجي للقوات البحرية في البحر المتوسط والبحر الأحمر ودور قوات الدفاع الجوي لصعد وتدمير ضراب العدو الجوية.

نحن الآن في تمام الثانية من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣، قادونا إلى قاعة العرض الرئيسية رقم (٢) بالدور العلوي، القاعة دائرية تتسع لخمسين شاهداً وتحكي ملحمة العبور من خلال الرسم البانورامي على شاشة محيطها ١٣٦ متراً

الجوية الأولى، التي حققت أهدافها بنسبة مائة بالمائة، والطلة الثانية التي لم تتم بعد أن بارك الله في الأولى وأصبحنا في غير احتياج إليها، وهذا الشير أحمد إسماعيل على وزير الحربية بفاحته الجديدة يتابع مع الرئيس السادات تفاصيل الطعة الجوية، وهذا القائد الصامد الضيف اللواء محمد عبد الغني الجمسي قائد العمليات، أما هذا الذي يرئس زيا أزرق اللون فهو اللواء فؤاد أبو ذكري قائد القوات البحرية وجواربه اللواء سعد الدين الشاذلي واللواء محمد على فهمي واللواء محمد عبد الحليم أبو غزالة.

وحول اللوحة الخشائية لوحات أخرى لإبطال أكتوبر في الأسلحة المختلفة بالصوت والأسماء، ومع أن كثيراً منهم لا يزال على قيد الحياة، إلا أن أسماء الشهداء المكتوبة بهاء الذهب تشعرك بجبال اللوف وكأنتك على بعد خطوات من موقعهم الحالي في جنة الخلد.

وظلرت ندعة من عيني وهي تترنؤ إلى الأسماء تصال إحياء أبة علاقة بيني وبينهم لهم يشفعون لنا جميعاً، أو لعلهم يرسلون إلينا من عيني بقبس من روح أكتوبر التي غابت عنا رغم أننا في حاجة ماسة إليها.

كان يجب أن نعرف طبيعة الأرض التي سنحارب فوقها حتى لا نقابلنا أية مفاجآت تريكانا، كل شيء هنا «معمول حسانة» بداية من الطقس في ذلك اليوم ومروراً بدلالة اليوم عند اليهود وانتهاء بسرعة الرياح في قناة السويس حتى تصل لنشأت وقوارب العبور في مكانها وموعدها بالثانية.

لم تكن في حاجة للتذكير بموقف منصر السياسي وحالة الغلبان في جبهتها الداخلية قبل يوم السادس من أكتوبر، فهلك الأيام تداولها بين الناس، من لم يعضها حفظها من الذي عاشها، الكل





كنت أحد الأصوات المرتفعة خلال حرب ١٩٦٧، وانطلقت - مصداقاً - مثلى مثل الجميع أننا في طريقنا إلى الانتصار بعد سبوعيات.. وارتفع صوت عبد الحليم حافظ الذي رفض أن يعنى لأحد آخر في تلك الفترة، تصديقاً لإحساسى الوطنى، وكان المحنون الكبار «الموجى والطويل» وبلغ «يتلقفون الوريقات ليحولوها إلى أغنيات مثل: أضرب، ابنك يقول يا بطل هات لى انتصار، أحلف بسماها ويترابها، يا بركان الغضب.. إلى آخره، وإذا بالنكسة تفاجئنا ونحن فى مبنى الإذاعة، وأذكر اللحظة حين كنت ماراً أنا ومجدى العمروسى من أمام الغرفة - الاستوديو - التى يذيع منها أحمد سعيد بياناته النارية، ووجدت عينيه معلقتين فى جبهته، وجهه أصفر كالكرم، وسألت: إيه الأخبار.. فلم يستطع النطق.. وأدركت

## وجوه

## على الشط

فى الشارع كان الشعب مذهولاً، وكان المفقون قد بدأوا فى إدارة اسطواناتهم المعروفة سلفاً حول تحميل أنفسهم مسؤولية ما حدث، ومحاولة تمزيق الذات والندب على قبر مصر.. وأنا لا أحب ذلك، وإنما أسعى دائماً إلى الفرار من مثل هذه الأجواء، وهكذا حملت «صرتى» للمرة الأولى واتجهت «إلى الشط شط قناة السويس».. يسكن هذا الشط ابنوديون مهاجرون منذ سنوات بعيدة ضاقت بهم الأرض هناك، فجاءوا إلى حيث الصحراء «سدارح مداح» يبحثون عن الماء ويغربلون الأرض ويذيبون «جيسها»، وملحها، و يتعاملون بحد من النباتة. إلى أن أصبح الاسم الرسمى لهذه المنطقة «الحجارتين».. هناك عشت مع الحاج محمد عبدالمولى وعم إبراهيم أبوالعيز، وأم على، وابنتهما على، والبنات فملات، وبيت أب زعزوع، بدأت حرب الاستنزاف وانظنا كان لابد أن تبدأ.. فقد كانت الصوت المعلن لرغبات الشعب المهض رافض الهزيمة، وكانت حرب الاستنزاف تعنى - أكثر ما تعنى - رفض الهزيمة.

أقامت هناك سنوات ثلاثاً، راقبت خلالها سلوك الدولة وسلوك الناس، حتى فى هذه اللحظات القاسية على الأمة، لم تكن الحكومة على استعداد بأى حال من الأحوال أن تضع السلاح فى يد الناس، ناهيك عن تجسيدهم، بل لقد تجاھلت أن هناك شعباً أصلاً، فلم تكن القيادة السياسية تؤمن إلا بحجيشها، ولو انحرفت قليلاً نحو الناس لتغيرت المسيرة السياسية لمصر، ولكننا شعباً آخر الآن.

كل ما فعلته الدولة أنها أمرت الناس بالرحيل والهجرة إلى أماكن بعيدة تحت ادعاء الخوف عليهم، وتقليل عدد الضحايا، إلى آخر هذه المبررات.. أما أهلنا الصعايدة فى السويس والإسماعيلية فقد رفضوا الهجرة ومغادرة الأرض.

كانت المحولات جاهزة فى أنهارنا، فقد كنا نعتبر الفلاح المصرى قن الأرض عبد الملكية الفردية، يبيع الوطن من أجل التمسك بقرى راطى الأرض.. وظللت على هذا الاعتقاد إلى أن غير الواقع كل رؤيتى الماضية لشعبنا، ومارزت اعتبر نفسى مخلوطاً، وأننى نلت ما لم يئله أحد فى حياته بهذه المنطقة، ورؤيتى للشعب المصرى من منظور واقعى أطار من رأسى مئات الكتب التى كنت قد قرأتها إذ اكتشفت أن عدم الهجرة وتمسك الفلاحين بأرضهم لم يكن شهوة ملكية، وإنما لأنها كانت تعنى المفهوم الوحيد للانتماء، والوجود على أرض الوطن.

وقد كنت أرى عم إبراهيم أبوالعيز من الممكن أن يطار رجلًا بفاسه إذا راه يلقط حتى مشمش من على أغصان شجرته التى عمرها خمسة عشر عاماً من الشقاء والجهد.

ولقد رأيته يعينى يقطع وأبناؤه هذه الأشجار الضخمة ليستريح بها دبابه نامت فى ظل داره الفقيرة.. كما فتح بيته للجندو ياكلون ويشربون، ويقل يزرع رغم أنه لم تكن هناك سوق، وكان يعلم أنه إنما يثبت ذلك لتأكل منه جنود الجبهة، ورغم ضيق الحال، كان يدفع من مذكراته القليلة ثمن البذور والسماذ، وبدأ السلوك يتغير تماماً فى هذه المنطقة التى يحاصرها ويخيم عليها الموت ليلاً ونهاراً، واختلط الجنود باليهب فى ملحمة ثقافية وتعارفوا بالاسماء وبالمواقع العسكرية.. وحدهم مصير واحد ووقفه فى مواجهة الموت.. وكانوا «أى الفلاحون - أعلم الناس بالمواقع العسكرية ويتحصنات العدو ويعرفون أماكن «شمسه» الحصينة. وبنوا مخابى فقيرة هى من حصيلة خبرة عسكرية عديدة مع حروب عرفت منذ الحروب العالمية الأولى، مروراً بالثانية، ١٩٦٧، و١٩٦٧.

أنت هناك لا تستطيع أن تحفر خندقاً، فمياه القناة الجوفية على بعد نصف متر فى باطن الأرض، وليس معقولاً أن تعيش فى خندق غارق، لذا كانوا يبنيون خنادقهم ببعض الأحجار و«الصاص الخليل» المشقوق





■ الكاريكاتير كان من أصقل الفنون تعبيراً عن النصر

وأعواد «الجازورين»، والكافور، ويردمونها بالآلترية، لكن الحروب غلغتهم. وسيناء التي كان دائماً يأتي منها الموت. أين يفتحون باب الخندق، وفي أي اتجاه، وأين يبنون خنادقهم القوية هذه؟ ولم أفهم المغزى إلا بعد أن تعرضنا جميعاً للموت في إحدى الليالي وهي حادثة أحب التوقف أمامها قليلاً.

كما قد أقمتا أمسية شعرية غنائية في السويس المدينة في معمل تكرير البترول بمصاحبة كاتب غزالي ورفقة «ولاد الأرض» التي جمعها من أفراد المقاومة الشعبية الذين كانوا في الأصل بمبوطيلة وأصحاب ورش من العالم التحتي للمدينة، وحين انتهت الأمسية قررت أن أبيت في «الجنائن» لدى عم إبراهيم أبو العيون، ولقد تسكسوا بي كثيراً هذه الليلة كي أبيت في المدينة، ولم أفهم إصرارهم على ذلك، إلا بعد أن انقضت الليلة، وأصر قائد المقاومة الشعبية، وهو من الجيش المصري بالطبع أن يوصلني بنفسه، ولم تكن هذه عادة متبعة بيننا.. وخلال الطريق حاول كثيراً أن يثني عليّ عن البيات في الشط والعودة، لكنه وافق أمام إصراري.

كان يعلم هو أن مجموعة من منظمة «نجمة سيناء» الثورية التي كانت تتألف في ذلك الوقت، على وشك عبور القناة في نفس الليلة للقيام بإحدى العمليات الثورية ضد العدو في سيناء، ويعرف أنه في مثل هذه الحالة يريد الإسرائيليون على فعلتهم بضراوة، وكان يخشى موالي الذي كان سوف يتحقق بالفعل أو تحقق في تلك الليلة، و ما يكن قادراً على البوح لي بالسلس الكبير.

قبل أن تنطلق الدانات من فوهات المدافع تخبرنا بها الكائنات الصغيرة التي حولنا، فجدد الدجاج «يكرك» ويصيح وترى الماعز تقفز من على سدود الحظائر العالية التي لا يمكن أن نتقارب في الظروف العادية، وترى الكلاب تجري لتختبئ في الخنادق، وهي ترتعد وتسمع صوت طقطقة أسنانها ويصاحب أشربها برعب شديد.. هكذا لملنا الثوابنا ورحلنا إلى داخل الخندق الواطيء الذي لا نستطيع أن نرفع راسك في داخله، ثم بدأ الضرب.

اكتشف الإسرائيليون في تلك الليلة المجموعة الغدائية، فأمطروها بالقذائف، ومن أجل حمايتها وتأمين انسحابها، ردت المدفعية المصرية على القذائف بالمثل، وكان موقعنا الفقير يقع في المنتصف.. تتساقط علينا دانات الطرفين، حين تنطلق الدانة يتبعها صفيح متصل مخيف، قالت لي أم عليّ حين تسكت الدانة تكون في طريقها إلى المنتصف.. بالطبع كانت كل دانة لا تسكت عن هذا الصفيح إلا في منتصف سلسلة

طهري، وكان كلما اشتد الصفيح أصبح «أم عليّ».. وترد بهدوء «عدت».. ثم تنفجر الدانة بعيداً عنا بمسافة قصيرة. من عجب الأمر أن الطفلين «جملات وأحمد شرقاوي» نأما في هدوء.. وكنت نسجم لهما شخيراً تحت هذا الويل.. فقد طعمتما الحرب بمأزقها ومفارقاتها، ولم يقد بعينهم الموت في شيء، فقد صاروا جزءاً من جغرافية المكان وقائيق الواقع.. نأهك عن تكتة أسنان الكلية السوداء التي كانت تنشر التوتر والخوف داخل الفخ الضيق.. ثم أطارب الدانات نصف البيت وكومتة على الخندق، كما نذحت العديد من المخلات والأشجار القديمة المزروعة منذ عهد الإنجليز.

في لحظات الموت نبوش الذاكرة لا نستطيع أن نستجمع صورة أمك أو أباك أو أحب الأحباب إلحاً، كلما حاولت جميع الصورة، تنفك مع الذاكرة المتفككة، لذا فإنني دائماً أقول إن من لم يعرف الحرب حقيقة، ويجرب لحظاتها الهريية، لا يمكن أن يكتب عنها، فالجرب شيء مختلف تماماً عن أية تجربة أخرى، ومحفوظة الأديب الذي نتاح له تجربة الموت في الحرب دون أن يموت، وربما لذلك خلدت أعمال هيمنجواي،

وديستوفسكي وتولستوي، وشلوخوف، وأندريه مالرو، وغيرهم.. فهي أشياء لا تقتب بالنظر أو من خلال الوثائق.. ولا يصلح فيها اختراع الذاكرة وإحتدادات.

حين كنت المدافع وعرفنا أن الجولة انقضت.. قمنا بنفض الأتواب من الدخان والأفطر.. ونطمئن على جيراننا القليلين، اكتشفت أن الدانات الأرض.. أرض تحفر الواحدة منها حفرة تأكل نصف فدان.. وحين رأيت البيت مهتما والأشجار مجتدة، والذليل مذبوحاً.. أيقنت أن معجزة رفرفت حول المكان لتفتدنا، في الصباح ذهبت مع عم إبراهيم لرؤية عم عليّ الأعشى.. وكان يعيش وحيداً في من حماته التي كانت ذكية بشكل ملفت، فقد كانت تذهب به إلى المسجد، ثم إلى الدكان لشراء شايه وبخانه، ثم تدور به على بيوت أصدقائه بيتاً بيتاً، وتجنب السيارات المصحفة والديابات من تلقاء ذاتها، فالأعشى لا يقود كما نعلم.. حين فوجئت به جالساً، يعول كامراً.. ورايت أشلاء الصمارة وهو يصيح في لوعة «ضاع وطني يا عابد الرحمن».. ولقد فكرت كثيراً في هذا الوطن الذي تجسده حمارة، وكيف أن وطن الإنسان هو مجموع ضرورياته التي تسهل عليه الحياة وتجعل الإقامة على هذه الأرض ممكنة.

إنها شذرات ضليلة من تجربة واسعة منامية الأطراف عشتها لمدة ثلاث سنوات تحت قصف

الطيران والمدفعية وهدم بيوت السويس بيتاً بيتاً أمام ناظري.. وهذا ما جعلني أغني الأغنية المروقة «بابيوت السويس»، فلم تكن مجرد أغنية وطنية، وإنما كانت جزءاً من المعاشية اليومية لحمايتي في تلك المنطقة.. ثم بعد ذلك كتبت ملحمتي الطويلة «وجوه على الشط».

بعد أن أجبرتني الذكرى الملحة لرسم ملاحم هؤلاء الأبطال الحفاة من أبناء مصر الفلاحين الذين زرعوا في ضميري الإيمان، بأن هذا شعب لا يهزم. فقط هو دائماً في حاجة إلى قيادة وطنية شديدة أوعية.



بقلم :

عبد الرحمن الأشقر





فى أكتوبر ١٩٧٣ كنت فى بيروت بالجامعة الأمريكية أعد لرسالة الدكتوراه فى الفكر العربى الحديث، وأقوم بالتدريس معيداً بالجامعة، كما كنت أكتب فى الصحافة اللبنانية وفى الصحافة البحرينية بشأن قضايا الخليج والجزيرة العربية، بالإضافة إلى قضايا الثقافة والفكر فى العالم العربى.

ورغم اتصالى فى ذلك الوقت بالأوساط الصحفية والسياسية فى لبنان، التى كانت المرصد السياسى للعالم العربى، فإنه لم «يرشح» أى توقع ولم تظهر أية إشارة بشأن قيام العرب بحرب جديدة لإزالة آثار العدوان الإسرائيلى عام ١٩٦٧.

## أكتوبر الحى بعد ربع قرن

كانت عملية «التضليل الاستراتيجى» الذى خططت له القيادتان المصرية والسورية حبال إسرائيل فى منتهى الفعالية بحيث لم يتوقع أحد حدثاً فى مستوى حرب أكتوبر ١٩٧٣، والواقع أن الرأى العام العربى - الدولى والإسرائيلى - كان منشفلاً قبيل السادس من أكتوبر بيومين بعملية فدائية أدت إلى خطف قطار فى أوروبا واجتذبت كل الانتباه،

بينما الحدث الضخم يتشكل على أرض الواقع. فظهيرة السادس من أكتوبر، خرجت مع زوجتى وصغيرتى إلى منطفة الرقبة المطلّة على البحر فى بيروت الغربية، وكان الجو فى ذلك اليوم غائماً والبحر الأبيض المتوسط المشهور بزرقة يبدو داكناً ومتوجماً وكأنه يحمل فى طياته شيئاً لا يمكن التنبؤ بكنهه... وعندما عدنا إلى الشقة فى بيروت الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر فقتحت إذاعة إسرائيل لسماع نشرة الأخبار على عادتى فى متابعة النشرات الإخبارية من الإذاعات العربية والأجنبية للاطلاع على مختلف جوانب الصورة فى المنطفة، إذا بى أسمع الإذاعة الإسرائيلىة تتحدث عن هجوم عسكري مصرى باتجاه شرق القناة. فى ضوء الحالة النفسية العربية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وما تبعها حتى صبيحة يوم السادس من أكتوبر، كان من الصعب على المراقب العربى للأحداث أن يتوقع حدثاً عربياً كبيراً بهذا الحجم ومن هذا القبيل.

وخالجنى الشك لثائق أن إسرائيل على عادتها «تهوش» لارتكاب عنوان جديد ضد مصر خاصة وإن الإذاعة الإسرائيلىة بين نيا وآخر تنزع شفرات استخبارية موجهة إلى عملائها داخل مصر مثل عبارة: «البيت السما فى البندر.. وما إلى ذلك من تحريض على التخريب، وصرت أحرك مؤشر الراديو للاستماع إلى إذاعة القاهرة والإذاعات الأخرى من عربية وأجنبية، ويعكس لهجة الإعلام العربى التى انسمت بالمبالغة، وجدت البيانات العسكرية المصرية تتحدث بلغة مختلفة، وتلقى بلهجة هادئة، رغم مضمونها الإيجابى المدهش، بما يجعل المستمع يفتنح بأن شيئاً حقيقياً، بالفعل، قد حدث.. وإن الإزادة العربية فى تلك الساعات الدقيقة قد «عبرت» الهزيمة، كما قال توفيق الحكيم وغيره من كتاب مصر والعرب.

كانت لحظة أكتوبر، أو روح العاشر من رمضان، من أندر لحظات التاريخ العربى المعاصر. لم يحدث أن تلاقت الإرادات العربية - على اختلافها - فى توجه موحد كما التقت فى تلك اللحظة.. الإرادة القتالية.. الإرادة السياسية.. الإرادة النفطية.. الإرادة الرسمية.. الإرادة الشعبية. كانت شعلة متوهجة بقوة ولكن قدر التاريخ العربى فى الأغلب أنه مجموعة لحظات متوهجة تاتى متباعدة، وتمكث برهة لتتلاشى فى عصور ظلام طويلة.. إلى أن تاتى «شعلة» أخرى قصيرة العمر.. وهكذا.. وهذا مشروع بحثى أقوم بدراسته منذ زمن ولا يسعه هذا الحيز.. ولكن «لحظة أكتوبر» كانت ضمن هذه «الدورة» العربية الغريبة.. التى تدل على أن «الروح» العربية حية تحت الرماد.. لكن لماذا تشتعل ثم تنطفئ بسرعة.. هذا ما يحير، ويتطلب بحثاً يتجاوز الحيرة إلى الجذور الموضوعية لهذه الظاهرة.

مع الانطفاء المتدرج لتلك «الشعلة» فى الرمال العربية تحمل أوراقى الصحفية فى تلك المرحلة التذكارات التالية.. فى البدء فى أكتوبر ١٩٧٣، جاءت هذه الابتهاجة تحت عنوان (سقوط العصر الحزيرائى). «الذى يمكن تأكيده، أى كانت النتائج، وحتى لو تدخلت القوى الكبرى، وحتى لو جاء الأسطول السادس وأعاد الجيوش العربية إلى خطوط وقف إطلاق النار، أقول حتى لو حدث ذلك كله، فإنه يمكن أن ينشر أنفسنا، ببشارة تاريخية حضارية قومية عظيمة المغزى، خطيرة الأهمية





■ كاريكاتير الفنان الراحل صلاح جاهين عبر بصديق وبساطعة عن معنى النصر

جاذبة للإبتيهاج، مزيلة للانسحاق والتناقص والذل، فاقحة لباب الأمل، محلبة للغرات اليأس، حافظة على العمل، مذهبة لدواعي التنازل، هذه الإشارة على وجه التأكيد والتحديد والتخصيص هي.. سقوط «العصر الخزيري»!!

أولى ٨ نوفمبر ١٩٧٣، كان لابد من التذكير بالحقائق السياسية الأساسية التي حكمت حرب أكتوبر منذ البداية.. لأن الوعي العربي سرعان ما يخطئ «مامو كاث» بما ينبغي أن يكون، أي بين الوقائع والأمنيات..

«الحرب التي بدأت في السادس من أكتوبر لم تكن مفاجأة لإسرائيل وحدها، بل كانت مفاجأة لأنظمة عربية عديدة، بل لجمهور عربي واسع غابت عن ساحة النضال في سنوات التمسك وغياب القائد، أضف إلى ذلك أن المقاومة (الفلسطينية) لم تعلم بها إلا في آخر لحظة، هذه الحقيقة يجب ألا نستحي من تسجيلها في غمرة انفعالنا الجياشة بعودة إرادة القتال إلى الساحة العربية».

وركزت هذه المقالة على التذكير بالقوى والإمكانات العربية التي دخلت الحرب، محكومة بغرورها الموضوعية وبالقوى العربية التي لم تتمكن من دخولها.. بإرادتها أو بما هو خارج عن إرادتها.. لكنها بعد الحرب صارت تزايد على الذين دخلوها وتحملوا نتائجها.. أي أنها أصبحت.. على عادت.. «مقاتلة» أكثر من.. «المقاتلين»!

في ٣ يناير ١٩٧٤ أحسست بالحاجة، في وجه تسلسل الإحباط من جديد، إلى تسجيل الخاطرة التالية (عن ذلك الشيء الجديد الذي لم يكتمل):

«لغة نتائج إيجابية لحرب رمضان.. يجب أن نستوعبها.. النفس العربية التي عاشت ألم الهزيمة الحزيرية وعقبتها وقحطها شعرت مع حرب رمضان المجيدة أن شيئاً مهماً وخطيراً قد حدث، وأن الهزيمة والعقم والقصود رحلت ظلالها الثقيلة، وأن الأخضر والاشراق والنفال بدأت براعمها تتفتح مع الربيع الجديد المثل على الأرض العربية الجبلى بمخاض التجديد والابتعاث والولادة الجديدة، غير أن بعض الظروف التي أحاطت بسير الحرب وطريقة توقفها جعلت النفس العربية تشعر أن هذا الحدث الخطير المهم لم يأخذ إبعاد الكاملة، وأن الوليد الجديد رغم إطلاقه على مسرح التاريخ يتعرض لتحديات ومخاطر وأن المطر لم يهطل بما فيه الكفاية ليروي هذه الأرض، وأن الربيع لم يأخذ دورته الكاملة ليفتح كل زهرة، ويلف بالأخضر والنفاء كل حبة رمل وليجعل كل عصفور على غصاف بردي والذيل والفراة

ويطاح الجزيرة وروابي المغرب يطلق تشديد الحياة الغافر المكنم.. في ٢١ مارس ١٩٧٤ دفعتني الحالة النفسية العربية العامة في حينها إلى كتابة مقالة بعنوان (أمة منتصرة.. وتنبط حظها) بداتها بالتالي: «يجب وقف هذه الأناجاة التي تسيطر اليوم على نفسية العرب.. لم يحدث قط أن أمة منتصرة شعرت بالتمزق والخيبة كما يشعر العرب اليوم.. حرب أكتوبر كانت علامة إيجابية.. بروز الكتلة العربية على كل صعيد عالمي أصبح ظاهرة دولية لا جدال فيها.. الصلابة العربية التي لم تعترف قط للعرب بفضل في السابق أخذت اليوم تكتب موضوعات الغلاف عن الأمة العربية وزنتها في التاريخ ولقلها في عالم اليوم، ونحن هذا في الوطن العربي منقسمون على أنفسنا بين جبهة قبول وجبهة رفض، بين دعاة سلام ودعاة حرب.. بين يمين ويسار، بين أنظمة وأحزاب تكيد لبعضها وتشهر ببعضها يجب وقف هذه المهزلة».

هكذا لم يكن من السهل أن «يبنتل» العرب تداعيات أوضاعهم بعد حرب أكتوبر.. بما عاينهم موضوعياً إلى الحالة الحزيرية التي بدأت منذ يونيو ١٩٧٣.. وذلك بعد زحف العنوايت التي أحييتنا في نفوسهم تلك الحرب العربية التي لا نظير لها ربما منذ وقعة حطين..

وأهم ما أود أن أسجله في هذه الوقفة أن مصر حاربت.. هذه المرة.. بتناصراها. فالتحفة المختلفة الحزيرية تدريجياً عالمياً.. في التخطيط والتطبيق، في التفكير والمراس.. بما يتواءم مع مقتضيات الحرب الحديثة، وبعد أن أثبتت تجارب يونيو ١٩٦٧.. على مختلف الجبهات العربية.. أن حرب العصر الحديثة، لا يمكن أن يخوضها مجندون قادمون من مجتمعات القرون الوسطى، مهما كانت شجاعتهن.

هذا درس إن كان ينطبق في الحرب، فإنه ينطبق في السلام، في كل يوم، وكل لحظة..

لا يمكن لأمة أن تعيش العصر الحديث ومسئوليياته بعناصر في الإدارة والسياسة والاقتصاد والثقافة من مجتمع ما قبل العصر الحديث.. هذا «شرط» لا يحتمل المناقشة ولا الدائرة والانتفاف.

وأخيراً فإن حرب أكتوبر كانت «مرآة» وتجربة وسابقة لهذه الأمة على العمل التاريخي وكانت إبداعاً أجدهم قبل أن يأخذ كامل فتحه لأسباب متشابهة لا مجال للدخول فيها الآن.. لكنها الأسباب ذاتها التي تبقى

الحالة العربية الراهنة على ما هي عليه..

وأي كانت النتائج.. فلنكتف بالإنشاء لأخرى من قدموا الدم الذي توهج في تلك اللحظة النادرة.. وقدموه

بإتقان.. وفي موضعه المناسب..

تحت الشمس وأمام العالم..

بعيداً عن الانتحارات العشوائية

والإهابة الموجهة في معظمها

ضد النفس..

كان دماً ثميناً من نوع

آخر.. كان أغلى دم في تاريخنا

للعاص، رغم ارتفاع سعر البترول

الذي ارتفع بسببه..

كان دماً غالياً لأنه استطاع أن

يزهر في لحظة من التاريخ

العربي، لا يمكن نسيانها، وإن

امكن إجهادها.. غير أن

الإحباط لا يمنع الولادة من

جديد.. ما دامت بذرة الإخصاب

حية تحت الأرض.. مهما طال

الزمن.. ■







# أكتوبر سيد الأدلة!

المنصة، ساجدني مترافعا عن إنجازات عصر . كانت لحظة صمته قد حلت في مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، مع اعترافي بكل تجاوزاته وأخطائه . ومحامياً عن بطل المرحلة التالية، بما أمك من أدلة في حافظة السادس من أكتوبر ٧٣.. حتى فرض علينا عصر من السلام والتنمية أن ننصهر في بوتقة واحدة، وأن نتوحد على ظهر سفينة تسبح للمستقبل لا مكان فيها للمتفجرين، ولا وصاية على سطحها لأحد على الآخر! فكلنا . أمام أجيال قادمة . مسئولون. عدنا نبحث عن الكلمة والحن والصوت. لا نذكر الحنين للماضي إذا خففنا الحاضر بقسوته.. وأصبح حقاً لنا وعلينا أن نقب كل الأوراق.. نراجع كل الملفات.. نحلم بأن تكون مسطرة القياس، هي السادس من أكتوبر.. ننحنى تقديراً واحتراماً لمن دفعوا حياتهم ثمناً للصخب الذي نعيشه! نتمنى أن يورثوا جيلنا الصرامة والأمانة والإخلاص.. فهم أصبحوا بالثسبة لنا مثلاً ليتنا نحتذيه.. أفش بين رموز الفساد فلا أجد بينهم جذبا حارب في أكتوبر.. أبحث بين وجوه نجوم الإرهاب الجدد عن جندي حارب في أكتوبر، فتصعب مهمتي مستحيلة.. وسهل على من يملك الفطنة أن يرصد العرق والصمت، على كل وجه استوعب درس هذا التاريخ الذي نتوقف أمامه بكل إجلال . يوم السادس من أكتوبر - وإذا كنا قد ابتلينا بمن يحاولون خداعنا، بترويج الأغذية الفاسدة.. والشعارات الفاسدة؛ فلا بد أن نؤمن بأنهم ظواهر عابرة، ومصيرهم سبقهم إليه تجار «الفراخ» الفاسدة، والأسلحة الفاسدة! وأكتوبر سيد الأدلة جميعا.. يكيئني القتال كتابا، وكلاما.. وطوبى لكل يتلاعب قاتل بالسلاح في يوم الأبطال، طوبى للذين قدموا أرواحهم هدية للموطن.



■ نصر القفاص

تفتحت مدارك جيلي على كلمة ولحن وصوت. أما الكلمة فكان «العبقري» صلاح جاهين هو الأقدر على ترويضها.. اللحن يستمد عذوبته وقوته من عزف «الفنان» كمال الطويل.. ويرفرف صوت «العندليب» عبدالحليم حافظ بهذين الجناحين في خيالنا.. يعبر بنا البحور، وتنسلق به الجبال.. بل كنا نصدقه إذا قال: «نفوت على الصمرا تخضر»! تضخمنا حتى خلنا أننا السفينة «تيتانيك»، وأفقتنا . «ليت أئنا لانفيق» مع الاعتذار لأم كلثوم . على حقيقة ما وقع لها.. اندفعنا بكل قوة.. نسينا الحساب.. تجاهلنا الحقيقة، لأننا صدقنا أن أحلامنا التي نرضعها هي الواقع بعينه! ثم كانت الكارثة يوم اصطدمنا في عرض البحر بجبل الجليد.. ومات من أبناء جيلي من مات في الصمراء، التي نسينا أن «نفوت عليها لتخضر»! ومات بعضهم حيا من هول الصدمة، فعاش يهذي وأدمن الثرثرة! طويانا أوراق التقويم.. فتحنا صفحات العلم والتخطيط. جؤدنا الحساب، بعد مراجعة التاريخ، ودراسة متأنية للجغرافيا.. وشاء القدر أن يقود السفينة قبطان غير القبطان، لكنه من معدن الإنسان الضارب بجذوره في أعماق تاريخ يمتد إلى سبعة آلاف عام.. وبيننا السفينة، واستأنفنا المسير.. «ودعونا فسيقنا ظلنا».. يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣. ومضى ٢٥ عاما على يوم رفعنا فيه الرأس، ونجحنا في تدوير جبل الجليد، وهدم خط بارليف.. ومن نفس النقطة ٦ أكتوبر . كانت انطلاقا ثانية، يوم شاعت طيور الظلام اغتيال مستقبلا، فقررتنا تحدى الإرهاب والتخلف والأصولية الفكرية، بكل صنوفها.. استعدنا ما تبقى من أرض سيناء، واتجهنا إليها نزرع أرضها بالعامل والعرق.. بعد أن تعلمنا أن صحراءها لا يمكن أن تخضر لمجرد أن نفوت عليها! كان مفيدا أن نحترم كل من اجتهد.. نقدر عطاء من سبق أن أعطوا.. تعلمنا ترشيد العواطف، والإسراف في تعاطي المنطق، وإدمان التخطيط! وتعافينا من الثرثرة . إلا قليلا.. وإذا انسحب من القاعة، واعتليت



# أحدث اسطول فى الشرق الأوسط



إيرباص أ ٣٤٠

بوينج ٧٤٧

بوينج ٧٦٧

بوينج ٧٣٧-٨٠٠



بوينج ٧٧٧

إيرباص أ ٣٠٠-١٠٠

إيرباص أ ٣٢٠



إيرباص أ ٣٢١

## ومعظم العالم



مصر للطيران  
**EGYPT AIR**





# آفاق جديدة كل يوم ..

لأن أهم وأول ميزة للتليفون المحمول هي حرية الإتصال في أى مكان، تعمل موبينيل لتوصيل الخدمة إلى مدن أكثر ومطرق جديدة يوماً بعد يوم.

لأن ما يهم الناس أولاً هو الحصول على أفضل خدمة، تلخصت أهداف موبينيل في خلال أشهر من العمل الشاق على جودة الشبكة وتطوير الخدمة ودقة نظام الفواتير لتصل لأرقى المستويات العالمية. 'لأن حرية الإختيار دائماً بين أيديكم، تحرص موبينيل على ثقتكم الغالية لأنها الفيصل الأول والأخير في نجاحها.

لكل هذا نشكركم موبينيل وتذهب كل يوم أبعد وأبعد في خدمتكم لكي تكون أقرب وأقرب منكم. وهذه مجرد البداية.

**MobiNIl**

المحمول في يد الجميع













بَرَاعَتُهُ...؟

تكمُن في إتقانه أصول تدريب

الصقور النبيلة.. لتنطلق بثقة

نحو هدفها. وتعود ظافرة.

ناشرة أجنحتها على مدى

انتشار فروع بنكه في

المملكة.

بَنَكُهُ...؟

( يملك أكثر من ٢٥٠ فرعاً في المملكة )

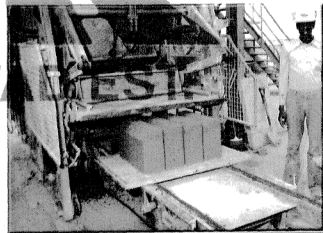
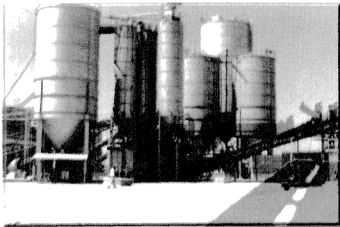


# AL-ASWAD EST.

For Trading & Contracting

# مؤسسة الأسود

للتجارة والمقاولات



• أسفلت • خرسانة جاهزة • بلوك • أرصفة • كسارات •  
• تأجير معدات • قطع غيار مرسيديس • ورش صيانة مرسيديس

جدة - كيلو طريق مكة - س. ت. ٧٨٣٩ - تليفون: ٦٨٠٣٨٤٤ / ٦٨٠٣٨٤٨ فاكس: ٦٨٧٧٢٤٨ - ص. ب. ٥١٦٥ جدة ٢١٤٢٢

تلكس: ٦٠٠٤١٦ - برقياً: أسود بروس - المملكة العربية السعودية

الصناعات والمبيعات: امتداد كوبري شارع فلسطين - شرق الخط السريع - تليفون: ٦٦٧٤٥١٧ / ٦٦٧٤٤٩٢

Jeddah - Kilo 5 - Makkah Road - C.R. 7839 Tel: 6803844 / 6803848 - Fax: 6877248 - P. O. Box 5165 Jeddah 21422 - Telex: 800416

Telegraphic ASWAD BROS - SAUDI ARABIA